

مجلة تَبْيَانُ لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

مجلة علمية دورية محكمة



موضوعات العدد الخامس والأربعين

أ. د. سعد بن مبارك الدوسري
الأستاذ، قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات
الإسلامية - جامعة القصيم

د. فاطمة بنت سليمان بن إبراهيم اللاحم
الأستاذ المساعد، قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم

د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الزاهر
الأستاذ المشارك، قسم الدراسات القرآنية، كلية الشريعة والدراسات
الإسلامية في الأحساء - جامعة الملك فيصل

د. عبد الله بن سليمان بن إبراهيم اللاحم
الأستاذ المساعد، قسم القرآن وعلومه، كلية
الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم

د. نهلة بنت محمد الناصر
الأستاذ المساعد، قسم القرآن وعلومه، كلية أصول
الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد
الأستاذ المشارك، قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم

د. محمد عبد الله الوائلي
الأستاذ المشارك، قسم الدراسات القرآنية - معهد الدراسات - مملكة البحرين

د. فيصل بن حمود المخيمر الشمري
الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن، قسم اللغة
الإسلامية، كلية التربية - جامعة حائل

د. محمد بن راشد بن محمد البركة
الأستاذ المشارك، قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم

د. عبد الإله بن صالح المديني
الأستاذ المشارك، قسم الدراسات القرآنية
كلية التربية - جامعة الملك سعود

❖ السور النظائر في القرآن الكريم - دراسة تحليلية

❖ المفهوم المخالف في القرآن الكريم عند السعدي - دراسة نظرية تطبيقية

❖ التَّكْتُّ من التفسير لأبي بكر محمد بن الحسن الجَوْنِي - ملامح من منهجه،
مع تحقيق سورة الإخلاص والمعوذتين

❖ التوقف في التفسير - منهج ابن جرير الطبري نموذجاً

❖ الحور العين في القرآن الكريم بين أقوال المفسرين وتهاافت المنحرفين من المعاصرين

❖ الإمام بشير التبريزي وتفسيره الغُنيان

❖ جهود الإمام ابن مجاهد في الوقف والابتداء

❖ العلامات البنات في فضائل بعض الآيات للإمام: علي بن سلطان
محمد، الملا نور الدين القاري، الهروي (المتوفى 1014هـ)

❖ محاولات تصنيف أنواع علوم القرآن - عرض وتحليل وموازنة

❖ حاشية على تفسير (سورة تبارك) للبيضاوي تأليف الشيخ: شمس الدين
محمد بن برهان الدين إبراهيم ابن الحنبلي (ت 971 هـ) - تحقيق ودراسة

٤٥ ٤٥ 45

العدد الخامس والأربعون - ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٤هـ - ١٣ يوليو ٢٠٢٣م

TBEIAN FOR QUR'ANIC STUDIES

Issus 45 - 25 Dhu al-Hijjah 1444/ AH - 13 July 2023

ردمد ١٦٥٨-٣٥١٥

ISSN.١٦٥٨-٣٥١٥

رقم الإيداع ١٤٢٨/٢١٩٠

حقوق الطبع محفوظة

للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

العام ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م



التعريف بالمجلة

مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

مجلة (دورية – محكمة)، تعنى بنشر البحوث في مجال الدراسات القرآنية، تصدر أربع مرات سنوياً عن الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه "تبيان"، صدر العدد الأول منها عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

الرؤية:

الريادة في نشر البحوث المحكمة في الدراسات القرآنية.

الرسالة:

نشر البحوث المحكمة في حقول الدراسات القرآنية من خلال معايير مهنية عالمية متميزة.

الأهداف:

- ١- إيجاد مرجعية علمية للباحثين في مجال الدراسات القرآنية.
- ٢- المحافظة على هوية الأمة والاعتزاز بقيمها من خلال نشر الأبحاث المحكمة التي تسهم بتطوير المجتمع وتقدمه.
- ٣- تلبية حاجة الباحثين محلياً وإقليمياً وعالمياً للنشر في مجال الدراسات القرآنية.

مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

المشرف العام

د. عبد الله بن حمود العماج

رئيس مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

رئيس هيئة التحرير

أ.د. عبد الله بن عبد الرحمن الشثري

أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أعضاء هيئة التحرير

١- أ.د. سالم بن غرم الله الزهراني

أستاذ القراءات بجامعة أم القرى

٢- أ.د. خالد بن سعد المطرفي

أستاذ القرآن وعلومه بجامعة القصيم

٣- أ.د. عبد السلام بن صالح الجارالله

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

٤- أ.د. مشرف بن أحمد الزهراني

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

٥- أ.د. ناصر بن محمد المنيع

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود

٦- أ.د. عبد الله بن حماد القرشي

أستاذ القراءات بجامعة الطائف

٧- أ.د. فلول بنت ناصر الراشد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأميرة نورة بنت

عبد الرحمن

٨- أ.د. ناصر بن محمد العشوان

أستاذ القرآن وعلومه المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية

مدير التحرير

د. فهد بن سعد القويقل

أمين التحرير

د. إبراهيم بن عباس بن ناصر الشغدري

الهيئة الاستشارية

١- أ.د. محمد بن عبد الرحمن الشايع

أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
سابقاً

٢- أ.د. علي بن سليمان العبيد

وكيل الرئيس العام لشؤون المسجد النبوي سابقاً

٣- أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض سابقاً

٤- أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري

رئيس قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام وأستاذ كرسي الملك
عبد الله ابن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة الإمام محمد بن
سعود الإسلامية سابقاً

٥- أ.د. أحمد سعد محمد محمد الخطيب

عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية-جامعة الأزهر - مصر

٦- أ.د. ذو الكفل ابن الحاج محمد

يوسف ابن الحاج إسماعيل

عميد أكاديمية الدراسات الإسلامية بجامعة مالايا بماليزيا

٧- أ.د. طيار آلي قولاج

رئيس مجلس الأمناء بجامعة إستانبول بتركيا

٨- أ.د. عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس

أستاذ التعليم العالي-كلية الآداب-جامعة ابن زهر-مملكة المغرب

٩- أ.د. غانم قدوري الحمد

الأستاذ بكلية التربية-جامعة تكريت- العراق

١٠- أ.د. زيد بن عمر العيص

المشرف على مركز بينات للدراسات القرآنية بالمملكة الأردنية

شروط وإجراءات النشر

في مجلة (تبيان) للدراسات القرآنية

المواصفات العلمية والمنهجية:

- الأمانة العلمية.
- الأصالة والابتكار.
- سلامة الاتجاه.
- سلامة منهج البحث.
- مراعاة أصول البحث العلمي في الاقتباس والتوثيق، وسلامة اللغة، والإملاء، والطباعة.
- كتابة مقدمة تحتوي على: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث، والدراسات السابقة - إن وجدت - وإضافته العلمية عليها).
- تقسيم متن البحث إلى فصول ومباحث ومطالب، حسب ما يناسب طبيعة البحث موضوعه ومحتواه.
- كتابة خاتمة بملخص شاملة للبحث تتضمن أهم (النتائج) و(التوصيات).
- كتابة قائمة بمراجع البحث، وفق المواصفات الفنية المشار إليها لاحقاً.

شروط تسليم البحث:

- ألا يكون البحث قد سبق نشره.
- ألا يكون مستقلاً من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية، وفي حال كان كذلك يجب على الباحث أن يشير إلى ذلك، وأن لا يكون سبق نشره، لتنظر هيئة التحرير مدى الفائدة العلمية من نشره.
- ألا يزيد عدد الصفحات عن ٥٠ صفحة - كاملاً مع الملحقات - بعد التقيد بالمواصفات الفنية لطباعة البحث من حيث نوع الخط، وحجمه، والمسافات، والهوامش.
- رفع البحث عبر البوابة الإلكترونية للمجلة نسخة إلكترونية من البحث بصيغة (Word)، ونسخة أخرى بصيغة (BDF) بدون بيانات الباحث.

مرفقات البحث عند تسليمه:

- رفع ملف يشتمل على عنوان البحث والسيرة الذاتية.
- رفع ملف ملخص البحث باللغة العربية، لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (عنوان البحث، اسم الباحث ورتبته العلمية، موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج، وأهم التوصيات). مع كلمات دالة (المفتاحية) معبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (٦) كلمات.
- رفع ملف ترجمة الملخص وعنوان الموضوع واسم الباحث ورتبته، والكلمات الدالة إلى اللغة الإنجليزية، ويجب أن يعتمد الملخص المترجم من قبل مركز ترجمة متخصص.

إجراءات التحكيم:

- تنظر هيئة التحرير في مدى تحقيق البحث لشروط النشر، فإن كان مطابقاً للشروط حول للتحكيم.

معيّار التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
قيمة الموضوع العلمية	٢٥		
جدة الموضوع والإضافة العلمية	٢٥		
سلامة منهجية البحث	٢٥		
شخصية الباحث وحسن معالجته للموضوع	٢٥		
المجموع	١٠٠		

- تؤخذ النتيجة بمتوسط درجات أعضاء هيئة التحرير.
- يجتاز البحث القبول الأولي للعرض على المحكمين إذا تجاوز ٦٠٪.
- تُحكّم البحوث من قبل محكمين اثنين على الأقل، برتبة علمية تساوي أو تزيد عن الباحث.

- تُحكّم البحوث وفق المعايير التالية:

معيّار التقييم	الدرجة التامة	الدرجة الفعلية	جوانب الضعف
العنوان: جودة الصياغة، مطابقة العنوان للمضمون	٥		
ملحقات البحث: ملخص، مقدمة، خاتمة، توصيات، قائمة مراجع. مع توفر العناصر الأساسية لكل منها.	٥		
الدراسات السابقة: وافية، وضوح العلاقة بالبحث، الإضافة العلمية محدد	٥		
اللغة: النحو، الإملاء، الطباعة	٥		
المنهجية: الوضوح، السلامة، الالتزام، دقة الخطة، سلامة التوزيع	١٠		
الأسلوب: الجزالة، الإيجاز، الوضوح، الترابط	٢٠		
المضمون العلمي: المطابقة للعنوان والأهداف، السلامة العلمية، القوة، الإضافة العلمية ظاهرة وقيمة.	٢٠		
الإضافة العلمية: الأصالة، التجديد، الأهمية.	١٥		
المصادر: الأصالة، الحداثة، التنوع، الشمول	٥		
النتائج: مبنية على الموضوع، الشمول، الدقة	٥		
التوصيات: منبثقة عن الموضوع، الواقعية، الشمول	٥		
النتيجة	١٠٠		

- قرار التحكيم يعتمد على متوسط درجات المحكمين ويتضمن الاحتمالات التالية:

- في حال اجتياز البحث درجة ٩٠٪ يعتبر البحث مقبولاً للنشر على حاله.
- يحتاج لتعديل في حال حصول البحث على درجة ما بين ٦٠٪ - ٨٩٪.
- مرفوض في حال حصول البحث على درجة أقل من ٦٠٪.

- في حال الحاجة للتعديل يعاد البحث مع التعديلات المطلوبة للباحث، ويقوم هو بدوره بالتعديل وإن بقي على رأيه يرد على ملاحظة المحكم بما يوضحه ويقويه.

- بعد أن يجري الباحث التعديل يعاد البحث للمحكم للحكم النهائي، ويتضمن الحكم أحد احتمالين:

- مقبول للنشر في حال حصوله على ٩٠٪ فما فوق.
- مرفوض في حال حصوله على ٨٩٪ فما دون.

شروط النشر:

- في حال قبول البحث للنشر تؤول كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو

- إلكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة، وللمجلة الحق في نشر البحث على موقع الجمعية وغيره من أوعية النشر الإلكتروني.

- ينشر البحث إلكترونياً في موقع المجلة وفي المجلة نفسها حسب أولوية النشر، وهذه تعتمد على تاريخ قبول البحث، واعتبارات تحددها هيئة التحرير مثل تنوع الأبحاث في العدد الواحد.

- في حال قبول البحث للنشر يرسل للباحث قبول النشر، وعند رفض البحث للنشر يرسل له اعتذار عن النشر.

- يلزم الباحث بدفع تكاليف التقييم في الحالات التالية:

- إذا ثبت عدم صدق الإقرار.
- إذا أخل الباحث بالتعهد.
- إذا سحب الباحث بحثه بعد التقييم.
- إذا لم يلتزم بتسليم البحث بصيغته النهائية وفق شروط النشر المعتمدة في المجلة.
- يلتزم الباحث عند الموافق على نشره بتقديمه بالصيغة النهائية المشار إليها في المواصفات الفنية المعتمدة.

المواصفات الفنية للبحث:

- يستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية بحجم (١٨) أبيض للتمن وأسود للعناوين، وبحجم (١٤) أبيض للهامش والمخلص.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (١١) أبيض للتمن وأسود للعناوين، وبحجم (١٠) أبيض للهامش والمخلص.
- عدد صفحات البحث (٥٠) صفحة (٨٤).
- تترك مسافة بداية كل فقرة لا تزيد على ١ سم.
- المسافة بين السطور مفرد.
- الهوامش الصفحة من الأعلى والأسفل واليسار ٢,٥ سم ومن اليمين ٣,٥ سم.
- الآيات القرآنية تكتب وفق المصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بحجم ١٤ بلون عادي (غير مسوّد).

طريقة التوثيق

توثيق الآيات:

- توثق الآيات في المتن عقب النص القرآني مباشرة بذكر السورة متبوعة بنقطتين ثم رقم الآية داخل حاصرتين، هكذا: [البقرة: ٢٥٥].

توثيق النصوص:

- يلحق النص المراد توثيقه داخل المتن برقم صغير علوي بعد علامة الترقيم.
- يربط بحاشية سفلية أسفل الصفحة بترقيم مستقل لكل صفحة، وتضبط الحواشي آلياً لا يدوياً.

أولاً: عند ورود المصدر أول مرة وكذلك في قائمة المراجع في نهاية البحث.

عنوان الكتاب بخط غامق متبوعاً بفاصلة، اسم العائلة متبوعاً بفاصلة، ثم الاسم الأول والثاني وتاريخ وفاة المؤلف بين قوسين متبوعاً بفاصلة، ثم الناشر متبوعاً بفاصلة، ثم مكان النشر متبوعاً بفاصلة، ثم رقم الطبعة متبوعاً بفاصلة، ثم تاريخ النشر متبوعاً بفاصلة، ثم الجزء والصفحة متبوعة بنقطة.

مثال:

الصباح، الجوهري، إسماعيل بن حماد (١٢٠٥هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ٤٦/٢.

ثانياً: إذا ورد المرجع مرة ثانية

عنوان الكتاب بخط غامق متبوعاً بفاصلة، اسم العائلة متبوعاً بفاصلة، ثم الجزء والصفحة متبوعة بنقطة.

مثال: الصباح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ٤٦/٢.

- توثيق الحديث النبوية: تتبع ذات الخطوات السابقة، ويضاف رقم الحديث، والحكم عليه.

- توثيق بحث في مجلة: يضاف لما سبق عنوان البحث بعد اسم المجلة بخط غامق، ثم رقم العدد.

**جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم: رئيس هيئة التحرير
على النحو التالي:**

المملكة العربية السعودية – الرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية أصول الدين – الجمعية العلمية السعودية للقرآن
الكريم وعلومه- مجلة "تبيان" للدراسات القرآنية

البريد الإلكتروني:

quranmag@gmail.com

الفيس بوك: www.facebook.com/Quranmag

تويتر: <https://twitter.com/quranmag>

هاتف المجلة: ٠٥ ١١٢٥٨٢٧٠ (+٩٦٦)

هاتف وفاكس الجمعية: ٠٥ ١١٢٥٨٢٦٩٥ (+٩٦٦) - ٠٥ ٣٥٩٧٢٤٢٩

موقع الجمعية

www.alquran.org.sa

الصفحة	المحتويات العنوان
١٤	افتتاحية العدد: كلمة رئيس هيئة تحرير المجلة : أ.د. عبد الله بن عبد الرحمن الشثري
	فهرس بحوث العدد: (٤٥):
١٨	١. السور النظائر في القرآن الكريم دراسة تحليلية أ.د. سعد بن مبارك الدوسري، الأستاذ، قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم
٧٧	٢. المفهوم المخالف في القرآن الكريم عند السعدي - دراسة نظرية تطبيقية د. فاطمة بنت سليمان بن إبراهيم الاحم، الأستاذ المساعد، قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم
١٣٤	٣. النُكْتُ من التفسير لأبي بكر محمد بن الحسن الجَوْنِي - ملامح من منهجه، مع تحقيق سورة الإخلاص والمعوذتين د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر، الأستاذ المشارك، قسم الدراسات القرآنية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الأحساء - جامعة الملك فيصل
١٧٣	٤. التوقف في التفسير منهج ابن جرير الطبري نموذجاً د. عبد الله بن سليمان بن إبراهيم الاحم، الأستاذ المساعد، قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم
٢١٦	٥. الحور العين في القرآن الكريم بين أقوال المفسرين وتهافت المنحرفين من المعاصرين د. نهلة بنت محمد الناصر، الأستاذ المساعد، قسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٢٥٢	٦. الإمام بشير التبريزي وتفسيره الغنيان د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد، الأستاذ المشارك، قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم
٣٠٨	٧. جهود الإمام ابن مجاهد في الوقف والابتداء د. محمد عبد الله الوائلي، الأستاذ المشارك، في الدراسات القرآنية - معهد القراءات - مملكة البحرين
٣٦٤	٨. العلامات البينات في فضائل بعض الآيات للإمام: علي بن سلطان محمد، المُلَّا نور الدين القاري، الهروي (المتوفى ١٠١٤ هـ) د. فيصل بن حمود المخيمر الشمري، الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية - جامعة حائل.
٤٢٠	٩. محاولات تصنيف أنواع علوم القرآن - عرض وتحليل وموازنة د. محمد بن راشد بن محمد البركة، الأستاذ المشارك، قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم
٤٦٦	١٠. حاشية على تفسير (سورة تبارك) للبيضاوي تأليف الشيخ: شمس الدين محمد بن برهان الدين إبراهيم ابن الحنبلي (ت ٩٧١ هـ) تحقيق ودراسة د. عبد الإله بن صالح المديميغ، الأستاذ المشارك، قسم الدراسات القرآنية، كلية التربية - جامعة الملك سعود
٥٢٢	ملخصات البحوث باللغة الإنجليزية

مقدمة التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ولي الحمد أهل الثناء والمجد والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد :

فبين يديكم أيها القراء الكرام العدد (٤٥) من مجلة تبيان للدراسات القرآنية ويسر المجلة أن تضع بين يدي الباحثين عدداً من البحوث العلمية التي تناولت الحديث عن بعض الدراسات القرآنية في التفسير وبيان جهود من ألف فيه.

وأشير إلى أنَّ الجمعية تسعى جاهدة للقيام بأعمال جليلة في خدمة كتاب الله تعالى وإبراز أسرارهِ وهداياته وبيان علومهِ وإرشاداتهِ عبر البحوث العلمية التي تنشر في هذه المجلة بعد تحكيمها وتدقيقها وموافقتها لشروط النشر فيها، ومن أعلى أهداف المجلة الدعوة إلى الاجتماع على هدى القرآن الكريم مع بيان السنة لآياته ففي ذلك العصمة من الزيغ والضلال والبعد عن الأفكار الهدامة والأحزاب الضالة والجماعات المنحرفة التي غزت بعض العقول وأضلتها في عصر الانفتاح التقني؛ لأنَّ مَنْ أعرض عن هدى القرآن الكريم ضلَّ وغوى وتعمس وانتكس وانفرط أمره في الحياة ودخل لُجَّة الضلال ودهاليز الظلام.

وكان من فضل الله على قيادتها الحكيمة أن وفقها إلى اتباع هدى القرآن الكريم والعمل به والسير على منهاج النبوة فحقق الله لبلادنا نِعماً عظيمة من الأمن والاستقرار والاجتماع والتراحم والتلاحم بين الراعي والرعية.

وإنَّ الاستمساك بهدى القرآن الكريم يحقق للمسلم الاجتماع على الدين ولزوم جماعة المسلمين والطاعة لولي الأمر بالمعروف.

ولنا أن نعتز ونبتهج ونُسر ونفتخر بخدمة القرآن المجيد الذي هو سبيل سعادتنا وصلاح أحوالنا ونعلم أن الله قد حفظ كتابه وصانته من التحريف والتبديل والتغيير كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] وما يثيره أعداء الإسلام وما يبثونه من شبهات وضلالات واعتداء على مقام القرآن الكريم لا يزيد المسلمين إلا تمسكاً

بكتاب ربهم وثباتاً على دينهم؛ لأنَّ إيمانهم يهديهم إلى أنَّ الله تعالى حافظُ كتابه وناصر دينه ومدافع عن أوليائه وأهل دينه.

ولا زال الأمر يتطلب على المختصين في الدراسات القرآنية دفع تلك الشبهات ودحض تلك الافتراءات.

وأسأل الله أن يديم على بلادنا وبلاد المسلمين الأمن والأمان وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى.

والله ولي التوفيق..

أ.د. عبد الله بن عبد الرحمن الشثري

رئيس هيئة تحرير مجلة تبيان للدراسات القرآنية

أستاذ القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

البحوث

السور النظائر في القرآن الكريم

دراسة تحليلية

إعداد

أ.د. سعد بن مبارك الدوسري

الأستاذ في قسم القرآن وعلومه

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم

sdosry@qu.edu.sa

ملخص البحث

عنوان البحث: السور النظائر في القرآن الكريم - دراسة تحليلية.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فمن وجوه عناية النبي ﷺ بالقرآن، أنه كان يحيي الليل بتلاوة القرآن في الصلاة، عبادة وتلاوة وتدبراً، وقد ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقرن بين عشرين سورة من القرآن الكريم، يقرؤهن في عشر ركعات، كل سورتين في ركعة، وجاء في الروايات تسميتها بـ (النظائر) و(القرائن) و(القرناء)، إلا أن الأغلب على تسميتها بالسور النظائر.

وقد تناول البحث هذه السور النظائر من حيث الآثار الواردة حيالها، والفوائد المستنبطة منها، واستدعى ذلك الحديث عن مقدمات هذه السور من حيث تسميتها ونزولها وعدد آياتها ومحورها وموضوعاتها، وصولاً إلى بيان وجه الاقتران بين كل سورتين قرن النبي ﷺ بينهما. وقد ظهر من البحث أن سبب قرن النبي ﷺ بين السور النظائر، هو التناظر والتقارب الشديد بين هذه السور في معانيها، وما اشتملت عليه من موضوعات.

الكلمات المفتاحية:

السور النظائر، القرائن، المناسبات، التفسير، علوم القرآن، القرآن الكريم.

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

فإن من فضل الله ﷻ على هذه الأمة أن بعث فيها محمداً ﷺ وأنزل عليه القرآن الكريم؛ ترقية للأمة وهداية لها، قال سبحانه: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

ولقد كان حال النبي ﷺ مع القرآن أكمل الأحوال، وكانت عنايته به أبلغ العناية، واهتمامه به أجمل الاهتمام.

ومن وجوه عناية النبي ﷺ بالقرآن، أنه كان يحيي الليل بتلاوة القرآن في الصلاة، عبادة وتلاوة وتدبراً لمعانيه، حتى تفتّرت قدماه الشريفتان من كثرة القيام، امثالاً لقول الله: ﴿يَأْتِيهَا الْزَمِيلُ ۝١ قُلْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ يَضْفَعُهُ ۖ أَوَانْقُضَ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَزَقَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ١ - ٤].

وقد ورد عن عدد من الصحابة -رضوان الله عليهم- تسمية السور التي كان يقرأ بها النبي ﷺ في صلاة الليل.

ومن ورد عنه ذلك: ابن مسعود ﷺ؛ حيث ذكر أن النبي ﷺ كان يقرن بين عشرين سورة من القرآن في صلاة الليل، وسمّاها السور النظائر والقرائن والقرناء.

وهذا البحث يتناول هذه السور النظائر من حيث الآثار الواردة حولها، والفوائد المستنبطة منها، ومقدمات حول كل سورة منها؛ محاولة للوصول إلى بيان وجه الاقتران بين كل سورتين قرن النبي ﷺ بينهما، وقد وسمت البحث:

[السور النظائر في القرآن الكريم - دراسة تحليلية]

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١. ندرة الدراسة العلمية المستقلة في السور النظائر في القرآن الكريم، وهذا يضيف الكثير على القيمة العلمية للبحث.

٢. تعلق هذا الموضوع بعلم المناسبات؛ وهو يعين على تدبر القرآن، وفهمه فهماً منضبطاً، من خلال سياق الآيات، ومقاصد السور، وأهدافها.

٣. يبرز هذا الموضوع الهدي النبوي في قراءة القرآن وتدبره.

أهداف البحث:

١. بيان السور النظائر التي كان النبي ﷺ يقرن بينها في صلاة الليل.
٢. التعريف بمقدمات السور النظائر وإبراز موضوعاتها.
٣. إظهار أوجه الاقتران بين كل سورتين من السور النظائر.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء في المكتبات ومراكز البحوث والكشافات وقواعد البيانات، لم أجد إلا دراسة واحدة في الموضوع - وقد نُبِئت إليها بعد الانتهاء من دراستي - بعنوان "النظائر القرآنية في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: الحكم والمناسبات"، للدكتور عليوي ابن عبد الله الشمراني، بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية - العراق، العدد (٢١) عام ١٤٤٠ هـ، وهو بحث ماتع بذل فيه الباحث جهداً مشكوراً، إلا أن المطلع على هذا البحث يجد فرقاً بينه وبين دراستي في تقسيمات الخطة ومحتوى البحث وأهدافه والرأي في سبب التناظر وكيفية معالجة الموضوع وما خلص إليه من نتائج، كما أن دراسة "النظائر القرآنية في حديث ابن مسعود" تركزت على بيان الروايات وطرقها وتخريجها والمسائل المتعلقة بها وموضوعات السور، ولم تحظ بالمناسبات بين السور النظائر بالعناية اللازمة، وتناولها الباحث في أسطر محدودة بشكل إجمالي دون تفصيل وتمثيل، أما دراستي فقد تركزت على بيان أوجه الاقتران بين السور النظائر، وغالب مادة دراستي في هذا الجانب تنظيراً وتمثيلاً؛ وهو ما افتقرت إليه الدراسة السابقة.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد، وعشرة مباحث في السور النظائر، وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وخطته، ومنهجه.

التمهيد: مرويات أثر ابن مسعود في السور النظائر، وتحليلها.

المبحث الأول: سورتا الدخان والتكوير.

المبحث الثاني: سورتا الذاريات والطور.

المبحث الثالث: سورتا النجم والرحمن.

المبحث الرابع: سورتا القمر والحاقة.

المبحث الخامس: سورتا الواقعة والقلم.

المبحث السادس: سورتا المعارج والنازعات.

المبحث السابع: سورتا المزمل والمدثر.

المبحث الثامن: سورتا القيامة والإنسان.

المبحث التاسع: سورتا المرسلات والنبأ.

المبحث العاشر: سورتا عبس والمطففين.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على:

- ثبت المصادر والمراجع.

منهج البحث:

أسلك في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليل الروايات الواردة في بيان السور النظائر، وفي دراسة هذه السور ومقدماتها وبيان أوجه الاقتران بينها.

وقد قمت بعزو الآيات القرآنية مع كتابتها بالرسم العثماني، كما قمت بتخريج الأحاديث والآثار، فإن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما اكتفيت بذلك، وإلا خرّجته من مظانه، مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجته، كما وثقت النقول والنصوص وفق المنهج العلمي المعهود في إجراءات البحث.

هذا وأسأل الله تعالى العون والتوفيق، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

* * *

التمهيد: مرويات أثر ابن مسعود في السور النظائر، وتحليلها.

وردت عدة روايات متقاربة عن ابن مسعود رضي الله عنه، بين فيها السور النظائر التي كان النبي ﷺ يقرن بينها في صلاة الليل؛ وهي:

١. عن عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا وائل - شقيق بن سلمة -، قال: جاء رجل إلى ابن مسعود، فقال: قرأت المفصل الليلة في ركعة، فقال: "هَذَا^(١) كَهَذَا الشَّعْرُ، لقد عرفت النظائر التي كان النبي ﷺ يقرن بينهما، فذكر عشرين سورة من المفصل، سورتين في كل ركعة"^(٢).

٢. عن أبي وائل.... قال: قال رجل من القوم: قرأت المفصل البارحة كله، قال: فقال عبد الله: "هَذَا كَهَذَا الشَّعْرُ، إنا لقد سمعنا القرائن، وإني لأحفظ القرائن التي كان يقرؤهن رسول الله ﷺ ثمانية عشر من المفصل، وسورتين من آل حم"^(٣).

٣. عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: غدونا على عبد الله، فقال رجل: قرأت المفصل البارحة، فقال: "هَذَا كَهَذَا الشَّعْرُ، إنا قد سمعنا القراءة، وإني لأحفظ القراء التي كان يقرأ بها النبي ﷺ، ثماني عشرة سورة من المفصل، وسورتين من آل حم"^(٤).

(١) الهذ: الإسراع، يريد سرد القراءة والعجلة فيها. والمعنى: أتمد القرآن هذا فتسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر؟ انظر: غريب الحديث، ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ (٢٥٤/٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (٢٥٥/٥).

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، البخاري: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، مطبوع ضمن (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة)، بإشراف الشيخ: صالح آل الشيخ، دار السلام - بيروت، ط/ الثالثة، ١٤٢١هـ، في كتاب الأذان، باب الجمع بين السورتين في ركعة ح (٧٧٥) (ص ٦١)، ومسلم، صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ)، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، مطبوع ضمن (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة)، بإشراف الشيخ: صالح آل الشيخ، دار السلام - بيروت، ط/ الثالثة، ١٤٢١هـ في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ترتيل القراءة، واجتناب الهذ، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة ح (١٩١٣) (ص ٨٠٧).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ترتيل القراءة، واجتناب الهذ، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة ح (١٩١١) (ص ٨٠٦).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب الترتيل في القراءة ح (٥٠٤٣) (ص ٤٣٧).

٤. عن شقيق، قال: قال عبد الله: "لقد تعلمت النظائر التي كان النبي ﷺ يقرؤها اثنتين اثنتين، في كل ركعة"، فقام عبد الله ودخل معه علقمة، وخرج علقمة فسألناه، فقال: "عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود^(١)، آخرها الحواميم: حم الدخان، وعم يتساءلون"^(٢).

٥. عن الأسود وعلقمة أن رجلاً أتى عبد الله بن مسعود فقال: قرأت المفصل في ركعة. فقال عبد الله: "بل هذا كهذا الشعر، وكثير الدقل"^(٣)، لكن رسول الله ﷺ لم يكن يفعل كما فعلت، كان يقرأ النظائر: الرحمن، والنجم في ركعة"، قال فذكر عشر ركعات بعشرين سورة على تأليف عبد الله، آخرها إذا الشمس كورت والدخان^(٤).

٦. عن ابن مسعود قال: "لقد علمت النظائر التي كان يصلي بها رسول الله ﷺ: الذاريات، والطور، والنجم، واقتربت، والرحمن، والواقعة، ونون، والحاقة، وسأل سائل، والمزمل، ولا أقسم بيوم القيامة، وهل أتى على الإنسان، والمرسلات، وعم يتساءلون، والنازعات وعبس، وويل للمطفين، وإذا الشمس كورت"^(٥).

٧. عن أبي وائل، قال: جاء رجل يقال له: حَيْكُ بْنُ سِنَانٍ، إلى عبد الله، فقال: يا أبا عبد الرحمن كيف تقرأ هذا الحرف؟ أَلِفًا تجده أم ياء ﴿مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [محمد: ١٥]،

(١) أي: في جمعه ومصحفه، انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني: بدر الدين، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٧هـ، (٤٥/٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن ح (٤٩٩٦) (ص ٤٣٣).

(٣) الدقل: رديء التمر، إذا نثر خرج سريعاً وتفرق، شبه قراءته للقرآن بذلك لهذه إياه. انظر: غريب الحديث، ابن قتيبة (٢/٢٥٤)، الفائق في غريب الحديث، الزمخشري: محمود بن عمر، ط/ دار المعرفة - بيروت، ط/ الثانية (٤/٢).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، المسند، ابن حنبل: أحمد بن محمد، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٨هـ ح (٣٩٦٨) (٧/٧٩)، وصححه محققو المسند، والطبراني في المعجم الكبير، الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط/ الثانية، ١٤٠٤هـ، ح (٩٨٥٥) (١٠/٣٢).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ح (٩٨٦١) (١٠/٣٤)، والبزار في مسنده مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، ح (١٧٤٧) (٥/١٥٥)، وضعفه ابن رجب في فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن رجب عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، ط/ مكتبة الغريب الأثرية - المدينة النبوية، ط/ أولى، ١٤١٧هـ، (٧/٧٥)، وابن حجر في فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني، ط/ المكتبة السلفية - القاهرة، ط/ الثالثة ١٤٠٧هـ، (٢/٢٥٩) لضعف محمد بن سلمة بن كهيل.

أو «من ماء غير ياسن»؟ قال: فقال عبد الله: "وكل القرآن قد أحصيت غير هذا؟" قال: إني لأقرأ المفصل في ركعة، فقال عبد الله: "هَذَا كَهَذَا الشَّعْرُ، إن أقواما يقرءون القرآن لا يجاوز تَرَاقِيَهُمْ، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع، إن أفضل الصلاة الركوع والسجود، إني لأعلم النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرن بينهما، سورتين في كل ركعة". ثم قام عبد الله، فدخل علقمة في إثره، ثم خرج، فقال: قد أخبرني بها. وفي رواية: فدخل عليه فسأله، ثم خرج علينا، فقال: "عشرون سورة من المفصل في تأليف عبد الله" (١).

٨. عن شقيق قال: جاء هَيْكُ بن سنان إلى عبد الله، فقال: كيف تجد هذا الحرف: ﴿مَنْ مَاءٍ غَيْرِ يَاسِنٍ﴾ [محمد: ١٥] أو ياسن؟ فقال: "أكل القرآن أحصيت إلا هذا؟" قال: إني لأقرأ المفصل في ركعة. فقال عبد الله: "هَذَا كَهَذَا الشَّعْرُ. إن أقوامًا يقرءون القرآن بالسنتهم لا يعدو تَرَاقِيَهُمْ، ولكنه إذا دخل في قلب فرسخ فيه نفع. وإن أخير الصلاة الركوع والسجود. وإني أعلم النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرأ بهن سورتين في ركعة"، ثم أخذ بيد علقمة فدخل، ثم خرج فعدهن علينا. قال الأعمش: "وهي عشرون سورة على تأليف عبد الله. أولهن الرحمن وآخرهن الدخان. الرحمن والنجم، والذاريات والطور، هذه النظائر. واقتربت والحاقة، والواقعة (و)ن، والنازعات وسأل سائل، والمدثر والمزمل، وويل للمطففين وعبس، ولا أقسم وهل أتى، والمرسلات وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت والدخان" (٢).

٩. عن علقمة والأسود قالوا: أتى ابن مسعود رجل، فقال: إني أقرأ المفصل في ركعة، فقال: "أَهَذَا كَهَذَا الشَّعْرُ، وَنَثْرًا كَنَثْرِ الدَّقْلِ؟ لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ: الرَّحْمَنُ، وَالنَّجْمُ فِي رَكْعَةٍ، وَاقْتَرَبَتْ، وَالْحَاقَّةُ فِي رَكْعَةٍ، وَالطُّورُ، وَالدَّارِيَاتُ فِي رَكْعَةٍ، وَإِذَا وَقَعَتْ، وَنُونٌ فِي رَكْعَةٍ، وَسَأَلَ سَائِلٌ، وَالنَّازِعَاتُ فِي رَكْعَةٍ، وَوَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ، وَعَبَسَ فِي رَكْعَةٍ، وَالدُّثَّرُ، وَالمَزْمَلُ فِي رَكْعَةٍ، وَهَلْ أَتَى، وَلَا أَقْسَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي رَكْعَةٍ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَالمُرْسَلَاتُ فِي رَكْعَةٍ، وَالدَّخَانُ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ترتيل القراءة، واجتناب الهذ، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة ح (١٩٠٨، ١٩٠٩) (ص ٨٠٦).

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط/ المكتب الإسلامي - بيروت، بدون إشارة للطبعة والتاريخ ح (٥٣٨) (٢٦٩/١).

في ركعة^(١).

١٠. عن علقمة، والأسود، عن ابن مسعود أنه أتاه رجل فقال: إني أقرأ المفصل في ركعة. فقال: "أَهَذَا كَهَذَا الشَّعْرُ، وَنَثَرَا وَكَثَّرَا الدَّقْلَ؟ لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ سورتين في ركعة: الرحمن والنجم في ركعة، واقتربت والحاقة في ركعة، والطور والذاريات في ركعة، وإذا وقعت والنون في ركعة، وعم يتساءلون والمرسلات في ركعة، والدخان وإذا الشمس كورت في ركعة^(٢)."

وبعد عرض هذه الروايات، يمكن إجمال الحديث عن تحليلها في النقاط الآتية:
أولاً: أفادت الروايات ثلاثة مسميات للسور التي كان يقرن بينها النبي ﷺ، وهي: النظائر، والقرائن والقرناء، كما في الروايات الثلاثة الأولى، إلا أن غالب الروايات على تسميتها بالنظائر.

ثانياً: تدل تسمية القرائن والقرناء على أن النبي ﷺ كان يقرن أي يجمع بين هذه السور.
ثالثاً: أما تسمية السور بالنظائر؛ فالأكثر على أنه من النظائر جمع نظيرة، وهي المثل والشبه في الأشكال والأخلاق والأفعال والأقوال، والنظير: المثل في كل شيء^(٣)، أراد اشتباه بعضها ببعض^(٤).

وقيل ترجع إلى أن النظائر: جمع نظورة أي الفضيلة والخيار^(٥)، فيكون المقصود أن النبي ﷺ كان يقرن بين هذه السور لفضلها، من قولهم: نظائر الجيش: أي أفاضلهم وأماثلهم^(٦).

(١) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، مطبوع ضمن (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة)، بإشراف الشيخ: صالح آل الشيخ، دار السلام - بيروت، ط/ الثالثة، ١٤٢١هـ، في كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن ح (١٣٩٦) (ص ١٣٢٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، الألباني: محمد ناصر الدين (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، (١٤٠/٥).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، تحقيق: د. عبد الله التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية - القاهرة، ط/ الأولى، ١٤٣٢هـ، ح (٤٧٥٣) (٣٧١/٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٤٠/٥).

(٣) انظر: كتاب العين، الفراهيدي: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دون إشارة للطبعة أو التاريخ، (ص ٩٦٩)، مقاييس اللغة، ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ، (ص ٩٩٧) مادة (نظر).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (١٧١/٥).

(٥) انظر: لسان العرب، ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الأفريقي، دار صادر - بيروت، ط/ الثالثة، ١٤١٤هـ، (٢١٩/٥)، مادة (نظر).

(٦) انظر: الفائق في غريب الحديث، الزمخشري (٤٤٦/٣)، فتح الباري، ابن رجب (٧٨/٥).

رابعاً: اختلف شُراح الحديث في سبب التناظر بين هذه السور التي كان يقرن بينها النبي ﷺ على ثلاثة أقوال:

أحدها: أن سبب التناظر هو التقارب بينها في مقدار الآيات من حيث الطول والقصر، وهو قول الأكثر^(١).

القول الثاني: ذهب المحب الطبري وابن حجر إلى أن سبب تناظرها هو تماثلها في المعاني؛ كالموعظة، أو الحكم، أو القصص، وليس لأنها متماثلة في عدد الآي؛ للتفاوت بينها في عدد الآي^(٢)، قال المحب الطبري: "وقد كنت أتخيل أن النظر بين هذه السور لتساويها في عدد الآي، حتى اعتبرتها، فلم أجد شيئاً منها يساوي شيئاً؛ فدل على أن النظر لمعنى آخر"^(٣).

القول الثالث: جمع بعض شُراح الحديث بين القولين، فذهب إلى أن سبب التناظر هو أنها متماثلة في معانيها ومتقاربة في عدد آياتها^(٤).

ولعل الأقرب - والله أعلم - أن سبب التناظر هو التقارب الشديد بين هذه السور في معانيها، وما اشتملت عليه من موضوعات - كما سيأتي من خلال الكلام عن أوجه الاقتران بين كل سورتين منها - وذلك للأمرين:

أحدهما: وجود سور أخرى متماثلة من حيث الطول والقصر، ولم يكن النبي ﷺ

(١) انظر: شرح السنة، البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، (٢٥/٤)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض، دون الإشارة للطبعة والتاريخ، (٣٠٢/١)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، تحقيق: د. عبد الهادي التازي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية، ط/ الأولى، ١٤٢٦هـ، (٨٧/٧)، فتح الباري، ابن رجب (٧٤/٧)، شرح سنن أبي داود، العيني: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي بدر الدين (المتوفى: ٨٥٥هـ)، المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم، المصري، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (٣٠٢/٥)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، القاري: ملا علي بن سلطان محمد، ط/ دار الفكر - بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ، (٩٠٨/٣).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر (٢٥٩/٢).

(٣) غاية الأحكام في أحاديث الأحكام، الطبري: محب الدين أحمد بن عبد الله، تحقيق: د. حمزة أحمد الزين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢٤هـ، (٢٧٤/٢).

(٤) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، قاسم: حمزة محمد، ط/ مكتبة دار البيان - دمشق، بدون إشارة للطبعة والتاريخ (١٨٣/٢).

يقرن بينها.

الثاني: وجود تفاوت كبير بين بعض السور التي كان يقرن بينها النبي ﷺ من حيث عدد الآيات، فمثلاً: سورة الدخان تسع وخمسون آية؛ بينما سورة التكويد تسع وعشرون آية، وسورة الواقعة ست وتسعون آية، بينما سورة القلم ثنتان وخمسون آية.

فدل ذلك على أن الأمر راجع إلى التناسب في المعاني والموضوعات دون المقدار. يقول الشيخ محمد أنور الكشميري: "(النظائر)، وفي بعض النسخ: «القرائن»، وكنت أراه بمعنى المتناسبة فقط. ثم رأيت في القاموس أن القرينين يقال للبعيرين كانوا يشدونهما في حبل بشجرة: واحدًا في هذا الطرف، والآخر في ذلك الطرف، ولعلهم كانوا يشدونهما لمناسبة في طبعهما ليستأنسا بهذا الطريق، فلا يفترقا. ويقال لهما: القرينان، ويقال لهذا الحبل الذي يقرن به البعير القرن، فحينئذ ذقت حلاوة هذا اللفظ، فإنه يدل على التناسب الشديد بين هاتين السورتين، لا على المناسبة في الجملة، فكانت هاتيك النظائر متناسبة بحيث لا يمكن افتراقها، كالقرينين من البعير"^(١).

خامساً: نصت غالب الروايات على أن عدد السور التي كان النبي ﷺ يقرن بينها عشرون سورة، يقرؤهن في عشر ركعات، كل سورتين في ركعة.

سادساً: ذكر ابن رجب أن حديث ابن مسعود يبين أن النبي ﷺ إنما كان يفعل ذلك في صلاة الليل^(٢).

سابعاً: أفادت الرواية التاسعة أن السور العشرين هي: (الرحمن، والنجم) في ركعة، و(القمر، والحاقة) في ركعة، و(الطور، والذاريات) في ركعة، و(الواقعة، والقلم) في ركعة، و(المعارج، والنازعات) في ركعة، و(المطففين، وعبس) في ركعة، و(المدثر، والمزمل) في ركعة، و(الإنسان، ولا القيامة) في ركعة، و(النبأ، والمرسلات) في ركعة، و(الدخان، التكويد) في ركعة. وهي رواية أبي داود وقد اعتمدها كل شراح الحديث، واعتمدت عليها في هذا البحث.

وقريب منها الرواية الثامنة عند ابن خزيمة، لكن باختلاف يسير علق عليه ملا علي قاري بقوله: "وهكذا في صحيح ابن خزيمة تسميتها، لكن بنقص ومخالفة في الترتيب، وآخر الحديث ينافي ظاهر الحديث المتفق عليه إلا أن يقال التقدير: آخرهن، أي: آخر العشرين حم الدخان،

(١) فيض الباري على صحيح البخاري، الكشميري: محمد أنور شاه بن معظم شاه، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٦ هـ، (٢/ ٣٦٠).

(٢) فتح الباري، ابن رجب (٧/ ٧٧).

ونظيرتها إذا الشمس كورت" (١). ومراجعة رواية ابن خزيمة لم أجد فيها نقصاً، بل السور عشرون كما في رواية أبي داود، ولكن باختلاف الترتيب.

وأما الرواية السادسة وهي عند الطبراني في المعجم الكبير، فقد ذكرت ثماني عشرة سورة، ولم تذكر سورتي الدخان والمدثر، وسردتها بترتيب المصحف، دون بيان ما الذي كان يقرنه النبي ﷺ منها. وقد ضعف ابن رجب وابن حجر هذه الرواية بضعف محمد بن سلمة بن كهيل (٢). قال ابن حجر: "وقد سردها أيضاً محمد بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي وائل، فيما أخرجه الطبراني، لكن قدّم وأخر في بعض، وحذف بعضها، ومحمد ضعيف" (٣).

وأما الرواية العاشرة وهي عند البيهقي، فقد اقتصرت على اثني عشرة سورة فقط. ثامناً: ورد في الرواية الأولى: "فذكر عشرين سورة من المفصل"، وسورة الدخان ليست من المفصل، وقد أجاب عن هذا شراح الحديث بأن هذا فيه تجويز، واستدلوا بما جاء في الرواية الثانية والثالثة من قول ابن مسعود: "ثمانية عشر من المفصل، وسورتين من آل حم" (٤).

تاسعاً: جاء في الرواية الثانية والثالثة: "ثمانية عشر من المفصل، وسورتين من آل حم"، وليس في النظائر من الحواميم سوى سورة الدخان، وقد أجيب عن ذلك بحمله على التغليب، أو على تقدير حذف مفاده: وسورتين إحداهما من آل حم، وبما ورد في الرواية الرابعة: "آخرن الحواميم: حم الدخان" (٥).

عاشراً: ورد في الرواية الرابعة وهي عند البخاري: "آخرن الحواميم: حم الدخان وعم يتساءلون"، بينما بقية الروايات ذكرت اقتران الدخان بالتكوير، وقد أجاب عن هذا ابن حجر بأن اقتران الدخان بالنبأ فيه تجويز (٦).

حادي عشر: يستفاد من الروايات الحث على الترتيل والتدبر، وكراهة الإفراط في سرعة التلاوة.

قال الخطابي: "لهذه سرعة القراءة، وإنما عاب ذلك عليه لأنه إذا أسرع القرآن ولم يرتل،

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ملا علي القاري (٩٠٨/٣).

(٢) انظر: فتح الباري، ابن رجب (٧٥/٧)، فتح الباري، ابن حجر (٢٥٩/٢).

(٣) فتح الباري، ابن حجر (٢٥٩/٢).

(٤) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ الثانية، ١٣٩٢هـ (١٠٥/٦)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (٤٥/٦).

(٥) انظر: فتح الباري، ابن حجر (٢٥٩/٢)، عمدة القاري، العيني (٤٥/٦)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني: أحمد بن محمد، المطبعة الكبرى الأميرية - مصر، ط/ السابعة، ١٣٢٣هـ، (٤٧٩/٧).

(٦) فتح الباري، ابن حجر (٢٥٩/٢).

فاته فهم القرآن وإدراك معانيه" (١).

وقال ابن حجر: "فيه كراهة الإفراط في سرعة التلاوة؛ لأنه ينافي المطلوب من التدبر والتفكر في معاني القرآن، ولا خلاف في جواز السرد بدون تدبر، لكن القراءة بالتدبر أعظم أجراً" (٢).

ثاني عشر: يستفاد من هذه الروايات أن فيه "دلالة على أن تأليف مصحف بن مسعود على غير تأليف العثماني، وكان أوله الفاتحة، ثم البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، ولم يكن على ترتيب النزول" (٣).

* * *

(١) معالم السنن، الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد، المطبعة العلمية - حلب، ط/ الأولى، ١٣٥١هـ، (٧٩/٢)، بهامش سنن أبي داود.

(٢) فتح الباري، ابن حجر (٢٦٠/٢).

(٣) المصدر السابق (٤٢/٩)، وقد اعتمدت في ترتيب السور في البحث على ترتيب المصحف العثماني.

المبحث الأول: سورتا الدخان والتكوير

أولاً: سورة الدخان:

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: سُميت سورة الدخان لورود لفظ الدخان فيها، في قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] ^(١).

نزول السورة: السورة مكية، وقد حكى ابن الجوزي إجماع المفسرين على ذلك ^(٢).

عدد آيات السورة: تسع وخمسون آية في العدد الكوفي، وسبع وخمسون في العدد البصري، وست وخمسون عند الباقيين ^(٣).

محور السورة: التركيز على الإنذار بالعذاب المرتقب من خلال تخويف المكذبين بما ينتظرهم من عذابي الدنيا والآخرة ^(٤).

موضوعات السورة:

موضوع سورة الدخان المكيّة كسائر موضوعات السور المكيّة، وهو بيان أصول العقيدة: التوحيد، والتبوة والرسالة، والبعث.

بُدئت السورة بالتنويه بشأن القرآن وشرف وقت ابتداء نزوله في ليلة القدر من رمضان، رحمة من الله بعباده، وأن منزله هو مالك الكون، وأنه الإله الحقّ الواحد، غير أن المشركين في ارتياب من أمر القرآن.

ثم تحدثت السورة عن جانب من العقوبات الدنيوية التي عوقب بها الكفار، وذكرت ما تضرعوا به إلى الله لكي يكشف عنهم ما نزل بهم من بلاء، فلما كشفه عنهم عادوا إلى ما هم عليه من كفر وعناد.

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، ط/ المكتبة العلمية - بيروت، بدون إشارة للطبعة والتاريخ، (٤٢٤/١)، التحرير والتنوير، ابن عاشور: محمد الطاهر، ط/ دار سحنون - تونس، بدون إشارة للطبعة والتاريخ (٢٧٥/٢٥).

(٢) زاد المسير (٨٧/٤)، وانظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية: عبد الحق بن غالب الأندلسي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ أولى ١٤٢٢هـ، (٦٨/٥)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر، ط/ دار الغد العربي - القاهرة، ط/ أولى ١٤١٠هـ، (١٢٥/١٦).

(٣) انظر: البيان في عد آي القرآن، الداني: أبو عمرو الداني، ط/ مركز المخطوطات - الكويت، ط/ أولى ١٤١٤هـ (ص ٢٢٥)، جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي (٥٤٣/٢).

(٤) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي: إبراهيم بن عمر، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى ١٤١٨هـ، (١/١٨)، المختصر في تفسير القرآن، إعداد مركز تفسير، ط/ مركز تفسير للدراسات القرآنية - الرياض، ط/ الثانية ١٤٣٥هـ، (ص ٤٩٦).

وضربت لهم السورة مثلاً بأمم أمثالهم، عصوا الرسل، فحلّ بهم من العقاب ما من شأنه أن يكون عظة لهم، تفصيلاً بقوم فرعون، وإجمالاً وتعميماً بقوم تبع والذين من قبلهم. وبعد أن هددت السورة مشركي مكة على أقوالهم الباطلة في شأن البعث، وردت عليهم بما يدحض دعواهم، أتبع ذلك ببيان سوء عاقبة الكافرين، وحسن مآل المؤمنين، وحُتِمت بتسليّة الرسول ﷺ عما أصابه من أذى، ووعدته بالنصر على أعدائه^(١).

ثانياً: سورة التكوير:

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: سُميت سورة التكوير، لقوله تعالى في أولها: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] فهو اختصار لمدلول (كورت)^(٢). كما جاء في السنة تسميتها بـ ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، كما جاء في حديث ابن عمر مرفوعاً: "من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت"^(٣).

نزول السورة: حكى ابن عطية إجماع المفسرين على مكية السورة^(٤).

عدد آيات السورة: تسع وعشرون آية عند الجميع، إلا أبا جعفر عدها ثمان وعشرين آية^(٥).

محور السورة: يدور محور هذه السورة حول وصف يوم القيامة، بانفراط الكون بعد إحكامه^(٦).

موضوعات السورة:

السورة في نصفها الأول تصف أمارات يوم القيامة وعلاماته، بأسلوب مؤثر يبعث في

(١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي: د. وهبة، ط/ دار الفكر المعاصر - دمشق، ط/ الثانية ١٤١٨ هـ (٢٥/٢٠٢)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي: د. محمد سيد، ط/ دار تحفة مصر - القاهرة، ط/ الأولى ١٩٩٨ م.

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي (٣٠٥/١)، التحرير والتنوير (١٣٩/١٥).

(٣) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، الترمذي: للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى، مطبوع ضمن (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة)، بإشراف الشيخ: صالح آل الشيخ، دار السلام - بيروت، ط/ الثالثة، ١٤٢١ هـ، في كتاب التفسير، باب سورة "إذا الشمس كورت" ح (٣٣٣) (ص ١٩٩٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/٣٦٤).

(٤) تفسير ابن عطية (٤٤١/٥)، وانظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ابن أبي طالب: مكّي، ط/ جامعة الشارقة - الإمارات، ط/ الأولى ١٤٢٩ هـ، (١٢/٨٠٧٣)، زاد المسير، ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي، ط/ المكتب الإسلامي - بيروت، ط/ الرابعة ١٤٠٧ هـ (٩/٣٧).

(٥) انظر: البيان في عد آي القرآن (ص ٢٦٥)، جمال القراء (٢/ ٥٥٥).

(٦) انظر: المختصر في التفسير، مركز التفسير (ص ٥٨٦).

القلوب الوجل، حيث تناولت القيامة، وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل، يشمل الكون كله، ولا يبقى شيء إلا قد تبدل وتغير من هول ما يحدث في ذلك اليوم الرهيب. ثم تحدثت عن القرآن وتنزيله من الله بواسطة جبريل الأمين على قلب النبي ﷺ، وإثبات رسالته وأمانته في تبليغ الوحي وأهليته لتلقي الوحي، ورؤيته جبريل -عليه السلام- على صورته الحقيقية.

وختتمت السورة الكريمة ببيان بطلان مزاعم المشركين حول القرآن الكريم، وذكرت أنه موعظة من الله تعالى لعباده ممن أراد الهداية وأقبل على الخير، وأن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله، فلا يستطيع الاستقلال بعمل دون مشيئته^(١).

ثالثاً: أوجه الاقتران بين سورتي الدخان والتكوير:

تتجلى أوجه الاقتران بين السورتين من نواحٍ عديدة، أهمها:

أولاً: التناسب بين مطلع سورة الدخان وخاتمة سورة التكوير: حيث كان مطلع سورة الدخان التنويه بشأن القرآن، وشرفه، وشرف وقت ابتداء نزوله؛ مبيناً أنه من عند الله، ودالا على رسالة محمد ﷺ، وذلك في قوله: ﴿حَمَّ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ۝ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ كَرِيمٍ ۝ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝﴾ [الدخان: ١-٥].

وكان خاتمة سورة التكوير التنويه بشأن القرآن وتنزيله من الله بواسطة جبريل الأمين على قلب النبي المصطفى ﷺ، وإثبات نبوته ورسالته وأمانته في تبليغ الوحي وأهليته لتلقي الوحي^(٢)، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۝ وَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ۝ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ۝﴾ [التكوير: ١٩-٢٥].

ثانياً: تشابه الموضوع: فالسورتان مكيتان، اشتركتا في إثبات أصول العقيدة والإيمان، وهي: التوحيد والرسالة والبعث، ونفي أضدادها وهي: الشرك، وتكذيب النبوة، وإنكار المعاد.

ثالثاً: الحديث عن البعث: فقد تناولت سورة الدخان الحديث عن البعث في قوله: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ۝ إِن هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ۝﴾ فَأَتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝﴾ [الدخان: ٣٤-٣٦] وكان ذلك في صدد بيان أن إنكار البعث من أكبر الأسباب التي أغرقتهم على إهمال التدبر في مراد الله تعالى.

(١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٣٠/ ٧٩)، التفسير الحديث، دروزة: محمد عزت، ط/ دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، بدون إشارة للطبعة والتاريخ، (١/ ٤٩٩).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٠٦/ ٢٥)، التفسير المنير، الزحيلي (٣٠/ ٧٩).

أما سورة التكوير فقد تحدثت عن البعث في سياق بيان أهوال القيامة، في حديث من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ ﴿١٤﴾ [التكوير: ١٤].

رابعاً: وصف أهوال يوم القيامة: حيث جاء الحديث عن يوم القيامة في سورة الدخان بطريقة مجملة، في حين تحدثت عنه سورة التكوير بصورة مفصلة للتغيرات الكونية الشاملة لكل ما يشاهده الإنسان في الدنيا من السماء وكواكبها، والأرض وجبالها وبحارها ووحوشها، والنفوس البشرية ومظالمها.

خامساً: وصف نعيم الجنة وعذاب النار: فقد جاء في سورة الدخان بصورة مفصلة، فوصفت ما يلاقيه المجرمون من النكال والوبال، كما وصفت نعيم المتقين وحصولهم على كل ما يرغبون، وذلك في الآيات من قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ إلى قوله: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الدخان: ٤٠-٥٧]، أما سورة التكوير فقد تناولت ذلك بطريقة مجملة من خلال بيان تسعير الجحيم وتقريب الجنة للمتقين؛ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ ﴿١٣﴾ [التكوير: ١٢-١٣].

* * *

المبحث الثاني: سورتا الذاريات والطور

أولاً: سورة الذاريات:

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: سُمِّيَتْ بالذاريات؛ لورود قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ ذَرَوْا﴾ [الذاريات:

١]؛ حيث افتتحها بالقسم بالذاريات^(١).

نزول السورة: السورة مكية، وقد نقل ابن عطية وابن الجوزي إجماع المفسرين على

ذلك^(٢).

عدد آيات السورة: ستون آية في جميع العدد، ليس فيها اختلاف^(٣).

محور السورة: إثبات البعث والرد على منكريه من المشركين^(٤).

موضوعات السورة:

افتُتِحت سورة الذاريات ببيان دلائل البعث والمعاد، وذلك بالقسم على وقوعه بأربعة أمور هي: الرياح، والسحب، والسفن الجارية، والملائكة التي تقسم ما أمرها الله بتقسيمه من أمر الخلق.

ثم ذكرت السورة أحوال الكفار الذين كذبوا بالقرآن وباليوم الآخر، وما أعد لهم من العذاب الشديد، كما ذكرت أحوال المتقين وما يلقونه من النعيم، ليدرك الفرق بينهما. ثم أشارت الآيات إلى الدلائل الكونية في الأرض والسماء والأنفس وضمائم الأرزاق للعباد.

كما أوردت أخبار الأمم المكذبة، وما حل بهم من دمار وهلاك؛ تسلياً للنبي ﷺ عما يلقيه من أذى قومه.

ثم عادت السورة إلى التذكير بآثار القدرة الإلهية، ثم كان التعقيب بالترهيد في الدنيا، والفرار إلى الله، والنهي عن الشرك بالله، والإخبار عن تكذيب الرسل، وأمر النبي ﷺ بالإعراض عن قومه، وتذكير من تنفعه الذكرى من المؤمنين.

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز (٤٣٩/١)، أسماء سور القرآن الكريم، الشايع: د. محمد بن عبد الرحمن، دار كنوز إشبيلية- الرياض، ط/ الأولى، ١٤٣٢هـ، (ص ١٤٧).

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (١٧١/٥)، زاد المسير (١٦٧/٤)، تفسير القرطبي (٢٩/٩).

(٣) انظر: البيان في عد آي القرآن، الداني (ص ٢٣٢)، فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن، ابن الجوزي: عبد الرحمن ابن محمد، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ الأولى ١٤١٨هـ، (ص ٣٠٩).

(٤) انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي: د. وهبة، ط/ دار الفكر - دمشق، ط/ الأولى، ١٤٢٢ هـ.

وجاءت خاتمة السورة ببيان الحكمة من خلق العالمين، وتطمينهم على أرزاقهم^(١).

ثانيًا: سورة الطور:

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: سميت بالطور لورود قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ﴾ [الطور: ١] في مطلعها^(٢).

نزول السورة: السورة مكية بالإجماع، حكاه ابن عطية وابن الجوزي^(٣).

عدد آيات السورة: سبع وأربعون آية في العد المدني والمكي، وثمان وأربعون في العد البصري، وتسع وأربعون في العد الشامي والكوفي^(٤).

محور السورة: مطاردة الباطل وأهله، والتركيز على دحض الشبهات بالحجج الدامغة والبراهين القاطعة^(٥).

موضوعات السورة:

افتُتحت سورة الطور بقسم الله تعالى ببعض مخلوقاته على أن البعث والجزاء حق، وأنه كائن يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات.

ثم قارنت السورة بين المؤمنين والكافرين، من خلال الحديث عن حُسن عاقبة المتقين، بعد الحديث عن سوء عاقبة المكذبين ومصيرهم المهين.

ثم انتقلت السورة الكريمة إلى خطاب المشركين والرد على معتقداتهم الفاسدة بالحجج والبراهين القاطعة.

ثم تختتم السورة الكريمة بتسليية النبي ﷺ، وذلك بأمره بأن يُعرض عنهم، وأن لا يحزن لذلك، فإن العذاب حال بهم، وأمره بالصبر، ووعده بالتأييد، وأمره بشكر ربه في جميع الأوقات^(٦).

ثالثًا: أوجه الاقتران بين سورتي الذاريات والطور:

المتأمل للسورتين يجد بينهما تشابهاً وثيقاً، وارتباطاً جلياً في قضايا كثيرة؛ حيث تبدوان

(١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٥/٢٧)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين، ط/ جامعة الشارقة – الإمارات، ط/ أولى ١٤٣١هـ، (٤٣٨/٧).

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز (٤٤١/١)، أسماء سور القرآن الكريم، الشايع (ص ١٤٨).

(٣) انظر: تفسير ابن عطية (١٨٥/٥)، زاد المسير، لابن الجوزي (٤/ ١٧٥)، تفسير القرطبي (٥٨/٩).

(٤) انظر: البيان في عد آي القرآن، الداني (ص ٢٣٣)، فنون الألفان (ص ٣٠٩).

(٥) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين (٤٦٥/٧).

(٦) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٥١/٢٧)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين (٤٦٤/٧).

كأنهما سورة واحدة، مع احتفاظ كل سورة بسماتها المميزة لها، ومن أوجه الاقتران بين السورتين:
أولاً: التناسب بين خاتمة سورة الذاريات ومطلع سورة الطور: فقد خُتمت سورة
 الذاريات بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ﴾ [الذاريات: ٥٩]، ثم أقسم
 سبحانه على صحة ذلك ووقوعه في سورة الطور بقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْفِعٌ ۖ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾
 [الطور: ٧ - ٨] فالسورتان تتلاقيان ختامًا وبدءًا، حتى لكأنهما سورة واحدة^(١).

ثانيًا: تشابه الموضوع: فإن كلتا السورتين مكية، تضمنتا الكلام عن التوحيد والبعث
 وأحوال الآخرة، وإبطال معتقدات المشركين الفاسدة في هذه المسائل.

ثالثًا: تشابه مطلع السورتين: فقد بدأت السورتان بالقسم بآية كونية^(٢)، ففي الذاريات
 أقسم الله بالرياح الذاريات النافعة في المعاش، وفي الطور أقسم الله بالجبل الذي كلم الله موسى
 عليه السلام عليه، وإنزال التوراة لنفع الناس في المعاش والمعاد.

رابعًا: تماثل الابتداء بين السورتين: ففي مطلع كل منهما وصف حال المتقين في
 الآخرة، ففي الذاريات ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الذاريات: ١٥]، وفي الطور ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ
 وَنَعِيمٍ﴾ [الطور: ١٧]، إلا أن سورة الذاريات أجملت نعيم أهل الجنة، وجاء تفصيل هذا النعيم في
 سورة الطور.

خامسًا: تماثل الانتهاء بين السورتين: فقد خُتمت السورتان ببيان حال الكفار، ففي
 الذاريات ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٦٠]، وفي الطور ﴿أَمْ يَرِيدُونَ كَيْدًا
 فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ [الطور: ٤٢].

**سادسًا: تطابق السورتين في أمر النبي ﷺ بالإعراض عن الكافرين ومتابعة تذكير
 المؤمنين:** ففي الذاريات: ﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ۖ ﴿٥٤﴾ وَذَكَرْنَا لِلَّذِي نَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات:
 ٥٤ - ٥٥]، وفي سورة الطور: ﴿فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [الطور: ٢٩]، ﴿فَذَرَهُمْ
 حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [الطور: ٤٥].

سابعًا: تشابه السورتين في ذكر وصف الكفار لأنبيائهم: ففي سورة الذاريات ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢]، وفي سورة الطور ﴿فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ
 بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [الطور: ٢٩].

(١) انظر: البرهان في تناسب سور القرآن، الغرناطي: أبو جعفر ابن الزبير، ط/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،
 المغرب، ط/ الأولى ١٤١٠هـ، (ص ٣١٧)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (٨/١٩)، البحر المحیط،
 أبو حيان: محمد بن يوسف، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ الثانية، ١٤١١هـ، (٨/١٥٤).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي: فخر الدين محمد بن عمر، ط/ دار الغد العربي، القاهرة، ط/ الأولى ١٤١٢هـ، (٢٨/١٩٨).

المبحث الثالث: سورتا النجم والرحمن

أولاً: سورة النجم:

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: سميت سورة النجم، لافتتاحها بالقسم بالنجم في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١]^(١).

نزول السورة: السورة مكية بالاتفاق^(٢).

عدد آيات السورة: ثنتان وستون آية في العد الكوفي، وإحدى وستون آية عند الباقرين^(٣).

محور السورة: بيان صدق الوحي وعلو مصدره، وفساد عقيدة الشرك^(٤).

موضوعات السورة:

افتُتحت السورة بالقسم بالنجم على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه، ثم وصف سبحانه جبريل عليه السلام وهو أمين الوحي، بصفات قوته وشدته، وأن النبي ﷺ قد رآه، كما تحدثت عن رحلة المعراج ورؤية النبي ﷺ عجائب ملكوت الله تعالى.

ثم كان التوبيخ للمشركين على عبادة الأوثان والأصنام، وأنها عبادة باطلة لآلهة مزعومة لا وجود لها، ثم تقرعهم على تسمية الملائكة: بنات الله، وبيان أن الملائكة لا تملك الشفاعة إلا بإذن الله.

ثم وصفت السورة الجزاء العادل يوم القيامة؛ حيث يجازى المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، وذكرت أوصاف المحسنين، ونددت بإعراض الكافرين، وتبتهت الناس أن المسؤولية فردية شخصية، فيُسأل كل إنسان عن سعيه وعمله، ولا تتحمل نفس وزر نفس أخرى، ولا تُقبل تزكية المرء نفسه.

ثم أفاضت السورة في الحديث عن إحاطة علم الله، ومظاهر قدرته سبحانه في الإحياء والإماتة، والإغناء والإفقار، وخلق الإنسان، والبعث والحشر والنشر.

وهددت المشركين الذين أنكروا الوحدانية والرسالة والبعث بالإهلاك كإهلاك المكذبين من

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي (٤٤٣/١)، أسماء سور القرآن وفضائلها، الدوسري: د. منيرة، دار ابن

الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، (ص ٤٠٩).

(٢) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي (٤/ ١٨٣)، تفسير ابن عطية (١٩٥/٥).

(٣) انظر: البيان في عد آي القرآن، الداني (ص ٢٣٣)، جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي: علي بن محمد، ط/مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط/ الأولى ١٤١٩هـ، (٥٤٦/٢).

(٤) انظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي (٤٤٣/١)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين (٤٨٦/٧).

الأُمم السابقة.

وُحُتِمَت السورة بالتعجب من استهزاء المشركين بالقرآن وإعراضهم عنه، وأمر المؤمنين بالعبادة الخالصة لله تعالى^(١).

ثانيًا: سورة الرحمن:

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: سميت سورة الرحمن، لافتتاحها باسم من أسماء الله الحسنى وهو (الرحمن)، كما ظهرت في جميع آياتها آثار الرحمة وظلالها^(٢).

نزول السورة: السورة مكية في قول الجمهور^(٣).

عدد آيات السورة: ست وسبعون آية في العد البصري، وسبع وسبعون آية في العد المدني والمكي، وثمان وسبعون آية في العد الكوفي والشامي^(٤).

محور السورة: تعداد نعم الله السابعة، والحث على شكرها، والتحذير من الكفر بها^(٥).

موضوعات السورة:

بدأت السورة الكريمة ببيان ما أسبغه الله عليهم من النعم العظيمة، بدأها بنعمة الدين والوحي، وإنزال القرآن، ثم أردف ببيان خلق الإنسان وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان. ثم أفاضت السورة في بيان النعم الظاهرة الكبرى في الكون: من الشمس والقمر، والنبات والشجر، والسماء والأرض، وخلق الإنسان والجان.

ثم تطوي السورة إلى بيان قدرته الباهرة بالفصل بين البحر المالح والعذب، وإخراج اللؤلؤ والمرجان، وتسيير السفن في أعالي البحار.

ثم تفيض السورة إلى الحديث عن فناء الخلائق على الأرض، وأنه لا يبقى سوى الحي القيوم ذي الجلال والإكرام، وتبدأ بعدئذ القيامة وما فيها من أهوال جسام، ومصير عاصب للمجرمين، وزج في نيران الجحيم.

(١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٩٤/٢٧)، التفسير الوسيط، طنطاوي (٥٥/١٤).

(٢) انظر: محاسن التأويل، القاسمي: محمد جمال الدين، ط/دار إحياء الكتب العربية، بدون إشارة للطبعة والتاريخ (٩٩/٩)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين (٥٤٣/٧).

(٣) انظر: معالم التنزيل، البغوي (٤٣٨/٧)، تفسير القرطبي (١٥١/١٧)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: إسماعيل بن عمر، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط/دار طيبة - السعودية، ط/الثانية ١٤٢٥هـ، (٤٨٨/٧).

(٤) انظر: جمال القراء، السخاوي (٥٤٧/٢).

(٥) انظر: مصادد النظر للإشراف على مقاصد السور، البقاعي (٤٥/٣)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين (٥٤٥/٧).

ويقابل ذلك المشهد الأليم مشهد النعيم في جنات الخلد لأهل الإيمان واليمين، والخوف من مقام الله، وتفصيل النعيم في تلك الجنان.
ثم ختمت السورة بتمجيد الله جل وعلا والثناء عليه على ما أنعم به على عباده من فنون النعم والإكرام^(١).

ثالثاً: أوجه الاقتران بين سورتي النجم والرحمن:

يتجلى الاقتران بين السورتين من أوجه عديدة؛ منها:
أولاً: **أهمما مكيتان**: تحويان خصائص القرآن المكي الفنية والأسلوبية، وتشتركان في موضوعاته الرئيسة من التوحيد والبعث والجزاء.

ثانياً: **التشابه في مطلع السورتين**: تشابحت السورتان في مطلعهما من خلال التنويه بشأن القرآن: أما في سورة النجم؛ فكان من خلال القسم بالنجم على صدق الرسول ﷺ فيما يبلغه عن الله، وإثبات أن القرآن وحي من عند الله بواسطة جبريل عليه السلام، وذلك في قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝﴾ [النجم: ١ - ٥].

أما سورة الرحمن فقد بدأت بالتنويه بالقرآن من خلال تعداد نعم الله تعالى في مطلع السورة، وأولها نعمة الدين والوحي بإنزال القرآن وتعليمه عباده، حيث قال: ﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ١ - ٤].

ثالثاً: **الحديث عن مظاهر قدرة الله ووحدانيته**: فقد تناولت سورة النجم ذلك من خلال عدة مظاهر:

أ. الحديث عن الآلهة المزعومة، فبيّنت أن هذه الآلهة إنما هي أسماء أطلقها الجاهلون عليها، دون أن يكون لها أدنى نصيب من الصحة، وأن العبادة إنما تكون لله وحده، ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۝٢٠ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذْ أَوَّصَىٰ نَجْمٌ ۝٢٢ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۝﴾ [النجم: ١٩ - ٢٣].

ب. بيان أن الله مالك السماوات والأرض، وهو الغني عما سواه، يحكم بين عباده بالعدل ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ۝﴾ [النجم: ٣١].

ج. بيان جوانب قدرته ورحمته في الإحياء والإماتة، والإغناء والإفقار، وخلق الإنسان، والبعث والحشر والنشر، وإهلاك الأمم المكذبة، وذلك في قوله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُتَّبَعِينَ ۝﴾

(١) انظر: التفسير المنير، للزحيلي (١٩١/٢٧)، التفسير الوسيط، طنطاوي (١٢٦/١٤).

﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن تَطْفَؤٍ إِذَا تُنْفَخَتِ الْفُؤُةُ فَنَزَحَ مِمَّا فِيهَا ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَاءَ الْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ السَّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْلَىٰ ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤَنَفَكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّاهَا مَا عَشَىٰ ﴿٥٤﴾ [النجم: ٤٢ - ٥٣].

أما سورة الرحمن؛ فقد تناولت الحديث عن وحدانية الله من خلال بيان نعمائه وآلائه - سبحانه - على عباده في الدنيا والآخرة، والسورة من أولها إلى آخرها تسير على هذا النحو، من ذلك قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿٧﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَن عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٣٠﴾﴾ [الرحمن: ١٧-٣٠].

رابعاً: الحديث عن البعث والجزاء: حيث تناولت سورة النجم الحديث عن ذلك من خلال قوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [النجم: ٣٩ - ٤٢].

أما سورة الرحمن، فبعد أن ساق سبحانه ما ساق من ألوان النعم، أتبع ذلك ببيان أن كل من على ظهر هذه الأرض مصيره إلى الفناء، وأن الباقي هو وجه الله تعالى وحده، ثم خلصت السورة إلى إثبات الحشر والجزاء في قوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٣٢﴾ يَمْعَشَرِ الْجَنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِن أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٣٤﴾ بُرْسِلَ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَذِي لَا يَنْفَعُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الرحمن: ٣١ - ٣٩].

خامساً: الحديث عن مصير المكذبين: أما سورة النجم، فقد ذكرت مصير المكذبين في الدنيا من أمثال قوم عاد وثمود وقوم نوح وقوم لوط، وذلك في قوله: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْلَىٰ ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤَنَفَكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّاهَا مَا عَشَىٰ ﴿٥٤﴾﴾ [النجم: ٥٠ - ٥٤].

أما سورة الرحمن فقد تحدثت عن سوء عاقبة المكذبين يوم القيامة، في قوله: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسْمِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنُّوَصِي وَالْأُقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآلَاءُ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا بَيْنَ ذِيئَيْنِ حَمِيمَيْنِ ﴿٤٤﴾﴾ [الرحمن: ٤١ - ٤٤].

سادساً: التشابه بين السورتين في الختام: تشابحت السورتان في ختامهما بتمجيد الله ﷻ، ففي سورة النجم جاء الأمر بالسجود والخضوع له سبحانه، وليس إلى غيره من الأصنام، فهو وحده الواحد الأحد الذي لا يليق الخضوع والسجود والعبادة إلا له، حيث قال: ﴿ أَهْمَنَّا هَذَا الْحَدِيثَ تَعْبِجُونَ ﴾ (٥٩) ﴿ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ (٦٠) ﴿ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ﴾ (٦١) ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ [النجم: ٥٩ - ٦٢].

أمّا سورة الرحمن، فقد حُتِمت بتمجيد الله جل وعلا والثناء عليه على ما أنعم به على عباده من فنون النعم والإكرام، وهو أنسب ختام لسورة الرحمن، فقال تعالى: ﴿ نَبِّزُكَ آثَمُ رَيْكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٨].

* * *

المبحث الرابع: سورتا القمر والحاقة

أولاً: سورة القمر:

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: سميت سورة القمر لابتدائها بمعجزة انشقاق القمر، قال تعالى: ﴿أَفْتَرَبِ
السَّاعَةَ وَأَنشَقَّ الْقَمَرَ﴾ [القمر: ١]^(١).

نزول السورة: السورة مكية في قول الجمهور^(٢).

عدد آيات السورة: خمس وخمسون آية في عد الجميع^(٣).

محور السورة: التذكير بالآيات البينة والنذر، وبيان مصير المكذبين بها^(٤).

موضوعات السورة:

أخبرت السورة في افتتاحها بقرب وقت القيامة، ودليل ذلك انشقاق القمر الذي هو
أحد المعجزات الكبرى للنبي ﷺ، وموقف المشركين من تلك المعجزة، وغفلتهم عما في القرآن
من الزواجر.

وتلاه أمر الرسول ﷺ بالإعراض عنهم وتحذيرهم، ثم أُنذرت السورة كفار مكة بعذاب
مشابه لعذاب من سبقهم من الأمم، كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم فرعون جزاء على
تكذيبهم الرسل، ثم وبَّختهم على غفلتهم عن هذه النذر، وحذرتهم هلاكاً مماثلاً لهلاك أولئك
الأقوام، وهو القتل والهزيمة في الدنيا، وعذاب الآخرة المصحب بالذل والهوان.

ثم حُتمت السورة الكريمة ببيان مظاهر قدرة الله، ودقة نظامه في الكون، وتبشير المتقين
بالجنان والإكرام^(٥).

ثانياً: سورة الحاقة:

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: سُميت بالحاقة لافتتاحها بها وتكرارها فيها، وكونها لم تقع في غيرها من

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي (٤٤٥/١)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٦٥/٢٧).

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٢١١/٥)، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل: أبو حفص عمر بن علي الدمشقي، تحقيق:
عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الأولى، ١٤١٩هـ، (٢٢٩/١٨).

(٣) انظر: جمال القراء، السخاوي (٥٤٦/٢).

(٤) انظر: مصاعد النظر، البقاعي (٣٩/٣)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين (٥١٢/٧).

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٦٦/٢٧)، التفسير المنير، الزحيلي (١٤٣/٢٧).

السور^(١).نزول السورة: السورة مكية بالإجماع، قاله ابن عطية وابن الجوزي والقرطبي^(٢).عدد آيات السورة: إحدى وخمسون آية في البصري والشامي، واثنان وخمسون في عدد الباقيين^(٣).محور السورة: التأكيد على الجزاء ووقوع القيامة^(٤).

موضوعات السورة:

بدأت السورة بالتنويه بشأن القيامة وتعظيم أهوالها، وتكذيب الأمم السابقة بها، مثل ثمود، وعاد، وقوم لوط، وفرعون وأتباعه، وقوم نوح، وما عوقبوا به لكفرهم وعنادهم. ثم وصفت السورة الأهوال التي تكون عند النفخ في الصور، من خراب العالم، ودك الجبال، وشق السماوات، وأردفت ذلك بوصف حال السعداء والأشقياء في الآخرة؛ حيث يُعطى المؤمن كتابه يمينه، ويلقى الإكرام والإنعام، ويعطى الكافر كتابه بشماله، ويعاني الذل والهوان. ثم كان القسم على صدق الوحي والقرآن وأنه كلام الله المنزل على قلب رسوله ﷺ، وأنه ليس بقول شاعر ولا كاهن.

ثم خُتمت السورة ببيان الحجة القاطعة على صدق الرسول ﷺ، وأمانته في تبليغ الوحي، وأن القرآن تذكرة وعظة وحق لا مرية فيه، ورحمة للمؤمنين وحسرة على الكافرين^(٥).

ثالثاً: أوجه الاقتران بين سورتي القمر والحاقة

تتجلى أوجه الاقتران والتناسب بين السورتين في كثير من الأمور؛ منها:

أولاً: التشابه بين السورتين في مطلعهما: فقد تشابحت سورة القمر مع سورة الحاقة من حيث المطلع بالحديث عن يوم القيامة: أما في سورة القمر، فقد أخبرت السورة بقرب وقت القيامة، ودليل ذلك انشقاق القمر الذي هو أحد المعجزات الكبرى للنبي ﷺ، وتكذيب المشركين بهذه المعجزة، حيث قال: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۚ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۚ﴾^(١) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۚ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التَّذْذِرُ ۚ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكُرٍ ۚ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ

(١) انظر: نظم الدرر، البقاعي (٣٣٧/٢٠)، أسماء سور القرآن الكريم، الشايع (ص ١٧٧).

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٣٥٦/٥)، زاد المسير، لابن الجوزي (٣٢٨/٤)، تفسير القرطبي (٢٥٦/١٨) ..

(٣) انظر: البيان في عد آي القرآن، الداني (ص ٢٥٣)، جمال القراء، السخاوي (٥٥١/٢).

(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين (٣١٨/٨).

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١١١/٢٩)، التفسير المنير، الزحيلي (٨٠/٢٩).

مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَتْهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ [القمر: ١ - ٨]، وأما سورة الحاقة فقد بدأت بتفخيم شأن القيامة وتعظيم أهوالها، وذكر تكذيب الأقوام السابقة بها، في قوله: ﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ [الحاقة: ١ - ٤].

ثانيًا: التذكير بمصائر الأمم السابقة بسبب تكذيبهم، وتحذير المكذبين بالقرآن من نفس المصير:

فقد تحدثت سورة القمر عن مصارع الغابرين المكذبين، فذكرت الهلاك والدمار الذي حل بقوم نوح، وهود، ولوط - عليهم السلام - وما حل بفرعون وملئه من عقاب، بشيء من الإسهاب، مع تصوير أنواع العذاب، وذلك في الآيات من قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴿٩﴾ [القمر: ٩-٤٢]. والمطالع لسورة الحاقة يجد أنها أيضًا ذكرت تكذيب قوم عاد وثمود وفرعون وقوم لوط، وما حل بهم من العذاب، لكن مع إيجاز في العرض ونوع العذاب الذي حل بهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿١﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٢﴾ وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٣﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُتِخَزَوا فِي خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكُ بِالْحَاطَةِ ﴿٩﴾ فَغَصَّوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً ﴿١٠﴾ [الحاقة: ٤-١٠]، فالسورتان تتكاملان في بيان نوع العذاب الذي حل بالأقوام السابقين.

ثالثًا: بيان أهوال البعث والقيامة: فقد تميزت سورة القمر بإنذار كفار قريش باقتراب القيامة وبما يلقونه حين البعث من الشدائد، وإنذارهم بحشرهم أذلة مسرعين كالجراد المنتشر، وتصوير ذلك بأسلوب موجز، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ الْيُذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿٦﴾ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ [القمر: ٤-٨].

وبالنظر إلى سورة الحاقة تجد أنها أفاضت في الحديث عن أهوال البعث والقيامة، وتناولت الوقائع والشدائد التي تكون عند النفخ في الصور، من خراب العالم، واندكاك الجبال، وانشقاق السماوات، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَنَدِينٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ [الحاقة: ١٣-١٨].

رابعًا: الحديث عن الجزاء الأخروي: أوجزت سورة القمر في حديثها عن عذاب الآخرة، ببيان أنه أدهى وأمر، ويصاحبه الذل والهوان للكفار بسحبهم على وجوههم في النار، وأنهم في ضلال وسعر، وذلك في قوله تعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ

وَسُعِرَ ۞ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۞ [القمر: ٤٦-٤٨]، وَخُتِمَتِ السُّورَةُ ببيان مآل المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر؛ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۞ فِي مَقْعَدِ صَدَقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ۞﴾ [القمر: ٥٤-٥٥].

في حين أن سورة الحاقة تناولت الحديث عن الجزاء الأخروي بأسلوب مسهب، فوصفت حال من يأخذ كتابه بيمينه وفرحه بذلك، وما يلقاه من نعيم في الجنة، كما ذكرت حال من يأخذ كتابه بشماله وشدة حسرتة على ما اقترفته يده، وما يلقاه في النار من عذاب أليم، وذلك في الآيات: من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعَى الْمُتَّقُونَ لِأَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةً ۞﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة: ١٨-٤٣].

خامساً: التنويه بشأن القرآن: امتازت سورة القمر بتكرار التنويه بهدي القرآن وحكمته بصورة عجيبة، حيث ذكرت في ختام كل قصة من قصص الأمم السابقة أن الله يسره للقراءة والتدبر والاتعاظ، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۞﴾ [القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠].

أما سورة الحاقة فقد نوهت بشأن القرآن من خلال إقامة الأدلة والبراهين على أن هذا القرآن من عند الله تعالى، وعلى أن الرسول ﷺ صادق فيما يبلغه من الوحي، ونفي الافتراء والشعر والكهانة عنه، في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۞ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ۞ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ۞ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞﴾ [الحاقة: ٤٠-٤٣]، وَخُتِمَتِ السُّورَةُ بتمجيد القرآن وبيان أنه رحمة للمؤمنين وحسرة على الكافرين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ۞ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ۞ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ۞ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ۞﴾ [الحاقة: ٤٨-٥١].

وعليه؛ يمكن القول إن سورة القمر أوجزت فيما بسطت فيه سورة الحاقة، وسورة الحاقة بسطت فيما أوجزت فيه سورة القمر.

* * *

المبحث الخامس: سورتا الواقعة والقلم

أولاً: سورة الواقعة

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: سُميت سورة الواقعة، لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۚ﴾ [الواقعة: ١]، وهي اسم من أسماء يوم القيامة، وسُميت بذلك لتحقيق وقوعها، وكثرة ما يقع فيها من الشدائد^(١).

نزول السورة: السورة مكية في قول الجمهور^(٢).

عدد آيات السورة: ست وتسعون آية في العد الكوفي، وسبع وتسعون في البصري، وتسع وتسعون آية في عدد الباقيين^(٣).

محور السورة: تقرير البعث والجزاء^(٤).

موضوعات السورة:

افتُتحت سورة الواقعة بالحديث عن أهوال يوم القيامة، وعن أقسام الناس في هذا اليوم من أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقين.

وبعد أن فصّلت السورة الحديث عن كل قسم من هذه الأقسام، وبيّنت ما أعد الله لهم من جزاء عادل، أعقبت ذلك بالحديث عن مظاهر قدرة الله، وعظيم فضله، فذكرت خلق الإنسان، وإخراج النبات، وإنزال الماء، وخلق قوة الإحراق في النار.

ثم أقسم تعالى بمنازل النجوم على صدق تنزيل القرآن من ربّ العالمين، وأنه كان في كتاب مكنون، لا يمسه إلا المطهرون، وندد بالتشكيك في صحته وصدقه. ولفت الله -تعالى- النظر إلى ما يلقاه الإنسان عند الاحتضار من الأهوال.

وكما افتُتحت السورة ببيان أهوال يوم القيامة، وبيان أنواع الناس في هذا اليوم، اختُتمت - أيضاً - بالحديث عن أقسام الناس يوم الحساب، وعاقبة كل قسم من المقربين وأصحاب اليمين والمكذّبين الضالين^(٥).

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي (٤٥٠/١)، أسماء سور القرآن الكريم، الشايع (ص ١٥٤).

(٢) تفسير ابن عطية (٢٣٨/٥)، زاد المسير، ابن الجوزي (٢١٨/٤).

(٣) البيان في عد آي القرآن، الداني (ص ٢٣٩)، جمال القراء، السخاوي (٥٤٨/٢).

(٤) انظر: البرهان في تناسب سور القرآن، الغرناطي (ص ٣٢٨)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين (٥٩٣/٧).

(٥) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٢٣٨/٢٧)، الوسيط في التفسير، طنطاوي (١٥٥/١٤)، التفسير الواضح، حجازي (٥٩٣/٣).

ثانيًا: سورة القلم:

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: سُمِّيَتْ بالقلم، لأن الله أقسم به في افتتاح السورة ﴿بِتِّ وَالْقَلَمِ﴾، واختُصَّت هذه السورة بهذا الاسم تعظيمًا للقلم^(١).

نزول السورة: السورة مكية بالإجماع، حكاه ابن عطية والثعالبي^(٢).

عدد آيات السورة: ثنتان وخمسون آية^(٣).

محور السورة: إثبات نبوة محمد ﷺ، وتثبيت قلبه^(٤).

موضوعات السورة:

افتتحت السورة بالقسم بالقلم تعظيمًا له، ثم أردفت ذلك ببيان افتراء الكفار على الرسول ﷺ، وسوء أخلاقهم، وتهديدهم بما أعدَّ الله لهم من العذاب الأليم. ثم كان الذم لزعماء المشركين في مكة، وضرب المثل لهم بمن غرَّهم العز والشراء، فأزال الله ذلك عنهم وأباد نعمتهم.

وقارنت السورة بين المؤمنين والمجرمين، ووبَّخت المشركين على مزاعمهم، وفندت دعاويهم، وأقامت الحجج والبراهين عليهم، وأبانت أحوالهم في الآخرة. وخُتِمت السورة بأمر النبي ﷺ بالصبر على أذى المشركين، وألا يكون مثل يونس -عليه السلام- حينما تبرم وتضجر من قومه، ثم ختمت السورة بأن القرآن عظة وعبرة للعالمين، ونفت مزاعم المكذابين^(٥).

ثالثًا: أوجه الاقتران بين سورتي الواقعة والقلم:

الاقتران بين السورتين يتجلى في الآتي:

أولًا: الحديث عن أحوال يوم القيامة: فسورة الواقعة بدأت بالحديث عن أحوال يوم القيامة، وما يكون بين يدي الساعة من شدائد وأهوال من اضطراب الأرض، وتفتت الجبال حين قيام الساعة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۚ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۖ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۝﴾

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٥٧/٢٩)، أسماء سور القرآن الكريم، الشايع (ص ١٧٦).

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٣٤٥/٥)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي: عبد الرحمن بن محمد، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ الأولى ١٤١٨ هـ، (٤٦٣/٥).

(٣) انظر: جمال القراء، السخاوي (٥٥٠/٢).

(٤) انظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي (٤٧٦/١)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين (٢٩٠/٨).

(٥) انظر: تفسير المراغي (٤٨/٢٩)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٥٨/٢٩)، التفسير المنير، الزحيلي (٤١/٢٩).

إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ۖ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦١﴾ [الواقعة: ٦-١].

وتجد كذلك حديثاً عن القيامة وأهوالها في آخر سورة القلم في سياق الحديث عن موقف المجرمين في ذلك اليوم العصيب، الذي يُكَلَّفون فيه بالسجود لرب العالمين فلا يستطيعون، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٦٢﴾ خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهَهُمْ ذُلًّا وَقَدَّكَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [القلم: ٤٢-٤٣].

ثانياً: الحديث عن الجزاء الأخروي: المتأمل لسورة الواقعة يجد أنها استفاضت في الحديث عن جزاء الناس يوم القيامة، ففي بدايتها صنفت الناس عند الحساب أقساماً ثلاثة: أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، والسابقين، وأخبرت عن مآل كل فريق وما أعده الله لهم من الجزاء العادل يوم القيامة، وذلك في الآيات: من قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٥٦﴾ إِلَى قوله: ﴿هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٧﴾﴾ [الواقعة: ٧-٥٦].

وختُمت السورة ببيان عاقبة الطوائف الثلاث وما يلقونه من جزاء، وهم المقربون الأبرار، السابقون إلى خيرات الجنان، وأهل اليمين السعداء، والمكذبون الضالون أهل الشقاوة، وأن هذا الجزاء حق متيقن لا شك فيه، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ [الواقعة: ٨٨-٩٥].

بينما سورة القلم قارنت مقارنة موجزة بين عاقبة الأخيار والأشرار يوم القيامة، فأشارت إلى أن المتقين لهم جنات النعيم، وأن من المحال أن يكون هناك مساواة بين المسلمين والمجرمين في الجزاء، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٣٥﴾ أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [القلم: ٣٤-٣٦].

* * *

المبحث السادس: سورتا المعارج والنازعات

أولاً: سورة المعارج

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: هذه السورة لها ثلاثة أسماء: سأل، والواقع، والمعارج، وهذه الأسماء الثلاثة مقتبسة من كلمات وقعت في أولها، ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]، ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ [المعارج: ٣]، إلا أن تسميتها بـ "سورة المعارج" هو الأشهر، وسميت به في معظم المصاحف والتفاسير^(١).

نزول السورة: السورة مكية في قول الجميع، نقل الإجماع ابن عطية وابن الجوزي^(٢).

عدد آيات السورة: ثلاث وأربعون آية في العد الشامي، وأربع وأربعون آية في عدد الباقيين^(٣).

محور السورة: يدور محور هذه السورة حول البعث^(٤).

موضوعات السورة

افتتحت سورة المعارج بالحديث عن استهزاء المشركين بما أخبرهم به النبي ﷺ من بعث وجزاء، وترد عليهم بما يكتبهم، حيث تؤكد أن يوم القيامة حق واقع، وأن أهواله شديدة. ثم تنتقل السورة بعد ذلك إلى تصوير طبيعة الإنسان، وبعضاً من صفاته السلبية كالجزع والبطر والبخل والشح، ثم تثني على المحافظين على صلاتهم، والمؤدين حقوق الله - تعالى - في أموالهم، كما تمتدح الذين يؤمنون بالبعث، ويستعدون له بالإيمان والعمل الصالح. ثم جاءت خاتمة السورة تسلياً للرسول ﷺ، وتوبيخاً للكافرين المكذبين بالبعث، وبيان أن يوم القيامة الذي يكذبون به آتٍ لا ريب فيه^(٥).

ثانياً: سورة النازعات:

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: سُميت النازعات، لافتتاح السورة بالقسم بالنازعات في قوله: ﴿وَالنَّازِعَاتِ

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي (٤٨٠/١)، أسماء سور القرآن وفضائلها، الدوسري (ص ٤٨١).

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٣٦٤/٥)، زاد المسير (٣٣٥/٤).

(٣) انظر: فنون الأفتان في عجائب علوم القرآن، ابن الجوزي (ص ١٤٨)، جمال القراء، السخاوي (٥٥١/٢).

(٤) انظر: مضاعف النظر، البقاعي (١١٩/٣)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين (٣٤٠/٨).

(٥) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (١٠٩/٢٩)، التفسير الوسيط، طنطاوي (٩٠/١٥).

غَرَفًا [النازعات: ١]، وهم الملائكة الذين ينزعون أرواح بني آدم عند الموت^(١).

نزول السورة: السورة مكية بالإجماع، حكاه ابن عطية والقرطبي^(٢).

عدد آيات السورة: ست وأربعون آية في العد الكوفي، وخمس وأربعون في غيره^(٣).

محور السورة: إثبات البعث والجزاء، وإبطال مزاعم المشركين حياله^(٤).

موضوعات السورة:

بدأت سورة النازعات بالقسم بالملائكة الأبرار، التي تنزع أرواح المجرمين بشدة، وتنزع أرواح المؤمنين بلطف، والتي تدبر شؤون الخلائق بأمر الله جل وعلا.

ثم تحدثت عن المنكرين للبعث والنشور، وصوّرت حالهم في ذلك اليوم الفظيع.

وللعظة والعبرة، والدلالة على كمال القدرة الإلهية أوردت السورة قصة موسى عليه السلام مع فرعون الذي ادّعى الربوبية، فأهلكه الله وجنوده بالغرق، وذلك لإفهامهم أن الكثرة والإعادة ليست صعبة على الله، فما هي إلا زجرة أو صيحة واحدة.

وجاءت خاتمة السورة الكريمة ببيان أهوال يوم القيامة، وانقسام الناس فيها فريقين: سعداء وأشقياء، ثم سؤال المشركين عن وقت الساعة، وتفويض أمرها إلى الله تعالى، مع تأكيد حدوثها^(٥).

ثالثاً: أوجه الاقتراح بين سورتي المعارج والنازعات:

ترتبط سورة المعارج بسورة النازعات من أوجه كثيرة؛ منها:

أولاً: تشابه السورتين في الحديث عن يوم القيامة ووقوعه: حيث اشتركت السورتان في

وصف أهوال يوم القيامة، وأحوال الناس في ذلك اليوم، ففي سورة المعارج: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ

كَالْهَلِّ ۖ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۚ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً ۚ يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَنِيهِ ۚ

وَصَحْبَتِهِ ۚ وَأَخِيهِ ۚ وَفَصَّلَتِ اللَّيْلُ تَوْبَهُ ۚ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۚ [المعارج: ٨ - ١٤]، وفي سورة

النازعات: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۚ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۚ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۚ أَبْصَرُهَا خَشَعَةٌ ۚ [النازعات: ٦ - ٩].

ثانياً: حديث السورتين عن منكري البعث والرد عليهم وبيان سبب إنكارهم: تناولت

السورتان الحديث عن منكري البعث، لكن تمايزت السورتان في الطريقة التي عاجلت بها

(١) انظر: نظم الدرر، البقاعي (٢١٧/٢١)، أسماء سور القرآن الكريم، الشايع (ص ١٩٢).

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٤٣٠/٥)، زاد المسير (٣٩٣/٤)، تفسير القرطبي (١٩٠/١٩).

(٣) انظر: البيان في عد آي القرآن (ص ٢٦٣)، فنون الأفنان، ابن الجوزي (ص ٣١٩).

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٥٣/٣٠).

(٥) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٣٠/٣٠)، التفسير الوسيط، طنطاوي (٢٦١/١٥).

الموضوع، ففي سورة المعارج عرضت في بدايتها مثلاً لمن ينكر البعث، صاغ إنكاره على شكل سؤال يحمل بين طياته استهزاء، وردت عليه السورة ببيان أن العذاب الذي يسأل عنه، واقع على الكافرين لا محالة، ثم بينت السورة سبب هذا الاستهزاء والإنكار من منكري البعث، وهو كونهم يستبعدون وقوع العذاب، فقال تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنْ أَنَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَرَوْنَهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾﴾ [المعارج: ١ - ٧].

وأما سورة النازعات فذكرت أن مشركي قريش يسألون سؤال إنكار: كيف يُبعثون بعد الموت، وقد صاروا عظاماً بالية، وقد ردت السورة عليهم ببيان سهولة البعث وأنه مجرد صيحة ينفخها الملك في القرن، فيجدون أنفسهم بأرض المحشر، وبينت السورة أن طغيانهم سبب إنكارهم البعث؛ حيث كان الطغيان صاداً لهم عن الإصغاء إلى الإنذار بالجزاء، فأصبحوا آمنين في أنفسهم، غير مترقبين للبعث بعد هذه الحياة الدنيا، ولذلك ذكر قصة فرعون، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ إِنَّا نَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَلَا ذَا كُنَّا عِظَمًا نَخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾﴾ [النازعات: ٦ - ١٧].

ثالثاً: تشابه السورتين في بيان أسباب استحقاق العذاب والثواب: ففي سورة المعارج بينت أن أسباب استحقاق العذاب تتلخص في التكذيب بالحق والإعراض عنه، وجمع المال وعدم أداء الحق فيه، والجزع عند الشدة، والبطر عند النعمة، والبخل والشح عند الحاجة والأزمة، فقال: ﴿كَلَّا إِنَّمَا لَظَى ﴿٥٥﴾ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴿٥٦﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿٥٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿٥٨﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿٥٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٦١﴾﴾ [المعارج: ١٥ - ٢١]. وفي سورة النازعات أوضحت السورة أن الطغيان وإيثار الحياة الدنيا على الآخرة، سبب دخول جهنم، فقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٢٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٢٩﴾﴾ [النازعات: ٣٧ - ٣٩]. وفصلت سورة المعارج في الصفات التي يستحق بها الإنسان دخول الجنة، من المداومة على الصلاة، وأداء الحقوق، وحفظ الفرج، والإيمان باليوم الآخر، والوفاء بالعهود، وإقامة الشهادة، فقال: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيَّوْمَ الَّذِينَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ ابْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ

بَشِّرْهُمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَّمُونَ ﴿٣٥﴾ [المعارج: ٢٢ - ٣٥]. وأما سورة النازعات فأوجزت في بيان استحقاق الثواب، وأن ذلك منحصر في الخوف من الله ومخالفة الهوى، وكأن أسباب استحقاق الثواب في سورة النازعات تلخيص لما جاء في سورة المعارج، فقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤٠ - ٤١].

رابعاً: تطابق السورتين في وصف حال الكفار عند البعث: فقد اشتركت السورتان في وصف أبصار الكافرين عند البعث بأنها أبصار ذليلة من الخزي، فقال تعالى في سورة المعارج: ﴿خَسِيعَةً أَبْصَرُهُمْ زُرْهُهُمْ ذُلُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المعارج: ٤٤]، وقال في سورة النازعات: ﴿أَبْصَرُهَا خَسِيعَةً ﴿٩﴾﴾ [النازعات: ٩].

المبحث السابع: سورتا المزمل والمدثر

أولاً: سورة المزمل:

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: سُميت بالمزمل، لورود هذا اللفظ في افتتاحيتها في قوله تعالى: ﴿يَتَأَمَّلُهَا الْمَزْمِلُ ﴿١﴾﴾ [المزمل: ١].^(١)

نزول السورة: في قول الجمهور السورة مكية سوى آيتين، هما: قوله: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾﴾ [المزمل: ١٠]، وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل: ٢٠].^(٢)

عدد آيات السورة: ثماني عشرة آية في العدد المدني الأخير، وتسع عشرة آية في العدد البصري، وعشرون في عدد الباقيين^(٣).

محور السورة: يدور محور السورة حول شخصية الرسول ﷺ، حيث تتناول جانباً من حياة الرسول ﷺ، في تبتله، وطاعته، وقيامه الليل، وتلاوته لكتاب الله ﷻ^(٤).

موضوعات السورة:

افتتحت السورة بأمر النبي ﷺ بقيام الليل إلا قليلاً منه، وبترتيل القرآن لتقويته على تحمُّل أعباء الدعوة.

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي (٤٨٦/١)، أسماء سور القرآن الكريم، الشايع (ص ١٨٣).

(٢) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي (٧٧٨٣/١٢)، تفسير ابن جزي (التسهيل لعلوم التنزيل)، ابن جزي: أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/الثانية، ١٣٩٢هـ، (٤٢٢/٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن: علي بن محمد، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى ١٤١٥هـ، (٣٥٥/٤).

(٣) البيان في عد آي القرآن، الداني (ص ٢٥٧)، جمال القراء، السخاوي (٥٥٢/٢).

(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين (٤٢٥/٨).

ثم أخبرت السورة عن ثقل الوحي وتبعة الرسالة التي كُلف بها، وأمره بذكر ربه، واتخاذهِ وكيلاً في كل أموره، وأمره ﷺ بالصبر على أذى المشركين، وهجرهم هجراً جميلاً.

ثم توعد الله المشركين بالعذاب والنكال يوم القيامة، وضرب لهم المثل بطغيان فرعون، الذي كذب موسى عليه السلام، فكان عاقبة أمره الهلاك والدمار؛ تحذيراً للكفار من أهل مكة، أن يحل بهم مثل ذلك العذاب.

وُحُتِمت السورة بالحديث عن تخفيف قيام صلاة الليل عن الرسول ﷺ إلى مقدار الثلث، وجعله الحد الأدنى؛ رحمة به وبأمته؛ ليتمكن هو وأصحابه من الراحة والتفرغ في النهار لشؤون الدعوة، والاكتفاء بتلاوة ما تيسر من القرآن، وأداء الصلوات، وإيتاء الزكاة، ومداومة الاستغفار^(١).

ثانياً: سورة المدثر:

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: سُمِّيَت بالمدثر لافتتاحها بهذا الوصف الذي وُصف به النبي ﷺ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾ [المدثر: ١]^(٢).

نزول السورة: نقل ابن الجوزي والقرطبي إجماع المفسرين على مكية السورة^(٣).

عدد آيات السورة: ست وخمسون آية في العد المدني الأول والكوافي والبصري، وخمس وخمسون في العد المدني الأخير والمكي والشامي^(٤).

محور السورة: تناولت بعض الجوانب الشخصية في حياة الرسول ﷺ، وتكليفه بالنهوض بأعباء الدعوة، والقيام بمهمة التبليغ^(٥).

موضوعات السورة:

ابتدأت السورة الكريمة بتكليف الرسول بالنهوض بأعباء الدعوة، والقيام بمهمة التبليغ بجد ونشاط، وإنذار الكفار، والصبر على أذاهم، حتى يحكم الله بينه وبينهم.

ثم توالى السورة تنذر وتهدد أولئك المجرمين، بيوم عصيب شديد، لا راحة لهم فيه، ثم تحدثت السورة عن قصة ذلك الشقي الذي سمع القرآن، وعرف أنه كلام الرحمن، ولكنه في سبيل الزعامة والرئاسة، زعم أنه من قبيل السحر الذي تعارفه البشر.

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٩/٢٥٥)، التفسير المنير، الزحيلي (٢٩/١٨٧).

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي (١/٤٨٨)، أسماء سور القرآن وفضائله، الدوسري (ص ٤٩٢).

(٣) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي (٤/٣٥٨)، تفسير القرطبي (١٩/٥٩).

(٤) انظر: البيان في عد آي القرآن، الداني (ص ٢٥٨)، جمال القراء، السخاوي (٢/٥٥٣).

(٥) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين (٨/٤٥٠).

ثم تحدثت السورة عن النار التي أوعدها الله بها الكفار، وعن خزنتها وزبانيته الذين كُلفوا بتعذيب أهلها، وعددهم، والحكمة من تخصيص ذلك العدد، ثم كان القسم بالقمر والصبح على أنها من البلاء العظيم.

ثم أوضحت السورة مسئولية كل نفس بما كسبت وتعلقها بأوزارها، وبشارة المؤمنين بالنجاة، ثم كان الحديث عن الحوار الذي يجري بين المؤمنين والمجرمين، وبيان سبب دخول المجرمين الجحيم.

وختمت السورة ببيان سبب إعراض المشركين عن الإيمان؛ وهو إنكارهم للقيامة، وللبعث والنشور^(١).

ثالثاً: أوجه الاقتران بين سورتي المزل والمدثر

التناسب بين السورتين يتجلى في عدة وجوه؛ منها:

أولاً: التشابه بين السورتين في الموضوع: حيث تتناول السورتان الوصايا الإلهية للنبي ﷺ أثناء تبليغ دعوته، وتهديد المشركين المعرضين عن قبول تلك الدعوة.

ثانياً: التشابه في مطلع السورتين: حيث تتفق السورتان في الافتتاح ببدء النبي ﷺ، كما بدأت سورة المزل بالأمر بقيام الليل (التهجد)، وهو إعداد لنفسه ﷺ؛ ليكون داعية، حيث قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ^(١) قُرْآنٌ لَّيْلٍ إِلَّا قَلِيلًا^(٢) يَضْمَهُ^(٣) أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا^(٤) أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَيْلَ الْقُرْآنِ تَرْتِيلًا^(٥) إِنَّا سُلِّقَ عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلًا^(٦)﴾ [المزل: ١ - ٥]، وبدأت سورة المدثر بالأمر بإنذار غيره، وهو إفادة لسواه في دعوته^(٢)، وذلك في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدَّثَرُ^(١) قُرْآنٌ مَدَّثَرٌ^(٢)﴾ [المدثر: ١ - ٢].

ثالثاً: تطابق السورتين في أمر النبي ﷺ بالصبر على أعباء الدعوة وأذى المشركين: ففي سورة المزل: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ^(١)﴾ [المزل: ١٠]، وجاء في بداية المدثر ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ^(٢)﴾ [المدثر: ٧].

رابعاً: تطابق السورتين في تهديد المشركين ووعيدهم: ففي سورة المزل نجد قوله: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهْلُكُمْ قَلِيلًا^(١)﴾ [المزل: ١١]، بينما نجد في سورة المدثر قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا^(٢)﴾ [المدثر: ١١] إلى آخر الآيات.

خامساً: اتفاق السورتين في الحديث عن عذاب الكافرين: فقد جاء في سورة المزل ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا^(١) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا^(٢)﴾ [المزل: ١٢ - ١٣]، ونجد في سورة المدثر قوله:

(١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٢١٦/٢٩).

(٢) انظر: البرهان في تناسب سور القرآن، الغرناطي (ص ٣٥٠)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين (٤٥٣/٨).

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا بُقْعَىٰ وَلَا نَذْرٌ ﴿٢٨﴾ الْوَاحَةُ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾﴾ [المدثر: ٢٧ - ٢٩].

سادساً: حديث السورتين عن الصلاة: ففي سورة المزمل بيّنت السورة أهمية قيام الليل، وأمرت في آخرها بإقامة الصلاة، فقال تعالى: ﴿قُرْآنُ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل: ٢ - ٤]، وقال سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل: ٢٠]. بينما نجد في سورة المدثر أن ترك الصلاة أول جريمة يدخل بها الإنسان النار، فقال سبحانه: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾﴾ [المدثر: ٤٢ - ٤٣].

* * *

المبحث الثامن: سورتا القيامة والإنسان

أولاً: سورة القيامة:

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: سُميت هذه السورة بسورة القيامة؛ لافتتاحها بالقسم بيوم القيامة في قوله ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [القيامة: ١]، ولم يقسم به فيما نزل قبلها من السور^(١).

نزول السورة: السورة مكية في قول الجميع، قاله ابن عطية والشوكاني وابن عاشور^(٢).

عدد آيات السورة: أربعون آية في الكوفي، وتسع وثلاثون آية في عدد الباقيين^(٣).

محور السورة: الحديث عن يوم القيامة وأهواله، وحال الإنسان في ذلك اليوم المهول، مقارنة بما كان عليه في الدنيا من غفلة واستبعاد لهذا اليوم^(٤).

موضوعات السورة:

افتتحت سورة القيامة بالقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة معاً، لإثبات البعث والمعاد، والرد على من أنكر البعث، ثم ذكرت بعضاً من علامات القيامة، وعن حتميتها ووقوعها.

ثم جاء النهي للنبي ﷺ عن محاولة حفظ آيات القرآن أثناء الوحي، وطمأنته بأن الله سبحانه متكفل بتثبيتته في قلبه، وحفظه ووعيه وبيانه.

ثم كان التنديد بمحبة الدنيا وإيثارها على الآخرة، وبالإخبار عن انقسام الناس في الآخرة قسمين: أهل سعادة تتلأأ وجوههم بالنور، ويتمتعون بالنظر إلى ربهم، وأهل شقاوة تكون وجوههم سوداء مظلمة عابسة، تنتظر نزول عقاب عظيم.

ثم ذكرت السورة شدائد الاحتضار والموت وأهواله، ثم ختمت بإيراد الدليل الحسي على إثبات الحشر والمعاد؛ وهو بدء الخلق، وأن الإعادة أهون من البداءة^(٥).

ثانياً: سورة الإنسان:

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: سُميت بالإنسان، وذلك لورود اللفظ في مفتتحها، وتسمى أيضاً سورة

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٣٦/٢٩)، أسماء سور القرآن وفصائله، الدوسري (ص ٤٩٥).

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (١٧٠/١٦)، فتح القدير (٤٠٢/٥)، التحرير والتنوير (٣٣٦/٢٩).

(٣) انظر: البيان في عد آي القرآن، الداني (ص ٢٥٩)، جمال القراء، السخاوي (٥٥٣/٢).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين (٤٨٤/٨).

(٥) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٢٣٩/٢٩).

(هل أتى) لافتتاحها به، كما سُميت بسورة الدهر لورود كلمة الدهر في قوله: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]^(١).

نزول السورة: اختلف المفسرون في مكة السورة ومدنيتها، ويظهر من سياق السورة وأسلوبها أنها مكية^(٢).

عدد آيات السورة: إحدى وثلاثون آية في عدد الجميع^(٣).

محور السورة: تعريف الإنسان بأصله، والحكمة من خلقه، ومصيره في الدارين^(٤).

موضوعات السورة:

بدأت السورة الكريمة بالحديث عن مبدأ خلق الإنسان، وهدايته السبيل، ثم انقسامه إلى فئتين: شاكرك وكفور، والإخبار عن جزاء الفئتين ووصف الجنة والنار.

ثم أثنت السورة على أعمال الشاكركين من الوفاء بالنذر، وإطعام الطعام، والخوف من عذاب الله، وأعقبت ذلك بوصف ما أعد لهم من الجنان والفضل والإكرام.

ثم تحدثت السورة عن تنزيل القرآن، وأمر النبي ﷺ بالصبر الجميل، وذكر الله، وقيام الليل. ثم كان التنديد بالكافرين لحبهم الدنيا العاجلة وترك الآخرة، وتهديدهم بتبديل أمثالهم إن داموا على الكفر والعناد.

وخُتمت السورة الكريمة ببيان أن القرآن تذكرة وعظة لجميع البشر، وندبهم إلى الإيمان والعمل بما جاء فيه^(٥).

ثالثاً: أوجه الاقتران بين سورتي القيامة والإنسان:

تقترن سورة القيامة بسورة الإنسان من عدة وجوه؛ هي:

أولاً: تطابق السورتين في الحديث عن نشأة الإنسان ومصيره: فقد ذكرت السورتان نشأة الإنسان ومصيره الذي ينتظره. وقد تكرر ذكر كلمة (الإنسان) في سورة القيامة ست

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي (٤٩٣/١)، أسماء سور القرآن الكريم، الشايع (ص ١٨٦).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٠٧/١٩)، تفسير ابن كثير (٢٨٥/٨)، فتح القدير، الشوكاني: محمد بن علي، ط/ دار الوفاء - القاهرة، ط/ الثانية ١٤١٨ هـ (٤٨٢/٥).

(٣) انظر: البيان في عد آي القرآن، الداني (ص ٢٦٠)، فنون الأفنان، ابن الجوزي (ص ٣١٩).

(٤) انظر: المختصر في التفسير، مركز التفسير (ص ٥٧٨)، وانظر: مصاعد النظر، البقاعي (١٤٤/٣).

(٥) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٢٦٩/٢٩).

مرات، وفي سورة الإنسان مرتين^(١).

ثانياً: تناسب خاتمة سورة القيامة مع مطلع سورة الإنسان: حيث بيّنت خاتمة سورة القيامة أن الإنسان لم يُخلق عبثاً ولن يُترك سدى، ثم ذكّرت بمراحله وأطواره الأولى، حيث كان نطفة ثم علقه ثم خلقه الله وسواه، في قوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ۚ﴾ (٣٦) ﴿أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمِيتُ ۚ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ۚ﴾ (٣٨) ﴿فَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۚ﴾ [القيامة: ٣٦ - ٣٩]، وجاءت مقدمة سورة الإنسان مقررّة لهذا المعنى، في حديثها عن خلق الإنسان^(٢)، في قوله: ﴿هَذَا أَنَّى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ۚ﴾ (١) ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً ۚ﴾ [الإنسان: ١ - ٢].

ثالثاً: حديث السورتين عن الجزاء الأخروي: فقد تحدثت السورتان عن الجنة والنار، لكن أجملت سورة القيامة في وصف حال أصحاب الجنة والنار؛ في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۚ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٍ ۚ تَطْمِنُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقرَةٌ ۚ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٥]، فيما فصلت سورة الإنسان في أوصافهما، وأطنبت في وصف الجنة^(٣)، وذلك في الآيات: من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۚ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرُونَ مِنْ كَافِرٍ كَانَ مِنْ أُمَّةٍ كَافُوراً ۚ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً ۚ﴾ [الإنسان: ٤-٢٢].

رابعاً: إشارة السورتين إلى فتنة الدنيا العاجلة، والتي تُعدّ من أسباب الصدود عن الحق، والعزوف عن سبيل النجاة وفوات النعيم، فقال في سورة القيامة: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۚ﴾ (١٠) ﴿وَيَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۚ﴾ [القيامة: ٢٠ - ٢١]، وقال في سورة الإنسان: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا نَقِيلًا ۚ﴾ [الإنسان: ٢٧].

* * *

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة من الباحثين (٥٠٩/٨).

(٢) انظر: البرهان في تناسب سور القرآن، الغرناطي (ص ٣٥٣).

(٣) انظر: تناسق الدرر في تناسب السور، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، ط/دار الكتب العلمية - بيروت،

ط/الأولى ١٤١٥هـ، (ص ١٣١).

المبحث التاسع: سورتا المرسلات والنبأ

أولاً: سورة المرسلات:

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: سُميت هذه السورة بالمرسلات، لافتتاحها بالقسم بالمرسلات في قوله: ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا﴾ [المرسلات: ١] ^(١).

نزول السورة: السورة مكية في قول الجمهور ^(٢).عدد آيات السورة: خمسون آية في عد الجميع ^(٣).محور السورة: تدور السورة حول يوم القيامة وأهواله ومشاهده، ومصير الفريقين فيه ^(٤).

موضوعات السورة:

افتتحت سورة المرسلات بالقسم بالرياح والملائكة على وقوع القيامة وحتمية العذاب للكفار، وبيان علامات ذلك العذاب ووقته.

ثم كان التهديد للمكذبين بما جاءت به الرسل، وتذكيرهم بهلاك الأمم السابقة، وتضمن ذلك وعيد الكافرين بعقوبة مماثلة، وتوبيخ المكذبين على إنكار نعم الله عليهم في الأنفس والمخلوقات.

ثم حددت السورة مصير الكافرين، ووصفت عذابهم، ثم وصفت نعيم المؤمنين المتقين، وألوان التكريم والإحسان والإفضال لهم.

وختمت السورة بتقريع الكفار وتوبيخهم على بعض أعمالهم، وبيان سبب امتناعهم عن عبادة الله؛ وهو طغيانهم وإجرامهم ^(٥).

ثانياً: سورة النبأ:

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: سُميت بالنبأ لورود هذا اللفظ في بدايتها، في قوله: ﴿عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ﴾ [النبأ: ٢].

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٤١٨/٢٩)، أسماء سور القرآن الكريم، الشايع (ص ١٨٨).

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٤١٦/٥)، زاد المسير، الزحيلي (٣٨٢/٤)، تفسير ابن كثير (٢٩٦/٨).

(٣) انظر: البيان في عد آي القرآن، الداني (ص ٢٦١)، فنون الأفنان، ابن الجوزي (ص ٣١٩).

(٤) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي (٢٣١/١٥)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥٣٧/٨).

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٤١٩/٢٩)، التفسير المنير، الزحيلي (٣٠٠/٢٩).

كما تُسمى "عم" لافتتاحها بهذا اللفظ، في قوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبا: ١]^(١).
 نزول السورة: السورة مكية إجماعاً، نقله ابن عطية وابن الجوزي والألوسي^(٢).
 عدد آيات السورة: إحدى وأربعون آية في البصري، وأربعون عند الباقيين^(٣).
 محور السورة: الإخبار عن البعث بعد الموت، والدلالة عليه^(٤).
 موضوعات السورة:

افتتحت السورة بالإخبار عن البعث والجزاء، الذي يتساءل عنه المشركون، ثم أقامت الدلائل والبراهين القاطعة على إمكانية البعث، بتعداد مظاهر قدرة الله على الخلق والإبداع وإيجاد مختلف عجائب الكون.

ثم أعقبت ذلك بذكر البعث، وتحديد ميقاته بيوم الفصل بين العباد، حيث يجمع الله الأولين والآخرين للحساب.

ثم كان الحديث عن جهنم التي أعدها الله للكافرين، وما فيها من ألوان العذاب المهين، ثم الحديث عن المتقين، وما أعد الله لهم من ضروب النعيم.

ثم حُتمت السورة بالحديث عن هول يوم القيامة، حيث يتمنى الكافر الخلاص بأن يكون تراباً^(٥).

ثالثاً: أوجه الاقتران بين سورتي المرسلات والنبأ:

يظهر اقتران السورتين من عدة وجوه؛ هي:

أولاً: تشابه السورتين في الموضوعات: المتأمل في سورة النبأ يجد أنها تأكيد وإتمام لسورة المرسلات، فكلاهما في إثبات القيامة والبعث؛ إلا أن سورة المرسلات ركزت على إثبات الوقوع، كما في قوله تعالى ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكَ وَالْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ٣٨] في إثبات القدرة على الجمع، فيما سورة النبأ ركزت على إثبات الجزاء، فقال: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا﴾ [النبا: ١٧]، ثم قال: ﴿لِلظَّالِمِينَ مَكَابًا﴾ [النبا: ٢٢] في إثبات موعد الجزاء، وقال في المرسلات: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ [المرسلات: ٧] إثباتاً لوقوعه، وفي النبأ: ﴿إِنَّا أَنْذَرْتَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ [النبا: ٤٠] إثباتاً للعذاب فيه.

(١) انظر: تفسير الألوسي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: أبو الثناء محمود، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون إشارة للطبعة والتاريخ (٢٠١/١٥)، أسماء سور القرآن وفضائله، الدوسري (ص ٥٠٨).

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٤٢٣/٥)، زاد المسير (٣٨٧/٤)، تفسير الألوسي (٢٠١/١٥).

(٣) انظر: البيان في عد آي القرآن، الداني (ص ٢٦٢)، جمال القراء، السخاوي (٥٥٣/٢).

(٤) انظر: مصاعد النظر، البقاعي (١٥١/٣)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٢/٩).

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٦/٣٠)، التفسير المنير، الزحيلي (٦/٣٠).

كما أن المتأمل في السورتين يجد حديثاً حول الاستدلال على البعث، وبيان قدرة الله عليه، وتوبيخ الكفار المكذبين به، ففي المرسلات: ﴿أَلَمْ نُهِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ١٦]، ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠]، ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٥]، وفي سورة النبأ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ الآيات [١٦ - ٦]^(١).

ثانياً: التناسب بين ختام سورة المرسلات ومطلع سورة النبأ: حيث خُتمت سورة المرسلات بالاستفهام ﴿فَيَايَ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ٥٠]، وبدأت سورة النبأ أيضاً بالاستفهام ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبأ: ١].

ثالثاً: فصلت سورة النبأ ما أجمل في سورة المرسلات من حديث عن يوم الفصل: فقال تعالى في المرسلات: ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ (١٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿ [المرسلات: ١٣ - ١٤]، وجاء تفصيله في سورة النبأ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا﴾ [النبأ: ١٧] إلى آخر السورة^(٢).

رابعاً: اشتراك السورتين في وصف الجنة والنار، ونعيم المتقين وعذاب الكافرين، ووصف يوم القيامة وأهواله.

خامساً: التناسب بين السورتين في أسلوب الاستفهام: ففي المرسلات: ﴿أَلَمْ نُهِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ١٦]، ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠]، ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٥]، وفي سورة النبأ قال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ الآيات [النبأ: ٦].

سادساً: التشابه بين السورتين في الاستدلال بالآيات الكونية على إمكان البعث: حيث ذكرت السورتان الجبال والأرض والماء كأدلة بديعة على قدرة الله على وقوع البعث والنشور، ففي المرسلات: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ (١٥) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿ (١٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسَ شَيْخَتٍ وَأَسْفَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴿ [المرسلات: ٢٥ - ٢٧]، وفي سورة النبأ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿ [النبأ: ٦ - ٧]، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ: ١٤].

سابعاً: التشابه بين السورتين في الاضطرابات الكونية يوم القيامة للسماء والجبال: ففي المرسلات: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فَجَتْ﴾ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ ﴿ [المرسلات: ٩ - ١٠]، وفي النبأ: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿ [النبأ: ١٩ - ٢٠].

(١) انظر: تناسق الدرر، السيوطي (ص ١٣٢).

(٢) انظر: روح المعاني، الألوسي (٢٠١/١٥).

المبحث العاشر: سورتا عبس والمطففين

أولاً: سورة عبس

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: سُميت بسورة عبس، لقوله تعالى في أولها: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ [عبس: ١] ^(١).
نزول السورة: السورة مكية بإجماع المفسرين، قاله ابن عطية وابن الجوزي والقرطبي ^(٢).
عدد آيات السورة: أربعون آية في العد الشامى، وإحدى وأربعون في العد البصري،
وثنتان وأربعون عند الباقيين ^(٣).

محور السورة: تصحيح فكر الداعية بما يلائم قيم الدعوة وتوجيهاتها ^(٤).

موضوعات السورة:

ابتدأت سورة عبس بذكر قصة الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه، الذي قدم إلى الرسول ﷺ للتعلم، في وقت كان الرسول ﷺ فيه مشغولاً مع جماعة من كبار قريش يدعوه إلى الإيمان، فعبس النبي ﷺ في وجهه وأعرض عنه، فعاتبه الله في ذلك، وأبانت السورة أن القرآن ذكرى وموعظة لمن عقل وتدبر.

ثم نددت السورة ببحود الإنسان، وكفره بنعم ربه، وإعراضه عن الهداية. وأعقبت ذلك بإقامة الأدلة الكونية على قدرة الله ووحدانيته، بخلق الإنسان والنبات وتيسير طعام ابن آدم وشرابه؛ إثباتاً لقدرته على البعث. وحثمت السورة بوصف أهوال يوم القيامة، وفرار الإنسان من أقرب الناس إليه، وبيان حال المؤمنين السعداء والكافرين الأشقياء في ذلك اليوم ^(٥).

ثانياً: سورة المطففين:

مقدمات حول السورة:

اسم السورة: سُميت بالمطففين، لافتتاحها بهذا اللفظ في قوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي (١/٥٠١).

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (١٦/٢٢٨)، زاد المسير (٤/٣٩٩)، تفسير القرطبي (١٩/٢١١).

(٣) البيان في عد آي القرآن، الداني (ص٢٦٢)، فنون الألفان، ابن الجوزي (ص ٣٢٠).

(٤) انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، شحاتة: عبد الله، ط/ الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة،

١٩٧٦م، (٤/٣٤)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين (٩/٣٨).

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٠/١٠٢)، التفسير المنير، الزحيلي (٣٠/٥٦).

[المطففين: ١]، وهو وعيد وتهديد للذين يخسسون المكيال والميزان^(١).

نزول السورة: السورة مكية في قول الجمهور^(٢).

عدد آيات السورة: ست وثلاثون آية في عد الجميع^(٣).

محور السورة: التحذير من التطفيف في الموازين، وبيان حال الناس في المنازل الأخروية^(٤).

موضوعات السورة:

بدأت السورة الكريمة بوعيد المطففين بالعذاب الشديد، ثم تحدثت عن أحوال الفجار الأشقياء، وأن مصيرهم أسفل السافلين في نار جهنم، كما أردفت -على سبيل المقارنة والجمع بين الترغيب والترهيب- ببيان حال الأبرار وأنهم في أعلى عليين.

ثم حُتمت السورة بوصف حال المجرمين من المؤمنين، واستهزائهم بهم في الدنيا لإيمانهم وتقواهم، ثم انعكاس هذا الحال في الآخرة حيث صار المؤمنون يسخرون من الأشقياء المجرمين، وينظرون إليهم وهم يُعذَّبون في النار ويُنكلون فيها^(٥).

ثالثاً: أوجه الاقتران بين سورتي عبس والمطففين:

يتجلى الاقتران بين السورتين في أوجه من أوجه عديدة؛ منها:

أولاً: تطابق السورتين في ترسيخ القيم الإيمانية وتعزيز الأخلاق الاجتماعية: فسورة عبس تقرير لقيم التقوى والإيمان، وبيان علوها على موازين الدنيا الزائلة، ووضع الأسس الصحيحة لأقدار الناس وأوزانهم.

وسورة المطففين تحدثت عن التطفيف المادي (الكيل والميزان)، والمعنوي (انتقاص أهل الإيمان واحتقارهم)، وما تمثله من قيم سلبية، مثل الأنانية والطمع وحب الذات، وبيان انتصار قيم الإيمان في الآخرة وتبدل الموازين.

ثانياً: تفصيل سورة المطففين لإجمال سورة عبس: فقد جاء الحديث في سورة عبس عن مآل المؤمنين، وحال الكافرين في يوم القيامة بصورة مجملية ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ﴾ (٣٨) ضاحكة مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿[عبس: ٣٨ - ٤١]، ثم جاءت سورة المطففين لتتناول باستفاضة وتفصيل هذا المآل والحال.

ثالثاً: تحدثت سورة المطففين حديثاً مطوّلاً عن المكذبين الفجار، وصوّرت جزاءهم،

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز (٣٤٣/١)، أسماء سور القرآن الكريم، الشايع (ص ١٩٨).

(٢) انظر: تفسير ابن عطية (٤٤٩/٥)، زاد المسير، ابن الجوزي (٥١/٩)، تفسير القاسمي (٤٢٧/٩).

(٣) انظر: فنون الأفتان، ابن الجوزي (ص ٣٢٠)، جمال القراء، السخاوي (٥٥٥/٢).

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٨٨/٣٠)، المختصر في التفسير (ص ٥٨٧).

(٥) انظر: تفسير المراغي (٨٦/٣٠)، التفسير المنير، الزحيلي (١٠٩/٣٠).

حيث يساقون إلى الجحيم مع الزجر والتهديد، ثم عرضت للمتقين الأبرار، وما أعد لهم من النعيم المقيم. وجاءت سورة عبس لتذكر أمثلة للفجار والأبرار، فذكرت من استغنى نموذجًا للفجار، ومن جاء يسعى وهو يخشى، نموذجًا للأبرار.

رابعًا: تشابه السورتين في الحديث عن البعث: فقد اشتركت السورتان في الحديث عن البعث ويوم القيامة، وامتازت كل سورة بحديث خاص عنه، أما سورة عبس؛ فقد جاء الحديث عن البعث في مقام الذم والتوبيخ للإنسان على كفران نعم ربه، وتكبره عن قبول هداية الله له، فقال تعالى: ﴿قُلِ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ (١٧) ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (١٨) ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ (١٩) ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ (٢٠) ﴿ثُمَّ أَمَّانَهُ﴾ (٢١) ﴿فَأَقْبَرَهُ﴾ (٢٢) ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ (عبس: ١٧ - ٢٢). وأما سورة المطففين فقد جاء الحديث عن البعث والقيامة في مقام التهديد والوعيد للمطففين، فقال: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ (٤) ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٥) ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (المطففين: ٤ - ٦).

* * *

الخاتمة

أولاً: النتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه وأشكره على ما تفضل به عليّ من إتمام البحث في هذا الموضوع، ومن أبرز النتائج التي يحسن تدوينها ما يأتي:

أولاً: عدد السور التي كان النبي ﷺ يقرن بينها عشرون سورة، يقرؤون في عشر ركعات في صلاة الليل، كل سورتين في ركعة.

ثانياً: السور العشرون هي: (الرحمن، والنجم) في ركعة، و(القمر، والحاقة) في ركعة، و(الطور، والذاريات) في ركعة، و(الواقعة، والقلم) في ركعة، و(المعارج، والنازعات) في ركعة، و(المطففين، وعبس) في ركعة، و(المدثر، والمزمل) في ركعة، و(الإنسان، والقيامة) في ركعة، و(النبأ، والمرسلات) في ركعة، و(الدخان، التكوثر) في ركعة.

ثالثاً: السور العشرون كلها من حزب المفصل، إلا سورة الدخان.

رابعاً: السور العشرون كلها مكية، إلا ثلاث سور فيها خلاف، والراجع مكيتها.

خامساً: وردت ثلاث تسميات للسور التي كان يقرن بينها النبي ﷺ، وهي: النظائر، والقرائن والقرناء.

سادساً: سبب جمع النبي ﷺ بين هذه السور، هو التناظر والتقارب الشديد بين هذه السور في معانيها، وما اشتملت عليه من موضوعات.

سابعاً: يستفاد من الهدى النبوي في الجمع بين هذه السور: الحث على الترتيل والتدبر وإدراك معاني القرآن، وكراهة الإفراط في سرعة التلاوة.

ثانياً: التوصيات:

١- أوصي بأهمية دراسة المنهج النبوي في قراءة القرآن وتدبره، بصورة شاملة؛ بغية الوقوف على هذا المنهج، والاهتداء به في سائر شؤون الحياة.

٢- ما سطر في هذا البحث يعد نواة لبحث أوسع، بحيث يشمل دراسة المناسبات بين السور التي كان يقرأ بها النبي ﷺ لمناسبة أو سبب.

وفي الختام أسأل الله أن يغفر لي خطأي ويتجاوز عن تقصيري، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

- الإلتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ مكتبة التراث - القاهرة، بدون إشارة للطبعة والتاريخ .
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية - مصر، ط/ السابعة، ١٣٢٣ هـ.
- أسماء سور القرآن الكريم، للدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع، دار كنوز إشبيلية- الرياض، ط/ الأولى، ١٤٣٢ هـ.
- أسماء سور القرآن وفضائلها، الدوسري: د. منيرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.
- أسماء سور القرآن وفضائلها، د. منيرة محمد الدوسري، دار ابن الجوزي - الدمام، ط/ الأولى، ١٤٢٦ هـ.
- أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله شحاتة، ط/ الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة، ١٩٧٦ م.
- البحر المحیط، أبو حيان محمد بن يوسف، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ الثانية، ١٤١١ هـ.
- البرهان في تناسب سور القرآن، أبو جعفر ابن الزبير الغرناطي، ط/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ط/ الأولى ١٤١٠ هـ.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ط/ المكتبة العلمية - بيروت، بدون إشارة للطبعة والتاريخ .
- البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني، ط/ مركز المخطوطات - الكويت، ط/ الأولى ١٤١٤ هـ.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ط/ دار سحنون - تونس، بدون إشارة للطبعة والتاريخ.
- تفسير ابن جزى (التسهيل لعلوم التنزيل)، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/ الثانية، ١٣٩٢ هـ.
- تفسير ابن عادل (اللباب في علوم الكتاب)، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٩ هـ.

- التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، ط/ دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، بدون إشارة للطبعة والتاريخ.
- تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل)، علي بن محمد الخازن، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى ١٤١٥هـ.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط/ دار طيبة - السعودية، ط/ الثانية ١٤٢٥هـ.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ط/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة، ط/ الأولى ١٣٦٥هـ.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، ط/ دار الفكر المعاصر - دمشق، ط/ الثانية ١٤١٨هـ.
- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة باحثين، ط/ جامعة الشارقة - الإمارات، ط/ أولى ١٤٣١هـ.
- التفسير الواضح، د. محمد محمود حجازي، ط/ دار الجيل الجديد - بيروت، بدون إشارة للطبعة والتاريخ.
- تناسق الدرر في تناسب السور، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى ١٤١٥هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ط/ دار الفكر - بيروت ١٤٠٨هـ.
- الجامع لأحكام القرآن للإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ط/ دار الغد العربي - القاهرة، ط/ أولى ١٤١٠هـ.
- جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد السخاوي، ط/ مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط/ الأولى ١٤١٩هـ.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ الأولى ١٤١٨هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الثناء محمود الألوسي، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون إشارة للطبعة والتاريخ.

- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، ط/ المكتب الإسلامي - بيروت، ط/ الرابعة ١٤٠٧هـ.
- السلفية - القاهرة، ط/ الثالثة ١٤٠٧هـ .
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، مطبوع ضمن (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة)، بإشراف الشيخ: صالح آل الشيخ، دار السلام- بيروت، ط/ الثالثة، ١٤٢١هـ.
- سنن البيهقي الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: د. عبد الله التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية-القاهرة، ط/الأولى، ١٤٣٢هـ.
- سنن الترمذي، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، مطبوع ضمن (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة)، بإشراف الشيخ: صالح آل الشيخ، دار السلام- بيروت، ط/ الثالثة، ١٤٢١هـ.
- شرح السنة، للإمام الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي - دمشق، ط/ الثانية، ١٤٠٣هـ .
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي، ط/ مكتبة نزار مصطفى الباز - الرياض، ط/ الأولى ١٤١٧هـ.
- شرح توجيه نظم الفرائد الحسان، الشيخ عبد الفتاح القاضي، بدون معلومات.
- شرح سنن أبي داود، العيني محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي بدر الدين (المتوفى: ٨٥٥هـ)، المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم، المصري، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط/ المكتب الإسلامي - بيروت، بدون إشارة للطبعة والتاريخ.
- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مطبوع ضمن (موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة)، بإشراف الشيخ: صالح آل الشيخ، دار السلام- بيروت، ط/ الثالثة، ١٤٢١هـ.
- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ)، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، مطبوع ضمن (موسوعة

- الحديث الشريف الكتب الستة)، بإشراف الشيخ: صالح آل الشيخ، دار السلام - بيروت، ط/ الثالثة، ١٤٢١هـ.
- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط/ دار الصابوني - القاهرة، ط/ أولى ١٤١٧هـ.
 - عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ الأولى ١٤١٧هـ.
 - عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف العظيم آبادي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الثانية ١٤١٥هـ.
 - غاية الإحكام في أحاديث الأحكام، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، تحقيق: د. حمزة أحمد الزين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢٤هـ.
 - غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة الكرماني، ط/ دار القبلية للثقافة الإسلامية - جدة، بدون إشارة للطبعة والتاريخ.
 - غريب الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، ط/ الأولى، ١٣٩٧هـ.
 - الفائق في غريب الحديث والأثر، محمود بن عمر الزمخشري، ط/ دار المعرفة - بيروت، ط/ الثانية.
 - فتح الباري شرح صحيح البخاري، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ط/ مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط/ أولى ١٤١٧هـ.
 - فتح الباري، شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط/ المكتبة
 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني ط/ دار الوفاء - القاهرة، ط/ الثانية ١٤١٨هـ.
 - فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن، عبد الرحمن بن محمد ابن الجوزي، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ الأولى ١٤١٨هـ.
 - فيض الباري على صحيح البخاري، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٦هـ.
 - كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ .
 - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، ط/ دار الريان للتراث - القاهرة، ط/ الثالثة ١٤٠٧هـ .

- كشف المشكل من حديث الصحيحين، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض، ط/ الأولى ١٤١٨ هـ.
- لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الأفريقي، دار صادر - بيروت، ط/ الثالثة، ١٤١٤ هـ.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ط/ دار إحياء الكتب العربية، بدون إشارة للطبعة والتاريخ .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ أولى ١٤٢٢ هـ.
- المختصر في تفسير القرآن، إعداد مركز تفسير، ط/ مركز تفسير للدراسات القرآنية - الرياض، ط/ الثانية ١٤٣٥ هـ.
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن محمد الملا الهروي القاري، دار الفكر - بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ملا علي بن سلطان محمد القاري، ط/ دار الفكر - بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- المسند، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/ الأولى ١٤١٨ هـ.
- مسند البزار، لأبي بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، ط/ الأولى، ١٤٠٩ هـ .
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر البقاعي، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى ١٤١٨ هـ.
- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، ط/ دار طيبة - الرياض ١٤١٢ هـ .
- معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، المطبعة العلمية - حلب، ط/ الأولى، ١٣٥١ هـ.
- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: الدكتور عبد الجليل شلبي، ط/ دار الحديث - القاهرة، ط/ أولى ١٤١٤ هـ.
- معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: الأستاذ إبراهيم شمس الدين، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٣ هـ.
- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي،

- مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط / الثانية، ١٤٠٤هـ.
- مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ط / دار الغد العربي - القاهرة، ط / الأولى ١٤١٢هـ.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ط / دار المعرفة - بيروت، بدون إشارة للطبعة والتاريخ .
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق: د. عبد الهادي التازي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية، ط / الأولى، ١٤٢٦ هـ.
- مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط / الأولى، ١٤٢٢هـ.
- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، ط / مكتبة دار البيان - دمشق، بدون إشارة للطبعة والتاريخ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط / الثانية، ١٣٩٢هـ.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، ط / دار الكتب العلمية - بيروت، ط / الأولى ١٤١٨هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير أبي السعادات المبارك بن محمد، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، ط / دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٧٩م.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكّي بن أبي طالب، ط / جامعة الشارقة - الإمارات، ط / الأولى ١٤٢٩هـ.
- الوسيط في التفسير، د. محمد سيد طنطاوي، ط / دار نخضة مصر - القاهرة، ط / الأولى ١٩٩٧م.

* * *

1. al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, taḥqīq: al-Ustādh Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Ṭ / Maktabat al-Turāth – al-Qāhirah, bi-dūn ishārah lil-Ṭibā'ah wa-al-tārīkh.
2. Irshād al-sārī li-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Aḥmad ibn Muḥammad al-Qaṣṭallānī, al-Maṭba'ah al-Kubrā al-Amīriyah – Miṣr, Ṭ / al-sābi'ah, 1323 H.
3. Asmā' suwar al-Qur'ān al-Karīm, lil-Duktūr Muḥammad ibn 'Abd al-Raḥmān al-Shāyī, Dār Kunūz ishbylyā-al-Riyāḍ, Ṭ / al-ūlā, 1432h.

4. Asmā' suwar al-Qur'ān wa-faḍā'iluhā, al-Dawsarī: D. Munīrah, Dār Ibn al-Jawzī, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah, al-Ṭab'ah al-ūlā, 1426h.
5. Asmā' suwar al-Qur'ān wa-faḍā'iluhā, D. Munīrah Muḥammad al-Dawsarī, Dār Ibn al-Jawzī-al-Dammām, Ṭ / al-ūlā, 1426.
6. Ahdāf kull Sūrat wa-maqāṣidihā fī al-Qur'ān al-Karīm, Allāh Shihātah, Ṭ / al-Hay'ah al-Miṣrīyah lil-Kitāb – al-Qāhirah, 1976m.
7. al-Baḥr al-muḥīṭ, Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf, Ṭ / Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt, Ṭ / al-Thānīyah, 1411h.
8. al-Burhān fī tanāsub suwar al-Qur'ān, Abū Ja'far Ibn al-Zubayr al-Gharnāṭī, Ṭ / Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu'ūn al-Islāmīyah al-Maghrib, Ṭ / al-ūlā 1410h.
9. Baṣā'ir dhawī al-Tamyīz fī Laṭā'if al-Kitāb al-'Azīz, Majd al-Dīn Muḥammad ibn Ya'qūb al-Fayrūz Abādī, Ṭ / al-Maktabah al-'Ilmīyah – Bayrūt, bi-dūn ishārah lil-Ṭiba'ah wa-al-tārīkh.
10. al-Bayān fī 'Add āy al-Qur'ān, Abū 'Amr al-Dānī, Ṭ / Markaz al-Makhṭūṭāt – al-Kuwayt, Ṭ / ūlā 1414h.
11. al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn 'Āshūr, Ṭ / Dār Saḥnūn – Tūnis, bi-dūn ishārah lil-Ṭiba'ah wa-al-tārīkh.
12. Tafsīr Ibn Juzayy (al-Tas'hīl li-'Ulūm altnzyl), li-Abī al-Qāsim Muḥammad ibn Aḥmad ibn Juzayy al-Kalbī, Dār al-Kitāb al-'Arabī-Bayrūt, Ṭ / al-thānīyah, 1392h.
13. Tafsīr Ibn 'Ādil (al-Lubāb fī 'ulūm al-Kitāb), li-Abī Ḥafṣ 'Umar ibn 'Alī ibn 'Ādil al-Dimashqī, taḥqīq: 'Ādil 'Abd al-Mawjūd wa-'Alī Mu'awwaḍ, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah-Bayrūt, Ṭ / al-ūlā, 1419H.
14. al-Tafsīr al-ḥadīth, Muḥammad 'Izzat Darwazah, Ṭ / Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabīyah – al-Qāhirah, bi-dūn ishārah lil-Ṭiba'ah wa-al-tārīkh.
15. Tafsīr al-Khāzin (Lubāb al-ta'wīl fī ma'ānī al-tanzīl), 'Alī ibn Muḥammad al-Khāzin, Ṭ / Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, Ṭ / al-ūlā 1415h.
16. Tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm, Ismā'īl ibn 'Umar ibn Kathīr, taḥqīq: Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah, Ṭ / Dār Ṭaybah – al-Sa'ūdīyah, Ṭ / al-thānīyah 1425h.
17. Tafsīr al-Marāghī, Aḥmad ibn Muṣṭafā al-Marāghī, Ṭ / Maṭba'at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī – al-Qāhirah, Ṭ / al-ūlā 1365h.
18. al-Tafsīr al-munīr fī al-'aqīdah wa-al-sharī'ah wa-al-manhaj, D. Wahbah al-Zuhaylī, Ṭ / Dār al-Fikr al-mu'āṣir – Dimashq, Ṭ / al-thānīyah 1418h.
19. al-Tafsīr al-mawḍū'ī li-suwar al-Qur'ān al-Karīm, majmū'ah bāḥithīn, Ṭ / Jāmi'at al-Shāriqah – al-Imārāt, Ṭ / ūlā 1431h.
20. al-Tafsīr al-Wāḍiḥ, D. Muḥammad Maḥmūd Ḥijāzī, Ṭ / Dār al-Jīl al-jadīd – Bayrūt, bi-Dūn ishārah lil-Ṭiba'ah wa-al-tārīkh.
21. Tnāsq al-Durar fī tanāsub al-suwar, Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān al-Suyūṭī, Ṭ / Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, Ṭ / al-ūlā 1415h.
22. Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir al-Sa'dī, Ṭ / Mu'assasat al-Risālah – Bayrūt, Ṭ / al-ūlā 1420h.
23. Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl āy al-Qur'ān, Abū Ja'far Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī, Ṭ / Dār al-Fikr-Bayrūt 1408h.

24. al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān lil-Imām Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr al-Qurṭubī, ṭ / Dār al-Ghad al-'Arabī – al-Qāhirah, ṭ / ūlā 1410h.
25. Jamāl al-qurrā' wa-Kamāl al-iqrā', 'Alī ibn Muḥammad al-Sakhāwī, ṭ / Mu'assasat al-Kutub al-Thaqāfiyah – Bayrūt, ṭ / al-ūlā 1419H.
26. al-Jawāhir al-ḥisān fī tafsīr al-Qur'ān, 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Tha'ālibī, ṭ / Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt, ṭ / al-ūlā 1418h.
27. Rūḥ al-ma'ānī fī tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm wa-al-Sab' al-mathānī, Abū al-Thanā' Maḥmūd al-Alūsī, ṭ / Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt, bi-dūn ishārah lil-ṭibā'ah wa-al-tārīkh.
28. Zād al-Musayyar fī 'ilm al-tafsīr, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī Ibn al-Jawzī, ṭ / al-Maktab al-Islāmī – Bayrūt, ṭ / al-rābi'ah 1407h.
29. al-Salāfiyah – al-Qāhirah, ṭ / al-thālithah 1407h.
30. Sunan Abī Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash'ath al-Sijjīstānī, maṭbū' ḍimna (Mawsū'at al-Ḥadīth al-Sharīf al-Kutub al-sittah), bi-ishrāf al-Shaykh: Šāliḥ Āl al-Shaykh, Dār alslām-Bayrūt, ṭ / al-thālithah, 1421h.
31. Sunan al-Bayhaqī al-Kubrā, li-Abī Bakr Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn 'Alī al-Bayhaqī, taḥqīq: D. Allāh al-Turkī, Markaz Hajar lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-'Arabīyah wāl'slāmyt-āḥqāhrh, ṭ / al-ūlā, 1432h.
32. Sunan al-Tirmidhī, lil-Imām Abī 'Īsā Muḥammad ibn 'Īsā al-Tirmidhī, maṭbū' ḍimna (Mawsū'at al-ḥadīth al-Sharīf al-Kutub al-sittah), bi-ishrāf al-Shaykh: Šāliḥ Āl al-Shaykh, Dār alslām-Bayrūt, ṭ / al-thālithah, 1421h.
33. Sharḥ al-Sunnah, lil-Imām al-Ḥusayn ibn Mas'ūd al-Baghawī, taḥqīq: Zuhayr al-Shāwīsh wsh'yb al-Arnā'ūt, al-Maktab al'slāmy- Dimashq, ṭ / al-thāniyah, 1403h.
34. Sharḥ al-ṭibī 'alā Mishkāṭ al-Mašābīḥ al-musammā bi- (al-Kāshif 'an ḥaqā'iq al-sunan), Sharaf al-Dīn al-Ḥusayn ibn Allāh al-ṭibī, taḥqīq: D. 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī, ṭ / Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz – al-Riyāḍ, ṭ / al-ūlā 1417h.
35. Sharḥ tawjīh naẓm al-farā'id al-ḥisān, al-Shaykh 'Abd al-Fattāḥ al-Qāḍī, bi-dūn ma'lūmāt.
36. Sharḥ Sunan Abī Dāwūd, al-'Aynī Maḥmūd ibn Aḥmad ibn Mūsā ibn Aḥmad ibn Ḥusayn alghytābā Badr al-Dīn (al-mutawaffā: 855h), al-muḥaqqiq: Abū al-Mundhir Khālīd ibn Ibrāhīm, al-Miṣrī, Maktabat al-Rushd – al-Riyāḍ, al-ṭab'ah: al-ūlā, 1420h-1999m.
37. Šaḥīḥ Ibn Khuzaymah, Muḥammad ibn Ishāq ibn Khuzaymah, taḥqīq: Muḥammad Muṣṭafā al-A'ẓamī, ṭ / al-Maktab al-Islāmī – Bayrūt, bi-dūn ishārah lil-ṭibā'ah wa-al-tārīkh.
38. Šaḥīḥ al-Bukhārī (al-Jāmi' al-Musnad al-šāḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallā Allāh 'alayhi wa-sallam wsnnh wa-Ayyāmuh), lil-Imām Abī Allāh Muḥammad ibn Ismā'īl al-Bukhārī, maṭbū' ḍimna (Mawsū'at al-ḥadīth al-Sharīf al-Kutub al-sittah), bi-ishrāf al-Shaykh: Šāliḥ Āl al-Shaykh, Dār alslām-Bayrūt, ṭ / al-thālithah, 1421h.
39. Šaḥīḥ Muslim (al-Musnad al-šāḥīḥ al-Mukhtaṣar min al-sunan bi-naql al-'Adl 'an al-'Adl 'an Rasūl Allāh ṣallā Allāh 'alayhi wa-sallam), lil-Imām Abī al-Ḥusayn Muslim ibn

- al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Nisābūrī, maṭbū' ḍimna (Mawsū'at al-ḥadīth al-Sharīf al-Kutub al-sittah), bi-ishrāf al-Shaykh: Ṣāliḥ Āl al-Shaykh, Dār alislām-Bayrūt, ٢ / al-thālithah, 1421h.
40. Ṣafwat al-tafāsīr, Muḥammad 'Alī al-Ṣābūnī, ٢ / Dār al-Ṣābūnī – al-Qāhirah, ٢ / ulá 1417h.
41. 'Umdat al-Qārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Badr al-Dīn al-'Aynī, ٢ / Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt, ٢ / al-ulá 1417h.
42. 'Awn al-Ma'būd sharḥ Sunan Abī Dāwūd, Muḥammad Ashraf al-'Azīm Ābādī, ٢ / Dār al-Kutub al-'Ilmiyah – Bayrūt, ٢ / al-thāniyah 1415h.
43. Ghāyat al-Iḥkām fī aḥādīth al-aḥkām, Muḥibb al-Dīn Aḥmad ibn 'Abd Allāh al-Ṭabarī, Taḥqīq: D. Ḥamzah Aḥmad al-Zayn, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah – Bayrūt, ٢ / al-ulá, 1424 H.
44. Gharā'ib al-tafsīr wa-'ajā'ib al-ta'wīl, Maḥmūd ibn Ḥamzah al-Kirmānī, ٢ / Dār al-Qiblah lil-Thaqāfah al-Islāmiyah – Jiddah, bi-dūn ishārah lil-Ṭiba'ah wa-al-tārīkh.
45. Gharīb al-ḥadīth, li-Abī Muḥammad Allāh ibn Muslim ibn Qutaybah al-Dīnawarī, Taḥqīq: D. Allāh al-Jubūrī, Maṭba'at al'āny-Baghdād, ٢ / al-ulá, 1397h.
46. al-Fā'iq fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar, Maḥmūd ibn 'Umar al-Zamakhsharī, ٢ / Dār al-Ma'rifah – Bayrūt, ٢ / al-thāniyah.
47. Faṭḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, 'Abd al-Raḥmān ibn Aḥmad ibn Rajab al-Ḥanbalī, ٢ / Maktabat al-Ghurabā' al-Athariyah-al-Madīnah al-Nabawiyah, ٢ / ulá 1417h.
48. Faṭḥ al-Bārī, sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Aḥmad ibn 'Alī ibn Ḥajar al-'Asqalānī, ٢ / al-Maktabah
49. Faṭḥ al-qadīr al-Jāmi' bayna Fannī al-riwāyah wa-al-dirāyah min 'ilm al-tafsīr, Muḥammad ibn 'Alī al-Shawkānī ٢ / Dār al-Wafā' – al-Qāhirah, ٢ / al-thāniyah 1418h.
50. Funūn al-afnān fī 'Ajā'ib 'ulūm al-Qur'ān, 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad Ibn al-Jawzī, ٢ / Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt, ٢ / al-ulá 1418h.
51. Fayḍ al-Bārī 'alá Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Muḥammad Anwar Shāh ibn Mu'azzam Shāh al-Kashmīrī, ٢ / Dār al-Kutub al-'Ilmiyah – Bayrūt, ٢ / al-ulá 1426.
52. Kitāb al-'Ayn, li-Abī 'Abd-al-Raḥmān al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt, ٢ / al-ulá, 1421h.
53. al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-'uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta'wīl, Maḥmūd ibn 'Umar al-Zamakhsharī, ٢ / Dār al-Rayyān lil-Turāth – al-Qāhirah, ٢ / al-thālithah 1407 H.
54. Kashf al-mushkil min Ḥadīth al-ṣaḥīḥayn, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī Ibn al-Jawzī, taḥqīq: 'Alī Ḥusayn al-Bawwāb, Dār al-waṭan – al-Riyāḍ, ٢ / al-ulá 1418 H.
55. Lisān al-'Arab, li-Abī al-Faḍl Muḥammad ibn Mukarram ibn 'Alī Ibn manzūr al-Anṣārī al-Afrīqī, Dār ṣadr-Bayrūt, ٢ / al-thālithah, 1414h.
56. Maḥāsin al-ta'wīl, Muḥammad Jamāl al-Dīn al-Qāsimī, ٢ / Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabiyah, bi-dūn ishārah lil-Ṭiba'ah wa-al-tārīkh.
57. al-Muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz, 'Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn 'Aṭīyah al-Andalusī, ٢ / Dār al-Kutub al-'Ilmiyah – Bayrūt, ٢ / ulá 1422h.

58. al-Mukhtaṣar fī tafsīr al-Qur'ān, i'dād Markaz tafsīr, Ṭ / Markaz tafsīr lil-Dirāsāt al-Qur'āniyah-al-Riyāḍ, Ṭ / al-thāniyah 1435h.
59. Mirqāt al-mafātīḥ sharḥ Mishkāt al-Maṣābīḥ, 'Alī ibn Muḥammad al-Mullā al-Harawī al-Qārī, Dār al-Fikr – Bayrūt, Ṭ / al-ūlā, 1422 H.
60. Mirqāt al-mafātīḥ sharḥ Mishkāt al-Maṣābīḥ, Mullā 'Alī ibn Sulṭān Muḥammad al-Qārī, Ṭ / Dār al-Fikr – Bayrūt, Ṭ / al-ūlā, 1422h.
61. al-Musnad, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal, taḥqīq: al-Shaykh Shu'ayb al-Arnā'ūṭ, Ṭ / Mu'assasat al-Risālah – Bayrūt, Ṭ / al-ūlā 1418h.
62. Msnd al-Bazzār, li-Abī Bakr Aḥmad ibn 'Amr al-Bazzār, taḥqīq: D. Maḥfūz al-Raḥmān Zayn Allāh, Mu'assasat 'ulūm al-Qur'ān-Bayrūt, Ṭ / al-ūlā, 1409H.
63. Maṣā'id al-naẓar lil-ishrāf 'alā Maqāṣid al-suwar, Ibrāhīm ibn 'Umar al-Biqā'ī, Ṭ / Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, Ṭ / al-ūlā 1418h.
64. Ma'ālim al-tanzīl, al-Ḥusayn ibn Mas'ūd al-Baghawī, Ṭ / Dār Ṭaybah – al-Riyāḍ 1412h.
65. Ma'ālim al-sunan, Abū Sulaymān Ḥamad ibn Muḥammad al-Khaṭṭābī, al-Maṭba'ah al-'Ilmīyah – Ḥalab, Ṭ / al-ūlā, 1351 H.
66. Ma'ānī al-Qur'ān wa-i'rābuh, Abū Ishāq al-zijjāj, taḥqīq: al-Duktūr 'Abd al-Jalīl Shalabī, Ṭ / Dār al-ḥadīth – al-Qāhirah, Ṭ / ūlā 1414h.
67. Ma'ānī al-Qur'ān, Yahyā ibn Ziyād al-Farrā', taḥqīq: al-Ustādh Ibrāhīm Shams al-Dīn, Ṭ / Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, Ṭ / al-ūlā 1423h.
68. al-Mu'jam al-kabīr, li-Abī al-Qāsim Sulaymān ibn Aḥmad al-Ṭabarānī, taḥqīq: Ḥamdī 'Abd-al-Majīd al-Salafī, Maktabat al-'Ulūm wālḥkm-al-Mawṣil, Ṭ / al-thāniyah, 1404h.
69. Mafātīḥ al-ghayb, Fakhr al-Dīn Muḥammad ibn 'Umar al-Rāzī, Ṭ / Dār al-Ghad al-'Arabī – al-Qāhirah, Ṭ / al-ūlā 1412h.
70. al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān, al-Rāghib al-Aṣfahānī, Ṭ / Dār al-Ma'rīfah – Bayrūt, bi-dūn ishārah lil-Ṭiba'ah wa-al-tārīkh.
71. al-Mufhim li-mā ushkila min Talkhīṣ Kitāb Muslim, Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Umar al-Qurṭubī, taḥqīq: D. 'bdālhādy al-Tāzī, Manshūrāt Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu'ūn al-Islāmīyah – al-Mamlakah al-Maghribīyah, Ṭ / al-ūlā, 1426 H.
72. Maqāyīs al-lughah, li-Abī al-Ḥasan Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā, Dār Ih'yā' al-Turāth al'rby-Bayrūt, Ṭ / al-ūlā, 1422h.
73. Manār al-Qārī sharḥ Mukhtaṣar Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Ḥamzah Muḥammad Qāsim, Ṭ / Maktabat Dār al-Bayān – Dimashq, bi-dūn ishārah lil-Ṭiba'ah wa-al-tārīkh.
74. al-Minhāj sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj, Abū Zakarīyā Yahyā ibn Sharaf al-Nawawī, Dār Ih'yā' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt, Ṭ / al-thāniyah, 1392h.
75. Naẓm al-Durar fī tanāsib al-āyāt wa-al-suwar, Ibrāhīm ibn 'Umar al-Biqā'ī, Ṭ / Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, Ṭ / al-ūlā 1418h.
76. al-Nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar, Ibn al-Athīr Abī al-Sa'ādāt al-Mubārak ibn Muḥammad, taḥqīq: Ṭāhir Aḥmad al-Zāwī, wa-Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī, Ṭ / Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, 1979m.
77. al-Hidāyah ilā Bulūgh al-nihāyah fī 'ilm ma'ānī al-Qur'ān wa-tafsīruh, wa-aḥkāmuḥu, wa-jumal min Funūn 'Ulūmuḥu, Makkī ibn Abī Ṭalīb, Ṭ / Jāmi'at al-Shāriqah – al-Imārāt, Ṭ / al-ūlā H.
78. al-Wasīṭ fī al-tafsīr, D. Muḥammad Sayyid Ṭanṭāwī, Ṭ / Dār Nahḍat Miṣr – al-Qāhirah, Ṭ / al-ūlā 1997m

المفهوم المخالف في القرآن الكريم عند السعدي

دراسة نظرية تطبيقية

إعداد

فاطمة بنت سليمان بن إبراهيم اللاحم

أستاذ مساعد بقسم القرآن وعلومه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

بجامعة القصيم

flahm@qu.edu.sa

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى إبراز عناية السعدي بالمفهوم المخالف، والمنهج الذي سار عليه، وذلك ببيان طريقته في إعمال المفهوم المخالف، والصيغ التي ورد فيها، مع ذكر أنواعه ومجالاته، ثم خُتم البحث بدراسة نماذج تطبيقية من إعمال السعدي للمفهوم المخالف. وكان من نتائج هذه الدراسة: محاولة البحث الكشف عن تعامل المفسرين "السعدي أنموذجاً" مع المسائل الأصولية فتوصل إلى الآتي:

- ظهور تطبيقات قرآنية جديدة لمسألة المفهوم المخالف عند السعدي.
- إعمال السعدي للمفهوم المخالف في الأدلة ذات الصيغة الخبرية فاق الأدلة ذات الصيغة الإنشائية في الوقت الذي منع فيه بعض الأصوليين إعماله في باب الخبر.
- المجال التربوي السلوكي أكثر مجال أعمل فيه السعدي المفهوم المخالف في حين أنه يكثر إعمال هذه المسألة في باب الفقه والأحكام.

أما توصيات البحث: إكمال قسيم هذا البحث وهو: "المفهوم الموافق في القرآن الكريم عند السعدي".

الكلمات المفتاحية: (استنباط، مفهوم، المخالفة، القرآن، السعدي)

المقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:
فمن أعظم ما أنعم الله به على أمة الإسلام أن أنزل عليها كتابا تكفل بحفظه، وجعل باب تدبره مفتوحا، فقال تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

والاستنباط منه ممدوحا، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، فأثنى الله في الآية على المستنبطين ووصفهم بأنهم أهل العلم؛ لأنهم مرجع الناس في قضاياهم ونوازلهم، وبالأستنباط تظهر عظمة القرآن الكريم وملائمته لكل عصر ومصر.

وقد أدرك المفسرون هذه الأهمية للاستنباط فلم يقتصر عملهم في تفاسيرهم على بيان المعنى؛ بل جمعوا بين التفسير والاستنباط، يفسرون الآية ثم يستنبطون منها، فكلامهم دائر ما بين تفسير واستنباط، وقل أن تجد كتابا في التفسير يخلو من ذلك^(١).

وطرق المفسرين في الاستنباط متعددة ومناهجهم فيه متنوعة، ومن أشهر تلك الطرق دلالة المفهوم المخالف، فقد اعتنى بها المفسرون، واعتمدوا عليها في كثير من استنباطاتهم.

ومن المفسرين الذين برزت عنايتهم بذلك السعدي في تفسيره "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، لذا أردت الإسهام ببيان جهد السعدي في هذا الجانب والكشف عن منهجه في ذلك فخرجت هذه الدراسة بعنوان: "المفهوم المخالف في القرآن الكريم عند السعدي - دراسة نظرية تطبيقية"

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أن المفهوم المخالف أحد الطرق التي استند عليها المفسرون في استنباطاتهم، والسعدي اعتمد على هذا الطريق اعتمادا كبيرا، وفي هذا البحث محاولة لإبراز ذلك وبيان منهج السعدي في إعمال المفهوم المخالف، وذلك بالإجابة على الأسئلة الآتية:

(١) ينظر: الاستنباط عند المفسرين، محمد بازمول (ص: ٦)، معالم الاستنباط في التفسير، نايف بن سعيد الزهراني، مجلة الإمام الشاطبي، العدد الرابع (ص: ٢١).

- ما أهمية المفهوم المخالف عند السعدي؟
- ما صيغ ورود المفهوم المخالف عند السعدي؟
- ما أنواع المفهوم المخالف عند السعدي؟
- ما وجوه الاستدلال للمفهوم المخالف عند السعدي؟
- ما مجالات المفهوم المخالف عند السعدي؟

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في الآتي:

- اعتماد المفسرين على دلالة المفهوم المخالف في كثير من استنباطاتهم.
- مرتبة المفهوم المخالف بين طرق الاستنباط عند السعدي.
- الكشف عن تعامل المفسرين مع القضايا الأصولية، ومعرفة مدى موافقتهم للأصوليين.
- دراسة مسألة المفهوم المخالف دراسة قرآنية من خلال تفسير السعدي.
- ذكر تطبيقات قرآنية وأمثلة جديدة على مسألة المفهوم المخالف.
- إبراز التكامل بين العلوم الشرعية، فالبحث من الدراسات البينية المشتركة بين التفسير وأصول الفقه.
- منزلة الشيخ السعدي العلمية.
- إبراز جهد الشيخ السعدي في هذا الجانب.
- عدم وجود دراسة مستقلة بهذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتتبع والاطلاع على مواقع التكشيف ومحركات البحث لم أجد دراسة مستقلة تناولت هذا الموضوع، إلا أن هناك بعض الدراسات لها صلة بهذا البحث، وهي:

- مفهوم المخالفة وأثره في التفسير، للباحث: علي بن حسين المغربي، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى عام ١٤٣٧هـ.

في هذه الدراسة ذكر الباحث أنه تناول المواضع التي نص المفسرون فيها على مفهوم المخالفة.

- استنباطات الشيخ عبد الرحمن السعدي من القرآن الكريم، للباحث سيف بن منصور بن علي الحارثي، رسالة دكتوراه بجامعة الإمام عام ١٤٣٠ هـ.
في هذه الدراسة خص الباحث أحد الفصول في الحديث عن طرق السعدي في الاستنباط، وجعله في أحد عشر مبحثاً، وكان مفهوم المخالفة أحدها.
ودراستي هذه تختلف عن الدراسات السابقة؛ لكونها ركزت على دراسة المفهوم المخالف عند السعدي، وذلك ببيان أهمية المفهوم المخالف عند السعدي، وكذلك صيغ وروده عنده، وأنواعه وغيرها من المسائل التي سترد في ثنايا البحث.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي: باستقراء تفسير السعدي "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" وجمع المواضع التي أعمل فيها السعدي المفهوم المخالف.
والمنهج التحليلي الوصفي: بتحليل كلام السعدي ووضع تقسيمات هذه الدراسة، وكذلك المنهج المقارن: بالمقارنة بين السعدي وغيره من المفسرين عند دراسة نماذج من إعمال السعدي للمفهوم المخالف، مع العزو والتوثيق والالتزام بكافة ضوابط البحث العلمي.
وأما منهجي في الدراسة التطبيقية فكان على النحو الآتي: ذكر الآية، يليها نص السعدي، ومن ثم دراسة النص ببيان طريقة عرض المفهوم المخالف عند السعدي، والصيغة التي ورد فيها، وذكر نوعه، ومن قال به من المفسرين، واختتم ذلك بالحكم على المفهوم المخالف.

خطة البحث:

انتمت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وهي على النحو الآتي:
المقدمة: وتشتمل على موضوع البحث، ومشكلته، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: وفيه: تعريف المفهوم المخالف ومصطلحاته وشروط العمل به.

المبحث الأول: المفهوم المخالف في القرآن الكريم عند السعدي "دراسة نظرية"، وفيه ستة

مطالب:

المطلب الأول: أهمية المفهوم المخالف وحجيته وموانعه عند السعدي.

المطلب الثاني: طريقة السعدي في عرض المفهوم المخالف.

المطلب الثالث: صيغ مجيء المفهوم المخالف عند السعدي.

المطلب الرابع: أنواع المفهوم المخالف عند السعدي.

المطلب الخامس: وجوه الاستدلال للمفهوم المخالف عند السعدي.

المطلب السادس: مجالات المفهوم المخالف عند السعدي.

المبحث الثاني: المفهوم المخالف في القرآن الكريم عند السعدي "دراسة تطبيقية":

وفيه دراسة نماذج من إعمال السعدي للمفهوم المخالف.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

* * *

التمهيد: تعريف المفهوم المخالف ومصطلحاته وشروط العمل به

تعريف المفهوم المخالف:

لغة: المفهوم: فهمت الشيء فهما: عرفته وعقلته^(١)، والفهم: معرفتك الشيء بالقلب^(٢).
المخالف: الخلاف: المضادة، وقد خالفه مخالفة وخلافا ... وتخالف الأمران، واختلفا: لم يتفقا، وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف^(٣).

اصطلاحاً: المفهوم المخالف من المسائل التي تناولها علماء علم الأصول وعلوم القرآن، ويُعرف بأنه:

ما كان مدلول اللفظ في المسكوت عنه مخالفاً لمدلوله في المنطوق^(٤).
فلمفهوم إما إن يوافق المنطوق أو يخالفه، فإن وافقه فهو مفهوم موافقة، وإن خالفه فهو مفهوم مخالفة.

مصطلحاته:

تعددت أسماء مفهوم المخالفة عند العلماء، منها: مفهوم الخطاب، دليل الخطاب، فحوى الخطاب، وأشهرها مفهوم المخالفة، قال ابن برهان البغدادى: (وأما مفهوم المخالفة ... له أسامي متعددة، فيقال له: مفهوم الخطاب ودليل الخطاب وفحوى الخطاب)^(٥).

(١) العين، الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (٦١/٤).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسى (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م (٣٣٨/٤).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم (٢٠٠/٥).

(٤) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي

(المتوفى: ٦٣هـ) تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت (٦٩/٣)، الإتيقان في علوم القرآن،

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ) تعليق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق - بيروت،

الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ (٧٤١/١).

(٥) الوصول إلى الأصول، ابن برهان البغدادى، أحمد بن علي (المتوفى: ٥١٨هـ) تحقيق: عبد الحميد علي أبو زنيد، مكتبة

المعارف - الرياض، طبعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م (٣٣٥/١)

وقال الإسنوي: (القسم الثاني: أن يكون مخالفا للمنطوق، ويسمى دليل الخطاب، ولحن الخطاب، ومفهوم المخالفة)^(١).

شروط العمل به:

وضع العلماء عدة شروط للعمل بالمفهوم المخالف، منها:

- ألا يعارض المفهوم ما هو أرجح منه كمنطوق أو مفهوم موافقة.

- ألا يكون المذكور خرج مخرج الغالب كقوله تعالى: ﴿وَرَبِّبْكُمْ أَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن تَسَايِكُمْ أَلَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] في حجوركم لا مفهوم له؛ لأن الغالب في الريبة كونها في الحجر.

- ألا يكون المذكور قصد به الامتنان كطريا في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل: ١٤].

- ألا يكون القيد قصد به التفخيم كقوله ﷺ: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج"^(٢) فقيد الإيمان قصد به التفخيم.

- ألا يكون المذكور خرج جوابا لسؤال.

- ألا يكون القيد ذكر لأجل جهل المخاطب^(٣).

* * *

(١) نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، أبو محمد جمال الدين، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي (المتوفى:

٧٧٢هـ) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م (ص: ١٤٩).

(٢) أخرجه البخاري في (الجنائز) باب (حد المرأة على غير زوجها) رقم (١٢٨٠)، ومسلم في (الطلاق) باب (وجوب الإحداد في عدة الوفاة) رقم (١٤٨٦).

(٣) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى:

٧٩٤هـ) تحقيق: عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ

(١٨/٤)، التحرير شرح التحرير، المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن حسين بن سليمان المرداوي الدمشقي

الصالح الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، مكتبة

الرشد، السعودية - الرياض الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (٢٨٩٤/٦)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من

علم الأصول، الشوكاني، محمد بن علي، تحقيق: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م (٢/٧٦٩).

المبحث الأول

المفهوم المخالف في القرآن الكريم عند السعدي "دراسة نظرية"

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: أهمية المفهوم المخالف وحجتيه وموانعه عند السعدي.

المطلب الثاني: طريقة السعدي في عرض المفهوم المخالف.

المطلب الثالث: صيغ مجيء المفهوم المخالف عند السعدي.

المطلب الرابع: أنواع المفهوم المخالف عند السعدي.

المطلب الخامس: وجوه الاستدلال للمفهوم المخالف عند السعدي.

المطلب السادس: مجالات المفهوم المخالف عند السعدي.

المطلب الأول: أهمية المفهوم المخالف وحجتيه عند السعدي

أهمية المفهوم المخالف عند السعدي:

اعتنى السعدي بالقواعد عموماً، فكان يرى رحمه الله أنها بمثابة الأساس للبيان والأصول للأشجار، بها يثبت العلم ويقوى وينمو نمواً مطرداً^(١)، وهي عنده سر كمال شريعة الإسلام وجمالها وجلالها^(٢).

والمفهوم المخالف أحد القواعد التي اهتم به السعدي، وظهرت عنايته بذلك نصاً وتطبيقاً، فتصريحه رحمه الله بأهمية المفهوم ورد في أكثر من موضع.

ومن خلال ذلك يمكن القول: إن أهمية المفهوم المخالف عند السعدي تتمثل في الآتي:
أولاً: النظر في مفهوم الآية من الأسباب المعنية على العلم الواسع والفهم الشامل لمعاني القرآن الكريم. يقول رحمه الله: (...الإقبال على تدبره وتفهمه وكثرة التفكير في ألفاظه ومعانيه ولوازمها، وما تتضمنه، وما تدل عليه منطوقاً ومفهوماً، فإذا بذل وسعه في ذلك، فالرب أكرم من عبده، فلا بد أن يفتح عليه من علومه أموراً لا تدخل تحت كسبه)^(٣).

ثانياً: مفهوم الآية إحدى الطرق التي تستنبط منه أحكام القرآن.

يقول رحمه الله: (الأحكام الشرعية تارة تؤخذ من... وتارة تؤخذ من المفهوم، وهو ما دل على الحكم بمفهوم موافقة إن كان مساوياً للمنطوق أو أولى منه، أو بمفهوم المخالفة إذا خالف المنطوق في حكمه، لكون المنطوق وصف بوصف أو شرط فيه شرط، إذا تخلف ذلك الوصف أو الشرط تخلف الحكم)^(٤).

(١) ينظر: طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، دار البصيرة، الإسكندرية، (ص: ٥).

(٢) ينظر: الرياض الناضرة والحدائق النيرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (المتوفى: ١٣٧٦هـ) دار المنهاج، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (ص: ٢٠١).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: ١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، (ص: ٣٠).

(٤) رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة، السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: ١٣٧٦هـ) قيدها واعتنى بأصلها: أبو الحارث نادر بن سعيد آل مبارك التعمري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ (ص: ٦٦).

ثالثا: اعتبار دلالة المفهوم حال الاختلاف.

يقول رحمه الله: (ثم أمر برد كل ما تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه إلى الله وإلى رسوله أي: إلى كتاب الله وسنة رسوله؛ فإن فيهما الفصل في جميع المسائل الخلافية، إما بصريحهما، أو عمومهما، أو إيماء، أو تنبيه، أو مفهوم، أو عموم معنى يقاس عليه ما أشبهه، لأن كتاب الله وسنة رسوله عليهما بناء الدين، ولا يستقيم الإيمان إلا بهما)^(١).

رابعا: الاعتماد على المفهوم في إبراز بلاغة القرآن (أسلوب التقسيم البلاغي).

يقول رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. (ذكر الله انقسام الناس إلى قسمين: قسم آمن بالله وحده لا شريك له وكفر بالطاغوت - وهو كل ما ينافي الإيمان بالله من الشرك وغيره -، فهذا قد استمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، بل هو مستقيم على الدين الصحيح حتى يصل به إلى الله وإلى دار كرامته. ويؤخذ القسم الثاني من مفهوم الآية، أن من لم يؤمن بالله، بل كفر به وآمن بالطاغوت فإنه هالك هالكا أبديا ومعذب عذابا سرمديا)^(٢).

وأما تطبيقه وإعماله للمفهوم المخالف:

فكان من أكثر الطرق التي اعتمد عليها رحمه الله في استنباطاته هو: مفهوم المخالفة، كما نص على ذلك صاحب رسالة: (استنباطات الشيخ عبد الرحمن السعدي من القرآن الكريم)؛ حيث تكلم الباحث عن منهج السعدي في استنباطاته، وأشار إلى أن السعدي سلك في ذلك أحد عشر طريقا، تفاوتت في استخدامه لها، وقد رتبها الباحث حسب قوتها، وكان مفهوم المخالفة أولها^(٣).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١٨٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٩٥٤).

(٣) ينظر: استنباطات الشيخ عبد الرحمن السعدي من القرآن الكريم، الحارثي، سيف بن منصر بن علي، رسالة دكتوراه، إشراف: أحمد سعد الخطيب (ص: ٦٢، ٦٥).

ودراستي هذه بدأت من حيث انتهت له هذه الرسالة المباركة، فكان الاطلاع عليها وعلى ما ذكره الباحث هنا السبب بعد الله في كتابة هذا البحث.

حجية المفهوم المخالف عند السعدي:

العلماء في الاحتجاج بالمفهوم المخالف على مذهبين:

الأول: إثبات حجية المفهوم المخالف، وهو مذهب الجمهور.

الثاني: نفي حجية المفهوم المخالف، وهو مذهب أبي حنيفة^(١).

والسعدي مع الجمهور في إثبات حجية المفهوم المخالف، وقد نص على ذلك فقال رحمه الله: (الأحكام الشرعية تارة تؤخذ من نص الكتاب والسنة، وهو اللفظ الواضح الذي لا يحتمل إلا ذلك المعنى، وتارة تؤخذ من ظاهرهما، وهو ما دل على ذلك على وجه العموم اللفظي أو المعنوي، وتارة تؤخذ من المنطوق، وهو ما دل على الحكم في محل النطق، وتارة تؤخذ من المفهوم، وهو ما دل على الحكم بمفهوم موافقة إن كان مساوياً للمنطوق أو أولى منه، أو بمفهوم المخالفة إذا خالف المنطوق في حكمه، لكون المنطوق وصف بوصف أو شرط فيه شرط، إذا تخلف ذلك الوصف أو الشرط تخلف الحكم)^(٢).

بالإضافة إلى ما تقرر سابقاً من كون المفهوم المخالف أكثر طريقاً اعتمد عليه في استنباطاته، فهذا مما يؤكد حجية المفهوم المخالف عنده.

أما إذا أختل شرط من شروط مفهوم المخالفة، فهو عنده غير معتبر، ورد ذلك في مواضع من تفسيره، منها:

- عند قول الله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١] قال رحمه الله: (بغير الحق: زيادة شناعة، وإلا فمن المعلوم أن قتل النبي لا يكون بحق)^(٣). "بغير الحق" قيد لا مفهوم له؛ لأن الغرض منه زيادة التشنيع.

- عند قول الله تعالى: ﴿وَرَبَّيْكُمُ الَّذِي فِي جُورِكُمْ مِّنْ إِسَافِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] قال رحمه الله: (وقد قال الجمهور: إن

(١) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٤/١٤).

(٢) رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة، السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى:

١٣٧٦هـ) قيدها واعتنى بأصلها: أبو الحارث نادر بن سعيد آل مبارك التعمري، دار ابن حزم للطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ (ص: ٦٦).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٥٣)

قوله: اللاتي في حجوركم قيد خرج مخرج الغالب لا مفهوم له، فإن الربيبة تحرم ولو لم تكن في حجره^(١). المفهوم المخالف في الآية غير معتبر؛ لكونه خرج مخرج الغالب.

- عند قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: ١٠١] قال رحمه الله: (هذا القيد أتى به نظراً لغالب الحال التي كان النبي ﷺ وأصحابه عليها، فإن غالب أسفاره أسفار جهاد)^(٢). لم يعمل السعدي المفهوم المخالف "إن خفتهم"؛ لأن القيد جاء لبيان الواقع.

- عند قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكِ صِيَامًا لَّيْذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ [المائدة: ٩٥]

قال رحمه الله: (وطائفة من أهل العلم يرون تخصيص الجزاء بالمتعمد وهو ظاهر الآية)^(٣). "متعمداً" لا مفهوم له، فهو وصف مناسب للحكم، يوجد الحكم بوجوده وينتفي بانتهائه^(٤).

- عند قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] قال رحمه الله: (وصف ملازم لكل ما دعا الله ورسوله إليه، وبيان لفائده وحكمته، فإن حياة القلب والروح بعبودية الله تعالى ولزوم طاعته وطاعة رسوله على الدوام)^(٥). "لما يحييكم" قيد غير معتبر عند السعدي؛ لأنه وصف لما أمر الله به وما أمر به رسوله^(٦).

- عند قول الله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] قال رحمه الله: (على وجه المبالغة، وإلا فلا مفهوم لها)^(٧). "سبعين مرة" لا مفهوم له؛ لأنه ذكر على وجه المبالغة.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١٧٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١٩٧).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٢٤٤).

(٤) ينظر: هداية الحيران فيما قيل ليس له مفهوم مخالف من القرآن، العنزي، علي بن جريد بن هلال، مجلة معهد الإمام الشاطبي - مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، العدد التاسع، جمادي الآخرة ١٤٣١هـ، (ص: ٨٣).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٣١٨).

(٦) ينظر: هداية الحيران فيما قيل ليس له مفهوم مخالف من القرآن (ص: ٨٦).

(٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٣٤٦).

-عند قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧] قال رحمه الله: (لا برهان يدل على ما ذهب إليه، وهذا قيد ملازم، فكل من دعا غير الله، فليس له برهان على ذلك، بل دلت البراهين على بطلان ما ذهب إليه)^(١). "لا برهان له" لا مفهوم له؛ لأنه وصف ملازم لمن دعاء غير الله تعالى.

-عند قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنِ ارْتَدَّ تَحْصُنَا لِنَبْتَعُوهُ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ [النور: ٣٣] قال رحمه الله: (إن أردن تحصنا؛ لأنه لا يتصور إكراهها إلا بهذه الحال، وأما إذا لم ترد تحصنا فإنها تكون بغيا، يجب على سيدها منعها من ذلك، وإنما هذا نهي لما كانوا يستعملونه في الجاهلية، من كون السيد يجبر أمتة على البغاء، ليأخذ منها أجرة ذلك)^(٢). "إن أردن تحصنا" قيد غير معتبر؛ لأنه وصف لبيان الحال وهو أن الإكراه لا يكون إلا لمن أرادة التحصن^(٣).

-عند قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كِبَرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [غافر: ٣٥] قال رحمه الله: (أي: بغير حجة وبرهان، وهذا وصف لازم لكل من جادل في آيات الله، فإنه من المحال أن يجادل بسلطان، لأن الحق لا يعارضه معارض، فلا يمكن أن يعارض

بدليل شرعي أو عقلي)^(٤)، "بغير سلطان" وصف لازم للمجادل بآيات الله^(٥).

-عند قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [المتحنة: ١٢] قال رحمه الله: (ولا يعصينك في معروف أي: لا يعصينك في كل أمر تأمرهن به، لأن أمرك لا يكون إلا بمعروف)^(٦). لم يعمل السعدي مفهوم "في معروف" لأنه وصف كاشف جاء لبيان أن النبي ﷺ لا يأمر إلا بمعروف^(٧).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٥٦١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٥٦٨).

(٣) ينظر: هداية الحيران فيما قيل ليس له مفهوم مخالف من القرآن (ص: ١٠٢).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٧٣٨).

(٥) ينظر: هداية الحيران فيما قيل ليس له مفهوم مخالف من القرآن (ص: ٩٦).

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٨٥٨).

(٧) ينظر: هداية الحيران فيما قيل ليس له مفهوم مخالف من القرآن (ص: ١٠١).

المطلب الثاني: طريقة السعدي في عرض المفهوم المخالف.

الحديث في هذا المطلب عن طريقة السعدي في عرض المفهوم المخالف يتلخص في النقاط الآتية:

أ- أعمل السعدي المفهوم المخالف؛ لكنه لم يستعمل المصطلح المشهور في ذلك وهو: "مفهوم المخالفة"، كما أنه لم يستعمل المصطلحات المرادفة لمفهوم المخالفة عند الأصوليين ومنها: دليل الخطاب، ولحن الخطاب، وتنبية الخطاب.

ب- استعمل السعدي مصطلح "المفهوم" وهو أحد المصطلحات التي يستعمله الأصوليون في مفهوم المخالفة، يقول الغزالي: (الضرب الخامس هو المفهوم، ومعناه الاستدلال بتخصيص الشيء بالذكر على نفي الحكم عما عداه)^(١)، فالمفهوم عبارة صريحة يعبر بها عن مفهوم المخالفة، وهذا المصطلح أكثر عبارة استعملها السعدي في تفسيره، حيث وردت في ثلاثين موضعاً، من ذلك:

- قوله عند قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] (مفهوم الآية أن أرواح المؤمنين المنقادين لأمر الله المصدقين بآياته، تفتح لها أبواب السماء حتى تعرج إلى الله، وتصل إلى حيث أراد الله من العالم العلوي، وتبتهج بالقرب من ربهما والخطوة برضوانه)^(٢).

ج- كما استعمل السعدي في مفهوم المخالفة عبارة قريبة من الصريحة تفرعت عن مصطلح المفهوم وهي: "يفهم"، وقد وردت عند السعدي في موضعين، من ذلك: قوله عند قول الله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢] (يفهم منها، أن من ليس كذلك فهو من أهل النار المالكين)^(٣).

د- استعمل السعدي في مفهوم المخالفة عبارات غير صريحة، وهي كالآتي:

١- عبارة "بخلاف" وقد وردت في ثلاثة مواضع، منها: قوله عند قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩] (أي: أهل العقول

(١) المستصفى، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: أحمد زكي حماد (ص: ٤٩٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٢٨٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٦٣).

الزكية الذكية، فهم الذين يؤثرون الأعلى على الأدنى، فيؤثرون العلم على الجهل، وطاعة الله على مخالفته، لأن لهم عقولا ترشد لهم للنظر في العواقب، بخلاف من لا لب له ولا عقل، فإنه يتخذ إلهه هواه^(١).

٢- عبارة "وفي ضمن ذلك" أو "وفي ضمنه"، وقد وردت في خمسة مواضع، منها: قوله عند قول الله تعالى: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]: (وفي ضمن ذلك مدح من يفهم عن الله وعن رسوله)^(٢).

٣- عبارة "ضد"، وقد وردت في تسعة مواضع، منها: قوله عند قول الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ إِلَّا يَمُنَ وَرَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧]: (وضدهم الغاؤون، الذين حب إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وكره إليهم الإيمان)^(٣).

٤- عبارة "دليل"، وقد وردت في موضع واحد وهو: قوله عند قول الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٦٩] (فيه دليل على أنه إذا كان التذكير والوعظ، مما يزيد الموعوظ شرا إلى شره، إلى أن تركه هو الواجب لأنه إذا ناقض المقصود، كان تركه مقصودا)^(٤).

٥- عبارة "تقييد كذا"، وقد وردت في أربعة مواضع، منها: قوله عند قول الله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثَقَّفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧] (دل تقييد هذه العقوبة في الحرب أن الكافر - ولو كان كثير الخيانة سريع الغدر - أنه إذا أُعْطِيَ عهدا لا يجوز خيانتته وعقوبته)^(٥).

* * *

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٧٢٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١٨٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٨٠٠).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٢٦١).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٣٢٤).

المطلب الثالث: صيغ مجيء المفهوم المخالف عند السعدي

المراد بالصيغ في هذا المطلب نوع الجملة التي جرى فيها المفهوم المخالف من حيث الإنشاء والخبر، والعلماء في مسألة إعمال المفهوم المخالف في باب الخبر والإنشاء على قولين:
الأول: إعمال المفهوم المخالف في باب الإنشاء والخبر.
الثاني: إعمال المفهوم المخالف في الإنشاء دون الخبر.

واستدل أصحاب القول الأول بعموم الأدلة الدالة على حجية مفهوم المخالفة، فقالوا إن هذه الأدلة لم تفرق بين خبر وإنشاء، كما استدلو بالغة، فمن أخبر عن شيء فإنه يدل على أن ما عده بخلافه، جاء عن الصحابة رضي الله عنهم - وهم أهل اللغة - ما يؤكد ذلك: وهو أن رجلين استبا في زمن عمر بن الخطاب، فقال أحدهما للآخر: والله ما أبي بزان ولا أمني بزانية، فاستشار في ذلك عمر بن الخطاب، فقال قائل: مدح أباه وأمه، وقال آخرون: قد كان لأبيه وأمه مدح غير هذا، نرى أن تجلده الحد، فجلده عمر الحد ثمانين^(١)، فالصحابه رضوان الله عليهم فهموا من إضافته العفة لنفسه إثبات الزنا لخصمه، واستدل أصحاب هذا القول أيضا بالعرف والواقع، فقالوا: لو أن قائل قال: "الفقهاء الشافعية فضلاء أئمة" فإن غيرهم تشمئز نفسه من سماع ذلك، لا لوصفه لهم بذلك، بل لما فيه من سلب هذا الوصف عن ليس شافعيًا. أما أصحاب القول الثاني فقد استدلو بأنه لو قال قائل: "رأيت الغنم السائمة" فإنه لا يدل على عدم رؤية المعلوفة منها، واستدلوا أيضا بأن المخبر عن شيء لا يشترط علمه بصورة السكوت، ولكن اعترض عليه بأن هذا مقبول في أخبار الناس، أما الأحكام الشرعية فغير مقبول؛ لأن الله عز وجل هو المخبر فيها^(٢).

(١) أخرجه مالك في "الموطأ" مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد آل نهيان، الإمارات، أبو ظبي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، باب "ما جاء في الحد في النفي والتعريض" رقم (٣٠٦٤).

(٢) ينظر: التمهيد، محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكلوزاني الحنبلي (المتوفى: ٥١٠) تحقيق: مفيد محمد أبو عمشة ومحمد بن علي بن إبراهيم، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م (٢/٢١٨)، الواضح في أصول الفقه، ابن عقيل، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري (المتوفى: ٥١٣) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م (٣/٢٨٦)، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٣/٨٢)، تحفة المسؤول في

هذه أقوال العلماء وأدلتهم في هذه المسألة، والسعدي مع القول الأول؛ حيث أجرى رحمه الله المفهوم المخالف في باب الإنشاء والخبر، وتطبيقاته ظهرت جلية في النوعين. وقد بلغت عدد المواضع التي أعمل فيه المفهوم المخالف في الآيات ذات الصيغة الإنشائية ما يقارب إحدى وثلاثين موضعاً، من ذلك:

- قوله عند قول الله تعالى ﴿وَابْتَغُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٦]: (إن استمر غير محسن للتصرف لم يدفع إليه ماله)^(١).

- قوله عند قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾ [النساء: ٤٣] (فإذا اغتسلتم فهو غاية المنع من قربان الصلاة للجنب)^(٢).

وبلغت عدد المواضع التي أعمل فيه المفهوم المخالف في الآيات ذات الصيغة الخبرية ما يقارب سبعة وستين موضعاً، من ذلك:

- قوله عند قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ٤٠] (ومفهوم الآية أن أرواح المؤمنين المنقادين لأمر الله المصدقين بآياته، تفتح لها أبواب السماء حتى تعرج إلى الله، وتصل إلى حيث أراد الله من العالم العلوي، وتبتهج بالقرب من ربه والحظوة برضوانه)^(٣).

شرح مختصر منتهى السؤل، أبو زكريا يحيى بن موسى الرهوني (المتوفى: ٧٧٢هـ) تحقيق: الهادي بن الحسين شبيلي، يوسف الأخضر القيم، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي - الإمارات، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م (٣/٣٤٨)، تصنيف المسامع بجمع الجوامع، السبكي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: ٧٩٤هـ) تحقيق: د سيد عبد العزيز - د عبد الله ربيع، المدرسان بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، (١/٣٦٦)، غاية الوصول شرح لب الأصول، السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين (المتوفى: ٩٢٦هـ)، دار الكتب العربية الكبرى لمصطفى البابي الحلبي وأخويه، (ص: ٤٠)، تيسير التحرير، محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي (المتوفى: ٩٧٢) مصطفى البابي الحلبي - مصر، طبعة ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م، (١/١١٦)، مفهوم المخالفة في باب الخبر، الدكتور محمد العريبي، بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية العدد (١٨) (ص: ٢٢٤).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١٦٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١٧٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٢٨٨).

-قوله عند قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّالِينَ﴾ [يوسف: ٧]:
(أي: لكل من سأل عنها بلسان الحال أو بلسان المقال، فإن السائلين هم الذين ينتفعون بالآيات والعبر، وأما المعرضون فلا ينتفعون بالآيات ولا في القصص والبيانات)^(١).

وهذا بيان لمواضع الآيات:

لسورة	لاية	لسورة	لاية	لسورة	لاية	لسورة	لاية	لسورة	لاية	لسورة	لاية	لسورة	لاية	لسورة	لاية	لسورة	لاية
الأدلة ذات الصيغة الخبرية																	
لفاتحة		لبقرة		لبقرة		لبقرة	٦	لبقرة	٢	لبقرة	٨	لبقرة	١	لبقرة		لبقرة	٢٠
لبقرة	٢٤	لبقرة	٥٧	لبقرة	٥٨	لبقرة	٧٨	لبقرة	٩٦ ^(٢)	لبقرة	٢٨	لبقرة	٣٠	لبقرة	٣٣ ^(٣)	لبقرة	٥٦
لبقرة	٦٣	لبقرة	٧٦	ل عمران	٨٥	آل عمران	٨٨	لنساء	٠	لنساء	١	لنساء	٩	لنساء	١٥	لنساء	١٩
لنساء	٤٨	لنساء	٧٢	لمائدة		لمائدة		لمائدة	٤	لمائدة	١٩	لأنعام	٩	لأنعام	٢	لأنعام	٤٥
لأعراف	٢	لأعراف	٠	لأعراف	٢	لأعراف	٥٤	لأعراف	٥٧	لأعراف	٦٣	لتوبة	٨	لتوبة	٦	ونس	٢
ونس	٦	وسف		لأنبياء	٤	لحج	٨	لحج	٩	لقصص	٣	لروم	٨	لأحزاب	٩	لأحزاب	٠
لزمر		لزمر	٨	لشورى	٠	حمد	٤	لحجرات				لقمر		لواقعة	٤	لمدثر	٠
لمطففين	٥	لضحي															
الأدلة ذات الصيغة الإنشائية																	
لبقرة	٣	لبقرة	٣٨	لبقرة	٦٨	لبقرة	٧٢	لبقرة	٨٧ ^(٤)	لبقرة	٩٣	لبقرة	٢٢	لبقرة	٢٣	لبقرة	٨٢ ^(٥)
ل عمران	١	لنساء	٦١	لنساء		لنساء	٣	لنساء	٩	لنساء	٦	لنساء	٨	لنساء	٠٥	لمائدة	
لأنعام	٥٢	لأعراف	٠٤	لأنفال	٨	لتوبة	٤	لكهف	٨	لنور	١	لنور	٣	لروم	٠	صلت	٦
لأعلى																	

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٣٩٤).

(٢) موضعان في الآية.

(٣) موضعان في الآية.

(٤) موضعان في الآية.

(٥) موضعان في الآية.

(٦) موضعان في الآية.

المطلب الرابع: أنواع المفهوم المخالف عند السعدي

السعدي لم ينص على أنواع المفهوم المخالف في تفسيره؛ لكن من خلال استقراء التفسير والنظر فيما تم جمعه يمكن القول: إن المفهوم المخالف عند السعدي تعددت أنواعه على النحو الآتي:

- مفهوم الصفة

الصفة المعنوية أحد طرق إعمال المفهوم المخالف^(١)، فالحكم المرتبط بصفة خاصة ينتفي عند انتفاء تلك الصفة، وهذا النوع حاز المرتبة الأولى بين أنواع المفاهيم عند السعدي؛ حيث بلغت عدد مواضعه ما يقارب تسعة وخمسين موضعا، من ذلك: قوله عند قول الله تعالى: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة: ٤]: (دلت الآية بمفهومها على تحريم الخبائث)^(٢)، استند السعدي في إعمال المفهوم المخالف على دلالة الصفة في "الطيبات".

- مفهوم الشرط

الشرط أسلوب يعتمد عليه في إعمال المفهوم المخالف^(٣)؛ لأنه بانعدام الشرط يثبت نقيض المذكور، وهذا النوع يأتي في المرتبة الثانية عند السعدي، ورد منه ما يقارب تسعة عشر موضعا، من ذلك: قوله عند قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ زُحِزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]: (مفهوم الآية أن من لم يزحزح عن النار ويدخل الجنة فإنه لم يفز؛ بل قد شقي الشقاء الأبدي وابتلي بالعذاب السرمدى)^(٤)، أعمل السعدي المفهوم المخالف في الآية بناءً على دلالة الشرط فيها.

- مفهوم الحصر

الحصر هو: إثبات الكلام للمذكور ونفيه عما عداه^(٥)، وأسلوب الحصر أحد أنواع المفهوم المخالف، وهذا النوع في المرتبة الثالثة عند السعدي، جاء في ثمانية مواضع تقريبا، من

(١) الإتيان في علوم القرآن (٧٤٢/٢)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، (١٦٧/٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٢٢١).

(٣) ينظر: مواقع العلوم في مواقع النجوم، البلقيني، جلال الدين عبد الرحمن بن عمر ابن رسلان (المتوفى: ٨٢٤هـ) تحقيق: أنور بن محمود المرسى خطاب، دار الصحابة للتراث بطنطا (ص: ١٤٦)، الإتيان في علوم القرآن (٧٤٢/٢).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١٥٩).

(٥) الإتيان في علوم القرآن (٧٤٢/٢).

ذلك: قوله عند قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠]: (تقديم المعمول يؤذن بالحصر، أي: على الله توكلوا لا على غيره)^(١)، منطوق الآية بيان أن التوكل يكون على الله تعالى، ومفهومها نفي ذلك عن غيره، وهذا المفهوم أخذ من دلالة الحصر في الآية المتمثلة بتقديم ما حقه التأخير.

- مفهوم الغاية

الغاية من أنواع المفهوم المخالف^(٢)؛ لأن ما بعد الغاية مخالف لما قبلها، وقد استند السعدي على هذه الدلالة في إعمال المفهوم المخالف، وهو في الرتبة الرابعة عنده، ورد في أربعة مواضع، من ذلك: قوله عند قول الله تعالى: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ [النساء: ٤٣]: (إذا اغتسلتم فهو غاية المنع من قربان الصلاة للجنب)^(٣)، استفاد السعدي من دلالة الغاية "حتى" في إعمال المفهوم المخالف، وهو عدم منع الجنب من قربان الصلاة بعد الاغتسال.

- مفهوم العدد

العدد أحد أنواع المفهوم المخالف^(٤)، وهذا النوع في المرتبة الخامسة عند السعدي، ورد في ثلاثة مواضع، من ذلك: قوله عند قول الله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبُعَ﴾ [النساء: ٣]: (أي: من أحب أن يأخذ اثنتين فليفعل، أو ثلاثا فليفعل، أو أربعاً فليفعل، ولا يزيد عليها)^(٥)، استند السعدي على دلالة الأعداد المذكورة في الآية، فتخصيصها بالذكر دليل على أن ما سواها بخلافها.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١٥٤).

(٢) ينظر: الإتيان في علوم القرآن (٧٤٢/٢)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن (١٦٧/٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١٧٩).

(٤) ينظر: الإتيان في علوم القرآن (٧٤٢/٢)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن (١٦٧/٥).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١٦٤).

مفهوم العلة

مفهوم العلة من أنواع المفهوم المخالف عند السعدي، وهو في المرتبة السادسة، جاء في موضعين، من ذلك: قوله عند قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩]: (فمن لم يتق الله تعالى، لم يكن له سبيل إلى الفلاح)^(١)، اعتمد السعدي على دلالة العلة، فالتقوى علة الفلاح، فمن اتق الله أفلح، ومن لم يتقه لم يفلح.

- مفهوم المكان

مفهوم المكان من أنواع المفهوم المخالف، وهذا النوع والنوع الذي يليه "مفهوم التقسيم" في المرتبة السابعة بين أنواع المفاهيم عند السعدي، جاء في موضع واحد عند قول الله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] (الاعتكاف لا يصح إلا في المسجد)^(٢)، تخصيص المساجد بالذكر دليل على أن غيرها من الأماكن بخلافها.

- مفهوم التقسيم

هذا النوع ورد عند السعدي في موضع واحد عند قول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦] قال رحمه الله: (ذكر الله انقسام الناس إلى قسمين: قسم آمن بالله وحده لا شريك له وكفر بالطاغوت - وهو كل ما ينافي الإيمان بالله من الشرك وغيره -، فهذا قد استمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، بل هو مستقيم على الدين الصحيح حتى يصل به إلى الله وإلى دار كرامته، ويؤخذ القسم الثاني من مفهوم الآية، أن من لم يؤمن بالله، بل كفر به وآمن بالطاغوت فإنه هالك هالكا أبديا ومعذب عذابا سرمديا)^(٣).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٨٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٨٧).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٩٥٤).

وهذا بيان لمواضع الآيات:

لِسُورَةِ	لَايَةِ	لِسُورَةِ	لَايَةِ	لِسُورَةِ	لَايَةِ	لِسُورَةِ	لَايَةِ	لِسُورَةِ	لَايَةِ	لِسُورَةِ	لَايَةِ	لِسُورَةِ	لَايَةِ	لِسُورَةِ	لَايَةِ	لِسُورَةِ	لَايَةِ
مفهوم الصفة																	
لِقِرَةِ		لِقِرَةِ	٣	لِقِرَةِ	٦	لِقِرَةِ	٢٤	لِقِرَةِ	٥٧	لِقِرَةِ	٦٨	لِقِرَةِ	٧٨	لِقِرَةِ	٩٦	لِقِرَةِ	٢٢
لِقِرَةِ	٣٣	لِقِرَةِ	٣٤	لِقِرَةِ	٦٣	لِقِرَةِ	٧٦	لِقِرَةِ	٨٢ ^(١)	ل	٨٨	لِئْسَاءَ		لِئْسَاءَ	٠	لِئْسَاءَ	٩
لِئْسَاءَ	٨	لِئْسَاءَ	٠٥	لِئْسَاءَ	٤٨	لِئْسَاءَ	٧٢	لِئْسَاءَ		لِئْسَاءَ	٧٢	لِئْسَاءَ	٤	لِئْسَاءَ	١٩	لِئْسَاءَ	٢
لِئْسَاءَ	٤٥	لِئْسَاءَ	٢	لِئْسَاءَ	٠	لِئْسَاءَ	٢	لِئْسَاءَ	٥٤	لِئْسَاءَ	٦٣	لِئْسَاءَ	٠٤	لِئْسَاءَ	٨	لِئْسَاءَ	٨
لِئْسَاءَ	٤	لِئْسَاءَ	٠	لِئْسَاءَ	٢	لِئْسَاءَ	٦	لِئْسَاءَ		لِئْسَاءَ	٨	لِئْسَاءَ	٨	لِئْسَاءَ	٩	لِئْسَاءَ	١
لِئْسَاءَ	٣	لِئْسَاءَ	٨	لِئْسَاءَ	٠	لِئْسَاءَ	٩	لِئْسَاءَ	٠	لِئْسَاءَ	٤	لِئْسَاءَ		لِئْسَاءَ		لِئْسَاءَ	٤
لِئْسَاءَ	٠	لِئْسَاءَ	٥	لِئْسَاءَ	٥	لِئْسَاءَ		لِئْسَاءَ		لِئْسَاءَ		لِئْسَاءَ		لِئْسَاءَ		لِئْسَاءَ	
مفهوم الشرط																	
لِقِرَةِ	٨	لِقِرَةِ	٢	لِقِرَةِ	١٢	لِقِرَةِ	٥٨	لِقِرَةِ	٧٢	لِقِرَةِ	٩٦	لِقِرَةِ	٢٨	لِقِرَةِ	٣٠	لِقِرَةِ	١
لِقِرَةِ	٨٥	لِقِرَةِ		لِقِرَةِ	٩	لِقِرَةِ	٦	لِقِرَةِ	١٥	لِقِرَةِ	١٩	لِقِرَةِ	٤	لِقِرَةِ	٣	لِقِرَةِ	٠
لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ	
مفهوم الحصر																	
لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ	
لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ	
مفهوم الغاية																	
لِقِرَةِ	٨٧	لِقِرَةِ	٩٣	لِقِرَةِ	٢٢	لِقِرَةِ	٣	لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ	
مفهوم العدد																	
لِقِرَةِ	٣٣	لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ	
مفهوم العلة																	
لِقِرَةِ	٩	لِقِرَةِ	٦	لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ	
مفهوم المكان																	
لِقِرَةِ	٨٧	لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ	
مفهوم التقسيم																	
لِقِرَةِ	٥٦	لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ		لِقِرَةِ	

(١) موضعان في الآية.

(٢) موضعان في الآية.

المطلب الخامس: وجوه الاستدلال للمفهوم المخالف عند السعدي

السعدي رحمه الله لا يكتفي عند بعض الآيات بإعمال المفهوم المخالف؛ بل يورد من الأدلة ما يؤكد هذا المفهوم، ويمكن تقسيم استدلاله للمفهوم المخالف إلى ما يلي:

- الاستدلال للمفهوم المخالف بالقرآن الكريم

أجرى السعدي المفهوم المخالف مع الاستدلال له بالقرآن الكريم، من ذلك:

- **عند قول الله تعالى:** ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨] قال رحمه الله: (دلت الآية بمفهومها على أن من أحب أن يحمد ويثنى عليه بما فعله من الخير واتباع الحق، إذا لم يكن قصده بذلك الرياء والسمعة، أنه غير مذموم؛ بل هذا من الأمور المطلوبة التي أخبر الله أنه يجزي بها المحسنين له الأعمال والأقوال، وأنه جازى بها خواص خلقه، وسألوها منه، كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤] وقال: ﴿سَلِّمْ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [٧٩] إنا كذلك نجزي الْمُحْسِنِينَ [الصافات: ٧٩ - ٨٠] وقد قال عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] وهي من نعم الباري على عبده، ومننه التي تحتاج إلى الشكر^(١) ذم الله في الآية من أحب أن يحمد بما لم يفعل، وبين أنه مستحق للعذاب، والسعدي أخذ من هذه الصفة المذمومة المفهوم المخالف وهو: أن من أحب أن يحمد بما فعل لا شيء عليه، وأيد هذا المفهوم بمنطوق الآيات التي ذكرها.

وعند قوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣] قال رحمه الله: (في الآية دليل على أن نكاح الخبيثة غير مأمور به، بل منهي عنه كالمشركة، وكالفاجرة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾ [البقرة: ٢٢١] وقال: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ [النور: ٣]^(٢) في قول السعدي: "في الآية دليل على أن نكاح الخبيثة غير مأمور به" إعمال للمفهوم المخالف، وقد استند في ذلك على وصف

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١٦١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١٦٤).

النساء بالطيب في الآية، وأستدل لهذا المفهوم بمنطوق القرآن في آيات أخر.

- الاستدلال للمفهوم المخالف بالسنة النبوية

كما أجرى السعدي المفهوم المخالف مستدلاً له بالسنة النبوية.

والسنة إما أن تكون قولية، كما في قوله تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]: قال رحمه الله: (مقبلة ومدبرة غير أنه لا يكون إلا في القبل، لكونه موضع الحرث، وهو الموضع الذي يكون منه الولد، وفيه دليل على تحريم الوطء في الدبر، لأن الله لم يبح إتيان المرأة إلا في الموضع الذي منه الحرث، وقد تكاثرت الأحاديث عن النبي ﷺ في تحريم ذلك، ولعن فاعله^(١))^(٢).

في تخصيص الحرث بالذكر دليل على انتفاء الحكم عما عداه، فحكم الدبر بخلاف موضع الحرث -القبل- قال ابن عطية: (لفظة "الحرث" تعطي أن الإباحة لم تقع إلا في الفرج خاصة؛ إذ هو المزدرع)^(٣).

والسعدي ذكر هذا المفهوم، ثم قال: "وقد تكاثرت الأحاديث عن النبي ﷺ في تحريم ذلك ولعن فاعله" وهذا استدلال منه للمفهوم بالسنة القولية، وقد اكتفى بالإشارة إلى ما جاء فيها من الوعيد الوارد في إتيان المرأة في دبرها دون ذكر النصوص في ذلك.

أو فعلية، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآ تَأْوُوا وَهُمْ فَسِيقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤]: قال رحمه الله: (في هذه الآية دليل على مشروعية الصلاة على المؤمنين، والوقوف عند قبورهم للدعاء لهم، كما كان النبي ﷺ يفعل ذلك في المؤمنين^(٤))، فإن تقييد النهي بالمنافقين يدل على أنه قد كان متقدراً في المؤمنين^(٥).

(١) أخرج أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ملعون من أتى امرأته في دبرها) كتاب (النكاح) باب (جامع النكاح) حديث رقم (٢١٦٢) قال الأرئوط: (إسناده حسن).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١٠٠).

(٣) المحرر الوجيز، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م (٢٩٩/١).

(٤) أخرج البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (صلوا على صاحبكم) كتاب (الحوالات) باب (إن أحال دين الميت على رجل جاز) حديث رقم (٢٢٨٩).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٣٤٧).

الآية تنهى عن الصلاة على المنافقين، ويؤخذ من هذا عدم النهي عن الصلاة على المؤمنين، قال ابن تيمية: (قال الله في كتابه عن المنافقين ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ فكان دليل الخطاب أن المؤمنين يصلى عليهم)^(١).

والسعدي أعمل هذا المفهوم ثم قال: "كما كان النبي ﷺ يفعل ذلك في المؤمنين" وهذا استدلال منه لهذا المفهوم بسنة النبي ﷺ الفعلية.

كما جمع رحمه الله بين القرآن والسنة في الاستدلال للمفهوم المخالف في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] حيث قال رحمه الله: (دل مفهوم الآية، على أن المؤمنين يرون ربه يوم القيامة وفي الجنة، ويتلذذون بالنظر إليه أعظم من سائر اللذات، ويستهجون بخطابه، ويفرحون بقربه، كما ذكر الله ذلك في عدة آيات من القرآن، وتواتر فيه النقل عن رسول الله (ﷺ)^(٢)).

ذكرت الآية أن الكفار محجوبون عن رؤية الله تعالى، وفي تخصيصهم بهذا الحجب دليل على أن غيرهم وهم المؤمنون بخلافهم، أي: أنهم يرون ربه في الآخرة، وهذا هو المفهوم المخالف الذي أعمله السعدي هنا، وفي قوله: "كما ذكر الله ذلك في عدة آيات من القرآن، وتواتر فيه النقل عن رسول الله" استدلال منه لهذا المفهوم، وقد اكتفى بالإشارة إلى أن أدلة القرآن والسنة تؤيده دون ذكر لتلك النصوص.

- الاستدلال للمفهوم المخالف بالإجماع

أجرى السعدي المفهوم المخالف مستدلاً له بدليل الإجماع، وذلك عند قوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾ [النساء: ٣] حيث قال رحمه الله: (أي: من أحب أن يأخذ اثنتين فليفعل، أو ثلاثاً فليفعل، أو أربعاً فليفعل، ولا يزيد عليها، لأن الآية سيقّت لبيان الامتنان، فلا يجوز الزيادة على غير ما سمي الله تعالى إجماعاً)^(٤).

(١) الفتاوى الكبرى (٣/٣٩٩).

(٢) أخرج البخاري عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (إنكم سترون ربكم عياناً) كتاب (التوحيد) باب (قوله تعالى: "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة") حديث رقم (٧٤٣٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٩١٦).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١٦٤).

في قول السعدي: "ولا يزيد عليها" إعمال للمفهوم المخالف، أي: أن ذكر تلك الأعداد دليل على أن حكم غيرها بخلافها، وفي قوله: "فلا يجوز الزيادة على غير ما سمى الله تعالى إجماعاً" استدلال منه لهذا المفهوم بدليل الإجماع، قال ابن حجر: (اتفقوا على أن نكاح أكثر من أربع زوجات لا يحل لأحد بعد رسول الله ﷺ)^(١).

* * *

(١) مراتب الإجماع، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، دار الكتب العلمية - بيروت (ص: ٦٣).

المطلب السادس: مجالات المفهوم المخالف عند السعدي

تنوع إعمال المفهوم المخالف عند السعدي، فلم يقتصر على جانب واحد؛ بل جاء شاملاً لمجالات متعددة، تمثلت في الآتي:

- المجال العقدي

أعمل السعدي المفهوم المخالف في عدد من المسائل العقدية، بلغت ما يقارب سبعة مواضع، منها:

- عند قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]. قال رحمه الله: (الرد إليهما شرط في الإيمان فلهذا قال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فدل ذلك على أن من لم يرد إليهما مسائل النزاع فليس بمؤمن حقيقة؛ بل مؤمن بالطاغوت^(١)، في قول السعدي "فدل ذلك على أن من لم يرد إليهما مسائل النزاع فليس بمؤمن حقيقة؛ بل مؤمن بالطاغوت" إعمال للمفهوم المخالف في مسألة عقدية وهي: التحاكم إلى غير الله ورسوله، وقد استند في ذلك على دلالة الشرط في الآية، فمن تحاكم إلى الله ورسوله فهو مؤمن، ومن تحاكم لغيرهما فليس بمؤمن.

- عند قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [محمد: ٣٤] قال رحمه الله: (مفهوم الآية الكريمة أنهم إن تابوا من ذلك قبل موتهم فإن الله يغفر لهم ويرحمهم ويدخلهم الجنة)^(٢)، في قول السعدي "أنهم إن تابوا من ذلك قبل موتهم فإن الله يغفر لهم ويرحمهم ويدخلهم الجنة" إعمال للمفهوم المخالف في مسألة عقدية: وهي قبول توبة الكافر قبل حضور الموت، وقد استند في ذلك على دلالة الشرط في الآية، فمن مات على الكفر لن يغفر له، ومن تاب قبل الموت فإن الله يغفر له.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١٨٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٧٩٠).

- المجال الأصولي

أجرى السعدي المفهوم المخالف في باب أصول الفقه في موضع واحد، وهو:
عند قول الله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠].
قال رحمه الله: (مفهوم الآية الكريمة، أن اتفاق الأمة حجة قاطعة، لأن الله تعالى لم يأمرنا أن نرد إليه إلا ما اختلفنا فيه، فما اتفقنا عليه يكفي اتفاق الأمة عليه؛ لأنها معصومة عن الخطأ ولا بد أن يكون اتفاقها موافقا لما في كتاب الله وسنة رسوله^(١))، في قول السعدي "أن اتفاق الأمة حجة قاطعة" إعمال للمفهوم المخالف في مسألة أصولية وهي: حجية الإجماع، وقد استند على دلالة الشرط في الآية، فعند الاختلاف يرد إلى الله ورسوله، وعند الاتفاق لا يلزم ذلك؛ لأن الأمة معصومة من الخطأ.

- المجال الفقهي

أعمل السعدي المفهوم المخالف في باب الأحكام الفقهية فيما يقارب ثلاثين موضعا، من ذلك:

- عند قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، قال رحمه الله: (يدل مفهوم الآية، على أن المفرد للحج ليس عليه هدي)^(٢)، في قول السعدي "المفرد للحج ليس عليه هدي" إعمال للمفهوم المخالف في مسألة فقهية وهي: حكم الهدي للمفرد، وقد استند في ذلك على دلالة الشرط في الآية.

- عند قول الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ [الأنعام: ١٤٥]، قال رحمه الله: (مفهوم هذا اللفظ أن الدم الذي يبقى في اللحم والعروق بعد الذبح، أنه حلال طاهر)^(٣)، في قول السعدي "الدم الذي يبقى في اللحم

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٧٥٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٩١).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٢٧٧).

والعروق بعد الذبح، أنه حلال طاهر" إعمال للمفهوم المخالف في مسألة فقهية وهي: حكم الدم المتبقي في العروق واللحم بعد الذبح، وقد استند في ذلك على دلالة الصفة في الآية "مسفوحاً"، فإذا انعدمت هذه الصفة في الدم فهو حلال.

- المجال التربوي السلوكي

أعمل السعدي المفهوم المخالف في مجال التربية على الأخلاق الفاضلة والحث على الأعمال الصالحة والتحذير من ضدها في مواضع متعددة، بلغت ما يقارب خمسة وخمسين موضعاً، من ذلك:

عند قول الله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦ - ١٥٧]: قال رحمه الله (دلت هذه الآية، على أن من لم يصبر، فله ضد ما لهم، فحصل له الدم من الله، والعقوبة، والضلال والخسار) ^(١)، في قول السعدي "فله ضد ما لهم، فحصل له الدم من الله، والعقوبة، والضلال والخسار" إعمال للمفهوم المخالف في باب الأخلاق والسلوك وهو: دم الجزع وعدم الصبر، وقد استند في ذلك على صفة الصابرين.

- عند قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨] قال رحمه الله: (دل مفهومها أيضاً أنه إذا لم يخف منهم خيانة، بأن لم يوجد منهم ما يدل على ذلك، أنه لا يجوز نبذ العهد إليهم؛ بل يجب الوفاء إلى أن تتم مدته) ^(٢)، في قول السعدي "أنه إذا لم يخف منهم خيانة، بأن لم يوجد منهم ما يدل على ذلك، أنه لا يجوز نبذ العهد إليهم" إعمال للمفهوم المخالف في مجال أخلاقي وهو: الوفاء بالعهد حتى مع الأعداء، وقد استند في ذلك على دلالة الشرط في الآية، فإذا خاف الخيانة منهم نبذ العهد، وإذا لم يخف ذلك وفي بعده معهم.

وبهذا يكون مجال الأخلاق والسلوك هو أعلى مجالات إعمال المفهوم المخالف عند السعدي، يليه المجال الفقهي، ثم العقدي، ثم الأصولي، وهذا بيان لمواضع الآيات.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٧٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٣٢٤).

سورة	آية	سورة	آية	سورة	آية	سورة	آية	سورة	آية	سورة	آية	سورة	آية	سورة	آية
المجال التربوي السلوكي															
لبقرة		لبقرة	٨	لبقرة	٢	لبقرة	٦	لبقرة	١٢	لبقرة	١٤	لبقرة	٢٠	لبقرة	٢٤
لبقرة	٣٨	لبقرة	٥٧	لبقرة	٧٢	لبقرة	٥٦	لبقرة	٦٣	لبقرة	٧٦	ل عمران	١	ل عمران	٨٥
ل عمران	٨٨	لنساء	٨	لنساء	١٠٥	لنساء	١٥	لنساء	١٩	لنساء	٤٨	لمائدة	١٩	لأنعام	٩
لأنعام	٢	لأعراف	٢	لأعراف	٠	لأعراف	٢	لأعراف	٥٤	لأعراف	٥٧	لأعراف	٦٣	لأعراف	٠٤
لأنفال	٨	لتوبة	٨	لتوبة	٦	ونس	٢	ونس	٦	وسف		لكهف	٨	لأنبياء	٤
الحج	٨	لقصص	٣	لروم	٨	لروم	٠	لزمر		لزمر	٨	صلت	٦	مد	٤
الحجرات		لطور	٢	لقمر		لواقعة	٤	لمدثر		لأعلى	٠				
المجال الفقهي															
لبقرة	٦٨	لبقرة	(١)٧٨	لبقرة	٩٣	لبقرة	(٢)٩٦	لبقرة	٢٢	لبقرة	٢٨	لبقرة	٣٠	لبقرة	(٣)٣٣
لبقرة	٣٤	لبقرة	(٤)٨٢	لنساء		لنساء		لنساء	٠	لنساء	٩	لنساء	٣	لمائدة	
لمائدة	(٥)	لمائدة	٤	لأنعام	٤٥	لأنعام	٥٢	الحج	٩	لنور	١	لنور	٣	لأنحزاب	٩
لأنحزاب	٠														
المجال العقدي															
لأنفال		لبقرة		لبقرة	٥٨	لنساء	٩	لنساء	٧٢	لمطففين	٤	لضحى			
المجال الأصولي															
لشورى	٠														

(١) موضعان في الآية.

(٢) موضعان في الآية.

(٣) موضعان في الآية.

(٤) موضعان في الآية.

(٥) موضعان في الآية.

المبحث الثاني: المفهوم المخالف في القرآن الكريم عند السعدي "دراسة تطبيقية":

النموذج الأول: قال الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].
نص السعدي: (أي: نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة؛ لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه، فكأنه يقول: نعبدك ولا نعبد غيرك، ونستعين بك ولا نستعين بغيرك)(١).

الدراسة:

طريقة عرض المفهوم المخالف والصيغة التي ورد فيها^(٢): ذكر السعدي المفهوم المخالف في الآية بصورة غير صريحة، بقوله: "ولا نعبد غيرك" وكذلك "ولا نستعين بغيرك"، وأعمله في جملة خبرية تحمل معنى الطلب^(٣).

نوع المفهوم المخالف: مفهوم حصر، بتقديم المعمول "إياك" على "نعبد" و"نستعين"، فالتقديم يفيد الحصر والاختصاص، أي: إثبات العبادة والاستعانة لله ونفيهما عما سواه.
القائلون بالمفهوم المخالف: نص على هذا المفهوم ابن عباس رضي الله عنهما: (إياك نوحده ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك)^(٤).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٣٩).

(٢) المراد بالصيغة كما ورد في الجانب النظري نوع الجملة من حيث الإنشاء والخبر.

(٣) ينظر: الفوائد الجسام على قواعد ابن عبد السلام، عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنان، العسقلاني البلقيني المصري الشافعي، أبو حفص، سراج الدين (المتوفى: ٨٠٥ هـ) تحقيق: محمد يحيى بلال منيار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م (ص: ٢٤٩).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (المتوفى: ٣١٠ هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ، (١/١٥٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي (المتوفى: ٣٢٧ هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ، (١/٢٩).

كما ذكره عدد من المفسرين كالطبري^(١)، والرازي^(٢)، والزمخشري^(٣)، وابن عرفة^(٤)، والشوكاني^(٥)، والشنقيطي^(٦).

وذهب أبو حيان إلى أن تقديم المعمول في الآية يفيد العناية والاهتمام لا الاختصاص^(٧).

ولا مانع أن يكون التقديم هنا لإفادة العناية والاهتمام وإفادة الحصر والاختصاص أيضاً^(٨).

الحكم على المفهوم المخالف: نفي العبادة والاستعانة عما سوى الله مفهوم صحيح موافق لما وضعه العلماء من ضوابط لمفهوم المخالفة، تعضده أدلة كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وقوله: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وما ورد عن معاذ رضي الله عنه، قال: كنت ردف النبي ﷺ على

-
- (١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٥٩/١).
- (٢) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء الفكر، الطبعة الأولى - ١٤٠١هـ، (٢٥٠/١).
- (٣) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (المتوفى: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ (١١٤/١).
- (٤) ينظر: تفسير ابن عرفة، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي (المتوفى: ٨٠٣هـ) تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية - تونس، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، (١٠١/١).
- (٥) ينظر: فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، (٢٧/١).
- (٦) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى: ١٣٩٣هـ) دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، (٤٩/١).
- (٧) ينظر: البحر المحيط أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (المتوفى: ٧٤٥هـ) مطبعة السعادة، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ (١٦-٢٤/١).
- (٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١٣٤/١)، عون الرحمن في تفسير القرآن، اللاحم، سليمان بن إبراهيم بن عبد الله، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٤١هـ، (١٧٩/١)، وينظر: التحرير شرح التحرير (٢٩٦٤/٦)، التوضيح عن توحيد الخلاق، سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب (١٢٣٣هـ) دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى ١٤٠٤ (ص: ١٦).

حمار يقال له عفير، فقال: «يا معاذ، هل تدري ما حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً»^(١)، وقوله ﷺ: (وإذا استعنت فاستعن بالله)^(٢)، وقوله: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: (الشرك بالله)^(٣) وغيرها من الأدلة.

النموذج الثاني: قال الله تعالى: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

نص السعدي: (شهادة الصبيان غير مقبولة لمفهوم لفظ الرجل)^(٤).

الدراسة:

طريقة عرض المفهوم المخالف والصيغة التي ورد فيها: صرح السعدي بالمفهوم المخالف في هذه الآية بقوله: "المفهوم"، وأعمله في جملة ذات صيغة إنشائية "الأمر".

نوع المفهوم المخالف: مفهوم صفة "رجالكم"، فمن الصفات التي لا بد أن تتوفر في الشاهد أن يكون رجلاً، أي: بالغاً، أما الصبي فشهادته غير معتبرة.

يقول ابن عاشور: (أما الصبي فلم يعتبره الشرع لضعف عقله عن الإحاطة بمواقع الإشهاد ومداخل التهم، والرجل في أصل اللغة يفيد وصف الذكورة فخرجت الإناث، ويفيد البلوغ فخرج الصبيان)^(٥).

(١) أخرجه البخاري في (الجهاد والسير) باب (اسم الفرس والحمار) حديث رقم (٢٨٥٦)، ومسلم في (الإيمان) باب (من مات على التوحيد دخل الجنة) حديث رقم (٣٠).

(٢) أخرجه الترمذي في (أبواب القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ) حديث رقم (٢٥١٦)، وأحمد في (مسنده) حديث رقم (٢٦٦٩)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٣) أخرجه البخاري في (الوصايا) باب (قوله تعالى: إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) حديث رقم (٢٧٦٦)، ومسلم في (الإيمان) باب (الكبائر وأكبرها) حديث رقم (٨٩).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١١٩).

(٥) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)

الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ، (١٠٦/٣).

القائلون بالمفهوم المخالف: ذكر هذا المفهوم الواحدي^(١)، والبغوي^(٢)، والقرطبي^(٣)، وابن جزري^(٤)، والخازن^(٥)، وأبو حيان^(٦)، والثعالبي^(٧).

الحكم على المفهوم المخالف: عدم اعتبار شهادة الصبيان مفهوم صحيح متفق مع ضوابط مفهوم المخالفة، وفي الآية نفسها ما يدل مع مفهومها المخالف على منع قبول شهادة الصبي، وهو: قوله: ﴿مَنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ والصبيان ليس مما يرضى من الشهداء، وقوله: ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ ففي حالة عدم وجود الرجلين يعدل إلى رجل وامرأتين دون غيرهم من الصبيان، كما أن الله تعالى قال في الآية التي تليها: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ فنهى عن كتمان الشهادة وتوعد فاعل ذلك بالإثم والصبي لا يأثم؛ لأنه غير مكلف، ومما يؤكد ذلك أيضا أن قول الصبي لا يقبل في حق نفسه فكيف يقبل في حق غيره، واستثنى بعض العلماء من ذلك شهادة الصبيان بعضهم على بعض في الجراح ما لم يتفرقوا؛ لانتفاء التهمة، أما إذا تفرقوا فلا تقبل^(٨).

(١) ينظر: البسيط، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ، (٤/٤٩٢).

(٢) ينظر: معالم التنزيل، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (المتوفى: ٥١٠هـ) تحقيق: محمد النمر- عثمان جمعة- سليمان الحرش، دار طيبة، طبعة ١٤٠٩هـ، (١/٣٥٠).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق الدكتور: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، (٤/٤٤٠).

(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزري الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله (المتوفى: ٧٤١هـ) ضبطه وصححه: محمد هاشم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، (١/١٢٩).

(٥) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٢٥هـ (١/٢١٥).

(٦) ينظر: البحر المحيط (٢/٣٤٥).

(٧) ينظر: الجواهر الحسان، الثعالبي، أبوزيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (المتوفى: ٨٧٥هـ) تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ (١/٥٤٧).

(٨) ينظر: الأم، الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف

النموذج الثالث: قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

نص السعدي: (مفهوم الآية الكريمة، أنهما إن لم يظنا أن يقيما حدود الله بأن غلب على ظنهما أن الحال السابقة باقية والعشرة السيئة غير زائلة أن عليهما في ذلك جناحا؛ لأن جميع الأمور إن لم يقيم فيها أمر الله ويسلك بها طاعته لم يحل الإقدام عليهما)^(١).
الدراسة:

طريقة عرض المفهوم المخالف والصيغة التي ورد فيها: أورد السعدي المفهوم المخالف هنا بصورة صريحة بقوله: "مفهوم الآية الكريمة"، وأعمله في جملة خبرية فيها معنى الطلب.
نوع المفهوم المخالف: مفهوم شرط، ف "إن" في قوله تعالى: "إن ظنا" أداة الشرط، "ظنا" فعل الشرط، وجوابه محذوف دل عليه ما سبق "فلا جناح عليهما أن يتراجعا"^(٢).
القائلون بالمفهوم المخالف: وافق السعدي في ذكر هذا المفهوم جماعة من المفسرين كأبي حيان^(٣)، والقرطبي^(٤)، والشوكاني^(٥)، وابن عثيمين^(٦).

المطلي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) دار المعرفة - بيروت (٨٨/٧)، الحاوي الكبير، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، (٦٠/١٧)، الكافي في فقه أهل المدينة، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: محمد محمد أحمد ولد مادريك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م (٩٠٨/٢)، المغني، ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٦٢٠هـ) تحقيق: د. عبد الله التركي - عبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، طبعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م (١٤/١٤٧).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١٠٣).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٢٠٣/٢)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (المتوفى: ٧٥٦هـ) تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (٤٥٥/٢)، الجدول في إعراب القرآن (٤٨٠/١).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٢٠٣/٢).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٩٧/٤).

(٥) ينظر: فتح القدير (٢٧٥/١).

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١١٩/٣).

وذهب الرازي إلى أن الشرط في الآية غير معتبر، وأن المراد منه رعاية حقوق الله والحث على إقامة حدوده وأوامره^(١).

الحكم على المفهوم المخالف: إعمال السعدي للمفهوم المخالف في هذه الآية صحيح، فمن غلب على ظنه عدم إقامة ما شرعه الله من الحقوق الزوجية فهو مجاوز لحدود الله، وقد حذر الله عزوجل من ذلك فقال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: ٢٢٩] ورتب عليه الوعيد، فقال: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١] ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤].

فالمباح إذا أدى إلى محرم فهو حرام؛ لأن الوسائل لها حكم الغايات^(٢). يقول ابن القيم: (قاعدة الشريعة التي لا يجوز هدمها أن المقاصد والاعتقادات معتبرة في التصرفات والعادات كما هي معتبرة في التقربات والعبادات؛ فالقصد والنية والاعتقاد يجعل الشيء حلالاً أو حراماً، وصحيحاً أو فاسداً، وطاعة أو معصية، كما أن القصد في العبادة يجعلها واجبة أو مستحبة أو محرمة أو صحيحة أو فاسدة، ودلائل هذه القاعدة تفوت الحصر، فمنها... وقوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣٠]^(٣).

-النموذج الرابع: قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

نص السعدي: (من لازم على هذين الأمرين حين يتلى كتاب الله فإنه ينال خيراً كثيراً وعلماً غزيراً وإيماناً مستمراً متجدداً وهدى متزايداً وبصيرة في دينه، ولهذا رتب الله حصول الرحمة

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (١١٥/٦).

(٢) ينظر: عون الرحمن في تفسير القرآن (٣٣٧/٣).

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، طبعة ١٤١٧هـ، (٩٧/٣)، وينظر: الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) دار الكتب العلمية/بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م (٥٤/٦).

عليهما، فدل ذلك على أن من تلي عليه الكتاب فلم يستمع له وينصت أنه محروم الحظ من الرحمة قد فاته خير كثير^(١).

الدراسة:

طريقة عرض المفهوم المخالف والصيغة التي ورد فيها: أجرى السعدي المفهوم المخالف بصورة غير صريحة بقوله: "فدل ذلك على أن من تلي عليه الكتاب....."، وفي جملة إنشائية "الأمر".

نوع المفهوم المخالف: مفهوم علة، فالاستماع والإنصات للقرآن علة لحصول الرحمة، أي: استمعوا وأنصتوا لتنالوا رحمة الله، يقول الطبري رحمه الله: (لعلكم ترحمون: ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه واعتباركم بعبه واستعمالكم ما بينه لكم ربكم من فرائضه في آيه)^(٢).
القائلون بالمفهوم المخالف: ذكر هذا المفهوم ابن عرفة في تفسيره^(٣).

الحكم على المفهوم المخالف: المفهوم المخالف هنا صحيح يؤيده منطوق قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾^(٤) فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ^(٥) ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ^(٦) [فُصِّلَتْ: ٢٦-٢٨]، ومنطوق قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ دُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٥٧]، ومنطوق قوله: ﴿وَمَنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢] ومنطوق قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤].

-النموذج الخامس: قال الله تعالى: ﴿وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣].

نص السعدي: (ذكر تعالى المقصود من القتال في سبيله، وأنه ليس المقصود به سفك دماء الكفار وأخذ أموالهم؛ ولكن المقصود به أن يكون الدين لله تعالى، فيظهر دين الله تعالى

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٣١٤).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٠/٦٥٨).

(٣) ينظر: تفسير ابن عرفة (٢/٢٧٤).

على سائر الأديان ويُدفع كل ما يعارضه من الشرك وغيره، وهو المراد بالفتنة، فإذا حصل هذا المقصود فلا قتل ولا قتال^(١).

الدراسة:

طريقة عرض المفهوم المخالف والصيغة التي ورد فيها: قول السعدي "إذا حصل المقصود فلا قتل ولا قتال" إعمال للمفهوم المخالف في هذه الآية بصورة غير صريحة، وقد أجراه في دليل ذي صيغة إنشائية.

نوع المفهوم المخالف: مفهوم غاية، فما بعد "حتى" في الآية مخالف لما قبلها.
القائلون بالمفهوم المخالف: نص الشوكاني على هذا المفهوم فقال: (الأمر بمقاتلة المشركين إلى غاية، هي: أن لا تكون فتنة وأن يكون الدين لله، وهو الدخول في الإسلام والخروج عن سائر الأديان المخالفة له، فمن دخل في الإسلام وأقلع عن الشرك لم يحل قتاله)^(٢).
الحكم على المفهوم المخالف: المفهوم المخالف هنا معتبر، يؤكد ما ختمت به نفس الآية: ﴿فَإِنْ أَنْتَهُوَ فَلَا غَدْرَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، قال الألوسي: ("فإن انتهوا" تصريح بمفهوم الغاية)^(٣)، كما يؤكد أيضا صريح قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]، وصريح قوله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم)^(٤).

النموذج السادس: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ [النساء: ١٩].

نص السعدي: (كانوا في الجاهلية إذا مات أحدهم عن زوجته، رأى قريبه كأخيه وابن عمه ونحوهما أنه أحق بزوجه من كل أحد وحماها عن غيره، أحبت أو كرهت، فإن أحبها

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٨٩).

(٢) فتح القدير (١/٢٢٠).

(٣) روح المعاني (١/٤٧٢).

(٤) أخرجه البخاري في (الإيمان) باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة) حديث رقم (٢٥).

تزوجها على صداق يحبه دونها، وإن لم يرضها عضلها فلا يزوجه إلا من يختاره هو، وربما امتنع من تزويجها حتى تبذل له شيئا من ميراث قريبه أو من صداقها، وكان الرجل أيضا يعضل زوجته التي يكرهها ليذهب ببعض ما آتاها، فنهى الله المؤمنين عن جميع هذه الأحوال إلا حالتين: إذا رضيت واختارت نكاح قريب زوجها الأول، كما هو مفهوم قوله: "كرها" (١)....

الدراسة:

طريقة عرض المفهوم المخالف والصيغة التي ورد فيها: أعمل السعدي المفهوم في الآية بصورة صريحة بقوله: "كما هو مفهوم"، وفي جملة خبرية تحمل معنى النهي، قال ابن عادل: (الجملة قبلها في معنى النهي إذ التقدير: ولا ترثوا النساء كرها) (٢).

نوع المفهوم المخالف: مفهوم صفة، فالكره وصف اختص به بعض الأفراد، أي: النساء الكارهاات. القائلون بالمفهوم المخالف: لم أقف على من ذكر هذا المفهوم من المفسرين. الحكم على المفهوم المخالف: ذهب عدد من المفسرين إلى أن لفظ "كرها" في الآية لا مفهوم مخالف له، وتخصيصه بالذكر لا يعني نفي ما عداه، إنما جاء لبيان الواقع، وهو قيد خرج مخرج الغالب، فالغالب أن النساء يجبرن ويكرهن على هذا الأمر (٣). قال النسفي: (التقييد بالكره لا يدل على الجواز عند عدمه؛ لأن تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه كما في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةً إِمْلَاقٍ﴾) (٤).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١٧٢)، أطلت النقل في هذا الموضع ليتضح كلام الشيخ رحمه الله.
(٢) الباب في علوم الكتاب، ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي المتوفى (٧٧٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتاب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م (٢٥٧/٦)، وينظر: روح المعاني (٢/٤٥٠).

(٣) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (المتوفى: ٧١٠هـ) تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩ - ١٩٩٨م، البحر المحيط (٣/٢٠٢)، الدر المصون (٣/٦٢٨)، الباب في علوم الكتاب (٢٥٧/٦)، تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) دار المنار، ١٣٦٧هـ (٤/٤٥٤)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، مراجعة: عبد الرحمن العدوي، دار المعارف (٣/٩٠)، تفسير القرآن العظيم لابن عثيمين (١/١٥١).

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (المتوفى: ٧١٠هـ) تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩ - ١٩٩٨م (٣٤٣/١).

وقال أبو حيان: (المراد نفي الوراثة في حال الطوع والكراهة، لا جوازها في حال الطوع استدلالاً بالآية، فخرج هذا الكره مخرج الغالب، لأن غالب أحوالهن أن يكن مجبورات على ذلك)^(١).

والذي يظهر أن المفسرين منعوا إعمال المفهوم المخالف في هذه الآية إذا كان الزواج على طريقة الوراثة بلا عقد ولا مراعاة لشروط النكاح كما كان أهل الجاهلية يفعلونه. أما السعدي فأعمل المفهوم المخالف إذا كانت المرأة راضية مع الأخذ بكافة شروط النكاح المشروعة، وعلى هذا لا خلاف بين السعدي والمفسرين في هذه المسألة. قال ابن عاشور: (أي كارهات غير راضيات، حتى يرضين بأن يكن أزواجاً لمن يرضينه، مع مراعاة شروط النكاح)^(٢).

وقال الدكتور سليمان اللاحم: (وإذا كان القيد لبيان الواقع فلا مفهوم له، أي: فلا يدل على أنهم لو رضين بذلك جاز لهم أن يخلفوا قريبهم على زوجته دون عقد شرعي، بل لا بد من عقد شرعي إذا رضيت، وكانت تحل لمن أراد الزواج بها)^(٣).

وبهذا يكون إعمال السعدي للمفهوم المخالف في الآية صحيح، فرضا المرأة أحد شروط صحة النكاح، يقول الرسول ﷺ: (لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن)^(٤). وهذا المفهوم المخالف الذي ذكره السعدي في هذه الآية دليل يضاف إلى أدلة اعتبار رضا المرأة في الزواج، فمع الحديث السابق الذي يذكره العلماء لاعتبار هذا الشرط، هذا دليل قرآني يضاف إليه.

— النموذج السابع: قال الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَتُ يُرْضَعْنَ حَوْلَ الْإِمْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

نص السعدي: (إذا تم للرضيع حولان، فقد تم رضاعه وصار اللبن بعد ذلك بمنزلة سائر الأغذية، فلهذا كان الرضاع بعد الحولين غير معتبر لا يحرم)^(١).

(١) البحر المحيط (٢٠٢/٣).

(٢) التحرير والتنوير (٢٨٣/٤).

(٣) عون الرحمن في تفسير القرآن (٢٨٧/٥).

(٤) أخرجه البخاري في (النكاح) باب (لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها) حديث رقم (٥١٣٦)، ومسلم في النكاح باب (استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت) حديث رقم (١٤١٩).

الدراسة:

طريقة عرض المفهوم المخالف والصيغة التي ورد فيها: ذكر السعدي المفهوم المخالف بصورة غير صريحة بقوله: "الرضاع بعد الحولين غير معتبر لا يحرم"، وأعمله في جملة خبرية معناها الأمر، قال الواحدي: (لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر)^(٢).
نوع المفهوم المخالف: مفهوم عدد "حولين"، فالرضاع المحرم ما كان في الحولين، أما ما كان بعدهما فغير معتبر.

القائلون بالمفهوم المخالف: أعمل ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما هذا المفهوم في الآية فقالا: (إن الله تعالى ذكره يقول: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ ولا نرى رضاعاً بعد الحولين يحرم شيئاً)^(٣).

كما ذكره الطبري^(٤)، وابن الجوزي^(٥)، والقرطبي^(٦)، وابن كثير^(٧).

الحكم على المفهوم المخالف: المفهوم المخالف في الآية صحيح معتبر يؤيده منطوق قوله ﷺ: (لا يحرم من الرضاعة إلا ما فتح الأمعاء في الثدي، وكان قبل الفطام)^(٨).

* * *

-
- (١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ١٠٤).
 - (٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ (ص: ١٧٢).
 - (٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٠٣/٤).
 - (٤) ينظر: جامع البيان (٢٠٧/٤).
 - (٥) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) دار ابن حزم، الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ (١٤١/١).
 - (٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١١٠/٤).
 - (٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، (٦٣٣/١).
 - (٨) أخرجه الترمذي في (الرضاع) باب (الرضاعة لا تحرم إلا في الصغر دون الحولين) حديث رقم (١١٥٢) وقال: حديث حسن صحيح.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث أحمد الله على جميع نعمه وآلائه، كما أشكره على تيسيره وامتنانه، وأسأله تعالى الإخلاص والتوفيق والقبول.

وفي النهاية هذه خلاصة ما توصلت له هذه الدراسة:

- أعمل السعدي المفهوم المخالف في مواضع من تفسيره.
- ورد في تفسير السعدي تطبيقات قرآنية جديدة لمسألة المفهوم المخالف.
- ذكر السعدي المفهوم المخالف تارة بصورة صريحة وتارة بصورة غير صريحة.
- منع بعض الأصوليين إعمال المفهوم المخالف في الأدلة ذات الصيغة الخبرية، أما السعدي فلم يفرق بين الإنشاء والخبر؛ بل مواضع الخبر عنده فاقت مواضع الإنشاء.
- أنواع المفهوم المخالف عند السعدي على مراتب: أولها مفهوم الصفة، ثم الشرط، ثم الحصر، ثم الغاية، ثم العدد، ثم العلة، ثم المكان والتقسيم.
- في بعض المواضع أجرى السعدي المفهوم المخالف مع الاستدلال له بالقرآن أو السنة أو الإجماع.
- لم يقتصر إعمال المفهوم المخالف عند السعدي على باب الأحكام الفقهية كما هو مشهور؛ بل شمل مجالات متعددة: العقدي، والأصولي، والفقهي، والتربوي السلوكي.
- المجال التربوي السلوكي أكثر مجال أعمل السعدي فيه المفهوم المخالف، يليه الفقه، ثم العقدي ثم الأصولي.
- وفي الختام أوصي بإكمال قسيم هذا البحث وهو: "المفهوم الموافق في القرآن الكريم عند السعدي".**

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* * *

فهرس المصادر والمراجع

- الأُم، الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلب القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) دار المعرفة - بيروت.
- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ) تعليق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (المتوفى: ٦٣١هـ) تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة.
- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، محمد بن علي، تحقيق: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الاستنباط عند المفسرين، محمد بازمول.
- استنباطات الشيخ عبد الرحمن السعدي من القرآن الكريم، الحارثي، سيف بن منصر بن علي، رسالة دكتوراه، إشراف: أحمد سعد الخطيب.
- أصول الفقه، ابن مفلح محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ) تحقيق: الدكتور فهد بن محمد السدحان، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى: ١٣٩٣هـ) دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، طبعة ١٤١٧هـ.
- العين، الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- الكافي في فقه أهل المدينة، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: محمد محمد أحمد ولد مادريك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة-الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) تحقيق: عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (المتوفى: ٧٤٥هـ) مطبعة السعادة، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ.
- البرهان في أصول الفقه، الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ) تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨-١٩٩٧م.
- التحجير شرح التحرير، المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن حسين بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، مكتبة الرشد، السعودية -الرياض الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
- تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السؤل،أبو زكريا يحيى بن موسى الرهوني (المتوفى: ٧٧٢هـ) تحقيق: الهادي بن الحسين شبيلي، يوسف الأخضر القيم، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي -الإمارات، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله (المتوفى: ٧٤١هـ) ضبطه وصححه: محمد هاشم، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- تشنيف المسامع بجمع الجوامع، السبكي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: ٧٩٤هـ) تحقيق: د سيد عبد العزيز - د عبد الله ربيع، المدرسان بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث.
- تفسير الإمام ابن عرفة، أبو عبد الله، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي (المتوفى: ٨٠٣هـ) تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية - تونس، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

- التفسير البسيط، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.
- تفسير حدائق الروح والريحان في روي علوم القرآن، الحرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) راجع أصله وخرج أحاديثه: د. أحمد عمر هاشم، مطابع أخبار اليوم.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي (المتوفى: ٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ.
- تفسير القرآن العظيم، العثيمين، حمد بن صالح بن محمد (المتوفى: ١٤٢١هـ) دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ١٤٣٠هـ.
- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) دار المنار، ١٣٦٧هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، مراجعة: عبد الرحمن العدوي، دار المعارف.
- التمهيد، محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكلوزاني الحنبلي (المتوفى: ٥١٠هـ) تحقيق: مفيد محمد أبو عمشة ومحمد بن علي بن إبراهيم، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ) دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- تيسير التحرير، محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمر بادشاه الحنفي (المتوفى: ٩٧٢هـ) مصطفى البابي الحلبي - مصر، طبعة ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: ١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق الدكتور: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن بمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبوزيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (المتوفى: ٨٧٥هـ) تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (المتوفى: ٧٥٦هـ) تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة، السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: ١٣٧٦هـ) قيدها واعتنى بأصلها: أبو الحارث نادر بن سعيد آل مبارك التعمري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- الرياض الناضرة والحدائق النيرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (المتوفى: ١٣٧٦) دار المنهاج، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) دار ابن حزم، الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ.
- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي - شادي الشيبان، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار البصيرة، الإسكندرية.
- عون الرحمن في تفسير القرآن، اللاحم، سليمان بن إبراهيم بن عبد الله، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٤١هـ.
- غاية الوصول في شرح لب الأصول، السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين (المتوفى: ٩٢٦هـ)، دار الكتب العربية الكبرى لمصطفى البابي الحلبي وأخويه.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (المتوفى: ٨٥٠هـ) تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ.
- الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (المتوفى: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.
- الفوائد الجسام على قواعد ابن عبد السلام، عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني البلقيني المصري الشافعي، أبو حفص، سراج الدين (المتوفى: ٨٠٥هـ) تحقيق: محمد يحيى بلال منيار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (المتوفى: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى ١٤٢٥هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي المتوفى (٧٧٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتاب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- المحرر الوجيز، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- **المحصل، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)** تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- **المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسى (المتوفى: ٤٥٨هـ)** تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م.
- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)** تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (المتوفى: ٧١٠هـ)** تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩ - ١٩٩٨ م.
- **مراتب الإجماع، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، دار الكتب العلمية - بيروت.**
- **المستصفى، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: أحمد زكي حماد.**
- **معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (المتوفى: ٥١٠هـ)** تحقيق: محمد النمر - عثمان جمعة - سليمان الحرش، دار طيبة، طبعة ١٤٠٩ هـ.
- **معالم الاستنباط في التفسير، نايف بن سعيد الزهراني، مجلة الإمام الشاطبي، العدد الرابع.**
- **المغني، ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٦٢٠هـ)** تحقيق: د. عبد الله التركي - عبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، طبعة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- **مفاتيح الغيب، الرازي، عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (المتوفى: ٦٠٦هـ)** دار إحياء الفكر، الطبعة الأولى - ١٤٠١ هـ.
- **مفهوم المخالفة في باب الخبر، الدكتور محمد العربي، بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية العدد (١٨)**
- **مواقع العلوم في مواقع النجوم، البلقيني، جلال الدين عبد الرحمن بن عمر ابن رسلان (المتوفى: ٨٢٤هـ)** تحقيق: أنور بن محمود المرسى خطاب، دار الصحابة للتراث بطنطا.
- **الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)** تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد آل نهيان، الإمارات، أبو ظبي، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- **نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، الإسنوي، أبو محمد جمال الدين، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي (المتوفى: ٧٧٢هـ)** دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

–هداية الحيران فيما قيل ليس له مفهوم مخالف من القرآن، العنزي، علي بن جريد بن هلال، مجلة معهد الإمام الشاطبي – مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، العدد التاسع، جمادي الآخرة ١٤٣١هـ.

–الواضح في أصول الفقه، ابن عقيل، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري (المتوفى: ٥١٣) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

–الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

– الوصول إلى الأصول، ابن برهان البغدادي، أحمد بن علي (المتوفى: ٥١٨هـ) تحقيق: عبد الحميد علي أبو زينيد، مكتبة المعارف – الرياض، طبعة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م (١/٣٣٥).

* * *

1. al-Umm, al-Shāfi'ī, Abū Allāh Muḥammad ibn Idrīs ibn al-'Abbās ibn 'Uthmān ibn Shāfi' ibn 'bdālmṭlb ibn 'Abd Manāf al-Muṭṭalibī al-Qurashī al-Makkī (al-mutawaffā : 204h) Dār alm'rft-Bayrūt.
2. al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān, al-Suyūṭī, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr (al-mutawaffā : 911h) ta'līq : Muṣṭafā Dīb al-Bughā, Dār Ibn Kathīr, dmshq-Bayrūt, al-Ṭab'ah al-thānīyah 1427h.
3. al-Iḥkām fī uṣūl al-aḥkām, al-Āmidī, Abū al-Ḥasan Sayyid al-Dīn 'Alī ibn Abī 'Alī ibn Muḥammad ibn Sālīm al-Tha'labī (al-mutawaffā : 631h) taḥqīq : 'Abd al-Razzāq 'Afīfī, al-Maktab al-Islāmī, Bayrūt.
4. al-Jāmi' al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallā Allāh 'alayhi wa-sallam wsnh wa-ayyāmuḥ, Muḥammad ibn Ismā'īl Abū 'Abd Allāh al-Bukhārī al-Ju'fī, taḥqīq : Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, Dār Ṭawq al-najāh.
5. al-Ḥawī al-kabīr fī fiqh madhhab al-Imām al-Shāfi'ī wa-huwa sharḥ Mukhtaṣar al-Muzanī, al-Māwardī, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ḥabīb al-Baṣrī al-Baghdādī, al-shahīr bālmāwrđy (al-mutawaffā : 450h) taḥqīq : al-Shaykh 'Alī Muḥammad Mu'awwad-al-Shaykh 'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt – Lubnān, al-Ṭab'ah al-ūlā : 1414 H-1994m.
6. Irshād al-fuḥūl ilā taḥqīq al-Ḥaqq min 'ilm al-uṣūl, al-Shawkānī, Muḥammad ibn 'Alī, taḥqīq : Abī Ḥafṣ Sāmī ibn al-'Arabī al-Atharī, Dār al-Faḍīlah, al-Ṭab'ah al-ūlā 1421h-2000M.
7. al-Istinbāt 'inda al-mufasssīrīn, Muḥammad Bāzamūl.
8. Astnbātāt al-Shaykh 'Abd al-Raḥmān al-Sa'dī min al-Qur'ān al-Karīm, al-Ḥārithī, Sayf ibn Manṣar ibn 'Alī, Risālat duktūrāh, ishrāf : Aḥmad Sa'd al-Khaṭīb.
9. Uṣūl al-fiqh, Ibn Mufliḥ Muḥammad ibn Mufliḥ ibn Muḥammad ibn Mufarrij, Abū 'Abd Allāh, Shams al-Dīn al-Maqdisī alrāmynā thumma al-Ṣāliḥī al-Ḥanbalī (al-

- mutawaffá : 763h) taḥqīq : al-Duktūr Fahd ibn Muḥammad alssadaḥān, Maktabat al-‘Ubaykān, al-Ṭab‘ah al-ūlá 1420h-1999M.
10. Aḍwā’ al-Bayān fī Ṭdāḥ al-Qur‘ān bi-al-Qur‘ān, al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār ibn ‘Abd al-Qādir al-Jakanī (al-mutawaffá : 1393h) Dār ‘Ālam al-Fawā’id, al-Ṭab‘ah al-ūlá 1426h.
 11. I‘lām al-muwaqqi‘īn ‘an Rabb al-‘ālamīn, Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa‘d Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah (al-mutawaffá : 751h) taḥqīq : Muḥammad ‘Abd al-Salām Ibrāhīm, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah – Bayrūt, Ṭab‘ah 1417h.
 12. al-‘Ayn, al-Khalīl, Abū ‘Abd-al-Raḥmān al-Khalīl ibn Aḥmad ibn ‘Amr ibn Tamīm al-Farāhīdī al-Baṣrī (al-mutawaffá : 170h) taḥqīq : D. Maḥdī al-Makhzūmī, D. Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī, Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
 13. al-Kāfī fī fiqh ahl al-Madīnah, Ibn ‘Abd al-Barr, Abū ‘Umar Yūsuf ibn Allāh ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Barr ibn ‘Āsim al-Nimrī al-Qurṭubī (al-mutawaffá : 463) taḥqīq : Muḥammad Muḥammad aḥyd Wuld mādyk al-Mūrītānī, Maktabat al-Riyāḍ alḥdytḥ-al-Riyāḍ, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, al-Ṭab‘ah al-ūlá 1398h-1978m.
 14. al-Baḥr al-muḥīṭ fī uṣūl al-fiqh, al-Zarkashī, Abū Allāh Badr al-Dīn Muḥammad ibn Allāh ibn Bahādur al-Zarkashī (al-mutawaffá : 794h) taḥqīq : ‘Umar Sulaymān al-Ashqar, Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu‘ūn al-Islāmīyah bi-al-Kuwayt, al-Ṭab‘ah al-ūlá 1409h.
 15. al-Baḥr al-muḥīṭ, Abū Ḥayyān al-Andalusī, Muḥammad ibn Yūsuf ibn ‘Alī ibn Yūsuf ibn Ḥayyān (al-mutawaffá : 745h) Maṭba‘at al-Sa‘ādah, al-Ṭab‘ah al-ūlá 1328h.
 16. al-Burhān fī uṣūl al-fiqh, al-Juwaynī, ‘Abd al-Malik ibn ‘Abd Allāh ibn Yūsuf ibn Muḥammad al-Juwaynī, Abū al-Ma‘ālī, Rukn al-Dīn, al-mulaqqab bi-imām al-Ḥaramayn (al-mutawaffá : 478h) taḥqīq : Ṣalāḥ ibn Muḥammad ibn ‘Uwayḍah, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, byrwt-Lubnān, al-Ṭab‘ah al-ūlá 1418-1997m.
 17. al-Taḥbīr sharḥ al-Taḥrīr, Mardāwī, ‘Alā’ al-Dīn Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Ḥusayn ibn Sulaymān Mardāwī al-Dīmaṣḥī al-Ṣāliḥī al-Ḥanbalī (al-mutawaffá : 885h) taḥqīq : D. ‘Abd al-Raḥmān al-Jibrīn, D. ‘Awaḍ al-Quranī, D. Aḥmad al-Sirāj, Maktabat al-Rushd, al-Sa‘ūdīyah-ālryāḍ al-Ṭab‘ah al-ūlá 1421h-2000M.
 18. al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, al-Ṭāhir Ibn ‘Āshūr, li-Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr al-Tūnisī (al-mutawaffá : 1393h) al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr – Tūnis, sanat al-Nashr : 1984h.
 19. Tuḥfat al-mas’ūl fī sharḥ Mukhtaṣar Muntahá al-sūl, Abū Zakarīyā Yaḥyá ibn Mūsá al-Rahūnī (al-mutawaffá : 772h) Taḥqīq : al-Hādī ibn al-Ḥusayn Shubaylī, Yūsuf al-Akhḍar al-Qayyim, Dār al-Buḥūth lil-Dirāsāt al-Islāmīyah wa-Iḥyá’ al-Turāth, Dubayy-āl’mārāt, al-Ṭab‘ah al-ūlá 1422h-2002m.
 20. al-Tas’hīl li-‘Ulūm al-tanzīl, Ibn Juzayy al-Kalbī, Abū al-Qāsim Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh (al-mutawaffá : 741h) ḍabaṭahu wa-

- ṣaḥḥaḥahu : Muḥammad Hāshim, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah – Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlā 1415h.
21. Tashnīf al-masāmi‘ bi-jam‘ al-jawāmi‘, al-Subkī, Abū ‘Abd Allāh Badr al-Dīn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh ibn Bahādūr (al-mutawaffā : 794h) taḥqīq : D Sayyid ‘Abd-al-‘Azīz-D ‘Abd Allāh Rabī’, almdrsān bi-Kullīyat al-Dirāsāt al-Islāmīyah wa-al-‘Arabīyah bi-Jāmi‘at al-Azhar, Maktabat Qurṭubah lil-Baḥth al-‘Ilmī wa-Iḥyā’ al-Turāth.
 22. Tafsīr al-Imām Ibn ‘Arafah, Abū Allāh, Muḥammad ibn Muḥammad Ibn ‘Arafah al-Warghamī al-Tūnisī al-Mālikī (al-mutawaffā : 803h) taḥqīq : D. Ḥasan al-Mannā‘ī, Markaz al-Buḥūth bi-al-Kullīyah al-Zaytūnah – Tūnis, al-Ṭab‘ah al-ūlā 1986m.
 23. al-Tafsīr al-basīṭ, al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Nīsābūrī, al-Shāfi‘ī (al-mutawaffā : 468h) aṣl taḥqīqihī fī (15) Risālat duktūrāh bi-Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd, ‘Imādat al-Baḥth al-‘Ilmī-Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, al-Ṭab‘ah al-ūlā 1430h.
 24. Tafsīr Ḥadā’iq al-rūḥ wa-al-rayḥān fī Rawābī ‘ulūm al-Qur’ān, al-Hararī, Muḥammad al-Amīn ibn ‘Abd Allāh al-Urmī, ishrāf wa-murāja‘at : al-Duktūr Hāshim Muḥammad ‘Alī ibn Ḥusayn Mahdī, Dār Ṭawq al-najāh, Bayrūt – Lubnān, al-Ṭab‘ah al-ūlā 1421 H-2001 M.
 25. Tafsīr al-Sha‘rāwī, Muḥammad Mutawallī al-Sha‘rāwī (al-mutawaffā : 1418h) rāja’a aṣlahu wa-kharraja aḥādīthahu : D. Aḥmad ‘Umar Hāshim, Maṭābi‘ Akhbār al-yawm.
 26. Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm, Abū al-Fidā’ Ismā‘īl ibn ‘Umar ibn Kathīr al-Qurashī al-Baṣrī thumma al-Dimashqī (al-mutawaffā : 774h) taḥqīq : Sāmī ibn Muḥammad Salāmah, Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī’, al-Ṭab‘ah : al-thānīyah 1420h-1999 M.
 27. Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm, Ibn Abī Ḥātim, Abū Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Idrīs ibn al-Mundhir al-Tamīmī, al-Ḥanḥalī (al-mutawaffā : 327h) taḥqīq : As‘ad Muḥammad al-Ṭayyib, Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz-al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, alṭb‘tāl’wā-1417h.
 28. Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm, al-‘Uthaymīn, li-Muḥammad ibn Šālīḥ ibn Muḥammad (al-mutawaffā : 1421h) Dār Ibn al-Jawzī, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, al-Ṭab‘ah al-ūlā 1423h-1430h.
 29. Tafsīr al-Manār, Muḥammad Rashīd ibn ‘Alī Riḍā ibn Muḥammad Shams al-Dīn ibn Muḥammad Bahā’ al-Dīn ibn Manlā ‘Alī Khalīfah alqīmwny al-Ḥusaynī (al-mutawaffā : 1354h) Dār al-Manār, 1367h.
 30. al-Tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur’ān al-Karīm, Muḥammad Sayyid Ṭanṭāwī, murāja‘at : ‘Abd-al-Raḥmān al-‘Adawī, Dār al-Ma‘ārif.
 31. al-Tamhīd, Maḥfūz ibn Aḥmad ibn al-Ḥasan Abū al-khiṭāb al-Kalwadhānī al-Ḥanbalī (al-mutawaffā : 510) taḥqīq : Mufīd Muḥammad Abū ‘Amshah wa-Muḥammad ibn ‘Alī ibn Ibrāhīm, Markaz al-Baḥth al-‘Ilmī wa-Iḥyā’ al-Turāth al-islāmy-Jāmi‘at Umm al-Qurā, al-Ṭab‘ah al-ūlā 1406h-1985m.

32. al-Tawḍīḥ 'an Tawḥīd al-Khallāq fī jawāb ahl al-'Irāq wa-tadhkirat ūlī al-albāb Fī ṭarīqat al-Shaykh Muḥammad ibn 'Abd al-Wahhāb, Sulaymān ibn 'Abd Allāh ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Wahhāb (al-mutawaffā : 1233h) Dār Ṭaybah, al-Riyāḍ, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah, al-Ṭab'ah : al-ūlā, 1404h / 1984m.
33. Taysīr al-Taḥrīr, Muḥammad Amīn ibn Maḥmūd al-Bukhārī al-ma'rūf bi-Amīr bādshāh al-Ḥanafī (al-mutawaffā : 972) Muṣṭafā al-Bābī alḥlby-Miṣr, Ṭab'ah 1350h-1932m.
34. Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, al-Sa'dī, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn 'Abd Allāh (al-mutawaffā : 1376h) taḥqīq : 'Abd al-Raḥmān ibn Mu'allā al-Luwayḥīq, al-Ṭab'ah al-ūlā 1422h.
35. 35. - āljām' li-aḥkām al-Qur'ān, al-Qurṭubī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Farah al-Anṣārī al-Khazrajī (al-mutawaffā : 671h) taḥqīq al-Duktūr : Allāh al-Turkī, Mu'assasat al-Risālah, al-Ṭab'ah al-ūlā 1427h.
36. Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl āy al-Qur'ān, al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr ibn Ghālib al-Āmulī (al-mutawaffā : 310h) taḥqīq : al-Duktūr 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī bi-al-ta'āwun ma'a Markaz al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah bi-Dār Hajar al-Duktūr 'Abd al-sanad Ḥasan Yamāmah, Dār Hajar lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī' wa-al-I'lān, al-Ṭab'ah al-ūlā 1422 H.
37. al-Jadwal fī i'rāb al-Qur'ān al-Karīm, Maḥmūd ibn 'Abd al-Raḥīm Ṣāfī (al-mutawaffā : 1376h) Dār al-Rashīd, Dimashq-Mu'assasat al-īmān, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-thālithah 1416h.
38. al-Jawāhir al-ḥisān fī tafsīr al-Qur'ān, al-Tha'ālibī, abwzyd 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Makhlūf (al-mutawaffā : 875h) taḥqīq : al-Shaykh Muḥammad 'Alī Mu'awwaḍ wa-al-Shaykh 'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt, al-Ṭab'ah : al-ūlā-1418h.
39. al-Durr al-maṣūn fī 'ulūm al-Kitāb al-maknūn, al-Samīn al-Ḥalabī, li-Abī al-'Abbās, Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Yūsuf ibn 'Abd al-Dā'im (al-mutawaffā : 756h) taḥqīq : al-Duktūr Aḥmad Muḥammad al-Kharrāt, Dār al-Qalam, Dimashq.
40. Risālat Laṭīfah Jāmi'at fī uṣūl al-fiqh al-muhimmah, al-Sa'dī, Abū 'Abd Allāh, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn 'Abd Allāh (al-mutawaffā : 1376h) qayyadahā wa-i'tanā b'ṣlḥā : Abū al-Ḥārith Nādir ibn Sa'īd Āl Mubārak alt'mry, Dār Ibn Ḥazm lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', Bayrūt – Lubnān, al-Ṭab'ah al-ūlā 1418 H.
41. Rūḥ al-ma'ānī fī tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm wa-al-Sab' al-mathānī, al-Alūsī, li-Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn 'Abd Allāh al-Ḥusaynī (al-mutawaffā : 1270h) taḥqīq : 'Alī 'Abd al-Bārī 'Aṭīyah, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlā 1415h.
42. al-Riyāḍ al-nāḍirah wa-al-ḥadā'iq al-nayyirah fī al-'aqā'id wa-al-Funūn al-mutanawwi'ah al-fākhirah, al-Sa'dī, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir (al-mutawaffā : 1376) Dār al-Minhāj, al-Ṭab'ah al-ūlā 1426h-2005m.
43. Zād al-Musayyar fī 'ilm al-tafsīr, Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī ibn Muḥammad al-Jawzī (al-mutawaffā : 597h) Dār Ibn Ḥazm, al-Ṭab'ah al-ūlā-1423h.

44. al-Ziyādah wa-al-Iḥsān fī 'ulūm al-Qur'ān, Ibn 'Aqīlah al-Makkī, Markaz al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt, Jāmi'at al-Shāriqah, al-Ṭab'ah al-ūlā 1427h.
45. Sunan Abī Dāwūd, Abū Dāwūd Sulaymān ibn al-Ash'ath ibn Ishāq ibn Bashīr ibn Shaddād ibn 'Amr al-Azdī al-Sijistānī (al-mutawaffā : 275h) taḥqīq : Shu'ayb al-Arna'ūt – Muḥammad Kāmil Qarah bily-shādy al-Shayyāb, Dār al-Risālah al-'Ālamīyah, al-Ṭab'ah al-ūlā 1430h-2009M.
46. Ṭarīq al-wuṣūl ilā al-'Ilm al-ma'mūl bi-ma'rifat al-qawā'id wa-al-ḍawābiṭ wa-al-uṣūl, al-Sa'dī, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir al-Sa'dī, Dār al-baṣīrah, al-Iskandariyah.
47. 'Awn al-Raḥmān fī tafsīr al-Qur'ān, al-Lāḥim, Sulaymān ibn Ibrāhīm ibn Allāh, Dār Ibn al-Jawzī, al-Ṭab'ah al-ūlā 1441h.
48. Ghāyat al-wuṣūl fī sharḥ Lubb al-uṣūl, al-Sunaykī, Zakarīyā ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Zakarīyā al-Anṣārī, Zayn al-Dīn (al-mutawaffā : 926h), Dār al-Kutub al-'Arabīyah al-Kubrā li-Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-akhwayh.
49. Gharā'ib al-Qur'ān wa-raghā'ib al-Furqān, al-Nisābūrī, Niẓām al-Dīn al-Ḥasan ibn Muḥammad ibn Ḥusayn al-Qummī (al-mutawaffā : 850h) taḥqīq : al-Shaykh Zakarīyā 'Umayrāt, Dār al-Kutub al-'Imyāh – Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlā-1416h.
50. al-Fatāwā al-Kubrā, Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn 'Abd al-Salām ibn 'Abd Allāh ibn Abī al-Qāsim ibn Muḥammad Ibn Taymīyah al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī (al-mutawaffā : 728h) Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, byrwt-Lubnān al-Ṭab'ah al-ūlā 1408h-1987m.
51. Fath al-qadīr, al-Shawkānī, Muḥammad ibn 'Alī ibn Muḥammad ibn 'Abd Allāh (al-mutawaffā : 1250h) Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib-Dimashq, Bayrūt, alṭb'tālhānyt1419h.
52. al-Fawā'id aljām 'alā Qawā'id Ibn 'Abdussalām, 'Umar ibn Raslān ibn Naṣir ibn Ṣāliḥ al-Kinānī, al-'Asqalānī al-Bulqīnī al-Miṣrī alshāf'ī, Abū Ḥafṣ, Sirāj al-Dīn (al-mutawaffā : 805 H) taḥqīq : Muḥammad Yaḥyā Bilāl mnyār, Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu'ūn al-Islāmīyah, Qaṭar al-Ṭab'ah al-ūlā 1434h-2013m.
53. al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl, al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn 'Amr ibn Aḥmad (al-mutawaffā : 538h) Dār al-Kitāb al'rby-Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlā 1427h.
54. Lubāb al-ta'wīl fī ma'ānī al-tanzīl, al-Khāzin, 'Alā' al-Dīn 'Alī ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn 'Umar Alshyḥy Abū al-Ḥasan, al-ma'rūf bi-al-Khāzin (al-mutawaffā : 741h) taḥqīq : Muḥammad 'Alī Shāhīn, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, al-ūlā 1425h.
55. al-Lubāb fī 'ulūm al-Kitāb, Ibn 'Ādil, Abū Ḥafṣ Sirāj al-Dīn 'Umar ibn 'Alī ibn 'Ādil al-Ḥanbalī al-mutawaffā (775h) taḥqīq : al-Shaykh 'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd wa-al-Shaykh 'Alī Muḥammad Mu'awwad, Dār al-Kitāb al-'Ilmīyah, byrwt-Lubnān, al-Ṭab'ah al-ūlā 1419h-1998M.
56. al-Muḥarrir al-Wajīz, Ibn 'Aṭīyah, Abū Muḥammad 'bdālḥq ibn Ghālīb ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Tammām ibn 'Aṭīyah al-Andalusī al-Muḥāribī (al-mutawaffā :

- 542h) taḥqīq : ‘Abdussalām ‘Abd al-Shāfi Muḥammad, Dār al-Kutub al‘lmyt-Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlā 1422h-2001M.
57. al-Maḥṣūl, al-Rāzī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Umar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī al-mulaqqab bfkhr al-Dīn al-Rāzī Khaṭīb al-rayy (al-mutawaffā : 606h) taḥqīq : al-Duktūr Tāhā Jābir Fayyāḍ al-‘Alwānī, Mu‘assasat al-Risālah, al-Ṭab‘ah : al-thālithah 1412 H-1992m.
58. al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-A‘zam, Ibn sydh, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Ismā‘īl ibn Sayyidat al-Mursī (al-mutawaffā : 458h) taḥqīq : ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlā 1421h, 2000M.
59. al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilā Rasūl Allāh ṣallā Allāh ‘alayhi wa-sallam, Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Nisābūrī (al-mutawaffā : 261h) taḥqīq : Muḥammad Fu‘ād ‘Abd al-Bāqī, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt.
60. Madārik al-tanzīl wa-ḥaqqā’iq al-ta’wīl, al-Nasafī, Abū al-Barakāt Allāh ibn Aḥmad ibn Maḥmūd Ḥāfiẓ al-Dīn (al-mutawaffā : 710h) taḥqīq : Yūsuf ‘Alī Budaywī, Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Bayrūt, 1419-1998M.
61. Marātib al-ijmā’, Ibn Ḥazm, Abū Muḥammad ‘Alī ibn Aḥmad ibn Sa‘īd, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah – Bayrūt.
62. al-Mustaṣfā, al-Ghazālī, Abū Ḥamīd Muḥammad ibn Muḥammad al-Ghazālī al-Ṭūsī, taḥqīq : Aḥmad Zakī Ḥammād.
63. Ma‘ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur‘ān, al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd ibn Muḥammad ibn al-Farrā’ (al-mutawaffā : 510h) taḥqīq : Muḥammad alnmr- ‘Uthmān jm’t-Sulaymān al-Ḥarsh, Dār Ṭaybah, Ṭab‘ah 1409h.
64. Ma‘ālim al-istinbāṭ fī al-tafsīr, Nāyif ibn Sa‘īd al-Zahrānī, Majallat al-Imām al-Shāṭibī, al-‘adad al-rābi’.
65. al-Mughnī, Ibn Qudāmah, Abū Muḥammad Muwaffaq al-Dīn Allāh ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn Qudāmah al-Jammā‘īlī al-Maqdisī al-Dimashqī al-Ḥanbalī (al-mutawaffā : 620h) taḥqīq : D. Allāh altrky- ‘Abd al-Fattāḥ al-Ḥulw, Dār ‘Ālam al-Kutub, al-Riyāḍ, Ṭab‘ah 1417h-1997m.
66. Mafātīḥ al-ghayb, al-Rāzī, ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Umar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn (al-mutawaffā : 606h) Dār Iḥyā’ al-Fikr, al-Ṭab‘ah al-ūlā-1401h.
67. Mafhūm al-mukhālafah fī Bāb al-Khubar, al-Duktūr Muḥammad al-‘Arīnī, baḥth manshūr fī Majallat al-‘Ulūm al-shar‘īyah al-‘adad (18).
68. Mawāqī’ al-‘Ulūm fī mawāqī’ al-nujūm, al-Bulqīnī, Jalāl al-Dīn ‘Abd-al-Raḥmān ibn ‘Umar Ibn Raslān (al-mutawaffā : 824h) taḥqīq : Anwar ibn Maḥmūd al-Marsā Khaṭṭāb, Dār al-ṣaḥābah lil-Turāth bi-Ṭanṭā.
69. al-Muwaṭṭa’, Mālik ibn Anas ibn Mālik ibn ‘Āmir al-Aṣbahī al-madanī (al-mutawaffā : 179h) taḥqīq : Muḥammad Muṣṭafā al-A‘zamī, Mu‘assasat Zāyid Āl Nahayyān, al-Imārāt, Abū Ḍaby, al-Ṭab‘ah al-ūlā 1425h-2004m,

70. Nihāyat al-sūl sharḥ Minhāj al-wuṣūl, al-Isnawī, Abū Muḥammad Jamāl al-Dīn, ‘Abd al-Raḥīm ibn al-Ḥasan ibn ‘Alī al-Isnawī al-Shāfi‘ī (al-mutawaffā : 772h) Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah – Bayrūt – Lubnān, al-Ṭab‘ah al-ūlā 1420h – 1999M.
71. Hidāyat al-ḥayrān fīmā qīla laysa la-hu Mafhūm mkhālf min al-Qur’ān, al-‘Anzī, ‘Alī ibn jryd ibn Hilāl, Majallat Ma‘had al-Imām alshāṭby-Markaz al-Dirāsāt wa-al-Ma‘lūmāt al-Qur’āniyah, al-‘adad al-tāsi’, Jumādī al-ākhirah 1431h.
72. al-Wāḍiḥ fī uṣūl al-fiqh, Ibn ‘Aqīl, ‘Alī ibn ‘Aqīl ibn Muḥammad ibn ‘Aqīl al-Baghdādī al-Ẓafarī (al-mutawaffā : 513) taḥqīq : Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, Mu’assasat al-Risālah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, byrwt-Lubnān, al-Ṭab‘ah al-ūlā 1420h-1999M.
73. al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz, al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Wāḥidī, al-Nīsābūrī, al-Shāfi‘ī (al-mutawaffā : 468h) taḥqīq : Ṣafwān ‘Adnān Dāwūdī, Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmiyah-Dimashq, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlā 1415 H.
74. al-Wuṣūl ilā al-uṣūl, Ibn Burhān al-Baghdādī, Aḥmad ibn ‘Alī (al-mutawaffā : 518h) taḥqīq : ‘Abd al-Ḥamīd ‘Alī Abū Zanīd, Maktabat al-Ma‘ārif – al-Riyāḍ, Ṭab‘ah 1403h-1983m (1 / al-tasalsul).

* * *

النُّكْتُ من التفسير لأبي بكر محمد بن الحسن الجَوْنِي

ملامح من منهجه، مع تحقيق سورة الإخلاص والمعوذتين

د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر

أستاذ الدراسات القرآنية المشارك في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الأحساء

جامعة الملك فيصل

aaldhamer@kfu.edu.sa

ملخص البحث

. يتناول البحث: التعريف بتفسير متقدم كُتب في القرن الخامس الهجري، تم اكتشاف عنوانه واسم مؤلفه، مع بيان ملامح من منهجه العلمي في التفسير، وتحقيق سورة الإخلاص والمعوذتين.

. عنوان البحث: النُّكْتُ من التفسير لأبي بكر محمد بن الحسن الجَوْنِي - ملامح من منهجه، مع تحقيق سورة الإخلاص والمعوذتين.

. يهدف البحث إلى: ترجمة أبي بكر الجَوْنِي، والتعريف بتفسيره، وكذلك التعرف على المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تفسيره، والتعرف على ملامح من منهجه في التفسير من خلال الجزء المخطوط الذي بين يدينا.

وقد تم اتخاذ المنهج الوصفي في البحث من خلال قراءة المخطوط، واستخراج كل ما يُظهر طبيعة هذا التفسير، ولامح من منهجه.

. أهم النتائج التي خُتم بها البحث:

١. أنَّ مؤلف هذا التفسير هو أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن الجَوْنِي، من مفسري القرن الخامس الهجري.

٢. أنَّ عنوان تفسيره (النُّكْتُ من التفسير)، كما ذكر ذلك الإمام القرطبي (ت: ٦٧١هـ) في تفسيره الجامع لأحكام القرآن.

٣. اعتمد في تفسيره على أقوال السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وأئمة اللغة وعلوم القرن.

. أهم التوصيات التي خُتم به البحث:

١. استخراج النكات العلمية الواردة في تفسيره.

٢. استدرأكاته على من قبله في التفسير.

. كلمات دالة (مفتاحية): (مخطوط، تفسير، علوم القرآن، الجويني، النُّكْتُ، تحقيق).

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
أما بعد:

فيعُدُّ القرن الخامس الهجري امتداداً لما قبله من القرن الرابع الذي يُعدُّ من أخصب القرون، وأغزرها إبداعاً، حيث شهد نهضةً علمية على جميع الأصعدة، حتى سَمَّاه المستشرق آدم متز^(١) (ت: ١٣٣٥هـ) بعصر النهضة في الإسلام^(٢)، حيث استقرت فيه الكثير من العلوم واستوت على سوقها، وأصبح كل علم له خصائصه وضوابطه.

ومن ذلك علم التفسير الذي ساهم فيه الكثير من العلماء والمؤلفين، فأخرجوا تفاسير مختلفة المناهج والأفكار، كل حسب تخصصه وتوجهه.

ومن هؤلاء أبو بكر محمد الجَوْنِي أحد من مفسري القرن الخامس الهجري -فيما ظهر لي-، فكتب تفسيراً نفيساً يُعرف باسم: "النُّكْتُ من التفسير".
ويُعد هذا التفسير في حكم المفقود حيث لم أجد أحداً ترجم لصاحبه، بله أن يُشير إلى وجود تفسيره من عدمه في مكتبتنا العلمية.

وخلال سفري الطويل، وتفتيشي المتواصل في فهارس المكتبات هيأ الله لي الحصول على قطعة فريدة منه، حيث عثرت عليها في خزانة مكتبة جامعة اسطنبول - قسم النوادر، مما نتج عن ذلك صعوبة الحصول على هذه النسخة إلا بعد بذل الجهد والمال الكثير.

ورغبة مني في إخراج هذا السِّفر، رأيت أن أقدم له بدراسة وصفية عن طبيعة هذا التفسير، ولامح من منهجه، مع تحقيق لتفسيره سورة الإخلاص والمعوذتين.
أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

(١) آدم متز: مستشرق سويسري ألماني، كان أستاذاً للغات الشرقية في جامعة بال بسويسرة، من مؤلفاته: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، توفي سنة (١٣٣٥هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢٨٢/١).

(٢) ينظر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (٥/١).

تكمن أهمية هذا الموضوع من خلال الآتي:

الأول: تعظيم أبي بكر الجؤني لتفسير السلف واستشهاد به كتفسيرات ابن عباس، ومجاهد وغيرهما.

الآخر: قيمة تفسير أبي بكر الجؤني من ناحية تقدمه زمنياً، حيث كُتب في القرن الخامس الهجري، واحتواؤه على نصوص متقدمة لأعلام في اللغة والتفسير.

أهداف البحث:

- ❖ يهدف هذا البحث إلى ترجمة أبي بكر الجؤني.
- ❖ التعرف على المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تفسيره.
- ❖ التعرف على ملامح من منهجه في التفسير من خلال الجزء المخطوط الذي وقفت عليه.

منهج البحث:

وقد تم اتخاذ المنهج الوصفي في البحث من خلال قراءة المخطوط، واستخراج كل ما يُظهر طبيعة هذا التفسير، وملامح من منهجه.

إجراءات البحث:

- يسير البحث وفق إجراءات تم اتخاذها أثناء العمل فيه وهي الآتي:
١. تمت قراءة تفسير الجؤني من خلال الجزء المخطوط بين يدينا، واستخراج ملامح من منهجه في التفسير.
 ٢. تم اختيار تحقيق تفسير الجؤني لسورة الإخلاص والمعوذتين؛ لكونها من السور القصيرة التي تتناسب مع حالة البحث؛ ولكونه يُنشر في مجلة محدودة الصفحات.
 ٣. عزوت نص الجؤني من تفسيره بذكر الآية والسورة التي تكلم فيها.
 ٤. قمت بنسخ النص المخطوط من خلال نسخة ناقصة وقيمة، وذلك وفق القواعد الإملائية الحديثة، مع وضع علامات الترقيم.
 ٥. قمت بكتابة الآيات بالرسم العثماني.
 ٦. توثيق القراءات القرآنية من كتب القراءات المعتمدة دون إطالة.
 ٧. تخريج الأحاديث النبوية من مظانها، فما كان في البخاري ومسلم اكتفيت بهما، وما كان غير ذلك فإني أتوسع قدر الإمكان مع بيان حكم العلماء فيها.

٨. التعريف ببعض الأعلام الواردة في التفسير.

٩. شرح الألفاظ الغريبة وبيان معانيها، وضبط المشكل بالشكل.

١٠. التعريف بالأماكن الواردة في التفسير.

الدراسات السابقة:

عند الرجوع إلى أوعية البحث ومحركاته، كدليل الرسائل العلمية في الجامعات السعودية، ومؤسسة الملك فيصل الخيرية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومواقع الدراسات القرآنية الإلكترونية المتخصصة وغيرها، اتضح لي أن تفسير أبي بكر الجَوْنِي لم يُطرق إليه بدراسة أو تحقيق، ولعلَّ السبب في ذلك يرجع إلى غياب هذا التفسير عن أيدي الباحثين والدارسين.

خطة الدراسة:

قسمت البحث إلى مقدمة وقسمين وخاتمة:

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطته، والإجراءات المتخذة أثناء البحث.

القسم الأول: التعريف بالمؤلف ولامح من منهجه في التفسير، وفيه الآتي:

١. ترجمة موجزة عن المؤلف.

٢. التعريف بتفسيره.

٣. ملامح من منهجه في التفسير.

القسم الثاني: تحقيق تفسيره لسورة الإخلاص، والمعوذتين.

الخاتمة:

وفي الختام: فإني أسأل الله تعالى أن أكون وفقت في اختيار هذه الدراسة عن هذا المخطوط؛ لتكون إضافةً جديدةً إلى مكتبة الدراسات القرآنية.

* * *

القسم الأول:

التعريف بالمؤلف، وملامح من منهجه في التفسير

١. ترجمة موجزة عن المؤلف:

من خلال بحثي الطويل في كتب التراجم والطبقات، اجتهدت أن أجد أثارة من علم، أو بصيصاً من نور، أو خيطاً يدلنا على شخصية أبي بكر الجؤني من ناحية اسمه ونسبه، ومولده ونشأته، ووفاته وعقيدته ومذهبه الفقهي ونحو ذلك.

إلا أن ذلك لم يكن!

ولا أدري ما هو السبب في عدم حضوره في كتب التراجم والطبقات التي اطلعت عليها، فهل من الممكن أن يكون من العلماء المغمورين وغير المشهورين؟!

وقد أسعفني أبو عبد الله القرطبي (ت: ٦٧١هـ) في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) بنقل نص من تفسير الجؤني فقال: "تكلّم العلماء في هذا، فقال أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن الجؤني الشافعي الأشعري"^(١).

ومن خلال هذه التوثيق المهم أستطيع أن أحرّر ترجمة موجزة للجؤني وفق الآتي:

- اسمه: محمد بن محمد بن الحسن الجؤني، ويكنى بأبي بكر، وليس لدينا خبر عن أولاده أو أزواجه ونحو ذلك من القضايا الاجتماعية الخاصة به.

- نسبه: يرجع إلى جؤين، وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور^(٢) الواقعة حالياً في الجنوب الغربي من دولة إيران.

ولكن السؤال: هل كانت ولادته ونشأته فيها أم لا؟

وهل سافر عنها بقصد العلم أم طلب الرزق؟ وهل توفي فيها أم لا؟

وتشير نسخة التفسير التي بين يدينا أنها كتبت في بغداد سنة (٥٤٨هـ)، كما نجد الناسخ يكتب بعض التعليقات في الهامش ويفتحها بقوله: "قال الشيخ".

فإذا كان المراد بالشيخ صاحب التفسير أبا بكر الجؤني فهذا دليل على أنه أقام في بغداد ودرّس بها، وهذا لا يُستبعد.

(١) الجامع لأحكام القرآن (٤٣٢/٨).

(٢) ينظر: الأماكن للهمداني (ص: ٢٦٩)، معجم البلدان (١٩٢/٢)، بلدان الخلافة الشرقية كي لسترنج (ص: ٤٣٣).

وتبقى القضية مجرد احتمالات وتحتاج إلى قرائن أكثر وأدلة أوضح.

– **مذهبه الفقهي:** وصفه القرطبي (ت: ٦٧١هـ) بأنه شافعي المذهب^(١)، وقد ظهر هذا من خلال تفسيره، فنجد أنه إذا مرَّ على مسألة فقهية فإنه لا ينقل فيها – غالباً – إلا مذهب الإمام الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) من بين جميع المذاهب الفقهية الأربعة، ومن ذلك:

١. في توبة القاذف من سورة النور لم ينقل إلا رأي الشافعي، فقال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ (النور: ٤) "وهذا خطاب لجميع الناس، ثم ينوب عنهم الإمام، والقاذف إذا تاب؛ قُبِلَت شهادته عند الشافعي"^(٢).

٢. وفي قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (الحج: ٣٣) قال: "﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: أي: إلى أن تنحر، فيجوز عند الشافعي ركوب الهدايا، وشرب لبنها، ومرَّ رسول الله صلى الله عليه برجل يسوق بدنه، فقال: اركبها، فقال: إنها هدي، قال: اركبها، فقال: إنها هدي، فقال: اركبها، ويحك"^(٣)^(٤).

٣. وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ (البلد: ١٦) قال: "والمسكين عند الشافعي أحسن حالاً من الفقير إذا اجتمعا، وقد يُسمى كل محتاج مسكيناً"^(٥).

٤. قوله في تحديد ليلة القدر: ".. قيل: إنها كانت مرة واحدة، والصحيح أنها باقية تعود كل سنة ولهذا كان ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان كل سنة يطلب ليلة القدر. ثم قال قوم: إنها مستورة في جميع السنة ليجتهد المرء في إحياء جميع الليالي، والصحيح أنها في شهر رمضان.

ثم قيل: أنها الليلة الأولى من الشهر.

وقيل: تُطلب في جميع الشهر.

وقيل: في النصف الأخير.

قال الحسن: هي ليلة السابع عشر، وهي ليلة كانت صبيحتها وقعة بدر.

(١) الجامع لأحكام القرآن (٤٣٢/٨).

(٢) المخطوط (٤٠/ب).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب هل ينتفع الواقف بوقفه (٧/٤)، حديث: (٢٧٥٤).

(٤) المخطوط (٢٩/أ).

(٥) المخطوط (٢١٦/ب).

وقيل: هي ليلة التاسع عشر، والأصح أنها في العشر الأواخر لقوله ﷺ: "اطلبوها في العشر الأواخر. ثم قال قوم: هي ليلة الحادي والعشرين ومال إليه الشافعي رحمه الله لحديث الماء والطين.." (١).

- عقيدته:

وصفه القرطبي (ت: ٦٧١هـ) بأنه أشعري المعتقد (٢)، وهذا واضح أيضاً في تفسيره من خلال تأويله لبعض آيات الصفات الواردة في القرآن الكريم ومن ذلك الآتي:

١- ففي قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥) قال: "استوى أي: استولى أقبل على خلقه، ومعنى الآية: هو الرحمن خالق العرش، وقيل العرش الملك، أي هو مالك الملك، يقال: تلّ عرش فلان، أي نال ملكه" (٣).

٢- وفي قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ (الرحمن: ٢٧) قال: "قال قوم: هو صفة زائدة على الذات لا تكيف يحصل بها، الإقبال على من أراد الرب تخصيصه بالإكرام، والصحيح أن يُقال: وجهه وجوده وذاته، يُقال: هذا وجه الأمر، ووجه الصواب، وعين الصواب، وقيل: أي يبقى ربك الظاهر بأدلتة كظهور الإنسان بوجهه، وقيل: ويبقى الجهة التي يُتقرب بها إلى الله" (٤).

٣- وفي قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (الفجر: ٢٢) قال: "قال الحسن: وجاء أمر ربك، وهو من باب حذف المضاف، وقيل: أي جاءهم الرب بالآيات العظيمة، فهو كقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ (البقرة: ٢١٠) أي بظلل، وقيل: جعل مجيء الآيات مجيئاً له، تفخيماً لشأن تلك الآيات، وقيل: وجاء ربك أي زالت الشبهة ذلك اليوم، وصارت المعارف ضرورية كما يزول الشك عند مجيء الشيء الذي كان يُشك فيه" (٥).

فيلاحظ أنه نفى صفة الاستواء على العرش وكذلك وجه الله، والمجيء إليه تعالى، وأقرّ مذهب الأشاعرة في التأويل.

- مؤلفاته: لا أعلم أن له مؤلفات أخرى (٦) غير التفسير الذي نحن بصدد الحديث عنه، فلم

(١) المخطوط (أ/٢٢٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٤٣٢/٨).

(٣) المخطوط (ب/٨).

(٤) المخطوط (أ/١٦٣).

(٥) المخطوط (أ/٢١٥).

(٦) ذكر كوركيس عواد في كتابه: الذخائر الشرقية (٤٨/٦) عنوان رسالة بعنوان: (مختصر في علم الموسيقى) لمحمد بن

أجده أشار إلى مؤلفاته من خلال تفسيره كما يفعل بعض المفسرين.

- **وفاته:** لم أقف على سنة ومكان وفاته، إلا أنه يتضح أنَّ شخصية الجَوْنِي تعد من شخصيات القرن الخامس الهجري، بدلالة المصادر التي نقل عنها في تفسيره حيث كانت وفاة صاحب آخر مصدر نقل عنه المؤلف في بداية القرن الخامس الهجري وهو أبو بكر بن فُورَك (ت: ٤٠٦هـ)، كما نجد تأريخ نسخ المخطوط كان سنة (٥٤٨هـ)، مما يعني أنَّ مؤلف هذا التفسير عاش في القرن الخامس الهجري.

٢. التعريف بتفسيره.

تعد قطعة التفسير التي بين يدينا وثيقة مهمة تعرفنا على مُفسِّر من مفسري القرن الخامس الهجري. وفي هذا المبحث سوف أقوم - بإذن الله - بالتعريف بهذا التفسير من خلال الآتي:

- تحقيق اسم الكتاب، ونسبته إلى المؤلف.

لم تشر فهرس المخطوطات^(١) التي ذكرت هذا التفسير إلى عنوانه بل اكتفت بأنَّ نسبته إلى أبي محمد عبد الله الجَوْنِي^(٢) (ت: ٤٣٨هـ) فكتبوا: (تفسير الجَوْنِي) وهذه النسبة في نظري غير صحيحة إذ أشكل عليهم اجتماعهما في لقب الجَوْنِي^(٣).

محمد الجَوْنِي، وهي نسخة خطية موجودة ضمن مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في بغداد. ينظر: فهرس مكتبة المتحف العراقي في فهرس المخطوطات العربية في العالم (١٩-٣١/٢)، ولا أعلم هل هو صاحب التفسير أم لا؟ لأنني لم أتمكن من الحصول على هذه الرسالة.

(١) الفهرس الشامل (١٧١/١)، فهرس جامعة إسطنبول (١٥٢/١-١٥١).

(٢) **عبد الله الجَوْنِي:** ولد في جَوْن وسكن نيسابور، من علماء المسلمين في التفسير واللغة والفقه، يُعد من أبرز أئمة المذهب الشافعي في عصره، يُكنى بأبي محمد، وهو والد إمام الحرمين، من مؤلفاته: (التفسير)، (التبصرة والتذكرة)، (الوسائل في فروق المسائل) وغيرها، توفي في نيسابور سنة (٤٣٨هـ). ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (٧٣/٥)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص: ٤٥)، الأعلام (١٤٦/٤).

(٣) ومما يدل على عدم نسبة هذا التفسير إلى أبي محمد عبد الله الجَوْنِي الآتي:

- ١- أنَّ أسلوب أبي محمد الجَوْنِي في كتابيه (التبصرة) و (الفرق والجمع) يختلف عن أسلوب التفسير الذي بين يدينا.
- ٢- نقل الزركشي في البرهان (٤٥/١) والسيوطي في الإتيان (١٨٥٠/٥) في موضوع معرفة المناسبات بين الآيات نصاً من تفسير أبي محمد الجَوْنِي وفيه: "قال الشيخ أبو محمد الجَوْنِي في تفسيره: سمعت أبا الحسن الدهان يقول: وجه اتصاله هو أنَّ ذكر تخريب بيت المقدس قد سبق، أي فلا يجرمنكم ذلك واستقبلوه، فإنَّ الله المشرق والمغرب"، وبالمقارنة بين هذا النص والتفسير الذي بين يدينا يلاحظ أنه لم يرد اسم أبي الحسن الدهان في ثنايا الجزء الذي عندنا ولو مرة واحدة، كما أن التفسير الذي بين يدينا لم يهتم بمسألة مناسبة الآيات والسور.

ولما تسلّمتُ قطعة التفسير المخطوط لم أجد عليه طرةً أو تعليقاً تفيد اسم التفسير أو اسم مؤلفه!

وقد أسعفني أبو عبد الله القرطبي (ت: ٦٧١هـ) أيضاً بأن ذكر عنوان تفسير الجوّني فقال: "تكلّم العلماء في هذا، فقال أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن الجوّني الشافعي الأشعري في كتابه (النُّكْت من التفسير)"^(١).

كما سمّاه الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) بـ(تفسير النُّكْت)^(٢)، ولا أستبعد أن يكون الطاهر بن عاشور نقل هذا العنوان بتصرف من القرطبي بدلالة أنه ذكره في نفس الموضع الذي ذكره القرطبي وهو الحديث عن اسم والد إبراهيم عليه السلام.

ومن يتأمل تفسير الجوّني يُلاحظ أنّه قائمٌ على النِّكات العلمية، والدقائق التفسيرية. ويبدو أنّ عدداً من علماء ذلك القرن والذي قبله اهتموا بمفردة (النُّكْت) حيث نجدها حاضرة في عناوين تفاسيرهم^(٣)، سواء كانت التسمية من قبل المؤلف نفسه أو تلاميذه. وتتأكد نسبة التفسير إلى المؤلف من خلال أمرين اثنين:

الأول: أنه مُفهرس في مكتبة جامعة اسطنبول باسم تفسير الجوّني.
الآخر: أنّ القرطبي (ت: ٦٧١هـ) نقل نصوصاً كثيرةً من هذا التفسير في كتابه (الجامع لأحكام القرآن)، دون النسبة إلى التفسير أو مؤلفه إلا في موضع واحد فقط، أما بقية النصوص فتتضح من خلال الموازنة بين التفسيرين^(٤).

(١) الجامع لأحكام القرآن (٤٣٢/٨).

(٢) التحرير والتنوير (٣١٠/٤).

(٣) على سبيل المثال:

- نُكْت القرآن الدالة على البيان، محمد بن علي القُصَّاب (ت: ٣٦٠هـ).
- نِكات القرآن، أبو محمد عبد الله بن أحمد المقرئ، كُتِب سنة (٣٩٥هـ).
- النُّكْت والعيون، علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت: ٤٥٠هـ).
- النُّكْت في القرآن (نكت المعاني على آيات المثال)، علي بن فضال المجاشعي (ت: ٤٩٧هـ).

(٤) ومن ذلك الآتي:

أ. قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ (مريم: ١٠) قال (المخطوط: ١/ب): "طلب بعد بشارة الملائكة إياه، وبعد قول الله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾، زيادة طمأنينة أي تمّ النعمة بأن تجعل لي آية، وتكون تلك الآية زيادة نعمة وكرامة"، نجد هذا النص قد نقله القرطبي (٤١٩/١٣) بتمامه دون أن ينسبه إلى أبي بكر الجوّني.

- مصادر التفسير:

من خلال قراءتي للجزء الذي بين يدي من تفسير الجَوْنِي اتضح أنه اعتمد على مصادر متعددة ويمكن تقسيمها وفق الآتي:

١- **مرويات التفسير الواردة عن الصحابة والتابعين وتابعيهم:** كابن عباس (ت: ٦٨هـ)، وأبي العالية (ت: ٩٠هـ)، وسعيد بن المسيَّب (ت: ٩٤هـ)، وسعيد بن جبیر (ت: ٩٥هـ)، والشعبي (ت: ١٠٣هـ)، ومجاهد (ت: ١٠٤هـ)، والضَّحَّاك (ت: ١٠٥هـ)، وعكرمة (ت: ١٠٥هـ)، والحسن البصري (ت: ١١٠هـ)، وعطاء بن أبي رباح (ت: ١١٤هـ)، وقتادة (ت: ١١٨هـ)، والسُّدِّي (ت: ١٢٨هـ)، وعطاء الخراساني (ت: ١٣٥هـ)، والكلبي (ت: ١٤٦هـ)، وجعفر الصادق (ت: ١٤٨هـ)، ومقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ)، ومحمد بن إسحاق (ت: ١٥١هـ)، وسفيان الثوري (ت: ١٦١هـ)، وسفيان بن عيينة (ت: ١٩٨هـ).

٢- **أقوال أئمة اللغة وعلوم القرآن:** كالخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، وسيبويه (ت: ١٨٠هـ)، ويونس بن حبيب (ت: ١٨٢هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي (ت: ١٨٩هـ)، والليث بن

ب . قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ (مریم: ١٦) قال (المخطوط: ٢/أ): "أي عرفهم قصتها ليعرفوا كمال قدرتنا، "إذ انتبذت" أي تَنَحَّت وتباعدت، والنبذ الطرح والرمي، قال الله تعالى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ (آل عمران: ١٨٧)" نقله القرطبي (٤٢٨/١٣) بتمامه.

ج . قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ (مریم: ٢٠) قال (المخطوط: ٢/أ): "أي زانية، ودكرت هذا تأكيداً؛ لأن قولها لم بمسئني بشر يشمل الحلال والحرام، وقيل: ما استبعدت من قدرة الله تعالى شيئاً، ولكن أرادت كيف يكون هذا الولد من قبل زوج في المستقبل، أم يخلقه الله تعالى ابتداءً"، نقله القرطبي (٤٣٠/١٣) بتمامه.

د . قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ﴾ (النور: ٦٢) قال (المخطوط: ٤٨/أ): "بين في أول السورة، أنه أنزل آيات بينات، وإنما النزول على محمد ﷺ، فختتم السورة بتأكيد الأمر في متابعتها ﷺ، ليعلم أن أوامره كأوامر القرآن"، نقله القرطبي (٣٥٧/١٥) بتمامه.

٤. أن النص الذي نقله القرطبي يتحدث عن اسم والد نبي الله إبراهيم ﷺ، فقال: "وليس بين الناس اختلاف، كأن اسم والد إبراهيم تارح، والذي في القرآن يدل على أن اسمه آزر.

وقيل: آزر عندهم ذم في لغتهم، كأنه قال: وإذ قال لأبيه يا مخطئ ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾ وإذا كان كذلك فلاختيار الرفع.

وقيل: آزر اسم صنم، وإذا كان كذلك فموضعه نصب على إضمار الفعل، كأنه قال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾.

المظفر (ت: ١٩٠هـ)، ومؤرّج السدوسي (ت: ١٩٥هـ)، ومحمد المستنير الشهير بقطرب (ت: ٢٠٦هـ)، وأبي زكريا يحيى الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، وأبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى (ت: ٢١٠هـ)، وأبي معاذ النحوي (ت: ٢١١هـ)، وعبد الملك الأصمعي (ت: ٢١٣هـ)، وسعيد بن مسعدة الأخفش (ت: ٢١٥هـ)، وأبي الدقيش الأعرابي (ت: ٢١٥هـ)، وأبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ)، وابن الأعرابي (ت: ٢٣١هـ)، ويعقوب بن السكّيت (ت: ٢٤٤هـ)، وأبي عثمان المازني (ت: ٢٤٨هـ)، وأبي حاتم السجستاني (ت: ٢٥٠هـ)، وعمرو بن بحر المعروف بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، وابن قتيبة الدّينوري (ت: ٢٧٦هـ)، وأبي العباس الميرد (ت: ٢٨٥هـ)، وأبي إسحاق الزّجاج (ت: ٣١١هـ)، وأبي بكر بن الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، وأبي جعفر النحاس (ت: ٣٢٨هـ)، وأبي بكر القفال الشاشي (ت: ٣٦٥هـ)، وأبي منصور الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، وأبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، وعلي بن عيسى الرّثمي (ت: ٣٨٤هـ)، وأبي الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، وأبي علي الجرجاني صاحب نظم القرآن (توفي قبل: ٤٠٠هـ)، وأبي بكر بن فُورك (ت: ٤٠٦هـ).

– التفاسير التي نقلت عنه:

لم أقف على من نقل عنه سوى أبي عبد الله القرطبي (ت: ٦٧١هـ) في تفسيره الجامع لأحكام القرآن كما تقدم ذلك، ولا أبالغ إن قلت: أنّ القرطبي قد أودع تفسير الجوّني في تفسيره الجامع، لدرجة أنه حينما تُشكّل علي لفظة في مخطوط الجوّني أجد حلّها عند القرطبي. وفي العصر الحديث الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، –الذي من المتوقع أن يكون القرطبي هو مصدره في ذلك– حيث نقل كلامه في اسم والد نبي الله إبراهيم ﷺ ثم استدرك عليه فقال: "قال الزّجاج: لا خلاف بين النّسّابين في أنّ اسم أبي إبراهيم تارح، وتبعه محمد بن الحسن الجوّني الشافعي في (تفسير النّكت).

وفي كلامهما نظر؛ لأنّ الاختلاف المنفي إنما هو في أنّ آزر اسم لأبي إبراهيم ولا يقتضي ذلك أنه ليس له اسم آخر بين قومه أو غيرهم، أو في لغة أخرى غير لغة قومه، ومثل ذلك كثير^(١). كما لاحظت أنّ بين تفسير الجوّني وبين تفسير البسيط للواحيدي (ت: ٤٦٨هـ) تشابه كبير في مصادرهما، وكأنهما ينزعان من منزع واحد! خاصة إذا علمنا أنهما متعاصران حيث عاشا في – قرن واحد فيما يظهر – القرن الخامس الهجري.

(١) التحرير والتنوير (٤/٣١٠).

- وصف النسخة الخطية للتفسير، ونماذج منها:

النسخة التي بين يدينا مصورة من قسم المخطوطات في جامعة إسطنبول رقم (١٥٥/١) - (١٦٠) ويقع المخطوط في (٢٢٨) لوحة، وفي كل لوح صفحتان، وعدد الصفحات (٤٥٣) صفحة، وفي كل صفحة (٣٥) سطراً، وفي كل سطر (٢٥) كلمة، وتبدأ من الآية السادسة من سورة مريم إلى سورة الناس، وهي نسخة خالية من الخرم والسقط^(١)، وقد قوبلت على نسخة أخرى إن لم تكن مقروءة على المصنف؛ لكوننا نجد الناسخ يكتب على هامش الصفحة كلمة "قُوبِلَتْ"، كما يكتب بعض التعليقات ويفتحها بقوله: "قال الشيخ"، ونجده أيضاً يكتب "بَلَعَتْ القراءة" كما توجد بعض العبارات التي سَقَطَتْ من الناسخ فيحيل إليها في هامش الصفحة، ونجد أيضاً بعض الكلمات قد ضُبِطَتْ بالشكل إمّا كاملةً أو في أواخرها. ومن الواضح أنَّ المصنف قد كتب التفسير كاملاً إلا أنَّ جزءاً منه مازال مفقوداً، بدلالة أنه حينما يمر ببعض الآيات المراد تفسيرها يقول: مضى تفسيره في سورة كذا، كما حصل له حينما مرَّ بقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (الفرقان: ٥٩) قال: "مضى معناه في الأعراف"^(٢).

وحينما مرَّ بقوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ (الشعراء: ١٨٩) قال: "مضى تفسيره في سورة البقرة"^(٣).

أمّا عن تاريخ انتهاء نسخ هذا التفسير فقد كان في الليلة الأولى من شهر ذي الحجة سنة (٥٤٨هـ) على يد ناسخها: عبد الحميد بن عبد العزيز الوّاي، وذلك في مدينة السلام بغداد كما هو مثبت في نهاية سورة الناس، وقد كُتِبَ على الورقة الأولى من التفسير عبارة "مِنْ كُتِبَ

(١) سوى السور الآتية فإنها ساقطة من المخطوط:

- سورة مريم، الآيات: (١-٥).
- سورة سبأ، الآيات: (٢٢-آخر السورة).
- سورة فاطر كاملة.
- سورة يس كاملة.
- سورة الصافات، الآيات: (١-٦٢).

(٢) المخطوط (٥٣/ب).

(٣) المخطوط (٦٠/أ).

الفقير السيد عبد الكريم عفى عنه العفو الرحيم".

٣. ملامح من منهجه في التفسير:

أولاً: عنايته بالدقائق التفسيرية:

١. قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ (مريم: ٢٠) قال: "أي زوج، ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ أي زانية، وذكّرت هذا تأكيداً؛ لأنّ قولها لم يمسسني بشر يشتمل الحلال والحرام" (١).
٢. قوله تعالى: ﴿وَحَمَلَتْهُ﴾ (مريم: ٢٢) قال: "أي فنفع فيها جبريل فحملته فحذف لأنه بيّن في موضع آخر أنّ الله خلق فيها الحمل، فصارت حاملة للغلام" (٢).
٣. قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ (مريم: ٣٠) قال: ".. فكان أول ما نطق به الاعتراف بعبوديته لله، وبربوبيته لله رداً على من غلا من بعد في شأنه" (٣).

٤. قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ (المؤمنون: ٢٠) قال: "وشجرة أي وأنشأ بالماء شجرة الزيتون، وأفردها بالذكر لعظيم منافعها في أرض الشام والحجاز.." (٤).

ثانياً: اهتمامه بذكر أسباب النزول، وذكر من نزل فيهم الخطاب:

١. ففي سورة الليل قال: "نزلت في أبي بكر رضي الله عنه، وأُمَيَّةَ أو أبي بن خلف، وقيل في أبي سفيان، وكان أبو بكر ينفق ماله ويشترى المماليك المسلمين الذين كانوا للمشركين، وكانوا يُعذبونهم ليفتنوهم عن دينهم كبلال وغيره، وقيل: اشترى ستة، وقيل: سبعة، وقيل: تسعة، وأعتقهم، وكان أُمَيَّةَ مُكذِّباً بالحسنى بخيلاً بالإنفاق في ذات الله، مُصراً على الكفر، فأخبر أنّ سعي أبي بكر وسعي أُمَيَّةَ مختلفان في الجزاء فقال: إنّ سعيكم لشتى" (٥).

٢. وفي الآية الأولى من سورة الهمزة قال: "نزلت الآية في الأخنس بن شريق كان يلزم الناس ويغتابهم، وقيل: في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وآله من ورائه، ويقدح في وجهه" (٦).

(١) المخطوط (أ/٢).

(٢) المخطوط (ب/٢).

(٣) المخطوط (ب/٣).

(٤) المخطوط (أ/٣٤).

(٥) المخطوط (ب/٢١٧).

(٦) المخطوط (ب/٢٢٤).

ثالثاً: عنايته بذكر المبهمات وتفسير الأماكن الواردة في القرآن:

١. قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ (طه: ١٠) فقال: "لأهله بنت شعيب، واسمها صافور، وكانت ولدت له ولدين..^(١)".

٢. قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنْتًا يَمِينًا﴾ (النمل: ٢٢) قال: "أي بخبر يقين، فُرى سبأ بالتتوين والصرف، وعلى هذا فهو اسم رجل نُسب إليه قوم أو سميت باسمه ناحية كما سُميت بلدة مدين بمدين وهو اسم رجل، وفُرى من سبأ غير منصرف، قال الفراء: العرب إذا سمّت بالاسم المجهول تركوا صرفه^(٢)".

وقال الزجاج: لم يجب ترك صرفه، وحق الأسماء الصرف حتى يقوم دليل على عدم الصرف، وأنكر أيضاً أن يكون هذا اسم رجل؛ لأنَّ سبأ اسم مدينة تُعرف بمأرب من اليمن، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام، قال: فمن لم يصرف قال أنه اسم مدينة، ومن صرف وهو الأكثر؛ فلأنه اسم للبلد ليكون مُذكراً، سُمي به مذكر^(٣)، وفي الخبر أنَّ النبي ﷺ سئل عن سبأ فقال: كان رجلاً له عشرة من البنين، وفي التواريخ أنَّ سبأ اسم رجل، نُسب إليه اليمانية يُقال له: سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(٤)".

٣. قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْأَكْلِينَ﴾ (المؤمنون: ٢٠) قال: "من طور سيناء: أي أنبتها الله في الأصل من هذا الجبل الذي بارك فيه كما قال: زيتونة مباركة.

وقال مقاتل: كل جبل يحمل الثمار فهو سيناء أي حسناً.

وقال الكلبي: طور سيناء الجبل المُشَجَّر.

وقال ابن عباس: يريد الجبل الحسن.

وقيل: أي جبل البركة.

وقيل: سيناء بالنبطية.

وقيل: بالحبشة.

وقال مجاهد: سيناء حجر بعينه أضيف الجبل إليه؛ لوجوده عنده.

(١) المخطوط (أ/٩).

(٢) معاني القرآن (٢٨٩/٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١١٤/٤).

(٤) المخطوط (أ/٦٣).

والأظهر أنَّ سيناء اسم ذلك المكان الذي به هذا الجبل، وهو الجبل الذي نُودي منه موسى عليه السلام، وهو بين مصر وأيله^(١).

رابعاً: عنايته بأصل المفردة القرآنية وتعليلها لغوياً:

١. قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ (مريم: ١٣) قال: "وأصل الحنان من الحنين والارتياح، والجزع للفراق"^(٢).

٢. قوله تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ (مريم: ٢٣) قال: "يُقَال: جاءه وأجاه إلى موضع كذا، يُقال: ذهب به وأذهبه أي ألجأها المخاض، ومنه المثل المعروف: شرّ ما أجاءني إلى مُحْتة عرقوب^(٣)، أي ألجأك إليها المخاض وَجَع الولادة، وهو الطلق، ومحضت المرأة تمخض مخاضاً، وناقته ماخض أي دنا ولادها"^(٤).

٣. قوله تعالى: ﴿وَقَرَّى عَيْنًا﴾ (مريم: ٢٦) فقال عن القر: "وهو مأخوذ من القر والقرّة وهما البرد ودمعة السرور باردة، ودمعة الحزن حارة، وقيل: الدمع كله حار، فمعنى أقرّ الله عينه أي سكّن الله عينه بالنظر إلى من يُحبه حتى يَقَرَّ وَيَسْكُن، وفلان قُرّة عيني أي نفسي تسكن بقربه"^(٥).

خامساً: عنايته بأنساب بعض الشخصيات الواردة في القرآن.

١. قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ (مريم: ٦) قال: "وكان زكريا متزوجاً بأخت مريم بنت عمران ويرجع نسبها إلى يعقوب لأنها ولد سليمان بن داود من ولد يهوذا بن يعقوب. وزكريا من ولد هارون أخي موسى، وهارون وموسى من ولد لاوى بنت يعقوب، وكانت النبوة في سبط يعقوب بن إسحاق، وقيل المعني بيعقوب ها هنا يعقوب بن ماثان أخو عمران بن ماثان وبنو ماثان رؤساء بني إسرائيل وكان آل يعقوب هذا أحوال ولده"^(٦).

٢. قوله تعالى: ﴿يَأْخُذْ هَرُونَ﴾ (مريم: ٢٨) قال: "قيل: هو هارون أخو موسى والمراد يا من كنّا نظنها مثل هارون في الزهد.

(١) المخطوط (أ/٣٤).

(٢) المخطوط (ب/١).

(٣) ذكره أبو غُبَيْد القاسم بن سَلَام في الأمثال (ص: ٣١٢)، وأبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال (١/٥٤٩).

(٤) المخطوط (ب/٢).

(٥) المخطوط (أ/٣).

(٦) المخطوط (ب/١).

وقيل: على هذا كانت مريم من ولد هارون أخي موسى تُنسب إليه بالأخوة؛ لأنها من ولده كما يُقال للتميمي: تميم، وللعربي: يا أخا العرب.

وقيل: هارون هذا رجل صالح كان في ذلك الوقت تبع جنازته يوم مات أربعون ألفاً كلهم اسمه هارون.

وقال الكلبي: هارون هذا كان أخاً لمريم من ابنها، وكان أمثل رجل في بني إسرائيل.

وقيل: هارون هذا فاسق مُعلن في بني إسرائيل فشبهت به^(١).

سادساً: له استدراقات وتعقبات على بعض الآراء، من خلال عبارات تدل على ذلك نحو:

(وهو بعيد)، (وفيه نظر)، (قول ضعيف) .. وهكذا ومنه:

١. قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٥) قال: " .. وقيل: لم حشرتني أعمى عن حجتى ذكره مجاهد وهو بعيد؛ إذ ما كان للكافر حجة في الدنيا"^(٢).

٢. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ (الأنبياء: ٦٥) قال: "ويُقال لمن أطرق نكس رأسه، ونكس بصره، وفيه نظر؛ لأنه لم يقل: نكسوا رؤوسهم، بل قالوا: نكسوا على رؤوسهم، أي ردّوا على ما كانوا عليه في أول الأمر"^(٣).

٣. قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٥١) قال: "أي لأن كنا أول من آمن بموسى ممن كانت في جانب فرعون، والمراد: إنَّ كُنَّا أول من آمن في هذه الحال، عند ظهور آية موسى، وقال الفراء: أي لأننا كنَّا أول مؤمني زماننا^(٤) وفيه نظر؛ لأنه كان مع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل كلهم كانوا مؤمنين"^(٥).

٤. قوله تعالى: ﴿أَوَّلِيكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٧) قال: "وقيل البرية: من برئت القلم، أي قدّرتُه فتدخل فيه الملائكة، ولكنه قول ضعيف؛ لأنه يجب من تحطئة من همز"^(٦).

* * *

(١) المخطوط (ب/٣).

(٢) المخطوط (ب/١٥).

(٣) المخطوط (ب/١٩).

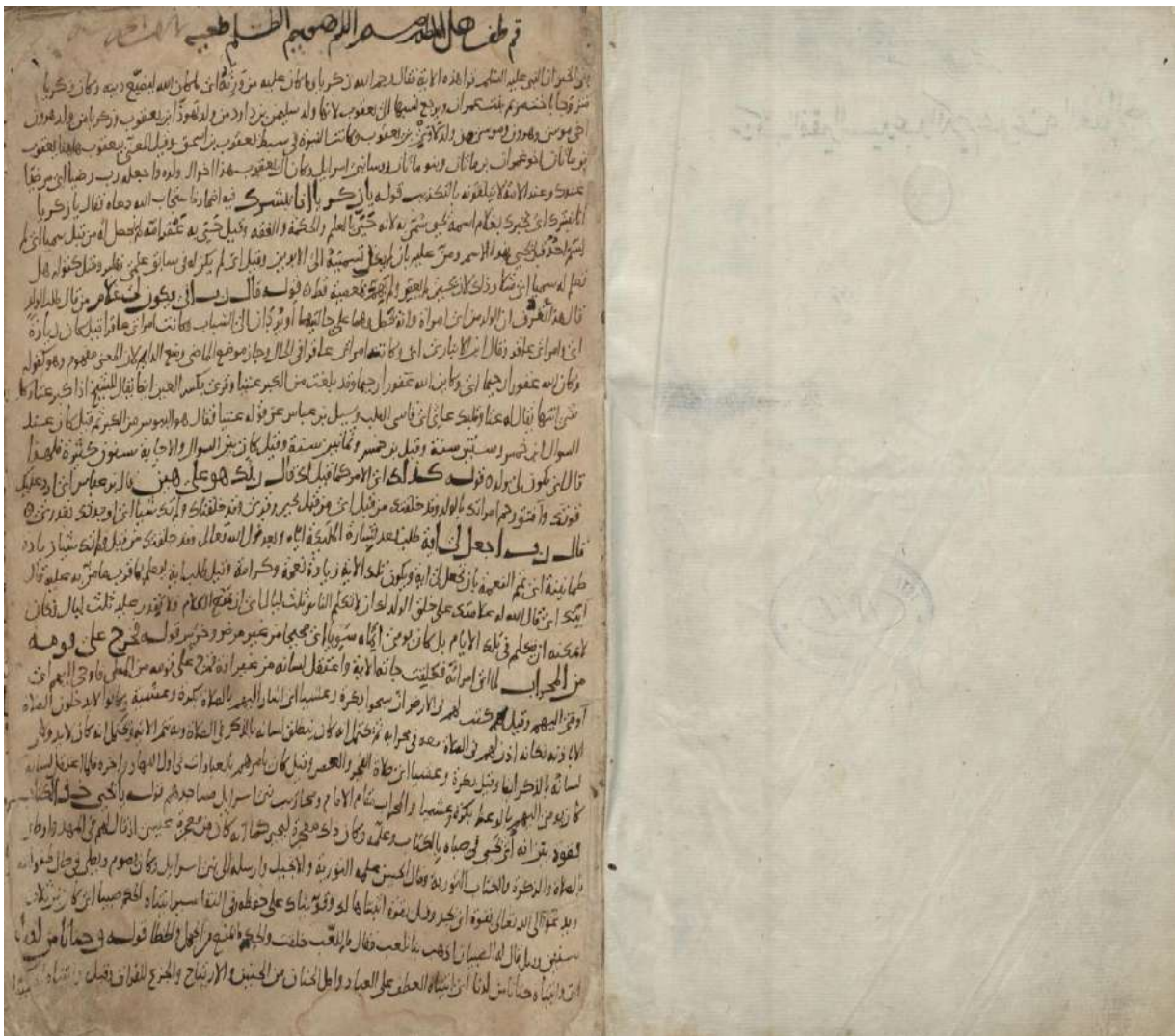
(٤) معاني القرآن (٢/٢٨٠).

(٥) المخطوط (أ/٥٧).

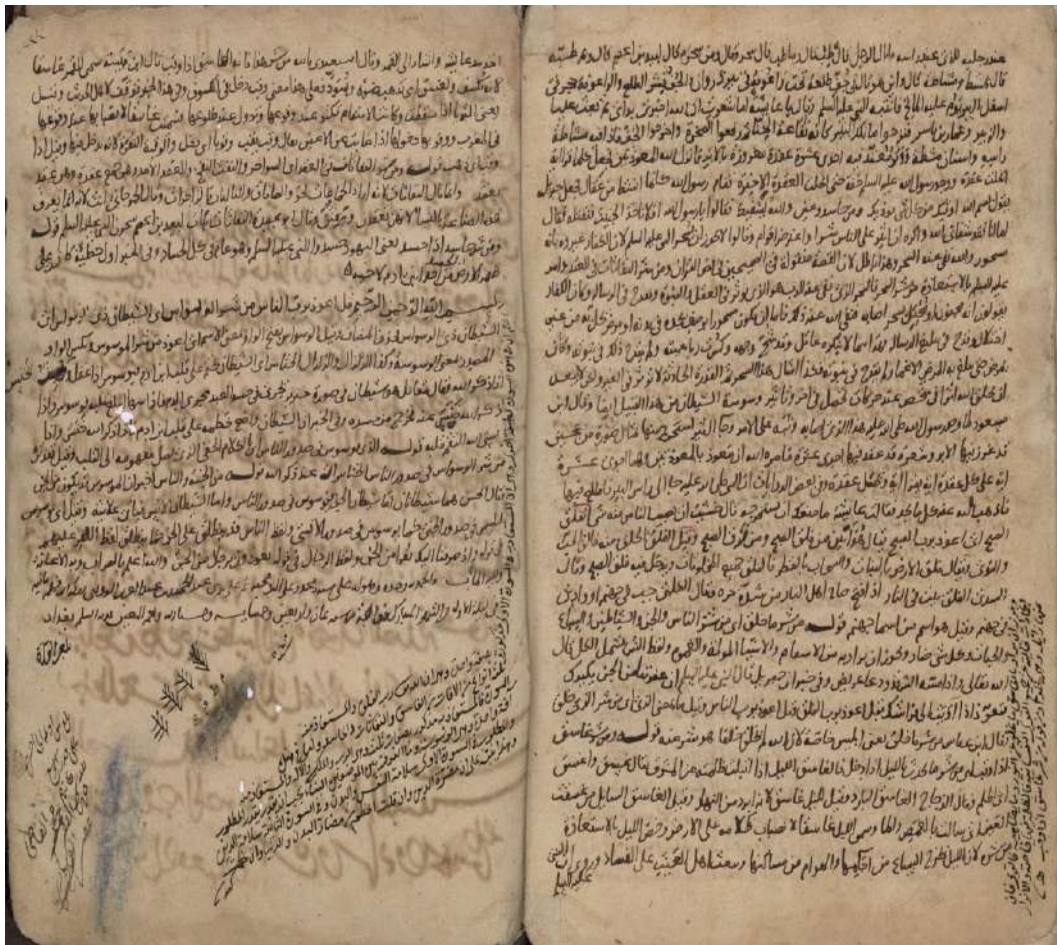
(٦) المخطوط (ب/٢٢٢).

القسم الثاني:

تحقيق تفسيره لسورة الإخلاص، والمعوذتين



صورة من اللوح الأول للمخطوط



صورة من اللوح الأخير للمخطوط

تفسير سورة الإخلاص^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ جاء ناسٌ من اليهود إلى النبي ﷺ، فقالوا: صف لنا ربك، فإنَّ الله

أنزل نعتَه في التوراة، فأخبرنا به من أي شيء هو؟

ومن أي جنس هو؟

أمن ذهبٍ هو أم من نحاس أم فضة؟

وهل يأكل ويشرب؟

وعمن ورث الدنيا؟

ومن يرثها عنه؟

فأنزل الله هذه السورة^(٢) وهي نسبة الله خاصة.

وقيل: قال المشركون: انسب لنا ربك^(٣).

وقيل: إنما قاله وفد نجران، هو كناية عن ذكر الله، أي الذين سألتهم تبين نسبه^(٤) هو الله أحد.

وقال الزَّجَّاج: هو بمعنى الأمر^(٥).

والقصة كما تقول: هو زيد قائم، أي الأمر زيد قائم، فالمعنى الأمر (الله أحد)، فمن قال:

هو كناية عن اسم الله كان قوله، الله رفعا؛ لأنه خبرا الابتداء، ويجوز في قولك أحد، ما يجوز في

قولك: زيد أخوك قائم، ومن قال: هو كناية عن القصة والأمر والحديث، فقوله: (الله): رفع

الابتداء، و(أحد): خبره.

(١) المخطوط (٢٢٧/ب).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره مختصراً (٤٨٠/١٣)، وأورده الثعلبي في تفسيره (٥٠٣/٣٠)، والواحدي في أسباب النزول

(ص: ٥٠٠)، والبغوي في معالم التنزيل (٥٨٧/٨)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢٦٦/٩).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٧٢٨/٢٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٧٤١/١٥) وعزاه لا بن الضريس، عن أبي العالية.

(٤) نسبه الواحدي في تفسير البسيط (٤٢٧/٢٤) إلى أبي إسحاق الزجاج.

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٣٧٧/٥).

وقال الرَّجَّاج: (أحد) مرفوع على معنى هو أحد، أي هو الله وهو أحد^(١).

وقال الكِسَائِي: ﴿هُوَ﴾ عماد^(٢).

وقال الأزهري: الأحد صفة من صفات الله استأثر بها لا يشركه فيها شيء^(٣).

ولا يُقال: درهم أحد، ورجل أحد، وإن كان يُقال: درهم واحد، ورجل واحد، فالأحد اسم خالص له، ويجوز أن يكون صفة له بمعنى التعظيم بأنه لا شريك له ولا نظير، والله واحد بمعنى أنه ليس كمثله شيء فلا نظير له، وبمعنى أنه ليس بذي أبعاد وأجزاء، وبمعنى أنه لا شريك له ولا ثاني في القدم.

وأصل ﴿أَحَدٌ﴾ وَحْدٌ، فأبدلت الواو همزة، وأكثر ما يفعلونه هذا في الواو المضمومة والمكسورة مثل: وَجُوهٌ وَأُجُوهٌ، ووقفت وأقنت^(٤)، وورث وأرث، ووسادة وإسادة. وقرأه العامة: أحد الله الصمد، وقرأ أبو عمرو: بغير تنوين^(٥).

قوله: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ قال ابن عباس: هو الذي لا جوف له، ولا يأكل شيئاً، ولا يشرب، ولا يخرج منه شيء^(٦).

وقيل: الصمد الذي كُمل سُودده، وفي الخبر أنه ﷺ سأل عن الصمد فقال: الذي يُصمد إليه في الأمر^(٧).

ويقال للقاصد إلى حاجته: صامد، وللمقصود المرغوب إليه السيد الصمد، وصمدت صمده أي قصدت قصده.

والصَّمَدُ بفتح الصاد وسكون الميم: ما أشرف من الأرض.

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣٧٧/٥).

(٢) ذكره الفراء في معاني القرآن (٢٩٩/٣)، وخطأه فيه؛ لأنه ليس قبله ما يعتمد عليه، ينظر: التفسير البسيط للواحد (٤٢٨/٢٤)، تحقيق: د. نورة بنت عبد الله الورثان.

(٣) تهذيب اللغة (١٩٧/٥).

(٤) في المخطوط: (أُفَيْت)، والصواب ما أثبتته.

(٥) ينظر: السبعة في القراءات (ص: ٧٠١)، الحجة في القراءات (٤٥٤/٦).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٧٣١/٢٤)، تفسير الثعلبي (٥٠٩/٣٠).

(٧) أورده الواحدي في البسيط (٤٣٥/٢٤) عن أبي عبد الرحمن السلمي.

وقال الكِسَائِي: صَمَدْتُ البعير إلى البعير، وصَمَدْتُ الأسير إلى الأسير، وصَفَّدته أي قرنته بمعنى الصمد أي يقرن الحوائج بعضها إلى بعض فتُرفع كلها إليه.

وقال أُبَي^(١): تفسير الصمد ما بعده وهو الذي لم يلد ولم يولد.

قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ لم يلد كما ولدت مريم، ولم يولد كما ولد عيسى وعزير، وهو ردُّ على النصارى، وعلى مَنْ قال: عُزَيْر ابن الله.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ أي لم يكن أَحَدٌ مثلاً له، ويُقال: كُفُو بضم الفاء^(٢)، ثُمَّ تُخَفَّف مثل: طُبِّب وطَبَّب^(٣)، وعُنُق وعُنُق.

بسم الله الرحمن الرحيم^(٤)

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ورد في الصحاح^(٥) "أَنَّ غلاماً من اليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه فدبَّت إليه اليهود ولم يزالوا به حتى أَخَذَ مُشَاطَةً رَأْسَ النَّبِيِّ ﷺ، والمُشَاطَةُ بضم الميم ما سقط من الشعر عند المشط، وأخذ عِدَّةً من أسنان المشطة فأعطاهم اليهود، فيسحروه فيها، وكان الذي تولى ذلك لبيد بن أعصم اليهودي، ثُمَّ دَسَّهَا فِي بئرِ لَبْنِي زُرَيْقٍ يُقال لها: دَرَّوَان^(٦)، فمرض رسول الله صلى الله عليه، وانتثر شعره، وكان يُرى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ، وجعل يذوبُ وَلَا يدري ما عداه، فبينما هو نائم ذات يوم إِذ أَتَاهُ ملكان فقعد أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجله، وقال الذي عند رجله للذي عند رأسه، ما بال الرجل؟ قال: طَبَّبَ.

وقال: وما طَبَّبَ؟

قال: سحر.

فقال: وَمَنْ سَحَرَهُ؟

(١) أخرجه الثعلبي في تفسيره (٥١١/٣٠).

(٢) ينظر: الحجة في القراءات (٤٦٤/٦).

(٣) في تفسير البسيط (٤٤٦/٢٤): طُبِّب وطُنَّب.

(٤) المخطوط (٢٢٧/ب) - (٢٢٨/أ).

(٥) الحديث أصله في البخاري في كتاب الطب، باب السحر، (١٣٦/٧)، حديث رقم: (٥٧٦٣)، ومسلم في كتاب السلام، باب السحر (١٧١٩/٤)، حديث: (٢١٨٩) عن عائشة رضي الله عنها.

(٦) دَرَّوَان: بئر في المدينة ببستان بني زُرَيْقٍ، ولا يُعرف مكانه حالياً على وجه الدقة. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٤٨/٢)، معجم المعالم الجغرافية في مكة المكرمة لغيث البلادي (ص: ٣٤).

قال لبيد بن أَعْصَم^(١).

قال: وبم طَبَّه؟

قال بِمُشَطِّ^(٢) وَمُشَاطَة^(٣).

قال: وأين هو؟

قال: في جُفِّ طَلْعَةٍ تحت راعُوفَةٍ في بئر ذروان، والجُفُّ قِشْر الطَّلَع، والراعُوفَةُ حَجَرٍ في أسفل البئر ناتئ يقوم عليه الماتح^(٤)، فانتبه النبي ﷺ، وقال يا عائشة: أما شعرت أن الله أخبرني بدائي؟ ثُمَّ بعث علياً والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر، كأنه نُقَاعَةُ الحِنَاءِ^(٥)، ثُمَّ رفعوا الصخرة وأخرجوا الجُفَّ فإذا فيه مُشَاطَة رأسه، وأسنان مشطه، وَوَتَرٌ مُعَقَّدٌ فيه إحدى عشرة عُقْدَة مغروزة بالإبر فأنزل الله المعوذتين، فجعل كلما قرأ آية انحلت عُقْدَة، ووجد رسول الله ﷺ خِفَةً حتى انحلت العُقْدَة الأخيرة، فقام رسول الله كأنما أنشط من عقال، فجعل جبريل يقول: بسم الله أُرْقِيكَ من كُلِّ شيء يُؤْذِيكَ، وَمِنْ حَاسِدٍ وَعَيْنٍ، والله يَشْفِيكَ^(٦)، فقالوا يا رسول الله: أفلا نأخذ الحَبِيثَ فنقتله؟ فقال: أمّا أنا فقد شفاني الله، وأكره أن أثير على الناس شراً.

واعترض أقوام^(٧) وقالوا: لا يجوز أن يُسحر النبي ﷺ؛ لأنَّ الكفار عَيَّرُوهُ بأنه مسحور، والله نفى عنه السحر، وهذا باطل؛ لأنَّ القصة منقولة في الصحيحين في نص القرآن، ﴿وَمِنْ شَرِّ اللَّتَقَفَّتْ فِي الْعُقَدِ﴾.

(١) لبيد بن أَعْصَم: رجل من المنافقين، وهو أصلاً من الخزرج فأسلم نفاقاً، وكان حليفاً لليهود، وهو من أعلمهم بالسحر والسموم. ينظر: فتح الباري (١٠/٢٣٦).

(٢) بِمُشَطِّ: بضم الميم، ويجوز كسرهما، وهي الآلة المعروفة التي يُسَرَّحُ بها شعر الرأس واللحية. ينظر: فتح الباري (١٠/٢٣٩).

(٣) مُشَاطَة: الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٢٨٤).

(٤) المَاتِح: المُسْتَقِي من البئر بالدَّلْو من أعلى البئر. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٢٩١).

(٥) المراد الماء الذي يكون من غسالة الإناء الذي تُعَجَّن فيه الحِنَاء. ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/٢٣٠).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، باب الطب والمرض والرقى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (٤/١٧١٨)، حديث رقم: (٢١٨٦)، وأورده الثعلبي في تفسيره (٣٠/٥٣٢).

(٧) يشير إلى المعتزلة الذين أنكروا وقوع السحر على النبي ﷺ. ينظر: متشابه القرآن لعبد الجبار الهمداني (ص: ١٠١، ٧٠٨)، والمغني في أبواب التوحيد والعدل لعبد الجبار الهمداني (١٥/٢٦٩-٢٦٨)، وكذلك بعض علماء أهل السنة والجماعة كأبي بكر الجصاص الحنفي، وأبي بكر الاسفرايني، وأبي إسحاق الاسترابادي. ينظر: أحكام القرآن للجصاص (١/٥٨).

وأمر عليه السلام بالاستعاذة من شر السِّحْرِ، فالسِّحْر الذي نفى عنه الرب هو الذي يُؤثر في العقل والنبوة ويقدح في الرسالة.

وكان الكفار يقولون: إنه مجنون بِسِحْر أصابه، فنفى الله عنه ذلك، فإمّا أن يكون مَسْخُوراً بوصفٍ يجده في بدنه، أو مرض يحل به من غير اختلالٍ وقدحٍ في تبليغ الرسالة، فهذا مما لا يُنكره عاقل، وقد شُجَّ وجهه، وكُسِرَت ربايعيته ولم يقدح ذلك في نبوته، وكان يمرض حتى يبلغ به المرض الإغماء ولم يقدح في نبوته فكذا أمثال هذا السِّحْر، ثُمَّ القدرة الحادثة لا تُؤثر في الغير، ولكن لا يبعد أن يخلق الله أثراً في شخص عند حركات تحصل في آخر، وتأثير وسوسة الشيطان من هذا القبيل أيضاً.

وقال ابن مسعود: لَمَّا وجد رسول الله صلى الله عليه هذا الذي أصابه، ونُبِّه على الأمر، وجاء البئر استخرج منها تمثال صورة من عجين، قد غُرِز فيه الإبر، وشعره قد عُقِدَ فيها إحدى عشرة، فأمره الله أن يتعوذ بالمعوذتين وهما إحدى عشرة آية على كلِّ عُقْدَة آية، يقرأ آية ويحل عُقْدَة.

وفي بعض الروايات: أَنَّ النبي صلى الله عليه جاء إلى رأس البئر فاطَّلَعَ فيها، فأذهب الله عقد كلِّ ما يجذ، فقالت عائشة: ما منعك أن تستخرجه؟ قال: خشيت أن يُصيب الناس منه شيء. ﴿الْفَلَقِ﴾ الصبح، أي أعوذ برب الصبح، يُقال: هو أبين من فلق الصبح، ومن فَرَق الصبح. وقيل الفلق: الخلق، ومنه ﴿فَالِقُ الْخَبِّ وَالنَّوَى﴾ (الأنعام: ٩٥)، ويُقال: فلق الأرض بالنبات، والسحاب بالقطر، فالفلق جميع المخلوقات، ويدخل فيه فلق الصبح. وقال السُّدي: الفلق بيت في النار إذا فُتِحَ صاح أهل النار من شدَّة حره^(١).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٧٤٢/٢٤) عن كعب الأحبار، وعزاه له أيضاً الواحدي في تفسيره البسيط (٤٥٦/٢٤)، وعلّق شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٥٠٥/١٧) بقوله: "وأما من قال: إنه واد في جهنم، أو شجرة في جهنم، أو أنه اسم من أسماء جهنم فهذا أمر لا تعرف صحته لا بدلالة الاسم عليه، ولا بنقل عن النبي ﷺ ولا في تخصيص رويته بذلك حكمة، بخلاف ما إذا قال رب الخلق، أو رب كل ما انفلق، أو رب النور الذي يظهره على العباد بالنهار، فإنَّ في تخصيص هذا بالذكر ما يظهر به عظمة الرب المستعاذ به".

وقال الكلبي: جُبُّ في جهنم^(١)، أو وادي في جهنم.

وقيل: هو اسم من أسماء جهنم.

قوله: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ أي من شرِّ الناس والجن والشياطين والسباع والحيات وكل شيء ضار، ويجوز أن يُراد به من الأسقام، والأشياء المؤلمة، والغموم، ولفظ الشر يشمل الكل، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُوْ دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ (فصلت: ٥١).

وفي خبر أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه: "إنَّ عفريتاً من الجن يكيدك، فتعوذ إذا أويت إلى فراشك فقل: أعوذ برب الفلق، وقل: أعوذ برب الناس"^(٢).

وقيل: (ما) بمعنى الذي، أي من شرِّ الذي خلق، وقال ابن عباس: من شرِّ ما خلق يعني إبليس خاصة؛ لأنَّ الله لم يخلق خلقاً هو شرُّ منه^(٣).

قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أي من شرِّ ما يحدث بالليل إذا دخل، فالغاسق الليل إذا أقبلت ظلمته من المشرق، يُقال: غَسَقَ وأغسَقَ أي أظلم^(٤).

وقال الزَّجَّاج: الغاسق البارد^(٥).

وقيل ليل غاسق؛ لأنه أبرد من النهار.

وقيل: الغاسق السائل من غسقت العين أي سالت بالغمص والماء، وتُسمى الليل غاسقاً؛ لانصباب ظلامه على الأرض، وخصَّ الليل بالاستعاذة من شرِّه؛ لأنَّ الليل يُخرج السباع من آجامها^(٦)، والهوام^(٧) من مساكنها، ويبعث أهل العيث على الفساد.

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٧٤٢/٢٤) عن السدي، وعزاه له أيضاً الثعلبي في تفسيره (٥٣٦/٣٠).

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور (١٨٥/٣) إلى ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان، والدينوري في المجالسة عن الحسن

عليه السلام، ولكن بذكر آية الكرسي لا المعوذتين، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٠٦٥/١٤).

(٣) عزاه الواحدي في تفسيره البسيط (٤٥٨/٢٤) إلى عطاء عن ابن عباس.

(٤) جاء في هامش المخطوط: "ويجوز أن يُراد بالغاسق ما يخلو عنه النور، وما يُضاهيه كالقوي، فإنَّ الجمادات خالية عن

جميع القوى النفسانية، فالظلمة فيها خاصة، والأنوار عنها زائلة .. ومنه قوله: من شر غاسق إذا وقب". ينظر:

تفسير الرازي (٣٦٧/٣٢).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٣٧٩/٥).

(٦) الآجام: الشجر الكثير الملتف. ينظر: لسان العرب (٨/١٢)، مادة (أجم).

(٧) الهوام: جمع الهامة، ولا يقع هذا الاسم إلا على المخوف من الأحناش. ينظر: الصحاح (٢٠٦٢/٥)، مادة (هوم).

وروي أَنَّ النبي عليه السلام أَخَذَ بيد عائشة وأشار إلى القمر، وقال: "استعيذي بالله من شَرِّ هذا فإنه الغاسق إذا وَقَبَ" (١).

قال ابن قتيبة: سَمِيَ القمر غاسقاً؛ لأنه يَكْشِف وَيَغْشِق، أي يَذْهَبُ ضَوْؤُهُ وَيَسْوَدُ (٢)، فعلى هذا معنى وَقَبَ دخل في الكسوف، وفي هذا الخبر توقف لأهل الحديث. وقيل: يعني الثريا إذا سَقَطَتْ، وكانت الأسقام تكثر عند وقوعها، وتزول عند طلوعها، فسميت غاسقاً؛ لانصبابها عند وقوعها في المغرب، ووقوبها دخولها إذا غابت عن الأعين، يُقال: وَقَبَ يَقْبُ وقوباً أي دخل، والوَقْبَةُ النُّقْرَةُ؛ لأنه يدخل فيها. وقيل: إذا وَقَبَ أي ذَهَبَ.

قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ أي السواحر، والنَّفْثُ النَّفْخُ. والعُقْدُ الأخذ (٣) ومن جمع عُقْدَةً، ومن عَقَدَ يعقد، وإنما قال: النَّفَّاثَاتِ؛ لأنه أراد الجماعات نحو والصفات والذاريات فالزاجرات.

قال الجُرْجَانِي: أَنَّثَ؛ لأنه إنما يَعْرِفُ هذه الصناعة بالنساء (٤)؛ لأنَّهنَّ يَعْقِدْنَ وَيَنْفِثْنَ.

وقال أبو عبيدة: النَّفَّاثَاتُ بَنَاتُ لَبِيدِ بْنِ أَعْصَمَ سَحَرْنَ النَّبِيَّ (٥) ﷺ.

قوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ يعني اليهود حسدوا النبي ﷺ، وهو عامٌّ في كل الحُسَادِ، وفي الخبر: "أول خطيئة كانت على ظهر الأرض الحسد من أحد ابني آدم لأخيه" (٦).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٦١/٦، ٢٠٦، ٢٣٧)، والترمذي (٣١٠/٥) وقال: حسن صحيح، والحاكم في المستدرک (٥٨٩/٢) وقال: صحيح الإسناد ولم يُخرجاه.

(٢) لم أجده في كتاب ابن قتيبة تفسير غريب القرآن (ص: ٥٤٣)، ولا في تأويل مشكل القرآن، وإنما ذكره الأزهري في تهذيب اللغة (١٢٨-١٢٩/١٦).

(٣) الأخذ: الكلام الذي يقوله الساحر، وقيل خرزة يُرقى عليها، أو هي الرقية نفسها. ينظر: فتح الباري (٢٣٣/١٠).

(٤) ينظر: تفسير الرازي (٣٧٤/٣٢).

(٥) زاد المسير (٥٠٩/٤)، التفسير البسيط (٤٦٤/٢٤)، تفسير البغوي (٥٩٦/٨).

(٦) أخرجه القشيري في رسالته (٢٨٨/١) عن ابن مسعود رضي الله عنه، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩٨/١١)، وأورده الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص: ٢٦٩) عن بعض السلف.

بسم الله الرحمن الرحيم^(١)

"قل أعوذ برب الناس.. من شر الوسواس الخناس" أي الشيطان ذي الوسواس، فحذف المضاف، وقيل: الوَسْوَاس بفتح الواو بمعنى الاسم، أي أعوذ من شر الموسوس، وبكسر الواو المصدر بمعنى الوسوسة، وكذا الزلزال، والزلزال الخناس أي الشيطان يختم على قلب ابن آدم فيوسوس إذا غفل، ويخنس إذا ذكر الله.

وقال مقاتل: هو شيطان في صورة خنزير يجري في جسد العبد مجرى الدم، فإذا سها ابتلع قلبه فوسوس، وإذا ذكر الله خَسَّ عنه فخرج من جسده^(٢)، وفي الخبر: "إنَّ الشيطان واضعٌ خطمه^(٣) على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خَسَّ، وإذا نسي الله التقم قلبه"^(٤).

قوله: ﴿الَّذِي يُوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ أي بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه إلى القلب.

وقيل تقديره: من شر الوسواس في صدور الناس الخناس أي عند ذكر الله.

قوله: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ أخبر أنَّ الموسوس قد يكون من الجن، وقال الحسن: هما شيطانان: أمَّا شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس، وأمَّا الشيطان الإنسي فيأتي علانية^(٥).

وقيل: أي يوسوس إبليس في صدور الجني كما يوسوس في صدور الإنسي، ولفظ الناس قد ينطلق على الجن كما ينطلق لفظ النَّفَرِ عليهم في قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾

(١) المخطوط (أ/٢٢٨) - (ب/٢٢٨)، وقد جاء في هامش المخطوط: "اعلم أنَّ في هذه السورة لطيفة أخرى وهي أنَّ المستعاذ به في السورة الأولى مذكورة بصفة واحدة وهي أنَّ الله تعالى ربُّ الفلق، والمستعاذ منه ثلاثة أنواع من الآفات: الغاسق والنفاثات والحاسد، وأمَّا في هذه السورة فالمُستعاذ به مذكور بصفات ثلاث وهي الرب والملِك والإله، والمُستعاذ منه آفة واحدة وهي الوسوسة، وأمَّا الفرق بين الموضعين الثناء، يجب أن يتقدر بقدر المطلوب، والمطلوب في السورة الأولى سلامة النفس والبدن، وفي السورة الثانية سلامة الدين، وهذا تنبيه على أنَّ مضرة الدين وإنَّ قَلَّتْ: أعظم من مضار البدن والدنيا وإن عظمت". يُنظر: تفسير الرازي (٣٢١/١٧)

(٢) تفسير مقاتل (٩٣٣/٤).

(٣) الخطم: أصله في السباع وهو مقادير أنوفها وأفواهها، واستعيرت للناس. يُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥٠/٢).

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٢٧٨/٧)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (١٨٩/١)، والبيهقي في الشعب (٤٠٢/١)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٨٠٧/١٥)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، والحديث ضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٩/٧)، وقال ابن كثير في تفسيره (٥٣٠/١٤): غريب، وضعَّف إسناده ابن حجر في فتح الباري (٧٤٢/٨).

(٥) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي (٦٣٩/٣)، التفسير البسيط (٤٧٢/٢٤).

(الأحقاف: ٢٩)، ولفظ الرجال في قوله: ﴿يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنَّ﴾ (الجن: ٦) ^(١).

* * *

(١) في نهاية المخطوط كتب الناسخ: والله أعلم بالصواب، وبه الإعانة، وإليه المآب، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدي محمد وعلى آله وصحبه، ثم على يدي عبد الحميد بن عبد العزيز الوَوَاي رزقه الله فهم ما فيه، في الليلة الأولى من الشهر المبارك ذي الحجة من سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وحسبنا الله ونعم المعين، عدن السلام بغداد.

الخاتمة:

بعد الانتهاء - بحمد الله تعالى - من كتابة هذا البحث فإنه يجدر بي أن أختتمه ببعض النتائج التي توصلت إليها:

١. أن مؤلف هذا التفسير هو أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن الجؤيني، من مفسري القرن الخامس الهجري.

٢. أن عنوان تفسيره (النكت من التفسير)، كما ذكر ذلك الإمام القرطبي (ت: ٦٧١هـ) في تفسيره الجامع لأحكام القرآن.

٣. اعتمد في تفسيره على أقوال السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وأئمة اللغة وعلوم القرن.

كما أوصي الباحثين بإجراء بعض الدراسات والأبحاث من خلال تفسيره نحو:

. استخراج النكات العلمية الواردة في تفسيره.

. استدراكاته على من قبله في التفسير.

والحمد لله رب العالمين

* * *

ثبت المراجع والمصادر

- . أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث-بيروت، ١٤٠٥هـ.
- . أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار القبلة- جدة، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- . الإتيقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة المنورة، ط ١، (١٤٢٦هـ).
- . أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.
- . الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١٧، ٢٠٠٧م.
- . الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، أبو بكر محمد بن موسى الهمداني (ت: ٥٨٤هـ)، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٥هـ.
- . الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- . البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١هـ.
- . بلدان الخلافة الشرقية، كي لسترنج، ترجمة: كوركيس عواد وآخر، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- . تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- . التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون - تونس.
- . تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز - مكة المكرمة، ط ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- . التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: د. نورة بنت عبد الله الورثان وآخرون، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض، ط ١، ١٤٣٠هـ.

- . تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية وآخرين، دار طيبة - الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- . تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: د. أحمد البريدي وآخرون، دار التفسير-جدة، ط ١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- . ٤٩. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب / التفسير الكبير)، محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
- . تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ).
- . تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن)، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر-القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- . تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة-الرياض، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- . تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- . تفسير الماوردي (النكت والعيون)، علي بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية-بيروت.
- . تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: د. عبد الله شحاته، دار إحياء التراث-بيروت، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- . جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، دار الفكر - بيروت
- . الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي وآخر، دار المأمون-دمشق، ط ٢. ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- . الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، آدم متز (ت: ١٣٣٥هـ)، ترجمة: محمد أبوريدة، دار الكتاب العربي-بيروت، ط ٤، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- . الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر - القاهرة، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- . الذخائر الشرقية، كوركيس عواد هو من جمع وتعليق: جليل العطية، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٩٩٩ م.
- . الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥ هـ)، تحقيق: د. عبد الحليم محمود وآخر، دار المعارف - القاهرة.
- . زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- . السبعة في القراءات، أبوبكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤ هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، ط ٢، ١٤٠٠ هـ.
- . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠ هـ)، دار المعارف - الرياض، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- . سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَؤرة الترمذي (ت: ٢٧٩ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م.
- . شعب الإيمان، أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ.
- . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- . صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦ هـ)، مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير - بيروت، ط ٤، ١٤١٠ هـ.
- . صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق: خليل مأمون شيخا، دار المعرفة - بيروت، ط ٩، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- . طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
- . فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، دار المعرفة - بيروت، عناية: محب الدين الخطيب، ١٣٧٩ هـ.
- . فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشف)، الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ)، تحقيق: د. جميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم - دبي، ط ١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

- . فهارس مكتبة المتحف العراقي في فهارس المخطوطات العربية في العالم.
- . الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، مؤسسة آل البيت التابع للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية-عمّان، ١٩٨٧م.
- . متشابه القرآن، أبو الحسن عبد الجبار الهمداني (ت: ٤١٥هـ)، تحقيق: د. عدنان زرزور، دار التراث-القاهرة.
- . مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد.
- . المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- . معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- . معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر-بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م.
- . معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي (ت: ١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر-مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- . المغني في أبواب التوحيد والعدل، أبو الحسن عبد الجبار الهمداني (ت: ٤١٥هـ)، تحقيق: محمود الخضري وآخر، الدار المصرية للتأليف-القاهرة، ١٣٨٥هـ.
- . لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر-بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
- . نِكَات القرآن، أبو محمد عبد الله بن أحمد المُقَرَّر، تحقيق: د. نمشة الطواله وأخريات، دار كنوز أشبيليا-الرياض، ط ١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
- . نُكَّت القرآن الدالة على البيان، محمد بن علي الكرجي القصاب، تحقيق: د. علي التويجري، دار ابن القيم-الرياض، ط ٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

. النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، علي بن فضال المُجَاشِعِي (ت: ٤٧٩هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية-بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي وآخر، المكتبة العلمية-بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

1. Ahkām al-Qur'ān, Aḥmad ibn 'Alī al-Jaṣṣāṣ (t : 370h), taḥqīq : Muḥammad Ṣādiq al-Qamḥāwī, Dār Ihya' al-trāth-byrwt, 1405h.
2. Asbāb al-nuzūl, 'Alī ibn Aḥmad al-Wāḥidī (t : 468h), taḥqīq : Aḥmad Ṣaqr, Dār alqblt-Jiddah, Ṭ 3, 1407h-1987m.
3. al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī (t : 911h), taḥqīq : Markaz al-Dirāsāt al-Qur'āniyah fī Majma' al-Malik Fahd li-Ṭibā'at al-Muṣḥaf alshryf-al-Madīnah al-Munawwarah, Ṭ1, (1426).
4. Adab al-Dunyā wa-al-dīn, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Muḥammad al-Baghdādī al-shahīr bālmāwrdy (t : 450h), Dār Maktabat al-ḥayāh, 1986m.
5. al-A'lām, Khayr al-Dīn al-Ziriklī, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn – Bayrūt, Ṭ 17, 2007m.
6. al-Amākin aw mā ittafaqa lafẓihi wāftrq msmāh min al-amkinah, Abū Bakr Muḥammad ibn Mūsā al-Hamadānī (t : 584h), taḥqīq : Ḥamad al-Jāsir, Dār al-Yamāmah lil-Baḥth wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr, 1415h.
7. al-Amthāl, Abū 'ubayd al-Qāsim ibn Sallām al-Harawī (t : 224h), taḥqīq : D. 'Abd al-Majīd Qaṭāmish, Dār al-Ma'mūn lil-Turāth, Ṭ1, 1400h-1980m.
8. al-Burhān fī 'ulūm al-Qur'ān, Badr al-Dīn Muḥammad ibn Bahādur ibn 'Abd Allāh al-Zarkashī (t : 794h), taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār al-Ma'rifah – Bayrūt, 1391h.
9. Buldān al-khilāfah al-Sharqīyah, Kay Istrnj, tarjamat : Kūrkīs 'Awwād wa-ākhir, Mu'assasat alrsālt-byrwt, ṭ2, 1405h-1985m.
10. Tārīkh Dimashq, Abū al-Qāsim 'Alī ibn al-Ḥasan ibn Hibat Allāh al-ma'rūf bi-Ibn 'Asākir (t : 571h), taḥqīq : 'Amr ibn Gharāmah al-'Amrawī, Dār al-Fikr, 1415h-1995m.
11. al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, Muḥammad al-Tāhīr ibn 'Āshūr, Dār Saḥnūn-Tūnis.
12. Tafsīr Ibn Abī Ḥātim (tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm), 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Abī Ḥātim (t : 327h), taḥqīq : As'ad Muḥammad al-Ṭayyib, Maktabat Nizār al-Bāz-Makkah al-Mukarramah, Ṭ 3, 1424h-2003m.
13. al-Tafsīr al-basīṭ, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Aḥmad al-Wāḥidī (t : 468h), taḥqīq : D. Nūrah bint 'Abd Allāh alwrthān wa-ākharūn, Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al'slāmyt-ālryād, Ṭ1, 1430h.
14. Tafsīr al-Baghawī (Ma'ālim al-tanzīl), al-Ḥusayn ibn Mas'ūd ibn Muḥammad al-Baghawī (t : 516h), taḥqīq : 'Uthmān Jum'ah Ḍumayrīyah wa-ākharīn, Dār Ṭaybah – al-Riyād, Ṭ 1, 1423h-2002M.

15. Tafsīr al-Tha'labī (al-kashf wa-al-bayān 'an tafsīr al-Qur'ān), Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Tha'labī, (t : 427h), taḥqīq : D. Aḥmad al-Barīdī wa-ākharūn, Dār al-tfsyr-jdh, Ṭ1, 1436h-2015m.
16. 49 tafsīr al-Rāzī (Mafātīḥ al-ghayb / al-tafsīr al-kabīr), Muḥammad ibn 'Umar al-Rāzī al-Mulaqqab bfkhr al-Dīn al-Rāzī (t : 606h), Dār Iḥyā' al-Turāth al'rby-byrwt, ṭ3, 1420h.
17. Tafsīr al-Samarqandī (Baḥr al-'Ulūm), Abū al-Layth Naṣr ibn Muḥammad al-Samarqandī (t : 373h).
18. Tafsīr al-Ṭabarī (Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl al-Qur'ān), Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī (t : 310h), taḥqīq : 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī, Dār hjr-ālqāhrh, Ṭ1, 1422h-2001m.
19. Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm, Ismā'īl ibn Kathīr al-Dimashqī (t : 774h), taḥqīq : Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah, Dār tybt-ālyāḍ, ṭ2, 1420h-1999m.
20. Tafsīr al-Qurṭubī (al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān), Muḥammad ibn Aḥmad al-Qurṭubī (t : 671h), taḥqīq : D. 'Abd Allāh al-Turkī, Mu'assasat alrsālt-byrwt, Ṭ1, 1427h-2006m.
21. Tafsīr al-Māwardī (al-Nukat wa-al-'uyūn), 'Alī ibn Muḥammad al-Baghdādī, al-shahīr bālmāwrđy (t : 450h) taḥqīq : al-Sayyid Ibn 'Abd al-Maqṣūd ibn 'Abd al-Raḥīm, Dār al-Kutub al'lmyt-byrwt.
22. Tafsīr Muqātil ibn Sulaymān, taḥqīq : D. 'Abd Allāh Shihātah, Dār Iḥyā' al-trāth-byrwt, ṭ2, 1423h-2002m.
23. Jamharat al-amthāl, Abū Hilāl al-Ḥasan ibn 'Abd Allāh al-'Askarī (t : Naḥwa 395h), Dār al-Fikr-Bayrūt
24. al-Ḥujjah lil-qurrā' al-sab'ah, abw'ly al-Ḥasan ibn Aḥmad ibn 'Abd al-Ghaḥfār alfārsī (t : 377h), taḥqīq : Badr al-Dīn Qahwajī wa-ākhir, Dār alm'mwn-dmshq, ṭ2 1413h-1993m.
25. al-Ḥaḍārah al-Islāmīyah fī al-qarn al-rābi' al-Hijrī aw 'aṣr al-Naḥḍah fī al-Islām, Ādam Mez (t : 1335h), tarjamat : Muḥammad abwrydh, Dār al-Kitāb al'rby-byrwt, ṭ4, 1387h-1967m.
26. al-Durr al-manthūr fī al-tafsīr bi-al-ma'thūr, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī (t : 911h), taḥqīq : D. 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī, Dār Hajar – al-Qāhirah, Ṭ1, 1424h-2003m.
27. al-Dhakhā'ir al-Sharqīyah, Kūrķis 'Awwād huwa min jam' wa-ta'liq : Jalīl al-'Aṭīyah, Dār al-Gharb al'slāmy-byrwt, Ṭ1, 1999M.
28. al-Risālah al-Qushayrīyah, 'Abd al-Karīm ibn Hawāzin ibn 'Abd al-Malik al-Qushayrī (t : 465h), taḥqīq : D. 'Abd al-Ḥalīm Maḥmūd wa-ākhir, Dār al-Ma'ārif – al-Qāhirah.
29. Zād al-Musayyar fī 'ilm al-tafsīr, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī ibn al-Jawzī (t : 597h), taḥqīq : 'Abd al-Razzāq al-Mahdī, Dār al-Kitāb al'rby-Bayrūt, Ṭ1, 1422h-2001M.
30. al-Sab'ah fī al-qirā'āt, abwbkr Aḥmad ibn Mūsā ibn al-'Abbās ibn Mujāhid al-Baghdādī (t : 324h), taḥqīq : Shawqī Ḍayf, Dār alm'ārf-ālqāhrh, ṭ2, 1400h.
31. Silsilat al-aḥādīth al-ḍa'īfah wa-al-mawḍū'ah wa-atharuhā al-sayyi' fī al-ummah, Nāṣir al-Dīn al-Albānī (t : 1420h), Dār alm'ārf-ālyāḍ, Ṭ1, 1412h-1992m.

32. Sunan al-Tirmidhī, Abū 'Īsā Muḥammad ibn 'Īsā ibn sawrh al-Tirmidhī (t : 279h), taḥqīq : Bashshār 'Awwād Ma'rūf, Dār al-Gharb al-Islāmī – Bayrūt, 1998M.
33. Sha'b al-īmān, abwbkr Aḥmad ibn al-Ḥusayn al-Bayhaqī (t : 458h), taḥqīq : Muḥammad al-Sa'īd Basyūnī Zaghlūl, Dār al-Kutub al'Imyī-byrwt, 1, 1410h.
34. al-Ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-'Arabīyah, Abū Naṣr Ismā'īl ibn Ḥammād al-Jawharī (t : 393h), taḥqīq : Aḥmad 'Abd al-Ghafūr 'Aṭṭār, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn – Bayrūt, 4, 1407h-1987m.
35. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Ismā'īl al-Bukhārī (t : 256h), Muṣṭafā Dīb al-Bughā, Dār Ibn kthyr-byrwt, 4, 1410h.
36. Ṣaḥīḥ Muslim bi-sharḥ al-Nawawī, taḥqīq : Khalīl Ma'mūn Shīḥā, Dār alm'rft-byrwt, 1, 1423h-2003m.
37. Ṭabaqāt al-mufasssīrīn, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī (t : 911h), Dār al-Kutub al-'Ilmīyah-Bayrūt.
38. Faṭḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Aḥmad ibn 'Alī ibn Ḥajar al-'Asqalānī (t : 852h), Dār alm'rft-byrwt, 'Ināyat : Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb, 1379h.
39. Fattūḥ al-ghayb fī al-kashf 'an qinā' al-rayb (Ḥāshiyat al-Ṭībī 'alā al-Kashshāf), al-Ḥusayn ibn 'Abd Allāh al-Ṭībī (t : 743h), taḥqīq : D. Jamīl Banī 'Aṭā, Jā'izat Dubayy al-Dawliyah lil-Qur'ān alkrym-dby, 1, 1434h-2013m.
40. Fahāris Maktabat al-Maṭḥaf al-'Irāqī fī Fahāris al-Makḥṭūṭāt al-'Arabīyah fī al-'ālam.
41. al-Fihris al-shāmil lil-Turāth al-'Arabī al-Islāmī al-makḥṭūṭ, Mu'assasat Āl al-Bayt al-tābī' lil-Majma' al-Malakī li-Buḥūth al-Ḥaḍārah al'slāmyt-'mmān, 1987m.
42. Mutashābih al-Qur'ān, Abū al-Ḥasan 'Abd al-Jabbār al-Hamadhānī (t : 415h), taḥqīq : D. 'Adnān Zarzūr, Dār al-trāth-ālqāhrh.
43. Majmū' Fatāwā Shaykh al-Islām Aḥmad ibn Taymīyah, Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn Taymīyah (t : 728h), jam' wa-tartīb : 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim, wa-ibnihi Muḥammad.
44. al-Mustadrak 'alā al-ṣaḥīḥayn, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Abd Allāh al-Ḥākim al-Nīsābūrī al-ma'rūf bi-Ibn albyy' (t : 405h), taḥqīq : Muṣṭafā 'Abd al-Qādir 'Aṭā, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, 1, 1411h-1990m.
45. Ma'ānī al-Qur'ān wa-i'rābuh, Abū Ishāq al-Zajjāj (t : 311h), taḥqīq : 'Abd al-Jalīl 'Abduh Shalabī, 'Ālam al-Kutub – Bayrūt, 1, 1408h-1988m.
46. Mu'jam al-buldān, Abū 'Abd Allāh Yāqūt ibn 'Abd Allāh al-Ḥamawī (t : 626h), Dār ṣādr-byrwt, 2, 1995m.
47. Mu'jam al-Ma'ālim al-jughrāfiyah fī al-sīrah al-Nabawīyah, 'Ātiq ibn Ghayth al-Bilādī (t : 1431h), Dār Makkah llnshr-mkh al-Mukarramah, 1402h-1982m.
48. al-Mughnī fī abwāb al-tawḥīd wa-al-'adl, Abū al-Ḥasan 'Abd al-Jabbār al-Hamadhānī (t : 415h), taḥqīq : Maḥmūd al-Khuḍarī wa-ākhir, al-Dār al-Miṣriyah llt'lyf-ālqāhrh, 1385h.
49. Lisān al-'Arab, Abū al-Faḍl Muḥammad ibn Mukarram ibn manzūr (t : 711h), Dār ṣādr-byrwt, 3, 1414h.
50. Nikāt al-Qur'ān, Abū Muḥammad 'Abd Allāh ibn Aḥmad almuqr', taḥqīq : D. nmshh al-Ṭawwālah w'ukhryāt, Dār Kunūz ashbylyā-ālryād, 1, 1440h-2019m.

51. Nukat al-Qur'ān al-dāllah 'alá al-Bayān, Muḥammad ibn 'Alī al-Kurajī al-Qaṣṣāb, taḥqīq : D. 'Alī al-Tuwayjirī, Dār Ibn alqym-ālyāḍ, ٢2, 1429h-2008m.
52. al-Nukat fī al-Qur'ān al-Karīm (fī ma'ānī al-Qur'ān al-Karīm wa-i'rābuh), 'Alī ibn faḍḍāl almujaṣhi'ī (t : 479h), taḥqīq : 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Qādir al-Ṭawīl, Dār al-Kutub al'Imy- Bayrūt, ٢1, 1428h-2007m.
53. al-Nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar, Majd al-Dīn Abū al-Sa'ādāt al-Mubārak ibn Muḥammad al-Jazarī Ibn al-Athīr, (t : 606h), taḥqīq : Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī wa-ākhir, al-Maktabah al'Imy-Bayrūt, 1399h-1979m.

* * *

التوقف في التفسير منهج ابن جرير الطبري نموذجاً

إعداد:

د. عبد الله بن سليمان بن إبراهيم اللحام
الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم
a.allahim@qu.edu.sa

ملخص البحث

يتضمن هذا البحث دراسة إحدى المسائل المتعلقة بعلم التفسير، وهي مسألة التوقف، وذلك ببيان تعريفه ومشروعيته.

كما يتضمن دراسة منهج إمام المفسرين ابن جرير الطبري في التوقف، ودراسة توقفاته التفسيرية وبياناتها.

والمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي في استقراء تفسير الطبري وحصر توقفاته، والمنهجان الوصفي والتحليلي في وصف منهج الطبري في التوقف وتحليله.

وقد ظهر في أهم نتائج هذا البحث أن التوقف في التفسير مشروع، وهو مشروع حال توفر أسبابه الصحيحة وانتفاء موانعه.

كما ظهر من نتائج هذا البحث أن توقفات الطبري التفسيرية كانت في مسائل غير مهمة في تفسير الآيات وبيان المراد منها، حيث كانت في مسائل لا يترتب عليها أثر؛ كتعيين مبهم ونحو ذلك.

ومن نتائج هذا البحث حصر توقفات الطبري، فبلغت توقفاته في كتابه جامع البيان (٥٧) توقفًا، منها (٤١) توقفًا في التفسير، و(٨) توقفات في أسباب النزول، و(٨) توقفات أخرى في غير ذلك.

الكلمات المفتاحية: التوقف، التفسير، الطبري، ابن جرير.

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد، فإن التوقف هو أحد المسالك التي يلجأ إليها علماء الشريعة حينما تتوفر أسبابه ودواعيه، فقد كان التوقف مسلکًا من مسالكهم في الفقه والأصول وغيرها من العلوم الشرعية. كما أن التوقف كان أحد المسالك التي يسلكها علماء التفسير في بعض ما يتعرضون له من تفسير الآيات، ومسألة التوقف في التفسير إحدى المسائل التي تستدعي الملاحظة والدراسة، فقد ورد التوقف في التفسير عن بعض السلف، كما جاء التوقف فيه عن بعض المفسرين بعدهم. ومما يُحتاج إليه في دراسة هذه المسألة دراسة المسائل التأصيلية للتوقف في التفسير، ودراسة مناهج المفسرين في توقفاتهم.

ومن أجل ذلك رغبت في هذا البحث أن أسهم في بيان بعض المقدمات التأصيلية للتوقف التفسيري، وأدرس التوقفات التفسيرية لإمام المفسرين الطبري، وأبين منهجه فيها؛ إذ لم أقف على من خص التوقف في التفسير بالدراسة، ولم أقف على من درس توقفات الطبري.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أن موضوع التوقف في التفسير أحد الموضوعات التي تحتاج إلى بحث ودراسة؛ ولذا جاء هذا البحث محاولاً الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما حقيقة التوقف في التفسير؟ وما أدلة مشروعيته؟

٢. ما منهج الطبري في التوقف في التفسير؟

٣. ما المسائل التفسيرية التي توقف فيها الطبري؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الإسهام في التأصيل لمسألة التوقف في التفسير، وذلك ببيان حقيقته، وأدلة مشروعيته.

ويهدف -أيضاً- إلى بيان منهج إمام المفسرين ابن جرير الطبري في توقفاته التفسيرية،

وحصر هذه التوقفات ودراستها.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة في موضوع التوقف في التفسير، وكذلك لم أقف على دراسة لتوقفات الطبري.

منهج البحث:

اعتمدت في بحثي المنهج الاستقرائي، وذلك باستقراء تفسير الطبري وحصر توقفاته، كما اعتمدت أيضًا المنهج الوصفي والتحليلي؛ وذلك في وصف منهج الطبري في التوقف وتحليله.

إجراءات البحث:

اتبعت في بحثي الإجراءات الآتية:

١. حصر مواضع التوقف عند الطبري، وذلك باستقراء تفسيره استقراء كاملاً.
٢. كتابة الآيات بالرسم العثماني مع عزوها إلى سورها وأرقامها.
٣. تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن لم يكن فيهما خرّجته من المصادر الأخرى مع نقل كلام أهل العلم في الحكم عليه.
٤. تخريج الآثار من مصادرها.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس، وبيانها تفصيلاً على النحو الآتي:

المقدمة، وتشمل مشكلة البحث، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطته.

المبحث الأول: التوقف في التفسير حقيقته ومشروعيته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التوقف في التفسير.

المطلب الثاني: مشروعية التوقف في التفسير.

المبحث الثاني: التوقف في التفسير عند الطبري، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ضابط الحكم بتوقف الطبري.

المطلب الثاني: منهج الطبري في التوقف.

المطلب الثالث: المسائل التفسيرية التي توقف فيها الطبري.

المبحث الأول: التوقف في التفسير حقيقته ومشروعيته

المطلب الأول: تعريف التوقف في التفسير.

في هذا المطلب تعريف للتوقف في اللغة، وتعريف للتوقف في التفسير، وبيان للمراد به.

أولاً: تعريف التوقف لغة:

يطلق التوقف في اللغة على التَمَكُّث في الشيء، قال ابن فارس: «الواو والقاف والفاء: أصل واحد يدل على تَمَكُّثٍ في شيء ثم يقاس عليه»^(١).

ثانياً: تعريف التوقف في التفسير:

لم أقف على من خص التوقف في التفسير بالتعريف^(٢)، ويمكن تعريفه بأنه: امتناع المفسر عن تفسير شيء من القرآن لعدم العلم بالمراد منه، أو لغير ذلك من الأسباب.

شرح التعريف:

- امتناع: ويكون هذا بعارة تفيد إرادة التوقف، كأن يقول: لا أدري، أو الله أعلم، أو يكون في كلامه ما يفيد إرادة التوقف.
- المفسر: هو من ملك الأدوات التي تؤهله للتفسير، وهذا قيد يخرج من عداه كالعامي، فتوقفه غير مراد في تعريفي للتوقف في التفسير؛ نظراً لعدم أهليته للتفسير، ولأن حقه فيه التقليد، وتوقفه مختلف عن توقف المفسر.
- عن تفسير: قيد يخرج التوقف في غير التفسير.
- شيء من القرآن: سواء كان كلمة أو جملة أو أقل من ذلك أو أكثر، وهو يشمل التوقف عن تفسير شيء من القرآن ابتداءً، والتوقف عن الترجيح بين الأقوال التفسيرية المختلفة.
- لعدم العلم بالمراد منه: هذا هو السبب الرئيس للتوقف في التفسير، وما عداه من أسباب التوقف فهي تجتمع معه في الغالب، كوجود الاختلاف في المُتَوَقَّف فيه، فهذا السبب

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس ٦/ ١٣٥، وينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد ٢/ ٩٦٨.

(٢) ذكر الدكتور أحمد الخطيب مصطلح التوقف في كتابه: مفاتيح التفسير ١/ ٤٠٨، إلا أنه لم يعرف التوقف في التفسير، بل نقل تعريف الموسوعة الفقهية الكويتية للتوقف الفقهي، ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ١٤/ ١٧٦.

- وإن كان أحد أسباب التوقف عند بعض المفسرين - يكون مع وجود السبب الرئيس، ولا ينفرد هذا السبب وحده، فإذا توقف مُفسِّر في موضع بسبب وجود الاختلاف، فإن توقفه يكون بهذا السبب وبالسبب الرئيس، وهو عدم العلم بالمراد؛ إذ لو ظهر له المراد لم يتوقف، حتى إن وُجد خلاف.

وعدم العلم بالمراد إما أن يكون بجهل من المفسر بالتفسير ودليله، أو بعدم الدليل الدال على التفسير، أو بعدم صراحته، أو بعدم قطعته.

وقولي: (لعدم العلم بالمراد منه) قيد يخرج التوقف عن التفسير؛ أي يُخرج إعراض العالم عن التفسير بالكلية، مثل قول هشام عن أبيه عروة بن الزبير: «ما سمعت أبي يتأول آية من كتاب الله قط»^(١)، فمثل هذا إنما هو توقف عن التفسير لا فيه، ويكون بسبب الورع والاحتياط، أو بسبب كفاية غيره عنه التفسير، أو بغير ذلك من الأسباب. والتوقف عن التفسير والإعراض عن الخوض فيه مسألة أخرى مختلفة عن التوقف في التفسير؛ ولذا أخرجتها من التعريف.

- أو لغير ذلك من الأسباب: لاحتمال أن يكون ثمة توقف لم يتوفر فيه سبب التوقف الرئيس، كالتوقف خشية التباس المعنى على السامع، مع العلم بالمعنى المراد، أو غير ذلك من الأسباب.

وبعد، فهذا تعريف للتوقف في التفسير وبيان للمراد منه، ولا أدعي سلامته من المآخذ، غير أنني آمل أن يكون مقرباً لمعنى التوقف في التفسير، والله أعلم.

المطلب الثاني: مشروعية التوقف في التفسير.

دل على أصل مشروعية التوقف في التفسير عدد من الأدلة، وهنا بيان لأبرز هذه الأدلة. أولاً: يدل على مشروعية التوقف أدلة من القرآن الكريم، فمن هذه الأدلة قوله تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} [سورة الإسراء: ٣٦]، ووجه الاستدلال من الآية على مشروعية التوقف في التفسير هو: أن الله عز وجل نهي عن قَفْو ما لا علم للإنسان به، ومما يدخل فيما نهي الله عنه

(١) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن، ص: ٣٧٨. وذكره ابن كثير في تفسيره، قال المحقق: «سنده جيد». ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، طبعة دار ابن الجوزي ١/ ١٥.

في الآية القول في التفسير بلا علم، فهو منهي عنه، وإذا كان ذلك كذلك وجب التوقف في التفسير فيما لا علم للإنسان به، ودل هذا على مشروعية التوقف في التفسير^(١).

ومما يدل على مشروعية التوقف أيضاً قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [سورة الأعراف: ٣٣]، ووجه الاستدلال من الآية على مشروعية التوقف في التفسير هو: أن الله نهي عن القول عليه بلا علم، ويدخل في ذلك القول في التفسير بلا علم، فهو قول على الله بلا علم، فدل هذا على مشروعية التوقف في التفسير فيما ليس للإنسان به علم.

قال ابن القيم: «فرتب المحرمات أربع مراتب، وبدأ بأسهلها وهو الفواحش، ثم ثنى بما هو أشد تحريماً منه، وهو الإثم والظلم، ثم ثلث بما هو أعظم تحريماً منهما، وهو الشرك به سبحانه، ثم رتب بما هو أشد تحريماً من ذلك كله، وهو القول عليه بلا علم، وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي دينه وشرعه»^(٢).

وفي القرآن الكريم غير ما آية تضمنت النهي عن القول على الله بلا علم، وكلها دالة على مشروعية التوقف في التفسير كما في الآية السابقة، فمن ذلك قوله: {وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [سورة البقرة: ٨٠]، وقوله: {إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [سورة البقرة: ١٦٩]، وقوله: {وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [سورة الأعراف: ٢٨]، وقوله: {قَالُوا أَتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [سورة يونس: ٦٨].

ثانياً: يدل على مشروعية التوقف في التفسير قوله ﷺ: «من قال في القرآن بغير علم، فليتبوأ مقعده من النار»^(٣)، ووجه الدلالة في هذا الحديث على مشروعية التوقف في التفسير هو: أن

(١) ينظر: إعراب القرآن، النحاس ٢/ ٢٧٢، مجموع الفتاوى، ابن تيمية ١٦/ ٩٧.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم ١/ ٣١.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (ح: ٢٠٦٩) ٣/ ٤٩٦، والترمذي في سننه، (ح: ٢٩٥٠) ٥/ ١٩٩، قال الترمذي:

«هذا حديث حسن»، وقال البغوي في شرح السنة: «هذا حديث حسن» ١/ ٢٥٧.

النبي ﷺ نهى عن القول في القرآن بغير علم، وهذا النهي دال على وجوب التوقف عن القول في القرآن فيما ليس للإنسان به علم.

ثالثًا: مما يدل على مشروعية التوقف في التفسير وروده عن جماعة من السلف، وفيما يأتي ذكر بعض الآثار عنهم في ذلك.

فعن إبراهيم التيمي أن أبا بكر سئل عن {وَفَكَهَةً وَأَبًّا} [سورة عبس: ٣١]، فقال: «أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني، إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟»^(١).

وعن أنس بن مالك، قال: قرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه: {عَبَسَ وَتَوَلَّى} [سورة عبس: ١]، فلما أتى على هذه الآية: {وَفَكَهَةً وَأَبًّا} [سورة عبس: ٣١] قال: «قد عرفنا الفاكهة، فما الأب؟ قال: لعمر ك يا ابن الخطاب إن هذا هو التكلف»^(٢).

وعن ابن أبي مليكة أن ابن عباس سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها، فأبى أن يقول فيها^(٣).

وعن عكرمة عن ابن عباس قال: «كل القرآن أعلمه إلا أربعًا: غسيلين، وحنانًا، والأواه، والرقيم»^(٤).

وعن ابن أبي مليكة، أن رجلاً سأل ابن عباس عن {يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ} [سورة السجدة: ٥]، فقال: فما {يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ} [سورة المعارج: ٤]؟ قال: إنما سألتك لتخبرني، قال: هما يومان ذكرهما الله في القرآن، الله أعلم بهما، فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم^(٥).

(١) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص: ٣٧٥، وابن أبي شيبه في مصنفه، ٦ / ١٣٦، وسعيد بن منصور في التفسير ١ / ١٦٨، قال محقق سنن سعيد: «له متابعات يرتقي بها إلى درجة الحسن لغيره».

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان، ٢٤ / ١٢٠، قال ابن كثير: «فهو إسناد صحيح، وقد رواه غير واحد عن أنس به». ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٨ / ٣٢٥.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان، ١ / ٨٠، قال ابن كثير: «إسناده صحيح». ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١ / ١٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره، ٢ / ٣٢٥، وذكره ابن كثير في تفسيره، قال المحقق: «سنده حسن». ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، طبعة دار ابن الجوزي ٥ / ١٣٩.

(٥) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن، ص: ٣٧٦، والطبري في جامع البيان، ٢٣ / ٢٥٤، والحاكم في المستدرک ٤ / ٦٥٢، قال الحاكم: «صحيح على شرط البخاري».

وعن ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: {يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ} [سورة الرحمن: ٣٥]، قال: «الشواظ اللهب، وأما النحاس فالله أعلم بما أُريد به»^(١).

وقد سُئل مجاهد عن {الْجَوَارِ الْكُنَّسِ} [سورة النكوير: ١٦]، فقال: لا أدري^(٢)، وسُئل عكرمة عن قوله: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ} [سورة النساء: ٢٤]، فقال: لا أدري^(٣)، وقال الشعبي: «أعيايني أن أعلم ما المحروم»^(٤).

فهذه الآثار فيها توقفات للصحابة والتابعين وأتباعهم في تفسير بعض القرآن، وهي دالة على مشروعية التوقف في التفسير.

كما أن حصول التوقف في التفسير من أئمة التفسير بعد السلف كالطبري وغيره، مما يدل على مشروعية التوقف في التفسير، وستأتي أمثلة ذلك في دراسة توقفات الطبري.

ومما سبق يتبين أن التوقف في التفسير مشروع، وذلك في حال توفر أسبابه وانتفاء موانعه؛ فالأدلة السابقة دلت على أن التوقف الصحيح والمعتبر في التفسير مشروع.

وأما حكم التوقف في التفسير فهو بحاجة إلى بحث مستقل، تدرس فيه أنواع التوقف وأسبابه وضوابطه وموانعه، ثم يبين حكم التوقف بعد ذلك، ولا يتسع هذا البحث لبسط هذه المسألة. ويظهر مبدئياً أن حكم التوقف يأتي على أكثر من حكم تكليفي؛ فقد يكون واجباً، وقد يكون مندوباً، وقد يكون غير ذلك، وهذا راجع لبعض الاعتبارات، مثل نوع المتوقف فيه، أو حال المتوقف؛ فتؤثر هذه الاعتبارات في حكم التوقف في التفسير، ويختلف حكمه من موضع لآخر.

كما أن من التوقف في التفسير ما قد يكون حراماً، كالتوقف في المنصوص على تفسيره، والتوقف في المجمع على تفسيره، والتوقف الذي يترتب عليه تعطيل لنصوص القرآن وأحكامه.

* * *

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان، ٢٢/ ٢٢٣.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان، ٢٤/ ١٥٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، ٣/ ٥٣٨.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان، ٢١/ ٥١٨.

المبحث الثاني: التوقف في التفسير عند الطبري

المطلب الأول: ضابط الحكم بتوقف الطبري.

الحكم بتوقف عالم من العلماء في مسألة من المسائل يجب أن يكون حكمًا صحيحًا، يُعتمد فيه على تصريح العالم بالتوقف، أو على وجود ما يدل دلالة صحيحة على توقفه؛ ولذا اجتهدت في إيجاد الصور التي يُحكم فيها بتوقف الطبري، وكان الغرض الأساس من هذا إيجاد ضابط وحدّ في عدّ توقّفات الطبري.

وبعد النظر رأيت أن ما كان على أحد الصورتين الآتيتين فهو توقف للطبري، والصورتان هما:

الصورة الأولى: يُحكم بتوقف الطبري إذا صرح الطبري بتوقفه، بأي لفظ يدل على ذلك.

مثل قوله: «والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل: {كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [سورة الأنبياء: ٣٣]، وجائز أن يكون ذلك الفلك كما قال مجاهد كحديدة الرحي، وكما ذكر عن الحسن كطاحونة الرحي، وجائز أن يكون موجًا مكفوفًا، وأن يكون قطب السماء، وذلك أن الفلك في كلام العرب هو كل شيء دائر، فجمعه أفلاك.. وإذا كان كل ما دار في كلامها فلكًا، ولم يكن في كتاب الله، ولا في خبر عن رسول الله ﷺ، ولا عمن يقطع قوله العذر، دليل يدل على أيّ ذلك هو من أيّ، كان الواجب أن نقول فيه ما قال، ونسكت عما لا علم لنا به»^(١).

وقوله: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله وضع الحرج عن المسلمين، أن يأكلوا جميعًا معًا إذا شاءوا، أو أشتاتًا متفرقين إذا أرادوا، وجائز أن يكون ذلك نزل بسبب من كان يتحوّب من الأغنياء الأكل مع الفقير، وجائز أن يكون نزل بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا لا يطعمون وُحدانًا، وبسبب غير ذلك؛ ولا خبر بشيء من ذلك يقطع العذر، ولا دلالة في ظاهر التنزيل على حقيقة شيء منه، والصواب التسليم لما دل عليه ظاهر التنزيل، والتوقف فيما لم يكن على صحته دليل»^(٢).

(١) جامع البيان، الطبري، ١٦ / ٢٦٦، ٢٦٧.

(٢) جامع البيان، الطبري، ١٧ / ٣٧٧.

الصورة الثانية: يُحكم بتوقف الطبري إذا ذكر الطبري الخلاف في مسألة من المسائل، ثم نفى العلم بالمسألة، أو نفى الدليل الذي يدل على صحة أيّ من الأقوال فيها، واكتفى بالاختصار على المعنى الظاهر والمتبادر إلى الذهن، أو على ما لم يُختلف فيه منها، دون الخوض في ترجيح أحد الأقوال في المسألة.

مثل قوله: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عن يونس أنه ناداه في الظلمات: {أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} [سورة الأنبياء: ٨٧]، ولا شك أنه قد عني بإحدى الظلمات بطن الحوت، وبالأخرى ظلمة البحر، وفي الثالثة اختلاف، وجائز أن تكون تلك الثالثة ظلمة الليل، وجائز أن تكون كون الحوت في جوف حوت آخر، ولا دليل يدل على أيّ ذلك من أيّ، فلا قول في ذلك أولى بالحق من التسليم **لظاهر** التنزيل»^(١). وقوله: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن نبيه ﷺ، أن المشركين كادوا أن يفتنوه عما أوحاه الله إليه ليعمل بغيره، وذلك هو الافتراء على الله، وجائز أن يكون ذلك كان ما ذكر عنهم مَنْ دَكَرَ أنهم دعوه أن يمس آلهتهم ويُلِم بها، وجائز أن يكون كان ذلك ما ذكر عن ابن عباس من أمر ثقيف ومسألتهم إياه ما سأله مما ذكرنا، وجائز أن يكون غير ذلك، ولا بيان في الكتاب ولا في خبر يقطع العذر أيّ ذلك كان، والاختلاف فيه موجود على ما ذكرنا، فلا شيء فيه أصوب من الإيمان **بظاهره** حتى يأتي خبر يجب التسليم له ببيان ما عني بذلك منه»^(٢).

وبعد، فهذا ضابط الحكم بتوقف الطبري، أوجدته لضبط وحدّ الحكم بتوقف الطبري؛ حيث إن من المواضع ما قد يُتوهم توقف الطبري فيها وهي ليست كذلك، كما وقع هذا من ابن كثير حين قال: «وتوقف ابن جرير في (المرسلات عرفاً)، هل هي الملائكة إذا أرسلت بالعرف أو كعرف الفرس يتبع بعضهم بعضاً، أو هي الرياح إذا هبت شيئاً فشيئاً»^(٣)، وقد تعقبه عطية محمد سالم في حكمه بتوقف الطبري، فقال: «وقال -يعني ابن كثير-: توقف ابن جرير، والواقع أن

(١) جامع البيان، الطبري، ١٦ / ٣٨٣، ٣٨٤.

(٢) جامع البيان، الطبري، ١٥ / ١٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٨ / ٣٠٢.

كلام ابن جرير يفيد أنه لا مانع عنده من إرادة الجميع؛ لأن المعنى محتمل ولا مانع عنده»^(١)، وتعبُّه هذا صحيح؛ إذ إن الطبري لم يتوقف في هذا، بل جعل الأقوال داخلية في عموم الآية^(٢). هذا وإن الحكم بتوقف الطبري متوقف على بيان الطبري لذلك كما ذكرت آنفًا، وقد يرى الطبري التوقف في بعض المسائل دون بيان منه لذلك، فذكره الخلاف وتركه الترجيح فيما شابه المسائل التي يتوقف فيها عادة^(٣) محتمل أن يكون رأيه فيها التوقف، والحكم بتوقف الطبري فيها متعذر إلا ببيان منه لذلك، ووجود الاحتمال غير كاف في الحكم بتوقف الطبري. ومما سبق يتبين أن المسائل المجموعة في توقفات الطبري هي ما بيّن الطبري فيها توقفه، وهذا لا يعني أن الطبري لم ير التوقف إلا في هذه المسائل.

المطلب الثاني: منهج الطبري في التوقف.

في هذا المطلب بيان منهج الطبري في التوقف، وسيكون بيان منهجه وفق ما يأتي من فقرات.

أولاً: نوع المسائل التفسيرية التي توقف فيها الطبري.

المسائل التفسيرية التي توقف فيها الطبري وصف الطبري بعضها بصفات مفادها أنها مسائل غير مهمة في تفسير الآيات وبيان المراد منها، وهذه الصفات تنطبق على جميع المواضع التي توقف فيها؛ إذ هي مواضع متشابهة ومتقاربة، وهذه الصفات هي:

أ- أن العلم بها غير نافع، والجهل بها غير ضار، قال الطبري: «وليس في العلم بأيّ ذلك كان من أيّ نفع في دين ولا دنياً، ولا في الجهل به مضرة؛ إذ كان الله جل ثناؤه قد نسخ ذلك من محكمه بما أوجب من الحكم على عباده فيهما، وفي اللاتي قبلهما»^(٤)، وقال: «وأما الصواب من القول فيما كان على المائدة، فأن يقال: كان عليها مأكول، وجائز أن يكون كان سمكًا وخبزًا، وجائز أن يكون كان ثمرًا من ثمر الجنة، وغير نافع

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تتمته لعطية محمد سالم، ٨ / ٤٠٠.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٣ / ٥٨٣.

(٣) ينظر: مثلاً لهذا: جامع البيان، الطبري، ٨ / ٢٧٤، ٢٧٥، ١٤ / ٣٦٥-٣٦٩.

(٤) جامع البيان، الطبري، ٦ / ٥٠٣، ٥٠٤.

العلم به، ولا ضار الجهل به، إذا أقر تالي الآية بظاهر ما احتمله التنزيل»^(١).

ب- أنه لا حاجة إلى معرفتها، قال الطبري: «ولا بيان عندنا من الوجه الذي يصح من قبله البيان عن اسم قائل ذلك، وجائز أن يكون ذلك عزيزاً، وجائز أن يكون إرمياً، ولا حاجة بنا إلى معرفة اسمه»^(٢).

ت- أن العلم بها غير مترتب عليه أداء فرض، والجهل بها غير مترتب عليه تضييع واجب، قال الطبري: «وجائز أن يكون ذلك جبلاً بالشام، وجائز أن يكون وادياً بين عمان وحضرموت، وجائز أن يكون الشَّحَر، وليس في العلم به أداء فرض، ولا في الجهل به تضييع واجب»^(٣)، وقال: «ولم يضع الله لعباده المخاطبين بالقرآن دلالة على أيّ أشجار الجنة كان نهي آدم ' أن يقربها، بنص عليها باسمها، ولا بدلالة عليها، ولو كان الله جل ثناؤه في العلم بأيّ ذلك من أيّ رضا، لم يُخلّ عباده من نصب دلالة لهم عليها يصلون بها إلى معرفة عينها، ليطيعوه بعلمهم بها، كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به له رضا»^(٤)، وقال: «فغير جائز أن نقول فيه إلا ما قال الله عز وجل من أن الناس كانوا أمة واحدة، فبعث الله فيهم -لما اختلفوا- الأنبياء والرسل، ولا يضرنا الجهل بوقت ذلك، كما لا ينفعنا العلم به؛ إذا لم يكن العلم به لله طاعة»^(٥).

ث- أن العلم بها ليس غرضاً في الآية، بل الغرض من الآية معنى آخر غيرها، قال الطبري: «ولا بيان عندنا من الوجه الذي يصح من قبله البيان عن اسم قائل ذلك، وجائز أن يكون ذلك عزيزاً، وجائز أن يكون إرمياً، ولا حاجة بنا إلى معرفة اسمه؛ إذ لم يكن المقصود بالآية تعريف الخلق اسم قائل ذلك، وإنما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله على إحيائه خلقه بعد مماتهم .. ولو كان المقصود بذلك الخبر عن اسم قائل ذلك،

(١) جامع البيان، الطبري، ٩/ ١٣١، وينظر ما مائل هذه المواضع: ١/ ٥٥٧، ٢/ ١٢٧، ٣/ ٦٢٦، ٩/ ٣٩، ١٣/ ٥٩.

١٦/ ٣٢١، ٢١/ ١٥٣، ٢٤/ ٥٠.

(٢) جامع البيان، الطبري، ٤/ ٥٨١، وينظر ما مائل هذا الموضع: ١/ ٦٩٧، ٥/ ٢٩٥، ٢٩٦.

(٣) جامع البيان، الطبري، ٢١/ ١٥٣.

(٤) جامع البيان، الطبري، ١/ ٥٥٦.

(٥) جامع البيان، الطبري، ٣/ ٦٢٦.

لكانت الدلالة منصوبة عليه نصبًا يقطع العذر، ويزيل الشك، ولكن **القصد** كان إلى ذم قيله، فأبان ذلك جل ثناؤه لخلقهِ»^(١).

ج- أن العلم بما ليس فرضًا، بل هي خارج الحد الواجب علمه والإيمان به، وتكلفت علم ما خرج عن الحد الواجب غير مأمور به، قال الطبري: «وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين، ولا في الجهل به دخول ضرر فيه، والإيمان بظاهر التنزيل فرض، وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه»^(٢).

فهذه هي الصفات التي وصّف الطبري بها المسائل التي توقف فيها، وقد أفادت أن هذه المسائل غير مهمة في تفسير الآيات وبيان المراد منها؛ لما ذكره الطبري من الصفات، ولعدم أثرها في فهم المعنى والمراد، فقد كانت هذه المسائل فيما وراء الظاهر والمتبادر من معاني الآيات، فهي إما أن تكون في تعيين صفة شيء وماهيته، كتوقفه في صفة قتل ابن آدم لأخيه، وصفة عرض آل فرعون على النار، أو تكون في تعيين شخص أو فئة، كتوقفه في تعيين الذي مر على القرية الخاوية على عروشها، وتعيين القوم الموصوفين بالبأس الشديد، أو تكون في تعيين مكان وموضع، كتوقفه في تعيين المصر الذي أمر بنو إسرائيل بالهبوط إليه، وتوقفه في تعيين القرية التي كانت حاضرة البحر، أو تكون في تعيين نوع شيء ذكر في الآية، كتوقفه في تعيين نوع الشجرة التي أكل منها آدم، وتوقفه في نوع الرجز الذي أوقعه الله بآل فرعون، أو تكون في تحديد عدد شيء ذكر في الآية، كتوقفه في تحديد عدد من آمن مع نوح، وتوقفه في تحديد مبلغ الدراهم التي بيع بها يوسف^(٣).

ومما سبق يتبين أن التوقف في التفسير عند الطبري إنما هو في هذا النوع من المسائل، فمنهج الطبري التوقف فيها إذا توفرت فيها أسباب التوقف ودواعيه، ولم أجد موضعًا توقف فيه الطبري في غير هذا النوع من المسائل، فلم يتوقف فيما له أثر في فهم المعنى والمراد، ولم يتوقف فيما يترتب عليه حكم تكليفي، وهذا يدل على إمامة الطبري في التفسير وعلو كعبه فيه؛ إذ انحصرت توقفاته فيما كان من هذا النوع من المسائل التي لم ير أهميتها في تفسير الآيات وبيان المراد منها، ويدل

(١) جامع البيان، الطبري، ٤ / ٥٨١، ٥٨٢.

(٢) جامع البيان، الطبري، ١٣ / ٥٩.

(٣) سيأتي بيان هذه التوقفات في المطلب الثالث، وكذلك الإحالة إلى مواضعها في تفسير الطبري.

أيضاً على أن التوقف في التفسير هو خلاف الأصل للمفسر المجتهد كالطبري؛ إذ كانت توقفات الطبري في هذا النوع من المسائل، وكانت قليلة العدد مقابل اجتهاداته الكثيرة في تفسير الآيات وبيان المراد منها.

وهذه المسائل التي توقف فيها الطبري لم يتوقف فيها كثير من السلف، بل لهم أقوال فيها، فيحتمل أن تكون أسباب التوقف لم تتوفر عندهم، أو أنهم لم يروا التوقف في مثل هذه المسائل، بخلاف ما انتهجه الطبري.

هذا وقد أشار الشاطبي إلى نحو الذي ذكره الطبري في هذه المسائل التي توقف فيها، وذلك حين قال: «إن علم التفسير مطلوب فيما يتوقف عليه فهم المراد من الخطاب، فإذا كان المراد معلوماً؛ فالزيادة على ذلك تكلف، ويتبين ذلك في مسألة عمر، وذلك أنه لما قرأ: {وَفَكَهَةً وَأَبًّا} [سورة عبس: ٣١]، توقف في معنى الأب، وهو معنى إفرادي لا يقدر عدم العلم به في علم المعنى التركيبي في الآية؛ إذ هو مفهوم من حيث أخبر الله تعالى في شأن طعام الإنسان أنه أنزل من السماء ماء فأخرج به أصنافاً كثيرة مما هو من طعام الإنسان مباشرة؛ كالحب والعنب والزيتون والنخل، ومما هو من طعامه بواسطة، مما هو مرعى للأنعام على الجملة؛ فبقي التفصيل في كل فرد من تلك الأفراد فضلاً، فلا على الإنسان ألا يعرفه، فمن هذا الوجه -والله أعلم- عدّ البحث عن معنى الأب من التكلف، وإلا فلو توقف عليه فهم المعنى التركيبي من جهته لما كان من التكلف، بل من المطلوب علمه لقوله: {لِيَذَّبَرُواْ عَنِ كَيْتِهِ} [سورة ص: ٢٩]»^(١).

ثانياً: أسباب التوقف عند الطبري.

في النظر إلى المسائل التي توقف فيها الطبري يتبين للناظر أن الطبري توقف لأسباب دفعته لذلك، وفيما يأتي بيان لهذه الأسباب ودراسة لها، وبيان ما يتعلق بها من المسائل.

ويمكن رجْعُ توقفات الطبري إلى الأسباب الآتية:

أ- عدم الدليل الذي يدل على بيان المسألة المتوقف فيها، فكثيراً ما ينص الطبري على ذكر هذا السبب في توقفاته، مثل قوله: «والذي نقول به في ذلك أنه لا دلالة في

(١) الموافقات، الشاطبي، ١/ ٥٧، ٥٨، وينظر أيضاً كلامه في: ٢/ ١٣٨-١٤٠.

كتاب الله جل ثناؤه على الصواب من هذين التأويلين، ولا خبر به عن الرسول ﷺ يقطع مجيئه العذر»^(١)، وقوله: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال: إن الله عز وجل أخبر أنه يعذب هؤلاء المنافقين الذين مردوا على النفاق مرتين، ولم يضع لنا دليلًا يوصل به إلى علم صفة ذينك العذابين»^(٢).

وقد بين الطبري في بعض المواضع نوع الأدلة التي ينفي وجودها، فذكر القرآن، كما في قوله: «ولا بيان في الكتاب ولا في خبر يقطع العذر أي ذلك كان»^(٣)، وذكر السنة والإجماع، كما في قوله: «فغير جائز لأحد أن يقول: عنى الله بالكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم شيئًا من ذلك بعينه دون شيء، ولا عنى به كل ذلك، إلا بحجة يجب التسليم لها، من خبر عن الرسول ﷺ أو إجماع من الحجة»^(٤)، وذكر الدليل العقلي، كما في قوله: «ولا خبر بأي ذلك المراد، وأي الرجلين المعني، يوجب الحجة، ولا في العقل دلالة على أن ذلك المعني به من أي»^(٥)، والدليل العقلي ينفيه أحيانًا كما في النقل السابق، وأحيانًا ينفي كونه من الأدلة التي يُستدل بها على المسألة؛ لتوقف المسألة على دليل نقلي لا عقلي، كما في قوله: «ولا خبر يقطع العذر بأي ذلك كان، ولا هو مما يدرك من جهة العقل»^(٦).

كما قد ذكر الطبري أيضًا صفات الأدلة التي نفى وجودها، فذكر أنها الأدلة التي تقطع العذر، وتوجب الحجة والعلم، ويجب التسليم لها^(٧)، مما يفهم منه أن ما وُجد

(١) جامع البيان، الطبري، ٢ / ٢٥.

(٢) جامع البيان، الطبري، ١١ / ٦٤٩، وينظر بقية المواضع: ١ / ٥٥٦، ١ / ٦٩٧، ٢ / ١٢٧، ٢ / ٥٠٦، ٢ / ٥٥٦، ٣ / ٦٢٦، ٤ / ٤٧٧، ٤ / ٥٨١، ٦ / ٢٨، ٦ / ٥٠٣، ٨ / ٣٣٩، ٨ / ٢٨٦، ١٠ / ١٣٥، ١٠ / ٤٠١، ١٠ / ٥٠٩، ١٠ / ٥٧٥، ١٢ / ٩٣، ١٢ / ٤١٢، ١٣ / ٥٩، ١٣ / ٦٨، ١٣ / ١٠٠، ١٣ / ٧٣٩، ١٥ / ١٥، ١٥ / ٣٥١، ١٦ / ٢٦٧، ١٦ / ٣٨٣، ١٧ / ٦١٢، ٢٠ / ٣٣٩، ٢٠ / ٥٨٢، ٢١ / ٢٦٩، ٢٤ / ٥٠، ٢٤ / ٢١١، ٢٤ / ٦٢٦.

(٣) جامع البيان، الطبري، ١٥ / ١٥.

(٤) جامع البيان، الطبري، ٢ / ٥٠٦.

(٥) جامع البيان، الطبري، ١٠ / ٥٧٥.

(٦) جامع البيان، الطبري، ١٧ / ٦١٢.

(٧) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٨ / ٣٣٩، ١٠ / ٥٠٩، ١٠ / ٥٧٥، ١٢ / ٩٣، ١٣ / ٦٨، ١٣ / ١٠٠، ١٥ / ٣٥١، ١٧ / ٦١٢، ٢٠ / ٣٣٩، ٢٤ / ٥٠.

من الأدلة والاستدلالات^(١) التي يذكرها في بعض المواضع التي توقف فيها أنها أدلة ليس فيها ما اشترطه من هذه الصفات.

ب- عدم الأثر في فهم المعنى والمراد، فهذا هو أحد أسباب التوقف عند الطبري، وقد سبق بيان نوع المسائل التي توقف فيها الطبري، وبيان صفاتها عنده؛ إذ وصفها بأنها مسائل غير نافع العلم بها، وغير ضار الجهل بها، وأن العلم بها غير مترتب عليه أداء فرض، والجهل بها غير مترتب عليه تضييع واجب، وأن العلم بها ليس فرضاً، بل هي خارج الحد الواجب علمه والإيمان به.

ت- وجود الاختلاف في المسألة المتوقف فيها، وقد بين الطبري هذا بقوله: «والذي نقول به في ذلك أنه لا دلالة في كتاب الله جل ثناؤه على الصواب من هذين التأويلين، ولا خبر به عن الرسول ﷺ يقطع مجيئه العذر، وأهل التأويل متنازعون تأويله»^(٢)، وقوله: «ولا بيان في الكتاب ولا في خبر يقطع العذر أي ذلك كان، والاختلاف فيه موجود على ما ذكرنا»^(٣)، وقوله: «ولم يضع الله جل وعز لنا الدلالة على الذين عُنُوا منهم في كتابه، ولا على لسان رسوله ﷺ، والاختلاف فيه موجود على ما بينت»^(٤).

ث- جواز الأقوال واحتمال صحتها؛ أي أن الأقوال في المسألة تحتل أن تكون صواباً، وليس فيها ما ليس كذلك، فيكون هذا من أسباب توقف الطبري، فلو لم تكن محتملة للصحة لردّها وأبطلها ولم يتوقف، قال الطبري: «وجائز أن يكون تلك البقية العصا، وكسّر الألواح، والتوراة أو بعضها، والنعلين، والثياب، والجهاد في سبيل الله، وجائز أن يكون بعض ذلك، وذلك أمر لا يدرك علمه من جهة الاستخراج ولا

(١) كالأسرائيليات وبعض أقوال السلف والأحاديث الضعيفة وبعض الاستدلالات من القرآن، ينظر أمثلة لما ذكرت: جامع

البيان، الطبري، ٢/ ٢٤، ٢٥، ٢٠٧، ٥٠٨، ٨/ ٣٣٧-٣٤٠، ٢٤/ ٤٦-٥٠.

(٢) جامع البيان، الطبري، ٢/ ٢٥.

(٣) جامع البيان، الطبري، ١٥/ ١٥.

(٤) جامع البيان، الطبري، ٢٠/ ٥٨٣، وينظر أيضاً: ٦/ ٥٠٣، ٩/ ٣٩، ١٠/ ٥٠٩.

اللغة، ولا يدرك علم ذلك إلا بخبر يوجب عنه العلم، ولا خبر عند أهل الإسلام في ذلك للصفة التي وصفنا، وإذ كان كذلك، فغير جائز فيه تصويب قول وتضعيف آخر غيره؛ إذ كان جائزًا فيه ما قلنا من القول»^(١)، وقال: «إن الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة، ولم يُحد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد، ولا وضع عليه دلالة في كتاب، ولا خبر من الرسول ﷺ، وقد يحتمل أن يكون كان عشرين، ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين، وأن يكون كان أربعين، وأقل من ذلك وأكثر»^(٢).

وبعد، فهذه أسباب التوقف عند الطبري، وجميع هذه الأسباب تجتمع جميعًا في كل موضع توقف فيه الطبري، ولم يتخلف أحدها في موضع من المواضع، وهي موجودة في جميع المواضع سواء نص الطبري على وجودها أو لم ينص.

وإذا تخلف أحد هذه الأسباب لم يتوقف الطبري، فلو تخلف السبب الأول فوجد الدليل الذي يدل على المسألة لم يتوقف، حتى إن كانت المسألة مشابهة للمسائل التي يتوقف فيها عادة، وهي المسائل التي بين عدم أهميتها في تفسير الآيات وبيان المراد منها^(٣).

وإذا تخلف السبب الثاني فوجد الأثر لم يتوقف الطبري، وقد نص على هذا في بعض كلامه، وهو مفهومه أيضًا في بعضه الآخر، وذلك فيما نقلت عنه في بيان صفات المسائل التي يتوقف فيها.

وإذا تخلف السبب الثالث فعُدم الاختلاف ووجد الإجماع في المسألة لم يتوقف، حتى إن كانت المسألة مشابهة لما يتوقف فيه عادة^(٤).

وإذا تخلف السبب الرابع فصارت الأقوال غير جائزة لم يتوقف، وهذا هو مفهوم كلامه في

(١) جامع البيان، الطبري، ٤/ ٤٧٧.

(٢) جامع البيان، الطبري، ١٣/ ٥٩، وينظر أيضًا: ١/ ٥٥٧، ٢/ ٢٥، ٢/ ٥٠٦، ٢/ ٥٥٦، ٣/ ٦٢٦، ٤/ ٥٨١، ٨/ ٣٢٦، ٨/ ٣٣٩، ٩/ ١٣١، ١٠/ ٤٠١، ١٠/ ٥٠٩، ١١/ ٦٤٩، ١٣/ ١٠٠، ١٣/ ١٣٥، ١٣/ ٧٣٩، ١٥/ ١٥، ١٦/ ٢٦٦، ١٧/ ٦١٢، ٢٠/ ٣٣٩، ٢١/ ١٥٣، ٢٤/ ٥٠.

(٣) ينظر مثلاً لهذا: جامع البيان، الطبري، ١٤/ ٦٢٧-٦٣٢، ١٥/ ١٨-٢٠.

(٤) ينظر مثلاً لهذا: جامع البيان، الطبري، ١٤/ ٤٦٨، ٤٦٩.

النقول التي نقلت عنه في بيان هذا السبب.

ثالثاً: منهج الطبري في بيان الآيات التي فيها مواضع توقف.

ارتسم الطبري منهجاً في بيان معنى الآيات التي توقف في مسائل منها، وهذا المنهج يتلخص في أن الطبري يقتصر على ما يسميه بالظاهر، ويتوقف فيما عداه، فحينما يتوقف الطبري في مسألة من المسائل فإنه يذكر المعنى الذي يسميه بالظاهر، ويرجح أن الأصوب الاقتصار عليه، والتوقف فيما عداه.

والظاهر الذي يعنيه الطبري في المواضع التي توقف فيها ليس هو الظاهر في اصطلاح بعض الأصوليين، الذي يعنون به: اللفظ المحتمل لمعنيين، وهو في أحدهما أظهر من الآخر^(١)، إنما مراد الطبري بالظاهر هنا ما يظهر ويتبادر إلى الذهن من المعاني الواضحة الجلية، ولم يقصد الطبري بأن المعنى الظاهر الذي يذكره يقابله معنى باطن يحتمله اللفظ، بل إن ما سماه الطبري بالظاهر في هذه المواضع هو نص فيها.

والطبري في بعض المواضع ينص على أن ما ذكره من المعنى هو ظاهر الآية، وأن الأصوب الإقرار والإيمان به، والتسليم له، وينص على أن الإيمان بالظاهر كاف عن غيره؛ لأن الإيمان به فرض، وما عداه مما توقف فيه فليس كذلك^(٢).

ومثال ما نص فيه على أنه الظاهر، وأن الأصوب التسليم له، قوله: «ولا خير يوجب صحة بعض ذلك دون بعض من الوجه الذي يجب التسليم له، فلا قول في ذلك أولى بالصواب من التسليم لظاهر قول الله، وهو: أولاً يرون أنهم يختبرون في كل عام مرة أو مرتين، بما يكون زاجراً لهم، ثم لا ينجرون ولا يتعضون»^(٣)، وقوله: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عنهن أنهن قطعن أيديهن وهن لا يشعرن؛ لإعظام يوسف، وجائز أن يكون ذلك كان قطعاً بإبانه، وجائز أن يكون كان قطعَ حَزٍّ وُحْدَشٍ، ولا قول في ذلك أصوب من التسليم لظاهر التنزيل»^(٤).

(١) ينظر: العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى ١/ ١٤٠، الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي ٣/ ٥٢.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٩/ ١٣١، ١٠/ ٥٧٥، ١٣/ ٥٩، ١٣/ ٧٣٩، ١٥/ ١٥، ١٦/ ٣٨٣، ٢٠/ ٣٣٩.

(٣) جامع البيان، الطبري، ١٢/ ٩٣، ٩٤.

(٤) جامع البيان، الطبري، ١٣/ ١٣٥.

وفي مواضع أخرى يقتصر الطبري على بيان المعنى الظاهر والمتبادر إلى الذهن، ثم يبين أن الأصوب الاقتصار عليه، دون تنصيب منه على أنه الظاهر.

ومثال هذا قوله: «فالحق أن يقال: إن الذي أخبر الله عن آدم وحواء من لباسهما الذي نزع عنهما الشيطان هو بعض ما كانا يواريان به أبدانهما وعورتهم، وقد يجوز أن يكون ذلك كان ظُفْرًا، ويجوز أن يكون ذلك كان نورًا، ويجوز أن يكون كان غير ذلك، ولا خبر عندنا بأيّ ذلك تثبت به الحجة، فلا قول في ذلك أصوب من أن يقال كما قال الله: {يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا} [سورة الأعراف: ٢٧]»^(١).

فهنا بين الطبري ظاهر الآية والمتبادر من معناها، وهو أن الشيطان نزع عنهما لباسهما، وبين أن الأصوب الاقتصار عليه، دون تنصيب منه على أن هذا هو ظاهر الآية، وهذا هو منهجه في أكثر المواضع^(٢).

وبعد، فهذا هو منهج الطبري في بيان معاني الآيات التي فيها توقف، فهو يقتصر على ما ظهر من معناها، ويتوقف فيما وراء ذلك.

وهو أحيانًا مع اقتصاره على المعنى الظاهر يبين القدر المتفق عليه بين الأقوال، كتوقفه في تعيين الأرض المقدسة؛ فحينما توقف فيها، واقتصر على ما ظهر من معناها، بين أنها لن تخرج من أن تكون بين الفرات وعريش مصر؛ لأجل اجتماع الأقوال على هذا^(٣).

المطلب الثالث: المسائل التفسيرية التي توقف فيها الطبري^(٤).

١. التوقف في تعيين الشجرة التي هُي آدم وزوجه عن الأكل منها^(٥).

(١) جامع البيان، الطبري، ١٠ / ١٣٥.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١ / ٥٥٦، ٢ / ٢٥، ٢ / ١٢٧، ٢ / ٥٠٦، ٢ / ٥٥٦، ٣ / ٦٢٦، ٤ / ٤٧٧، ٤ / ٥٨١، ٦ / ٢٨، ٦ / ٥٠٣، ٨ / ٣٣٩، ٩ / ٣٤٠، ١٣ / ١٠٠.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٨ / ٢٨٦، وينظر أيضًا: ٢٤ / ٢١١.

(٤) لم أدخل توقفاته في أسباب النزول، وعددها ثمانية مواضع، وكذلك لم أدخل ما كان بعيدًا عن التفسير، وعددها ثمانية أيضًا، ينظر مواضع أسباب النزول: جامع البيان، الطبري، ٣ / ٨، ٧ / ٣١٠، ٨ / ٦٦٢، ١٠ / ٦٠٥، ١١ / ١٢٢، ١١ / ٥٧٢، ١٤ / ٣٤٠، ١٧ / ٣٧٧، وينظر المواضع الأخرى: جامع البيان، الطبري، ١ / ٦٩٧، ٥ / ٢٩٥، ٦ / ٤٦٨، ١٨ / ٣٢٦، ١٨ / ٣٢، ١٨ / ١٥٧، ١٨ / ٢٢٤، ٢٢ / ٣٥.

(٥) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١ / ٥٥٦، ٥٥٧.

نهى الله آدم وزوجه عن الأكل من شجرة بعينها، فقال تعالى: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} [سورة البقرة: ٣٥]، وقد اختلف السلف في تعيين هذه الشجرة على أقوال، ف قيل هي السنبلة، وقيل هي الكرمة، وقيل هي التينة، واختار الطبري التوقف في تعيينها، وعلل ذلك بعدم الدلالة على تعيينها بنص أو دلالة، وبأن الله لم يجعل في العلم بها رضا لعباده، فالجهل بها غير ضار، والعلم بها غير نافع، فلا يتوقف على العلم بها عمل، كما لا يتوقف على العلم بها فهم معنى الآية؛ ولذا اقتصر الطبري في ترجيحه على المعنى الظاهر للآيات، فبين أن الله نهي آدم وزوجه عن الأكل من الشجرة، فخالفا إلى ما ناهما الله عنه وأكلا منها.

وقد وافق جمع من المفسرين الطبري في التوقف في هذه المسألة، وبعضهم نقل كلامه فيها، ومن هؤلاء الواحدي وابن عطية والرازي والقرطبي وأبو حيان وابن كثير^(١).

٢. التوقف في تعيين المصر الذي أمر بنو إسرائيل بالهبوط إليه^(٢).

اختلف السلف في تعيين المصر الذي ذكره الله بقوله: {أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ} [سورة البقرة: ٦١]، فقال بعضهم: المراد به مصر فرعون، وقال آخرون: المراد به مصر من الأمصار لا مصر فرعون، وقد اختار الطبري التوقف في تعيين المراد به، وعلل ذلك بعدم دلالة على المراد في كتاب الله، وبعدم الخبر عن الرسول ﷺ في الدلالة على ذلك، وبالاختلاف بين أهل التأويل فيه. هذا وقد استدرك ابن كثير على الطبري في توقفه هذا، فقال: «ثم توقف -يعني الطبري- في المراد ما هو؟ أمصر فرعون أم مصر من الأمصار؟ وهذا الذي قاله فيه نظر، والحق أن المراد مصر من الأمصار، كما روي عن ابن عباس وغيره»^(٣).

٣. التوقف في تعيين البعض الذي ضرب به القتل^(٤).

(١) ينظر: التفسير البسيط، الواحدي، ٢ / ٣٨١، ٣٨٢، المحرر الوجيز، ابن عطية، ١ / ١٢٨، التفسير الكبير، الرازي، ٣ / ٤٥٤، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١ / ٣٠٥، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ١ / ٢٥٦، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١ / ١٤٢.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢ / ٢٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١ / ١٨٠.

(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢ / ١٢٧.

حكى الطبري اختلاف العلماء في تعيين العضو الذي ضرب به القتل، وذلك في قوله تعالى: {فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [سورة البقرة: ٧٣]، فحكى عن بعضهم أنه الفخذ، وعن بعضهم أنه البضعة التي بين الكتفين، وعن بعضهم أنه عظم من عظامها، ثم اختار التوقف في تعيينه، وعلل توقفه بخلو الآية من الدليل على التعيين، وبعدم الخبر الذي تقوم به الحجة في تعيينه، كما علل توقفه أيضاً بعدم فائدة العلم به، وبعدم الضرر في الجهل به؛ فمعنى الآية لا يتوقف على معرفته، والإقرار بمعنى الآية الظاهر كاف عن الخوض في تعيينه.

وقد وافق الرازي وابن كثير الطبري في هذا التوقف، وعللوا ذلك ببعض ما ذكره الطبري من العلل^(١).

٤. التوقف في تعيين الكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم^(٢).

عند تفسير الطبري قوله تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ} [سورة البقرة: ١٢٤]، حكى أقوال أهل التأويل واختلافهم في تعيين هذه الكلمات، فقليل هي شرائع الإسلام، وقيل هي مناسك الحج، وقيل هي أمور منها الختان، وقيل غير ذلك، ثم رجح التوقف في تعيينها، واقتصر في تفسيرها على المعنى الظاهر دون ترجيح أحد الأقوال في تعيينها، وبين الطبري أن سبب توقفه هو عدم الدليل على ذلك، فلا دليل صحيح في سنة رسول الله ﷺ على ذلك، ولا إجماع من الحجة على شيء من ذلك، بل الاختلاف فيه موجود.

وقد أخرج الطبري حديثين عن النبي ﷺ في تعيين هذه الكلمات، إلا أنه لم ير صحتها^(٣).

(١) ينظر: التفسير الكبير، الرازي، ٣/ ٥٥٣، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ١٩٦، ١٩٧.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢/ ٥٠٦-٥٠٨.

(٣) أحدهما حديث معاذ بن أنس الجهني -رضي الله عنه- أنه قال: كان النبي ﷺ يقول: «ألا أخبركم لم سَمَّى الله إبراهيم خليله الذي وُقِّي؛ لأنه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى: {فَسَبَّحَنَّا اللَّهَ حِينَ نُمُوسُ وَحِينَ نُصْبِحُونَ} [سورة الروم: ١٧] حتى يختم الآية»، والحديث الثاني هو حديث أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} [سورة النجم: ٣٧]. قال: «أتدرون ما وُقِّي؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «وُقِّيَ عمل يومه أربع ركعات في النهار». ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢/ ٥٠٧، ٥٠٨، وقد نقل ابن كثير تضعيف الطبري لهذين الحديثين ووافقه على ذلك، فقال: «ثم شرع ابن جرير يضعف هذين الحديثين، وهو كما قال، فإنه لا يجوز روايتهما إلا ببيان ضعفهما». تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٢٨٧.

فلم يرجح القول بهما بسبب ذلك، وتوقف الطبري في هذه المسألة نقله عنه ابن كثير^(١).

٥. التوقف في ماهية القواعد التي رفعها إبراهيم وإسماعيل^(٢).

ذكر الطبري اختلاف السلف في القواعد التي رفعها إبراهيم وإسماعيل؛ إذ قال بعضهم: هي قواعد بيت بناء آدم، ثم أمر الله إبراهيم بإعادة بنائه بعد أن تهدم على قواعد بناء آدم، وقال بعضهم: هي قواعد بيت أهبطه الله لآدم من السماء إلى الأرض، وقيل غير ذلك. وبعد ذلك اختار الطبري التوقف في هذه الأقوال، وعلل توقفه بأن حقيقة ذلك لا تدرك إلا بخبر عن الله أو الرسول ﷺ، ولا خبر في ذلك، كما أن حقيقة ذلك لا تدرك بالاجتهاد والاستدلال والمقاييس، فلا يمكن ترجيح أحد هذه الأقوال بسبب ذلك. وقد تابع ابن عطية الطبري في هذا التوقف^(٣).

٦. التوقف في تعيين الناس الذين وصفهم الله بأنهم كانوا أمة واحدة^(٤).

ذكر الله عز وجل أن الناس كانوا أمة واحدة، فقال تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ} [سورة البقرة: ٢١٣]، وقد اختلف في تعيين الناس الذي وصفهم الله بذلك ووقتهم، فقليل هم الذين كانوا بين آدم ونوح، وقيل عني بالأمة آدم، وقيل غير ذلك، والطبري توقف في تعيينهم، واقتصر على بيان المعنى الظاهر من كونهم أمة واحدة دون تعيين لهم، وعلل الطبري توقفه بعدم الدليل من كتاب الله، وعدم الخبر الذي تثبت به الحجة، وبأن العلم بهم ليس فيه طاعة لله فيبتغي، بل العلم بهم غير نافع، والجهل بهم غير ضار، ومع توقف الطبري في تعيينهم فقد رجح أنهم كانوا أمة واحدة على الإسلام.

٧. التوقف في تعيين البقية التي تركها آل موسى وآل هارون^(٥).

اختلف في تعيين البقية التي تركها آل موسى وآل هارون، وذلك في قوله: {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٢٨٧.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢/ ٥٥٦.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ١/ ٢١٠.

(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٣/ ٦٢٦.

(٥) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٤/ ٤٧٧.

ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَارُونَ} [سورة البقرة: ٢٤٨]، فقليل: هي عصا موسى ورضاض الألواح، وقيل: هي عصا موسى وعصا هارون وشيء من الألواح، وقيل غير ذلك.

وقد توقف الطبري في تعيين البقية، وبين أن سبب ذلك انتفاء الخبر الذي يدل على التعيين؛ إذ لا خبر عند أهل الإسلام في تعيينها، كما أن تعيينها لا يُدرك بالاجتهاد والاستنباط، ولا يُدرك من جهة اللغة أيضًا، فلما كان ذلك كذلك اختار الطبري التوقف.

٨. التوقف في تعيين الذي مر على القرية^(١).

ذكر الله قصة الذي مر على قرية وهي خاوية عروشها، فقال تعالى: {أَوَكَلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا} [سورة البقرة: ٢٥٩]، واختلف السلف في تعيينه على أقوال، فقليل هو عزيز، وقيل هو إرميا بن حلقيا، وتوقف الطبري في تعيينه، مبينًا أن سبب ذلك عدم الدليل الذي يدل على التعيين، وعدم الحاجة إلى معرفة اسمه؛ إذ لم يكن المقصود بالآية التعريف باسمه، فلو كان المقصود بها هذا لنصبت الدلالة عليه، وإنما كان المقصود بها التعريف بقدرة الله على إحياء خلقه بعد مماتهم.

٩. التوقف في تعيين القرية الخاوية على عروشها^(٢).

اختلف في القرية التي ذكرها الله بقوله: {أَوَكَلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا} [سورة البقرة: ٢٥٩] كما اختلف في الذي مر بها، فقليل هي بيت المقدس، وقيل هي القرية التي ذكرها الله بقوله: {الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ} [سورة البقرة: ٢٤٣]، وقد اختار الطبري التوقف في تعيينها، وبين أن سبب ذلك هو ما ذكره من الأسباب في تعيين الذي مر على القرية، وقد سبق بيانا في التوقف السابق.

١٠. التوقف في حصول إمداد المؤمنين بالملائكة^(٣).

في حصول الإمداد الذي ذكره الله بقوله: {إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمَدَّكُمْ رَبُّكُم}

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٤/ ٥٨١، ٥٨٢.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٤/ ٥٨٤.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٦/ ٢٨، ٢٩.

يَثَلَّثَ ءَالِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَالِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ [سورة آل عمران: ١٢٤-١٢٥] خلاف، وفي اليوم الذي وعدوا فيه بالإمداد خلاف أيضاً، فقليل: لم يحصل الإمداد، واليوم الذي وعدوا فيه هو يوم بدر، وقيل: هو يوم بدر، وأمد المؤمنون بالملائكة، وقيل: إن الله وعدهم أن يمدهم في حروبهم كلها، فلم يصبروا، ولم يتقوا إلا في يوم الأحزاب، فأمدهم الله فيه، وقيل غير ذلك.

وقد مال الطبري للتوقف في هذا، وعلل ذلك بعدم الدلالة في الآية على أي من ذلك، وبعدم الخبر الذي تقوم به الحجة، ومع توقف الطبري في هذا إلا أنه قوى القول بحصول الإمداد في يوم بدر؛ لدلالة قوله: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ} [سورة الأنفال: ٩] على ذلك، وقوى القول بعدم حصوله في أحد بسبب هزيمة المؤمنين، ولم يقطع الطبري بهذا لما ذكره من الأسباب في توقفه.

١١. التوقف في نوع أذى الزانين^(١).

أمر الله المؤمنين بأذى الزانين، وذلك في قوله تعالى: {وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا} [سورة النساء: ١٦]، واختلف المفسرون في نوع الأذى الذي أمر الله به، فقليل: أذى باللسان، وقيل: أذى باللسان واليد، وقيل غير ذلك.

وتوقف الطبري في تعيين الأذى في الآية، وبين أن ذلك بسبب خلو الآية عن بيان نوعه، وعدم الخبر عن الرسول ﷺ، المستفيض منه والآحاد، واختلاف أهل التأويل في تعيينه، فلم يقع منهم إجماع فيه، وعدم فائدة العلم به في الدين والدنيا، وعدم ضرر الجهل به؛ لأن الله قد نسخ هذا الحكم، فلا يترتب على العلم به عمل وتكليف.

١٢. التوقف في تعيين مكان الأرض المقدسة^(٢).

أمر موسى قومه بدخول الأرض المقدسة، كما في قوله تعالى: {يَقُولُ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ} [سورة المائدة: ٢١]، وفي تعيينها اختلاف وأقوال، فقليل عني بذلك الطور وما حوله، وقيل هي الشام، وقيل هي أريحا، وقيل غير ذلك، والطبري اختار التوقف

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٦/ ٥٠٣، ٥٠٤.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٨/ ٢٨٦.

في ذلك، وذكر أن سبب توقفه عدم الخبر الذي يُقَطَّع به في تعيين الأرض المقدسة، غير أنه بين أن مكائها لن يخرج عن مجموع الأقوال التي ذكرها، فلن تخرج من أن تكون بين الفرات وعريش مصر؛ لأن كل ما قيل من الأماكن في تعيينها لن يخرج من أن يكون بين هذين المكانين.

١٣. التوقف في صفة قتل ابن آدم لأخيه^(١).

عند تفسير الطبري قوله تعالى: {فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [سورة المائدة: ٣٠]، ذكر الاختلاف في صفة قتل ابن آدم لأخيه، فحكى عن بعضهم أنه شدخ رأسه بصخرة وهو نائم، وعن بعضهم أنه وضع رأسه على حجر، ثم أخذ حجرًا آخر فرضخ به رأسه، وقد توقف الطبري في صفة قتل ابن آدم لأخيه، مبينًا أن سبب توقفه عدم الخبر الذي يُقَطَّع به في بيان صفة القتل.

١٤. التوقف في تعيين صفات البحيرة والسائبة والوصلية والحام عند أهل الجاهلية^(٢).

بعدما ذكر الطبري معنى البحيرة والسائبة والوصلية والحام في قوله تعالى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ} [سورة المائدة: ١٠٣]، ذكر اختلاف أهل التأويل في صفات هذه المسميات عند أهل الجاهلية، والأسباب التي تجعلهم يفعلون بها التبشير والتسييب وغير ذلك، ثم توقف الطبري في تعيين هذه الأسباب، وعلل الطبري توقفه بأن هذه الأسباب لا سبيل إلى معرفتها، فهي أسباب اندثرت بعد الإسلام فلا وجود لها، ومعرفتها متوقفة على خبر يُسلم له في ذلك، ولا خبر كذلك، كما علل الطبري توقفه بالاختلاف في هذه الأسباب، فلا إجماع في ذلك، وبأن الجهل بهذه الأسباب غير ضار، فمعرفة معنى الآية وما يُحتاج إليه منها غير متوقف على معرفة هذه الأسباب.

١٥. التوقف في نوع المائدة التي أنزلها الله على الحواريين^(٣).

ذكر الطبري الأقوال في تعيين نوع المائدة التي ذكرها الله بقوله: {قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} [سورة المائدة: ١١٥]، فقيل كانت حوتًا وطعامًا، وقيل كانت المائدة من ثمار الجنة، وقيل كان عليها كل طعام إلى اللحم، ثم اختار

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٨ / ٣٣٩، ٣٤٠.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٩ / ٣٩.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٩ / ١٣١.

التوقف في تعيينها، وعلل ذلك بأن العلم بها غير نافع، وأن الجهل بها غير ضار، وبين أن تالي الآية إذا أقر بظاهرها -وهو أن الله أنزل المائدة وكان عليها طعام مأكول- فهو كاف ومغن عن العلم بنوعها.

١٦. التوقف في نوع اللباس الذي نزع من آدم وحواء^(١).

رجح الطبري أن اللباس الذي نزع من آدم وحواء كان لباساً يوارى سواتهما، ولم يجعله من باب الاستعارة لمعنى التقوى، وذلك في قوله تعالى: {بَنَىٰ آدَمَ لَا يَفْتِنَكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا} [سورة الأعراف: ٢٧]، وقد اختلف السلف في تعيين نوع هذا اللباس، فقليل كان ذلك أظفاراً، وقيل كان ذلك نوراً، وتوقف الطبري في نوع اللباس، وعلل توقفه بعدم الخبر الذي تثبت به الحجة في التعيين، واقتصر الطبري على المعنى الظاهر من أن الشيطان نزع عنهما ما كان يوارى ويغطي سواتهما من اللباس دون تعيين لنوعه.

١٧. التوقف في نوع الرجز الذي أوقعه الله بآل فرعون^(٢).

أوقع الله عز وجل الرجز على فرعون وقومه، كما قال تعالى: {وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمُوسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ} [سورة الأعراف: ١٣٤]، وفي تعيين نوع الرجز الذي أحله الله بهم أقوال، فقليل كان ذلك طاعوناً، وقيل هو الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، واختار الطبري التوقف في تعيينه، وبين أن سبب توقفه هو أن الله لم يبين لنا نوعه، وأن النبي ﷺ لم يصح عنه خبر في ذلك، وبين الطبري أن الصواب في هذا هو الاقتصار على معنى الرجز -وهو العذاب- دون الخوض في تعيين نوعه، بسبب وقوع الإجماع على المعنى دون النوع.

١٨. التوقف في تعيين القرية التي كانت حاضرة البحر^(٣).

وقع الاختلاف بين السلف في تعيين القرية التي كانت حاضرة البحر، التي ذكرها الله بقوله: {وَسَأَلُهُمَّ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ} [سورة الأعراف: ١٦٣]، فقليل هي أيلة، وقيل هي مدين، وقيل هي مَقْنَا، واختار الطبري التوقف في تعيينها، واقتصر على وصفها بأنها قرية حاضرة البحر، وذكر الطبري أن سبب توقفه عدم الخبر الذي يُقطع به في تعيينها، وبين أن ما

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٠ / ١٣٥.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٠ / ٤٠١.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٠ / ٥٠٩.

مضى مما لم يُعاین لا یوصل إلى معرفته إلا بخبر یسلم له، ولا خبر كذلك، كما علل الطبري توقفه أيضًا بالاختلاف بین أهل التأویل في تعینها، فلا إجماع في ذلك یُصار إليه.

١٩. التوقف في تعین الذي آتاه الله الآيات فانسلخ منها^(١).

اختلف السلف في تعین الذي آتاه الله الآيات، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ الْذِيْ عَاتَيْنَاهُ أَأَيْنْتَنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٧٥]، فقيل: هو رجل من بني إسرائيل اسمه بلعم، وقيل: هو أُمیّة بن أبي الصّلّت، وقد توقف الطبري في تعینها، وعلل ذلك بعدم الخبر الذي يجب اتباعه في ذلك، وبعدم الدليل العقلي الذي يدل على التعین، وبأن كل الأقوال جائزة ومحتملة.

٢٠. التوقف في تعین الآيات التي أوتيتها فانسلخ منها^(٢).

اختلف السلف في تعین الذي آتاه الله الآيات، كما مر في التوقف السابق، واختلفوا أيضًا في تعین الآيات التي أوتيتها، فقيل الآيات التي أوتيتها هي اسم الله الأعظم، وقيل هي كتاب من كتب الله، وقيل هي النبوة، وقد توقف الطبري تعین الآيات، وعلل ذلك بعدم الخبر الذي يجب اتباعه في ذلك، وبعدم الدليل العقلي الذي يدل على التعین، وبأن كل الأقوال جائزة ومحتملة. واستثنى الطبري قولًا بيّن عدم جوازه، وهو تفسير الآيات بأنها كتاب أنزله الله، أو أنها النبوة، أو أنها اسم الله الأعظم، وجعل المراد بالآية أُمیّة بن أبي الصّلّت، وذلك لإجماع الأمة في أن أُمیّة لم يؤت شيئًا من هذا.

٢١. التوقف في تعین المراد بالعذابين^(٣).

ذكر الطبري الأقوال في تحديد المراد بالعذابين اللذين ذكرهما الله بقوله: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة التوبة: ١٠١]، فقيل عذابهم هو ما يصيبهم من الخوف والجوع والقتل وعذاب القبر، وقيل عذابهم هو مصائبهم في أموالهم وأولادهم وعذاب جنهم، وقيل عذابهم هو ما يقام عليهم من الحدود وعذاب القبر، وقيل عذابهم هو أخذ الزكاة من أموالهم وعذاب القبر، ثم توقف الطبري في تعین العذابين، وجعل الطبري سبب توقفه هو أن الله لم يضع دليلًا یوصل به إلى العلم بهما، ومع توقف الطبري فقد قوى بعض الأقوال، مستندًا في ذلك على بعض الأدلة التي ذكرها.

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٠ / ٥٧٤، ٥٧٥.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٠ / ٥٧٤، ٥٧٥.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١١ / ٦٤٩.

٢٢. التوقف في نوع الفتنة التي يفتن بها المنافقون^(١).

في قوله تعالى: {أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ} [سورة التوبة: ١٢٦]، إخبار بوقوع الفتنة على المنافقين، واختلف السلف في تحديد نوع الفتنة التي تقع عليهم على أقوال، فقليل هي اختبار الله لهم بالقحط والشدة، وقليل هي اختبارهم بالعزو والجهاد، وقليل هي ما يظهر للمسلمين من نفاقهم وخبث سرائرهم، وبعد أن ذكر الطبري الأقوال رجح التوقف في تعيينها، واقتصر على المعنى الظاهر من أنهم يختبرون في كل عام مرة أو مرتين، وذكر الطبري أن توقفه كان بسبب عدم الخبر الذي يجب اتباعه في تعيين نوع الفتنة.

٢٣. التوقف في تحديد عدد الذين آمنوا مع نوح^(٢).

أخبر الله عز وجل أن عدد الذين آمنوا مع نوح قليل، فقال تعالى: {وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ} [سورة هود: ٤٠]، وقد اختلف السلف في تحديد عددهم، فقليل كانوا ثمانية، وقليل كانوا سبعة، وقليل كانوا عشرة سوى نسائهم، وقليل كانوا ثمانين، وتوقف الطبري في ذلك، معللاً توقفه بأن الله وصفهم بالقلّة دون بيان منه لمقدار عددهم، وبأن النبي ﷺ لم يصح عنه حديث في بيان عددهم. وقد تابع أبو حيان الطبري في هذا التوقف^(٣).

٢٤. التوقف في مبلغ الدراهم التي بيع بها يوسف^(٤).

في قوله تعالى: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ} [سورة يوسف: ٢٠] إخبار من الله أن يوسف بيع بثمان بخرس دراهم معدودة، وقد ذكر الطبري للسلف عددًا من الأقوال في تحديد الثمن الذي بيع به يوسف، فقليل كان مبلغ ذلك عشرين درهماً، وقليل كان عددها اثنين وعشرين درهماً، وقليل كانت أربعين درهماً، وبعد ذلك اختار الطبري التوقف، وذكر الأسباب التي جعلته يختار التوقف، وحاصل هذه الأسباب هو: أن الآية ليس فيها تحديد

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٢/٩٣، ٩٤.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٢/٤١٢، ٤١٣.

(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ٦/١٥٣.

(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٣/٥٩.

مبلغ الدراهم، وأن مبلغها لم يوضع عليه دلالة في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ، وأن العلم بمبلغها ليس فيه فائدة في الدين، كما الجهل به ليس فيه مضرة، وأن الحد الواجب هو الإيمان بظاهر التنزيل، وما جاوز ذلك فليس بفرض تعلمه، وعلم مبلغ الدراهم مما تجاوز ظاهر الآيات، فقد وُضع تكلف علمها.

٢٥. التوقف في تعيين مبلغ أشد يوسف^(١).

أتى الله يوسف لما بلغ أشده حكمًا وعلمًا، قال تعالى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَآتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا} [سورة يوسف: ٢٢]، وقد اختلف السلف في تحديد مبلغ أشد يوسف، فقيل: كان ابن ثماني عشرة سنة، وقيل: كان ابن عشرين سنة، وقيل: كان ابن ثلاث وثلاثين سنة، ورأى الطبري أن الأصوب التوقف في ذلك، وبين أن سبب ذلك عدم الدلالة على التعيين في كتاب الله، وعدمها في سنة رسول الله ﷺ، وعدم الإجماع من الأمة في ذلك.

٢٦. التوقف في تعيين البرهان الذين رآه يوسف^(٢).

بين الله أن يوسف كفّ عن همه بامرأة العزيز حين رأى برهان ربه، فقال تعالى: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ} [سورة يوسف: ٢٤]، وقد قيل: البرهان الذي رآه صورة يعقوب، وقيل: رأى تمثال الملك، وقيل غير ذلك.

وتوقف الطبري في ذلك، مبينًا أن سبب توقفه عدم الحجة القاطعة في تعيين المراد، ويعنى الطبري بالحجة ما يعتمد عليه في تعيين البرهان من أدلة نقلية أو عقلية، وقد نقل ابن كثير هذا التوقف عن الطبري^(٣).

٢٧. التوقف في صفة تقطيع النسوة لأيديهن حين رأين يوسف^(٤).

اختلف السلف في صفة تقطيع النسوة لأيديهن، وذلك في قوله: {فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٣ / ٦٨.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٣ / ٩٩، ١٠٠.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤ / ٣٢٧.

(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٣ / ١٣٥.

أَيَّدِيَهُنَّ} [سورة يوسف: ٣١]، فقيل: كان قطعاً بإبانة، وقيل: كان قطعاً حز دون إبانة، ثم بين الطبري أن الصواب هو التوقف في ذلك، والاقتصار على ظاهر المعنى دون الخوض في صفة التقطيع. ولم يصرح الطبري ببيان أسباب توقفه في هذا الموضوع، ويظهر أن أسباب توقفه في هذا الموضوع لا تختلف عن أسباب التوقف في المواضيع الأخرى التي يصرح فيها ببيان الأسباب، وحاصل هذه الأسباب يرجع إلى عدم الدليل، وعدم الأثر، ووجود الاختلاف، واحتمال صحة الأقوال.

٢٨. التوقف في صفة تبديل الأرض^(١).

في قوله تعالى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ} [سورة إبراهيم: ٤٨]، يخبر الله تعالى بما سيجري على الأرض يوم القيامة، وقد اختلف السلف في صفة التبديل الذي ذكره الله في هذه الآية، فقيل تبدل أرضاً بيضاء كالفضة، وقيل تبدل ناراً، وقيل تبدل أرضاً من فضة، وقيل تبدل خبراً، وقيل غير ذلك، وتوقف الطبري في صفة هذا التبديل، وعلل ذلك بعدم الخبر الذي يجب التسليم له في ذلك، كما اقتصر الطبري على ظاهر المعنى من أن الأرض تبدل غيرها، دون بيان صفة هذا التبديل.

٢٩. التوقف في تعيين الفتنة التي كاد المشركون أن يفتنوا رسول الله ﷺ بها^(٢).

كاد المشركون أن يفتنوا رسول الله ﷺ عما أوحاه الله إليه، وفي تعيين الفتنة التي ذكرها الله بقوله: {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ} [سورة الإسراء: ٧٣] خلاف، فقيل هي ما ذكر أنهم دعوه أن يمس آلهتهم ويلم بها، وقيل هي ما كان من أمر ثقيف حينما قالوا للنبي ﷺ أجلنا سنة حتى يهدى لآلهتنا، فإذا قبضناه أسلمنا وكسرنا الآلهة، وصوب الطبري التوقف في تعيين الفتنة، مقتصرًا على المعنى الظاهر للآية من أنهم كادوا أن يفتنوا رسول الله ﷺ، وجعل الطبري سبب توقفه خلو القرآن من البيان عن ذلك، وعدم الخبر القاطع، والاختلاف في تعيينها.

٣٠. التوقف في صفة إقامة جدار اليتيمين^(٣).

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٣ / ٧٣٩.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٥ / ١٥.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٥ / ٣٥١.

في صفة إقامة الجدار الذي ذكره الله بقوله: {فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ^ط} [سورة الكهف: ٧٧] قولان؛ إذ قيل: هدمه ثم أعاد بناءه، وقيل: رفع الجدار بيده فاستقام. وصوب الطبري التوقف في هذا مقتصرًا على المعنى الظاهر من أنه عدل ميله فاستقام، دون بيان صفة ذلك، وعلل الطبري توقفه بعدم الدلالة في كتاب الله على صفة تعديل الجدار، وبعدم الخبر القاطع للعدر في ذلك.

٣١. التوقف في صفة الفلك الذي يسبح فيه كوكب الشمس والقمر^(١).

أخبر تعالى أن الشمس والقمر في فلك يسبحون، فقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [سورة الأنبياء: ٣٣]، وقد اختلف السلف في صفة هذا الفلك وهيئته، فقيل هو كهيئة حديدة الرّحى، وقيل هو كطاحونة الرّحى، وقيل غير ذلك، وبعد ذكر الطبري لأقوالهم اختار التوقف في ذلك، معللاً توقفه بعدم الدليل من كتاب الله، وعدم الخبر عن رسول الله ﷺ في صفة الفلك.

ومال ابن عطية^(٢) والرازي^(٣) إلى ما مال إليه الطبري من التوقف في صفة الفلك.

٣٢. التوقف في نوع الحرث الذي نفشت فيه غنم القوم^(٤).

في قوله تعالى: {وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ} [سورة الأنبياء: ٧٨]، إخبار من الله بقصة داود وسليمان إذ يحكما في الحرث، وقد اختلف السلف في نوع الحرث المذكور في الآية، فقيل كان الحرث نبثاً، وقيل كان كرمًا، وتوقف الطبري في تعيين نوعه، مبيناً أن سبب توقفه هو أن الجهل بنوع الحرث غير ضار؛ إذ إن معنى الآية غير متوقف على معرفة نوعه.

٣٣. التوقف في تعيين إحدى الظلمات التي نادى فيها يونس^(٥).

يقول تعالى في خبره عن قصة يونس: {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٦ / ٢٦٦، ٢٦٧.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ٤ / ٨٠.

(٣) ينظر: التفسير الكبير، الرازي، ٢٢ / ١٤١.

(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٦ / ٣٢١.

(٥) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٦ / ٣٨٣، ٣٨٤.

عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ { [سورة الأنبياء: ٨٧]، وقد بين الطبري أن الظلمة الأولى ظلمة بطن الحوت، وأن الثانية ظلمة البحر، وبين الاختلاف في الظلمة الثالثة؛ إذ قيل: هي ظلمة الليل، وقيل: هي ظلمة بطن حوت آخر، ثم توقف الطبري في تعيين ثالث الظلمات، وذكر أن سبب توقفه فيها عدم الدليل الذي يدل على التعيين.

٣٤. التوقف في المراد بمصانع قوم عاد^(١).

قال هود 'مخاطباً قومه: {وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ} [سورة الشعراء: ١٢٩]، وقد قيل: المصانع هي القصور المشيدة، وقيل: هي مأخذ الماء، وبعد ذكر الطبري للأقوال توقف في المراد بها، واقتصر على المعنى اللغوي للمصانع؛ إذ بين أن العرب تسمي كل بناء مصنعة، وبين الطبري أن سبب توقفه في تعيين المراد بها هو عدم الخبر القاطع بأي ذلك المراد، وبأن المراد مما لا يدرك من جهة العقل، فيُجتهد في استنباطه واستخراجه.

٣٥. التوقف في صفة عرض آل فرعون على النار^(٢).

أخبر تعالى أن آل فرعون يعرضون على النار غدوًا وعشيًا، فقال تعالى: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [سورة غافر: ٤٦]، وقد اختلف السلف في صفة عرضهم على النار، فقليل لما أهلكهم الله بالغرق جعل أرواحهم في أجواف طير سود، فهي تعرض على النار في كل يوم مرتين، وقيل إنهم يعرضون على منازلهم في النار، فيقال هذه منازلكم توبيخًا لهم، واختار الطبري التوقف في هذا، والاقتصار على المعنى الظاهر من أنهم يعرضون على النار غدوًا وعشيًا، وجعل الطبري سبب توقفه هو عدم الخبر الذي يجب اتباعه في تعيين صفة عرضهم على النار.

٣٦. التوقف في تعيين الرجل الذي وُصف بأنه عظيم^(٣).

قال المشركون لما جاءهم القرآن من عند الله: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٧ / ٦١٢.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٠ / ٣٣٩.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٠ / ٥٨٣.

الْقَرَيْنَيْنِ عَظِيمٍ} [سورة الزخرف: ٣١]، واختلف السلف في تعيين الرجل الذي وُصف بأنه عظيم، ف قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي من أهل مكة وحبيب بن عمير الثقفي من أهل الطائف، وقيل هو عتبة بن ربيعة من أهل مكة وابن عبد ياليل من أهل الطائف، وقيل هو الوليد بن المغيرة من أهل مكة وعروة بن مسعود من أهل الطائف، وقيل هو الوليد بن المغيرة من أهل مكة وكنانة بن عبد بن عمرو من أهل الطائف، وبعد ذكر الطبري لأقوالهم توقف في تعيينه، وبين أن سبب ذلك أن الله لم يضع على تعيينه دليلًا في كتابه، ولا على لسان رسوله ﷺ، وأن الاختلاف في تعيينه حاصل، فلا إجماع في ذلك يُصار إليه.

٣٧. التوقف في تعيين مكان الأحقاف^(١).

ذَكَرَ اللهُ نَبِيَّهٖ مُحَمَّدًا ﷺ قِصَّةَ هُودَ ' حِينَ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ [سورة الأحقاف: ٢١]، وقد اختلف السلف في موضع الأحقاف، ف قيل هي جبل بالشام، وقيل هي واد بين عُمان ومَهْرَة، وقيل هي رمال مشرفة على البحر بالشَّحْر، وتوقف الطبري في تعيين موضعها، وعلل توقفه بعدم الحاجة إلى معرفته، فليس في معرفته أداء فرض، وليس في الجهل به تضييع واجب.

٣٨. التوقف في تعيين القوم الموصوفين بالبأس الشديد^(٢).

قال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [سورة الفتح: ١٦]، وفي تعيين القوم الموصوفين بالبأس الشديد في هذه الآية خلاف، ف قيل هم أهل فارس، وقيل هم الروم، وقيل هم هوازن، وقيل هم بنو حنيفة، وقد توقف الطبري في تعيينهم، وجعل سبب توقفه عدم الدليل النقلي أو العقلي في التعيين.

٣٩. التوقف في المراد بالروح الذي ذكره الله في سورة النبأ^(٣).

اختلف السلف في المراد بالروح الذي ذكره الله بقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ [سورة النبأ: ٣٨]، ف قيل هو ملك من أعظم الملائكة خلقًا، وقيل هو جبريل، وقيل هو خلق من خلق الله

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٥٣/٢١.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٦٩/٢١.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٥٠/٢٤.

في صورة بني آدم، وقيل هم بنو آدم، وقيل ذلك أرواح بني آدم، وقيل هو القرآن، وقد توقف الطبري في تعيين المراد به، مقتصرًا على بيان أن الروح خلق من خلق الله دون تعيين للمراد به، وبين الطبري أن سبب توقفه عدم الخبر الذي يجب التسليم له في تعيين المراد بالروح، وعدم الحجة التي تدل عليه، وأن الجهل في المراد به غير ضار.

وقد نقل ابن كثير توقف الطبري هذا، ولم يتابعه عليه؛ إذ رجح أن الروح هم بنو آدم^(١).

٤٠. التوقف في مكان علو كتاب الأبرار^(٢).

ذكر الطبري الأقوال في تعيين مكان علو كتاب الأبرار، وذلك عند تفسير قوله تعالى: {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ} [سورة المطففين: ١٨]؛ إذ قيل: في السماء السابعة، وقيل: في قائمة العرش اليمنى، وقيل: في الجنة، وقيل: عند سدرة المنتهى، وقيل غير ذلك.

ثم توقف الطبري في تعيين مكانه، وعلل توقفه بعدم الخبر الذي يقطع العذر في تعيين مكانه، ومع توقفه فقد بيّن أن علو كتاب الأبرار لا يقصر عن السماء السابعة؛ وذلك لأن كل الأقوال تضمنت أن العلو لا يقصر عن السماء السابعة، وهذا قدر متفق عليه بين الأقوال.

٤١. التوقف في صفة تعذيب أهل النار بالعمد^(٣).

ذكر الطبري اختلاف السلف في صفة تعذيب أهل النار بالعمد التي ذكرها تعالى بقوله: {فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ} [سورة الهزلة: ٩]، فقيل ذلك بكونها مؤصدة عليهم بعمد ممددة، وقيل إنما دخلوا في عمدة، ثم مدت عليهم تلك العمدة بعماد، وقيل هي عمد يعذبون بها، ثم توقف الطبري في صفة تعذيبهم، وبين أن توقفه كان بسبب عدم الخبر الذي تقوم به الحجة بصفة تعذيبهم بها، وبعدم الدليل الذي يدل ذلك.

* * *

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٨/ ٣١٢، ٣١٣.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٤/ ٢١٠، ٢١١.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٤/ ٦٢٦.

الخاتمة

أحمد الله عز وجل الذي أعان ويسر إتمام هذا البحث، وفي ختامه أخص أبرز نتائجه، وأهم توصياته.

- لم أقف على من عرّف التوقف في التفسير، ويمكن تعريفه بأنه: امتناع المفسّر عن تفسير شيء من القرآن لعدم العلم بالمراد منه، أو لغير ذلك من الأسباب.
- التوقف في التفسير مشروع، دلّ على مشروعيته أدلة من الكتاب والسنة وغيرهما، وهو مشروع حال توفر أسبابه الصحيحة وانتفاء موانعه.
- المسائل التفسيرية التي توقف فيها الطبري وصف الطبري بعضها بصفات مفادها أنها مسائل غير مهمة في تفسير الآيات وبيان المراد منها، فذكر أن العلم بها غير نافع، والجهل بها غير ضار، وأن العلم بها غير مترتب عليه أداء فرض، والجهل بها غير مترتب عليه تضييع واجب، وأنها خارج الحد الواجب علمه والإيمان به من القرآن.
- انحصرت توقفات الطبري التفسيرية في المسائل التي وصفها بأنها غير مهمة، ولم أجد موضعًا توقف فيه الطبري في غير هذا النوع من المسائل، فلم يتوقف فيما له أثر في فهم المعنى والمراد، ولم يتوقف فيما يترتب عليه حكم تكليفي، بل كانت توقفاته في مسائل لا يترتب عليها أثر؛ كتعيين مبهم ونحو ذلك.
- التوقف في التفسير هو خلاف الأصل للمفسر المجتهد، فتوقفات الطبري قليلة العدد مقابل اجتهاداته الكثيرة في تفسير الآيات وبيان المراد منها، ومع قلتها فهي أيضًا في نوع لا يترتب عليه أثر.
- أسباب التوقف في التفسير عند الطبري أربعة، وهي عدم الدليل، وعدم الأثر، ووجود الاختلاف، وكون الأقوال جائزة ومحتملة للصحة، وهذه الأسباب تجتمع جميعًا في كل موضع من المواضع، وإذا تخلف أحد هذه الأسباب -مهما كان- لم يتوقف الطبري، فلو وُجد الدليل لم يتوقف، حتى إن كانت المسألة مشابهة للمسائل التي يتوقف فيها عادة.
- منهج الطبري في الآيات التي توقف في مسائل منها يتلخص في أن الطبري يقتصر

على ما يسميه بالظاهر، فيرجح أن الأصوب الاقتصار عليه، والتوقف فيما عداه. ومراد الطبري بالظاهر في هذه المواضع ما يظهر ويتبادر إلى الذهن من المعاني الواضحة الجلية، ولم يقصد الطبري بالظاهر ما اصطلاح عليه بعض الأصوليين من أنه اللفظ المحتمل لمعنيين وهو في أحدهما أظهر من الآخر.

- بلغت توقفات الطبري في كتابه جامع البيان سبعة وخمسين (٥٧) توقفًا، منها واحد وأربعون (٤١) توقفًا في التفسير، وثمانية (٨) توقفات في أسباب النزول، وثمانية (٨) توقفات أخرى في غير ذلك.

وفي ختام هذا البحث فإني أوصي بالآتي:

- أوصي بدراسة التوقف في التفسير دراسة تأصيلية، وذلك بدراسة أحكامه وأنواعه وأسبابه وضوابطه، وغير ذلك مما يحتاج إليه في التأصيل.
 - أوصي بدراسة توقفات السلف في التفسير وبيانها وتحليلها، وقد ذكرت بعضها في هذا البحث.
 - أوصي بدراسة ظاهرة التوقف في تفسير الحروف المقطعة عند المفسرين، وبيان وتحليل أقوالهم في ذلك.
 - تبين من خلال هذا البحث أن مفهوم الظاهر عند الطبري أعم من المفهوم المشتهر عند الأصوليين، فأحياناً يريد به الطبري المعنى الظاهر والمتبادر إلى الذهن، وأحياناً يريد به الظاهر في اصطلاح الأصوليين؛ ولذا أوصي بدراسة مفهوم الظاهر عند الطبري؛ إذ لم أقف على دراسة لهذا الموضوع من هذا الجانب، والله أعلم.
- هذا، وما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي والشیطان، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

المصادر والمراجع

١. الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق.
٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٣. إعراب القرآن، النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٥. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٦. تفسير عبد الرزاق، الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٧. التفسير البسيط، الواحدي، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين في رسائل جامعية في جامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
٨. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، وهي الطبعة المعتمدة في البحث.
٩. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: أبي إسحاق الحويني والدكتور حكمت بشير ياسين، دار ابن الجوزي، السعودية، الدمام، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
١٠. التفسير الكبير، الرازي، محمد بن عمر بن الحسن (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث

العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

١١. التفسير من سنن سعيد بن منصور، المروزي، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المروزي (ت: ٢٢٧هـ)، تحقيق: الدكتور سعد بن عبد الله آل حميد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

١٣. جمهرة اللغة، ابن دريد، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٤. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٥. شرح السنة، البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٦. العدة في أصول الفقه، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٧. فضائل القرآن، أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٨. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٩. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد

- الرحمن ابن تمام بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٢١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٢٢. مفاتيح التفسير، الخطيب، أ.د. أحمد بن سعيد، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٢٣. مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٤. الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٢٥. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت.

1. al-Iḥkām fī uṣūl al-aḥkām, al-Āmidī, Sayyid al-Dīn ‘Alī ibn Abī ‘Alī ibn Muḥammad ibn Sālīm (t : 631h), taḥqīq : ‘Abd-al-Razzāq ‘Afīfī, al-Maktab al-Islāmī, Bayrūt-Dimashq.
2. Aḍwā’ al-Bayān fī ṭdāḥ al-Qur’ān bi-al-Qur’ān, al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār al-Jakanī al-Shinqīṭī (t : 1393h), Dār al-Fikr lil-ṭibā’ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī’, Bayrūt, 1415h-1995m.
3. I’rāb al-Qur’ān, al-Naḥḥās, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ismā’īl (t : 338h), taḥqīq : ‘bdālmn’m Khalīl Ibrāhīm, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, al-Ṭab’ah al-ūlā, 1421h.
4. I’lām al-muwaqqi’īn ‘an Rabb al-‘ālamīn, Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb (t : 751h), taḥqīq : Muḥammad ‘Abdussalām Ibrāhīm, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, al-Ṭab’ah al-ūlā, 1411h-1991m.
5. al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr, Abū Ḥayyān al-Andalusī, Muḥammad ibn Yūsuf ibn ‘Alī ibn Yūsuf (t : 745h), taḥqīq : Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Dār al-Fikr, Bayrūt, 1420h.
6. Tafsīr ‘Abd-al-Razzāq, al-Ṣan’ānī, ‘Abd-al-Razzāq ibn Hammām ibn Nāfi’ (t : 211h), taḥqīq : D. Maḥmūd Muḥammad ‘Abduh, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, al-Ṭab’ah al-ūlā, 1419h.

7. al-Tafsīr al-basīṭ, al-Wāḥidī, 'Alī ibn Aḥmad al-Wāḥidī al-Nisābūrī (t : 468h), taḥqīq : majmū'ah min al-bāḥithīn fī Rasā'il jāmi'iyah fī Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd, 'Imādat al-Baḥth al-'Ilmī, al-Ṭab'ah al-ūlā, 1430h.
8. Tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm, Ibn Kathīr, Ismā'īl ibn 'Umar ibn Kathīr (t : 774h), taḥqīq : Muḥammad Ḥusayn Shams al-Dīn, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlā, 1419h, wa-hiya al-Ṭab'ah al-mu'tamadah fī al-Baḥth.
9. Tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm, Ibn Kathīr, Ismā'īl ibn 'Umar ibn Kathīr (t : 774h), taḥqīq : Abī Ishāq al-Ḥuwaynī wa-al-Duktūr Ḥikmat Bashīr Yāsīn, Dār Ibn al-Jawzī, al-Sa'ūdīyah, al-Dammām, al-Ṭab'ah al-ūlā 1431h-2010m.
10. al-Tafsīr al-kabīr, al-Rāzī, Muḥammad ibn 'Umar ibn al-Ḥasan (t : 606h), Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-thālithah, 1420h.
11. al-Tafsīr min Sunan Sa'īd ibn Manṣūr, al-Marwazī, Sa'īd ibn Manṣūr ibn Shu'bat al-Khurāsānī al-Marwazī (t : 227h), taḥqīq : al-Duktūr Sa'd ibn Allāh Āl Ḥamīd, al-Nāshir : Dār al-Ṣumay'ī lil-Nashr wa-al-Tawzī', al-Ṭab'ah al-ūlā 1417h-1997m.
12. Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl āy al-Qur'ān, al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr (t : 310h), taḥqīq : D. Allāh al-Turkī, Dār 'Ālam al-Kutub, al-Riyāḍ, 1436h-2015m.
13. Jamharat al-lughah, Ibn Durayd, Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Durayd al-Azdī (t : 321h), taḥqīq : Ramzī Munīr Ba'labakkī, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlā, 1987m.
14. Sunan al-Tirmidhī, Muḥammad ibn 'Īsā al-Tirmidhī (t : 279h), taḥqīq : Aḥmad Muḥammad Shākir, Sharikat Maktabat wa-Maṭba'at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, Miṣr, al-Ṭab'ah al-thānīyah, 1395h-1975m.
15. Sharḥ al-Sunnah, al-Baghawī, al-Ḥusayn ibn Mas'ūd ibn Muḥammad (t : 516h), taḥqīq : Shu'ayb al-Arnā'ūṭ wa-Muḥammad Zuhayr al-Shāwīsh, al-Maktab al-Islāmī, Dimashq-Bayrūt, al-Ṭab'ah al-thānīyah, 1403h-1983m.
16. al-'Uddah fī uṣūl al-fiqh, al-Qāḍī Abū Ya'lā, Muḥammad ibn al-Ḥusayn ibn Muḥammad (t : 458h), taḥqīq : D. Aḥmad ibn 'Alī ibn Siyar al-Mubārakī, al-Ṭab'ah al-thānīyah, 1410h-1990m.
17. al-'Aṭīyah wa-Muḥsin Kharābah wa-wafā' Taqī al-Dīn, Dār Ibn Kathīr, Dimashq-Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlā, 1415h-1995m.
18. al-Kitāb al-muṣannaf fī al-aḥādīth wa-al-āthār, Ibn Abī Shaybah, 'Abd Allāh ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm (t : 235h), taḥqīq : Kamāl Yūsuf al-Ḥūt, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, al-Ṭab'ah al-ūlā, 1409h.
19. Majmū' al-Fatāwā, Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm al-Ḥarrānī (t : 728h), taḥqīq : 'Abd-al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim, Majma' al-Malik Fahd li-Ṭibā'at al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Madīnah al-Nabawīyah, 1416h-1995m.
20. al-Muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz, Ibn 'Aṭīyah, 'bdālḥq ibn Ghālīb ibn 'Abd-al-Raḥmān Ibn Tammām ibn 'Aṭīyah al-Andalusī (t : 542h), taḥqīq : 'Abdussalām 'bdālshāfy Muḥammad, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlā 1422H.
21. Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal al-Shaybānī (t : 241h), Taḥqīq : Shu'ayb al-Arnā'ūṭ wa-'Ādil Murshid wa-ākharūn,

- ishrāf : D ‘Abd Allāh al-Turkī, Mu’assasat al-Risālah, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1421 H-2001M.
22. Mafātīḥ al-tafsīr, al-Khaṭīb, U. D. Aḥmad ibn Sa‘īd, Dār al-Tadmuriyah, al-Riyāḍ, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1431h-2010m.
23. Maqāyīs al-lughah, Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris al-Qazwīnī (t : 395h), taḥqīq : ‘Abdussalām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr, 1399h-1979m.
24. al-Muwāfaqāt, al-Shāṭibī, Ibrāhīm ibn Mūsá ibn Muḥammad (t : 790h), taḥqīq : Mashhūr ibn Ḥasan Āl Salmān, Dār Ibn ‘Affān, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1417h-1997m.
25. al-Mawsū‘ah al-fiqhīyah al-Kuwaytiyah, Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu‘ūn al-Islāmīyah, al-Kuwayt.

* * *

الحوار العيني في القرآن الكريم

بين أقوال المفسرين وتهافت المنحرفين من المعاصرين

إعداد:

د. نهلة بنت محمد الناصر

الأستاذ المساعد في قسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

nmalnasser@imamu.edu.sa

ملخص البحث

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

فهذه دراسة تتناول موضوع "الخور العين" بين أقوال الأئمة المفسرين وشبهات أهل الضلال من المعاصرين. وذلك من خلال بيان معنى الخور العين في اللغة، وأقوال المفسرين، والوقوف على شبهات ومزاعم المنحرفين فيها، وبيان تهاافت تأويلاتهم من خلال الرد عليها وإبطال استدلالاتهم. وقد خلصت الباحثة إلى أن القول بأن المراد بالخور العين الوارد ذكرهم في القرآن الكريم نساء جعلهم الله ثوابا لرجال أهل الجنة؛ موافق لظاهر آيات القرآن، ولدلالات اللغة العربية وأساليبها، بل جاء التصريح بالمراد بها في أحاديث النبي ﷺ وهو ما تقتضيه العقول السليمة وتقبله الفطر الطبيعية، ولم يخالف فيه أحد من أهل الإسلام قاطبة إلا شذاذ هذا العصر.

وقد قسمته إلى تمهيد بينت فيه معنى الخور العين في اللغة، ومبحثين، الأول: لذكر أقوال المفسرين في المراد بالخور العين. أما المبحث الثاني تناولت فيه انحرافات المعاصرين في معنى الخور العين وبيان بطلانها.

والله من وراء القصد

الكلمات المفتاحية: الخور العين، أئمة المفسرين، شبهات المعاصرين، القراءة الجديدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.^(١)
أما بعد:

فإن لفظ "الحوار العيني" الوارد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية من الألفاظ التي بُيِّنَ المراد منها وجاء التفصيل بذكر أوصافها؛ لتعلقه بالنعيم الأخروي. وقد وافق كلام المفسرين وأهل اللغة وعامة المسلمين فضلا عن خاصتهم المعنى الظاهر من النص، ولم يخالف في ذلك إلا شذاذ من المعاصرين، فبثوا شبهاتهم وحرفوا المراد من ظاهر النص ونفوا دلالاته في لغة العرب وسياقات النص؛ لذا جاءت هذه الدراسة للوقوف على أقوال أئمة التفسير من السلف في تفسيرهم للآيات، ليتبين فساد قول أهل الضلال ممن يثير الشبهات في طعنه بنصوص الوحي من خلال الرد على مزاعمهم المثارة حول معاني الآيات.

وسيتبين في هذا البحث أن المراد بالحوار العيني الوارد ذكرهم في القرآن الكريم نساء جعلهم الله ثوابا لرجال أهل الجنة، وهو قول أجمع عليه أهل الإسلام قاطبة من بداية عصر الإسلام، لم يخالف فيه أحد من خاصة أهل الإسلام وعامتهم، إلا شذاذ هذا العصر ممن خالف بقوله ظاهر القرآن الكريم وما دلت عليه السنة، وما أجمع عليه علماء الإسلام من صدره إلى يومنا هذا، وهو قول مخالف لدلالات اللغة العربية وأساليبها التي نزل بها القرآن الكريم. ومعارض للعقل، ومنكر للفترة.

(١) روى أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الرجل يخطب على قوس، ح رقم ١٠٩٧ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا تشهد قال: (الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة. من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا). وأخرجه البيهقي في السنن الصغرى، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، ح رقم ١٨٧٦. وفي السنن الكبرى، جماع آداب أبواب الخطبة، باب كيف يستحب أن تكون الخطبة، ح رقم ٥٥٩٥ وضعفه الألباني كما في صحيح وضعيف سنن أبي داود.

مشكلة البحث:

يسعى من انحراف عن الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح إلى الدعوة للتشكيك في مصادر الإسلام عن طريق نزع القداسة لأي نص من القرآن، في دعوة إلى التمرد على الكتاب ونسف للسنة، وهدم لكيان الدين، والتحرر منه. وكان من بين وسائلهم في تحقيق أهدافهم بث الشبهات فيما قاله أئمة المفسرين من معاني القرآن الكريم، وكان من تلك المعاني ما ذكره الله من "الخور العين" فأثاروا مزاعمهم وشبهاتهم تحت تأويلات فاسدة ودعاوي كاذبة ومزاعم وافتراءات باطلة؛ فتعين بيان الحق ورد تلك المزاعم وبيان فسادها.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- إن موضوع الخور العين من النعيم الأخروي الذي ذكره الله في القرآن، وليس للرأي ولا للعقل فيه مجال، ورد معناه أو تحريفه المعروف عند العرب، والموافق لما دلت عليه نصوص القرآن الكريم هو تكذيب لنصوص الوحيين.

٢- إن دفع الشبهات التي تثار حول القرآن الكريم، في هذا الباب وغيره من واجبات أهل العلم التي لا يجوز التخلي عنها، بل هو واجب شرعي لحراسة الدين والذب عن أهم مصادره كما قال الإمام ابن قتيبة - رحمه الله - قاعدة جلية في أمثال هذا الباب: "الكلام لا يعارض بالسكوت والشك لا يداوى بالوقوف"^(١).

أهداف البحث:

١. ذكر أقوال أئمة المفسرين في المراد بـ "الخور العين".
٢. معرفة شبهات ومزاعم أهل الضلال من المعاصرين في "الخور العين".
٣. الرد على شبهات أهل الضلال وبطلان استدلالاتهم.

أسئلة البحث:

١. ما أقوال أئمة المفسرين في المراد بـ "الخور العين"؟
٢. ما شبهات ومزاعم أهل الضلال من المعاصرين في "الخور العين"؟
٣. بماذا يرد على شبهات أهل الضلال وكيف يبطل استدلالاتهم؟

(١) الاختلاف في اللفظ، والرد على الجهمية والمشبهة، ص ٦١.

حدود البحث:

حدود موضوعية: الحوار العيني.

حدود زمانية: أقوال أئمة المفسرين في تفاسيرهم، وشبهات بعض المنحرفين من المعاصرين.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع في الجهات المعنية والمواقع الإلكترونية المتخصصة في رصد الرسائل العلمية المسجلة، وجدت بعض الدراسات المتعلقة بموضوع بحثي، ومنها:

١. كتاب الحوار العيني، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق: كمال مصطفى مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٤٨ م. والكتاب في اللغة والأدب ليس له علاقة بالتفسير، وإنما سماه بالحوار العيني من باب الكناية حيث قال في مقدمة كتابه: "وكنيت بالحوار العيني عن كتب العلم الشرائف، دون حسان النساء العفاف؛ وجعلتها لرياضة الناشئ الصغير، وزيادة العالم التحرير".
 ٢. مطالع البدور مع منازل السرور في وصف الحوار العيني نساء أهل الجنة، مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، ١٤١٠ - ١٩٩٠ م. تناول فيه المؤلف موضوع الحوار العيني وما ورد في نصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف في كل ما يتعلق بصفاتهم من الجمال والأخلاق والأكل والشرب وغير ذلك.
 ٣. كتاب منازل الحوار العيني في قلوب العارفين برب العالمين، عبد الكريم بن صالح الحميد ١٤٢٦ هـ. تناول فيه موضوع الحوار العيني بصفة عامة في الآخرة وما ينبغي على المؤمن من العمل الخالص، لله وعدم غلبة محبة غير الله على محبته أو تعلق قلبه بغير الله.
 ٤. الحوار العيني في القرآن الكريم، للدكتورة: نورة عبد الله الورثان، بحث محكم ومنشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ٢٠٠٢ م. تناولت فيه الباحثة الآيات الواردة في القرآن الكريم، وذكرت أقوال المفسرين في المراد بها وما ورد من صفاتها دون التعرض للشبهات المعاصرة المثارة حولها، والرد عليها، وهذا ما تميز به هذا البحث.
- وهذه الدراسات بحسب ما وقفت عليه تكلمت عن جوانب مختلفة، وإن كان لهذه الدراسات والبحوث قيمتها العلمية في موضوعها، إلا أنها لم تغط أو تتناول ما تسعى إليه الباحثة في هذه

الدراسة من الأهداف، وأهمها جمع أقوال المفسرين في معنى المراد من الحور العين الوارد ذكرها في القرآن، وأقوال أهل الضلال، وبيان فساد مزاعمهم، وبطلان شبهاتهم والرد عليهم.

منهج البحث وخطته:

اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي؛ وذلك بجمع واستقراء النصوص والأقوال الواردة عن أئمة المفسرين رحمهم الله، ثم ذكرت أبرز شبه أهل الضلال المعاصرين في تحريفهم لما دلت عليه النصوص وفسره السلف من المراد بالحور العين، وبينت فسادها بالرد عليهم بأقوال السلف وأهل اللغة.

واتبعت المنهجية العلمية في كتابة البحوث المختصرة، وإخراجها على النحو الآتي:

١. اعتمدت الرسم العثماني للآيات القرآنية، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

٢. خرجت الأحاديث الواردة من مظانها في كتب السنة؛ فإن كان الحديث في الصحيحين

أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما خرجته من مظانه، ثم ذكرت الحكم عليه من حيث الصحة والضعف، واجتهدت في ذلك قدر الإمكان.

٣. بينت معاني الكلمات الغريبة من مصادرها الأصلية.

٤. عند ذكر الأعلام اكتفيت بتاريخ الوفاة للعلم عند أول موضع له.

وتم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين على النحو الآتي:

المقدمة وتشتمل على مشكلة البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة،

وخطة البحث، ومنهجه. وتناولت في التمهيد معنى الحور العين في اللغة. ثم استعرضت الموضوع

في مبحثين:

المبحث الأول: أقوال المفسرين في المراد بالحور العين.

المبحث الثاني: شبهات من انحرف من المعاصرين في معنى الحور العين، والرد عليهم.

وختمت البحث بأهم ما توصلت إليه من النتائج، ثم فهرس المصادر والموضوعات.

* * *

التمهيد: معنى الحوار العين في اللغة، وفيه:

أولاً: معنى الحوار في اللغة:

قال الخليل ت (١٨٠هـ): "الْحَوْرُ: الرجوع إلى الشيء وعنه... وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حارَ يحورُ حوراً... والحَوْرُ: شدة بياض العين وشدة سوادها، ولا يقال امرأة حوراء إلا لبيضاء مع حورها، والجميع: حورٌ... والمحور الخشبة التي يبسط بها العجين... وامرأة حوارية، أي: بيضاء حضرية، ولا تكون بدوية".^(١)

وقال الجوهري ت (٣٩٣هـ): "حَارَ يَحُورُ حَوْرًا، وَحُورًا: رجع. يقال: حار بعد ما كار. و"نعوذ بالله من الحَوْرِ بعد الكَوْرِ" أي: من النقصان بعد الزيادة.

والْحَوْرُ أيضاً: شِدَّةُ بياض العين في شِدَّةِ سوادها. يقال: امرأة حوراءُ بَيِّنَةُ الْحَوْرِ.... واحور الشيء: أبيض. وقيل للنساء الحواريات لبياضهن..... والأَحْوَرِيُّ: الأبيض الناعم".^(٢)

وقال ابن فارس ت ٣٩٥هـ: "الحاء والواو والراء ثلاثة أصول: أحدها: لون، والآخر: الرجوع، والثالث: أن يدور الشيء دوراً. فأما الأول فالحور: شدة بياض العين في شدة سوادها قال أبو عمرو: الحور: أن تسود العين كلها مثل الضباء والبقر وليس في بني آدم حور. قال: وإنما قيل للنساء حور العيون لأنهن شبهن بالضباء والبقر... وأما الرجوع: فيقال حار إذا رجع قال تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤] ...

والأصل الثالث: المحور، الخشبة التي تدور فيها المحالة ويقال: "حورت الخبزة تحويراً، إذا هيأتها وأدركتها لتضعها في الملة".^(٣)

وقال الراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ: "الْحَوْرُ: التَّرَدُّدُ إمَّا بِالذَّاتِ، وإمَّا بِالْفَكْرِ، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤] أي: لن يبعث، وذلك نحو قوله: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَشُبْعُنُ﴾ [التغابن: ٧]، وحَارَ الماء في الغدير: تَرَدَّدَ فيه، وحَارَ في أمره: تَحَيَّرَ... والمحاورَةُ والحوَارُ: المَرَادَةُ في الكلام، ومنه التَّحَاوُرُ، قال الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ [المجادلة: ١]، وكَلَّمْتَهُ

(١) كتاب العين (٣٧٠/١).

(٢) الصحاح للجوهري (٢٠٢/٣).

(٣) معجم مقاييس اللغة (١١٥/٢).

فما رجع إليَّ حَوَارًا، أو حَوِيرًا أو مُحَوَّرَةً ... وقوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢]، جمع أَخَوَرٍ وَحَوَرَاءَ، وَالْحَوَرُ قِيلَ: ظهور قليل من البياض في العين من بين السَّوَادِ، وَأَخَوَرْتُ عينه، وذلك نهاية الحسن من العين، وقيل: حَوَّرْتُ الشَّيْءَ: بَيَّضْتَهُ وَدَوَّرْتَهُ، ومنه: الخبز الحَوَّارَى". (١)

ثانيا: معنى (عين) في اللغة:

قال الخليل: "العين الناطرة لكل ذي بصر ... والعَيْن: بقر الوحش وهو اسمٌ جامع لها كالعيس للإبل. ويوصف بسعة العين، فيقال بقرة عيناء وامرأة عيناء، ورجل أعين ... والعَيْنُ: عظم سواد العين في سعتها ...، وهؤلاء أعيان قومهم أي: أشرف قومهم". (٢)

وقال الجوهري: "العين: حاسة الرؤية، وهي مؤنثة، والجمع: أعين وعيون وأعيان. والعين: عين الماء، وعين الركبة. والعين: عين الشمس. والعين: الدينار. والعين: الديدبان، والجاسوس. والعين: حرف من حروف المعجم. ورجل أعين واسع العين بين العَيْنِ، والجمع عَيْنٌ، وأصله فُعْلٌ بالضم، ومنه قيل لبقر الوحش عَيْنٌ". (٣)

قال ابن فارس: "العين والياء والنون أصل واحد صحيح يدل على عضو به يبصر وينظر، ثم يشتق منه، والأصل في جميعه ما ذكرنا. والعين تجمع على أعين وعيون وأعيان". (٤)

قال الراغب: "العَيْنُ الجارحة. قال تعالى: ﴿وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥] ... ويستعار الْعَيْنُ لمعان هي موجودة في الجارحة بنظرات مختلفة ... ويقال لبقر الوحش: أَعَيْنٌ وَعَيْنَاءٌ لحسن عينه، وجمعها: عَيْنٌ، وبها شبه النساء. قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِرَاتُ الطَّرَفِ عَيْنٌ﴾ [الصفات: ٤٨] ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢]". (٥)

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٦٢.

(٢) كتاب العين (٢٦٣/٣).

(٣) الصحاح للجوهري (٢٢/٧).

(٤) معجم مقاييس اللغة (١٩٩/٤).

(٥) مفردات القرآن (١٤١/٢ - ١٤٣).

والخلاصة فإن لفظي "حور عين" في كتب اللغة يطلق على شدة بياض العين وشدة سوادها، وما كان موصوفاً بسعة العين، فيقال بقرة عيناء وامرأة عيناء، ورجل أعين؛ بمعنى عظم سواد العين في سعتها. وهو ما اتفق عليه أئمة المفسرين عند تفسيرهم لها، كما سيتبين في المبحث التالي.

المبحث الأول: أقوال المفسرين في المراد بالحوار العين.

وردت لفظة "الحوار العين" في أربعة مواضع في القرآن صريحة:

الموضع الأول: عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥٠﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥١﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٢﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٣﴾﴾ [الدخان: ٥١-٥٤].

الموضع الثاني: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَلَكَاهِنَ بِمَا آتَاهُمُ رَبُّهُمْ وَوَقَلَهُمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ ﴿٢٠﴾ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [الطور: ١٧-٢٠].

الموضع الثالث: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمن: ٧٠-٧٢].

الموضع الرابع: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّغُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَلَكِهِنَّ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الواقعة: ١٠-٢٢].

ووردت في خمسة مواضع دون التصريح باللفظ:

الموضع الأول: عند قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْظَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الصافات: ٤٨-٤٩].

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْظَّرْفِ أَثْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [ص: ٥٢-٥٤].

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَلْصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن: ٥٦-٦٠]

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ غُرُبًا أَثْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾﴾ [الواقعة: ٣٥-٣٨] .

الموضع الخامس: عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَثْرَابًا ﴿٣٣﴾﴾ [النبا: ٣١-٣٣] .

وورد في السنة المطهرة ما يدل على أن الحور العين نساء خلقهن الله لرجال الجنة المؤمنين من ذلك ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على آثارهم كأحسن كوكب دُرِّيٍّ في السماء إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا تباغض بينهم ولا تحاسد، لكل امرئ منهم زوجته من الحور العين يرى مُحُّ سوقهن من وراء العظم واللحم". (١)

وما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة: ومثل له شجرة ذات ظل، فقال: أي رب قدمني إلى هذه الشجرة أكون في ظلها ... وساق حديثا، وفيه: ثم يدخل بيته فتدخل عليه زوجته من الحور العين فتقولان: الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيانا لك، فيقول: ما أعطي أحد مثل ما أعطيت". (٢)

ومن ذلك ما روي أن رجلاً أسود أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني رجل أسود منتن الريح قبيح الوجه لا مال لي، فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا؟ قال: في الجنة. فقاتل حتى قُتل. فأتاه النبي ﷺ فقال: قد بيض الله وجهك، وطيب ريحك، وأكثر مالك وقال لهذا أو لغيره فقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جُبَّةً له من صوف، تدخل بينه وبين جُبَّتِهِ". (٣)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة ح (٣٢٤٦). ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب أول زمرة تدخل الجنة ح (٢٨٣٤).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة ح (١٨٨).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک (١٠٣/٢) ح (٢٤٦٣) وقال: "حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال الذهبي في التعليق: على شرط مسلم". وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤٣/٢) رقم ١٣٨١.

وبتتبع واستقراء أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الإسلام نجدهم متفقون بأن المراد بالخور العين نساء حسناوات، خلقهن الله ثوابا لرجال الجنة؛ منهم: العالم البحر الحبر عبد الله بن عباس رضي الله عنه، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وعطاء، والحسن وغيرهم. ولم يخالف في ذلك أحد من أهل القبلة.

قال ابن جرير: "كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ" يقول تعالى ذكره: كما أعطينا هؤلاء المتقين في الآخرة من الكرامة بإدخالناهم الجنات، وألباسناهم فيها السندس والإستبرق، كذلك أكرمناهم بأن زوّجناهم أيضا فيها حورا من النساء، وهن النقيات البيضاء، واحدهن: حوراء".^(١)

أما اشتقاق الكلمة فالأكثر على أن حور جمع حوراء، والحوراء: البيضاء. قال ابن عباس: الحوراء البيضاء المنعمة. وبه قال مجاهد وقتادة والضحاك، وقال مجاهد: النساء البيض.^(٢)

وعن قتادة، قوله "كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ" قال: بيضاء عينا. وعن الضحاك في قوله: "بحور عين" قال: الحور البيض والعين العظام الأعين.^(٣)

وفسرها مجاهد بما يدل على أنها مشتقة من الحيرة حيث قال: "اللاقي يحار فيهن الطرف بادٍ مُحْ سَوْقَهُنَّ من وراء ثيابهنَّ، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهنَّ كالمرآة من رقة الجلد، وصفاء اللون". قال ابن جرير: "وهذا الذي قاله مجاهد من أن الحور إنما معناها: أنه يحار فيها الطرف، قول لا معنى له في كلام العرب، لأن الحور إنما هو جمع حوراء، كالحمر جمع حمراء، والسود: جمع سوداء، والحوراء إنما هي فعلاء من الحور، وهو نقاء البياض، كما قيل للنقيّ البياض من الطعام الحوراء".^(٤)

قال ابن القيم: "وهذا من الاتفاق - أي اللفظي - وليست اللفظة مشتقة من الحيرة. وأصل الحور: البياض، والتحوير: التبييض. والصحيح: أن الحور مأخوذ من الحور في العين، وهو شدة بياضها مع قوة سوادها".^(٥)

وقد ذكر الله سبحانه في القرآن الكريم من صفاتهن:

(١) تفسير ابن جرير (٦٥/٢١).

(٢) انظر: ابن جرير (٢٦٣/٢٢).

(٣) انظر: الدر المنثور، السيوطي (٤٢٠/٧).

(٤) تفسير ابن جرير (٦٥/٢١). وانظر: تفسير ابن القيم (٢٠٤/١).

(٥) تفسير ابن القيم (٢٠٤/١).

• أنهن قاصرات الطرف، ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِرَتْ الظُّرُفُ عَيْنٌ ۝٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٨-٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِرَتْ الظُّرُفُ أَتَرَابٌ﴾ [ص: ٥٢]. وقال سبحانه: ﴿فِيهِنَّ قَصِرَتْ الظُّرُفُ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦]. أي قصرن الطرف عن غير أزواجهن لا يمتد طرفهن إلى أجنبي، كما قال ابن عباس ومجاهد والسدي، وقتادة وغيرهم. (١)

• أنهن مقصورات في الخيام، قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] أي قُصِرْنَ على أزواجهن، فلا ييغين بهم بدلا ولا يرفعن أطرافهن إلى غيرهم كما فسرهما بذلك مجاهد، والربيع، أو أن المراد بها محبوسات في الحجال: كما فسرهما بذلك ابن عباس، وأبو العالية، ومجاهد وغيرهم، والآية تحتل المعنيين كما ذكر ذلك ابن جرير. (٢)

• كأمثال اللؤلؤ المكنون، قال سبحانه: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ ۝٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ [الواقعة: ٢٣] قال ابن جرير: "هنّ في صفاء بياضهنّ وحسنهن، كاللؤلؤ المكنون الذي قد صين في كِنٍ". (٣) وقال البغوي ت ٥١٠هـ: المخزون في الصدف لم تمسه الأيدي. (٤)

• كأنهن الياقوت والمرجان ﴿فِيهِنَّ قَصِرَتْ الظُّرُفُ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۝٥٦﴾ فَأَيَّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ [الرحمن: ٥٦-٥٨] قال قتادة: شبه بهن صفاء الياقوت في بياض المرجان. وهذا قول عامة المفسرين. (٥)

• كأنهن بيض مكنون ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِرَتْ الظُّرُفُ عَيْنٌ ۝٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٨-٤٩]، قال ابن الجوزي: "المراد بالبيض هاهنا ثلاثة أقوال. أحدها: أنه اللؤلؤ، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال أبو عبيدة ت ٢٠٩هـ.

(١) انظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان (١٠١/٩).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير (٢٦٤/٢٢). تفسير الثعلبي (٣٨١/٢٥).

(٣) تفسير ابن جرير (٣٠٢/٢٢).

(٤) معالم التنزيل، البغوي (١١/٨).

(٥) تفسير ابن جرير (٢٥١/٢٢). وانظر: الدر المنثور للسيوطي (٧١٢/٧). تفسير البغوي (٤٥٤/٧).

والثاني: بيض النعام، قاله الحسن، وابن زيد، والزجاج ... والعرب تشبه المرأة الحسناء في بياضها وحسن لونها بيضة النعام، وهو أحسن ألوان النساء، وهو أن تكون المرأة بياضاً مشربة صفرة.

والثالث: أنه البيض حين يقشر قبل أن تمسه الأيدي، قاله السدي، وإلى هذا المعنى ذهب سعيد بن جبير، وقتادة ...

فأما المكنون، فهو المصون. فعلى القول الأول: هو مكنون في صدغه، وعلى الثاني: هو مكنون بريش النعام، وعلى الثالث: هو مكنون بقشره". (١)

• خيرات حسان في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَكِهَةٌ وَخَلٌّ وَرُمَانٌ ﴿٦٨﴾ فَبَائِيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبَائِيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبَائِيَّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾﴾ [الرحمن: ٦٨ - ٧٤] أي خيرات الأخلاق، والصفات والشيم حسان الوجوه. (٢)

• أنهن أزواج مطهرة:

قال الماوردي ت ٤٥٠ هـ في تفسيره: " قوله عز وجل: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥] في الأبدان، والأخلاق، والأفعال، فلا يَحْضُنْ، ولا يلدن، ولا يذهبن إلى غائط ولا بول، وهذا قول جميع أهل التفسير". (٣)

وقال أبو حيان الأندلسي ت ٧٤٥ هـ: " وأريد هنا بالأزواج: القراء من النساء اللاتي تختص بالرجل، لا يشركه فيها غيره". (٤)

وجيء بلفظ أزواج، دون لفظ زوجات؛ لأن المراد بالأزواج هنا نساء الدنيا، وحوار الجنة

(١) زاد المسير (٥٤١/٣).

(٢) انظر: تفسير ابن جرير (٢٦٢/٢٢). زاد المسير (٢١٦/٤). تفسير البغوي (٤٥٨/٧)، البحر المحيط (٧٠/١٠)، فتح القدير (١٧١/٥).

(٣) النكت والعيون، (٨٧/١).

(٤) البحر المحيط (١٨٩/١).

جميعاً، والزوج كما يقال للذكر، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٠] يقال أيضاً للأنثى، كما في قوله تعالى: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] ويقال: زوج الرجل: لامرأته، ولا يقال: زوجة الرجل إلا قليلاً. وكانت العرب لا تكاد تقول زوجة. فنزل القرآن على اللغة الشائعة في حق الإناث - أي زوج. (١)

قال الطاهر بن عاشور ت ١٣٩٣هـ: "وقوله (مُطَهَّرَةٌ)، هو بزنة الإفراد، وكان الظاهر أن يقال: مطهرات، كما قرئ بذلك، (٢) ولكن العرب تعدل عن الجمع مع التأنيث كثيراً، لثقلهما؛ لأن التأنيث خلاف المألوف، والجمع كذلك، فإذا اجتمعا تفادوا عن الجمع بالإفراد، وهو كثير شائع في كلامهم لا يحتاج للاستشهاد". (٣)

● أبكار، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ۝ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ۝﴾ [الواقعة: ٣٦] وقال: ﴿لَمْ يَطْمِئْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۝﴾ [الرحمن: ٥٦] قال المفسرون: لم يطأهن ولم يغشهن ولم يجامعهن قبلهم أحد. (٤) ويقال للمرأة: طمئت، إذا أدميت بالافتضاض. (٥)

إذن القول بأن المراد بالخور العين نساء، دل عليه صريح السنة، وأجمع عليه المفسرون إجماعاً يمنع إحداث قول جديد في المسألة، ولم يرد ذكر المادة التي خلقن منها، ولا نعلم حقيقتها، بل هي من عالم الغيب الذي لا ندركه إلا بالوحي ولا مجال للعقل فيه. فلو لم يذكرها الله تعالى في القرآن الكريم لما تصورناها، كغيرها من الأمور الحسية في الجنة: كالقصور والأنهار والسرر والفرش والمآكل والمشارب والملابس التي لا تماثل ما خلقه الله في الدنيا وإن اتفقت في الاسم، ففي الصحيحين عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله تعالى: أعددتُ

(١) انظر: حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي (٤٣٤/١).

(٢) هي قراءة زيد بن علي الكوفي العجلي ت ٣٥٨هـ. انظر: إعراب القرآن لابن سيده (٩٦/١). الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمداني (٢٠٠/١). معترك الإقراء في إعجاز القرآن للسيوطي (٤٦٨/٣). الإتيان في علوم القرآن للسيوطي (٣٤٢/٢). البرهان للزركشي (٢٣/٤).

(٣) التحرير والتنوير (٣٥٧/١). وانظر: روح المعاني للألوسي (٢٠٧/١).

(٤) فتح القدير، الشوكاني (١٧٠/٥).

(٥) حادي الأرواح ص ١٥٢.

لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فافروا إن شئتم:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].^(١)

قال ابن عباس رضي الله عنه: "ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا إلا الأسماء"^(٢)

أما القول بمادتها وحقيقتها، أو وجود رجال حور عين في الجنة فلم يخبرنا الله عز وجل بها؛ لذا فإن من قال فيها فقد أثبت شيئاً غيبياً دون نص من الوحي، وتقول على الله بغير علم، قال عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

* * *

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، ح (٣٢٤٤). ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها ح (٢٨٢٤).

(٢) رواه أبو نعيم في صفة الجنة (٢/٢١)، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٢١٨٨).

المبحث الثاني: شبهات المعاصرين في المراد بالخور العين، والرد عليهم:

تعددت أقوال المعاصرين^(١) في المراد بالخور العين الوارد ذكرهم في القرآن الكريم تعددا يتجدد بتجدد فكر قائله، وبحسب ما تمليه عليه قراءاته السابقة، وقناعاته الخاصة، ومقاصده الخفية، ومداركه القاصرة، لكنها جميعا تدل في مضمونها على نفي كون الخور العين الوارد ذكرهم في

(١) الذين يثيرون هذه الشبهات أكثر من شخص ولهم توجهات فكرية منحرفة؛ لذا هو ما يعيننا في هذا المبحث هو ذات الشبهة في المقام الأول، وبناء على ذلك سيكون الرد على تلك الشبهات. أما أصحاب هذه الشبهات فلهم أساليب وبرامج من خلالها يروجون لأفكارهم، وغالبا ما يركزون على الطرق القريبة لعوام الناس لترويج أفكارهم الشاذة وتأويلاتهم المنحرفة، ومنهم:

١/ محمد شحرور ت ١٤٤٣هـ فقد عرض حلقة بعنوان "الخور العين ليس للرجال فقط" قرر فيها: أن أهل الجنة من الذكور والإناث معا لهم أزواج من حور عين، أي أن الخور العين من الذكور والإناث، فالذكر له من الخور العين أنثى، والأنثى لها من الخور العين ذكر. <https://www.youtube.com/watch?v=dklrFvrgP88>

٢/ علي منصور الكيالي في حلقة على اليوتيوب بعنوان "ماذا عن الخور العين؟" قال عن معنى قوله تعالى: (وزوجناهم بحور عين) "لا يقصد الزواج عن طريق الأجسام، أوضح تعبير على هذا النوع من الزواج قال: (وإذا النفوس زوجت) إذا هو زواج فكري وليس زواج للأجسام لذلك لكل زوج زوجة واحدة آدمية، لكن يقول لنا كثيرا: فرضا أنا لا أريد زوجتي في الآخرة، أو هي تقول لا أريد زوجي في الآخرة. فهل هو أيضا إجباري؟ قلنا: .. الله وضع الحلول كلها بالكامل، وفصل كل شيء قال تعالى: (لهم فيها ما تدعي أنفسهم) يعني: إذا إنسان أو إنسانة زوجة لم يعجبها أو لم تعجبها لأسباب كذا وكذا، الله قال له: نغير لك مواصفات نفس الزوجة بحسب ما تريد. ويقول للزوجة: نغير لك مواصفات نفس الزوج بحسب ما تريد". https://www.youtube.com/watch?v=Qufq_hVtjCs

٣/ أمين صبري الذي عرض حلقة بعنوان "القبلة: لا يوجد جنس في الجنة، حقيقة الخور العين" ذهب إلى أن الجسم عبارة عن حاجتين نفس وجسد وهما زوجان وليس واحد فيهم ذكر والثاني أنثى، والله خالق الكون على مبدأ الزوجية لكن الزوجية لا تعني إن كل زوجين مع بعض ذكر وأنثى. وفي الآخرة سيكون لنا أجسام جديدة ليس فيها أعضاء تناسليه، ولا يوجد عورة أصلا ولن تكونوا بالشكل الحالي. ويزعم أن كون النفوس زوجت بمعنى دخول النفس في جسم مطابق ومكافئ لها، فكل نفس سوف تجد زوجها لها وهو "خور عين" يعني جسم جديد قابل للتجدد، مثل دائرة ينبع منها الطاقة المستمرة بعكس الأجسام الحالية. والنفس ستتزوج بالجسم الذي هو جسم الخور العين ولن يبقى الذكر ذكرا ولا أنثى أنثى؛ لأنه لا وجود لأعضاء تناسليه. ودليله أن آدم وزوجه موجودين في الجنة قبل ما يأكلوا من الشجرة بلا سوء وبدون أعضاء تناسليه وكانوا عائشين بزعمه حياة زوجية عالية وراقية وسامية حتى أكلوا من الشجرة فبدت لهما سواتهما. ويصل بتفسيره إلى أن كل الآيات التي استدلوها بها على الخور العين وأوصافها في القرآن افتراء وكذب على الله سبحانه وتعالى! كل الآيات التي استدلوها بها على الخور العين وأوصافها في القرآن افتراء وكذب على الله سبحانه وتعالى! <https://www.youtube.com/watch?v=LGG\Jy\yww3M> ومنهم: آمنة ودود في كتابها "القرآن والمرأة".

القرآن الكريم والسنة النبوية نساء، متوسلين بزعم المظلومية للنساء، والدفاع عن حقوق المرأة - حتى في الآخرة- أو لادعاء العفة الزائفة، وأن الجنس من الممارسات التي لا تليق في حضرة الرب لعدم وجود علاقة جنسية في الجنة، واختفاء الأعضاء التناسلية وبطلان مهمتها، فلا زواج، ولا جنس، ولا أعضاء تناسلية في الجنة؛ لأن الجنة مرفعة عن أمور الدنيا، ولا يمكن أن يكون هناك جنس بحضرة الرب -على حد قولهم- لذا سعوا إلى تأويل النصوص الواردة في الحوار العيني تأويلاً يفضي إلى تحريفها وإنكارها وصرفها عن ظاهرها.

وقبل أن أدلف إلى ذكر شبهاتهم سأتطرق لمنشأ ضلالهم في المراد بالحوار العيني:

فكثير ممن حرف المراد بالحوار العيني ممن ينتسب إلى الإسلام أخذه من ثقافة بعض أهل الكتاب المحرفة،^(١) وهي أنه لا جنس في الآخرة، وأنه لا يجوز أن يكون في الجنة جنس؛ لأنها بحضرة الرب، لذا لما كان آدم في الجنة لم يكن له أعضاء تناسلية، وأن خروج الأعضاء هو الذي أخرج آدم من الجنة، فالله لم يخرج آدم من الجنة بسبب معصيته وأكله من الشجرة، وإنما أخرجه لما ظهر العضو التناسلي، والجنة مرفعة عن ذلك فاخرج منها لعالم آخر. بخلاف ما أقره الإسلام من أن الله عاتب آدم وأخرجه من الجنة بسبب معصيته. قال تعالى: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١] وفي صحيح البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (اُخْرِجَ آدَمُ وَمُوسَى؛ فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أُخْرِجْتَكَ حَاطِيَّتُكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟!)^(٢) الحديث فقوله: "الَّذِي أُخْرِجْتَكَ حَاطِيَّتُكَ مِنَ الْجَنَّةِ" صريح في أن السبب من خروج آدم من الجنة هو الخطيئة وليس ظهور العورة.

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهؤلاء المحرفة المبدلة في هذه الأمة من الجهمية وغيرهم اتبعوا سنن من كان قبلهم من اليهود والنصارى وفارس والروم، فغيروا فطرة الله تعالى، وبدلوا كتاب الله ... وقد ذكرنا في غير هذا الموضع أن مبدأ التجهم في هذه الأمة كان أصله من المشركين، ومبدلة الصابئين من الهند واليونان، وكان من مبدلة أهل الكتاب من اليهود، وأن الجعد بن درهم ثم الجهم بن صفوان ومن اتبعهما أخذوا ذلك عنهم، وأنه بعد ذلك في أواخر المائة الثانية وقبلها اجتلبت كتب اليونان وغيرهم من الروم من بلاد النصارى، وعربت، وانتشر مذهب مبدلة الصابئة، مثل أرسطو وذويه". انظر: بيان تلبس الجهمية (٤٧١/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى ح (٣٤٠٩)، ومسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى ح (٢٦٥٢).

وهذه العقيدة التي ترسخت عند بعض النصارى أخذوها من نظرة الفلاسفة الماديين وخاصة الفلسفة الأفلاطونية -نسبة إلى الفيلسوف اليوناني أفلاطون ت ٣٤٧ ق.م- ومن مبادئ فلسفته في أن العلاقة بين الروح والجسد تقوم على الصراع والتنافر، وأن الجسد ظلام لا نور فيه، والروح هي مصدر الانفعالات والفكر والوعي، وهي عند الموت تعود إلى عالم المثل بمعنى أن لكل موجود مشخص في العالم الحسي مثالا غير مشخص في العالم العقلي، وهذه المثل هي مبادئ الموجودات الحسية، منها بدأت وإليها تعود. (١)

فأصبحت النصرانية تحتقر الجسد وتدعو إلى رهبانية تخالف الفطرة الإلهية كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿وَرَهَبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧].

ويستدلون على ذلك بنصين: أحدهما في (إنجيل متى) وفيه: يقول المسيح: (لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الله في السماء) (٢). والآخر من كلام بولس في كورنثوس الأولى وهو يتحدث عن قيامة الأموات (يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً). (٣)

أما الإسلام فهو ينظر إلى ثنائية (الجسد، والروح) نظرة تكامل لا نظرة تنافر كما ذهب الفلاسفة، وتبعمهم النصارى والكثير من الأديان الوثنية التي تحتقر الجسد. فدعا إلى تركية النفس، صوناً للجسد من السقوط في حمأة الرذيلة، وفي هذا يقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩-١٠].

ومن التناقض لدى النصارى أنه قد ورد في نصوص بعض الأناجيل إثبات النعيم الجسدي في الآخرة، فقد ذكر (لوقا) في أن المسيح قال لتلاميذه الذين يؤمنون به: (وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتا لتأكلوا وتشربوا على مائدتي، وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر). (٤)

(١) انظر: عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ص ٨٠. الموسوعة الفلسفية، الحفي ص ٣٦. المعجم الفلسفي، جميل صليبا (٢/٣٣٥، ٣٣٨).

(٢) أنجيل متى (٢٩/٢٢).

(٣) كورنثوس الأولى (٤٤/١٥).

(٤) أنجيل لوقا (٢٩/٢٢).

وفي (إنجيل متى) أن المسيح قال لتلاميذه بعد آخر شراب شربه معهم: (وأقول لكم: إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي).^(١) بل جاء في سفر متى ١٩: (وكل من ترك بيوتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا لأجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية).^(٢) وفيما يأتي أمثلة لأدلتهم التي استدلو بها من القرآن والشبهات التي يثيرونها حولها والرد عليها.

الشبهة الأولى:

أن المراد بالحوار العيني الوارد ذكرهم في القرآن ليس إناثا، بل جنس آخر يزوج بواسطة الذكور والإناث؛ بدليل قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤]. وقوله: ﴿مُتَّكِعِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: ٢٠] ولم يقل: وزوجناهم حورا عين كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، فالزواج في الدنيا لقاء بين الذكورة والأنوثة، بينما في الآخرة يتم تزويج الذكور والإناث الداخلين إلى الجنة بواسطة الحوار العيني.^(٣)

بطلان الشبهة، والرد على استدلالهم:

هذه المسألة التي استدلو بها ذكرها علماء اللغة وعلماء التفسير، وأجابوا عليها في سياقات قواعدها اللغوية، وأساليبها البلاغية، وهي كالتالي:

هناك أفعال في القرآن كثيرة ورد ذكرها متعدية بغير ما تتعدى به، وللعلماء فيها منهجين:

الأول: تضمين الفعل بفعل يتعدى بالحرف المذكور.

المنهج الثاني: أن يفسر الحرف بالحرف الذي يتعدى به الفعل.

كما في قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٧] والشرب لا يتعدى بالباء بل يتعدى ب (من) فيكون التقدير: عينا يشرب منها. فللعلماء فيها سبيلين:

الأول: أن يضمن الفعل معنى فعل يتعدى بالباء، فيكون التقدير عينا يروى بها، أو يفسر الحرف، فيكون الباء بمعنى: من. فيكون التقدير: يشرب منها، وهذا كثير في القرآن.

(١) إنجيل متى (٢٩/٢٦).

(٢) إنجيل متى (٢٩/١٩).

(٣) انظر: قصة الوجود، عدنان الرفاعي ص ٢٠٩.

فقوله: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤] تحمل عدة معاني كما يأتي:

١/ أن يكون الفعل مضمنا معنى فعل آخر يتعدى بالباء، فيفسر الفعل بـ "قرناهم أو أمددناهم". لذا نجد ابن قتيبة ت ٢٧٦هـ فسرهما بـ: قَرَنَاهُمْ بهن. (١) وكذلك قال البغوي ت ٥١٦هـ: "أي قرناهم بهن، ليس من عقد التزويج". (٢)

وقال البقاعي ت ٨٨٥هـ: "أَيَّ قَرَنَاهُمْ بِهِنَّ، وَلَمَّا كَانَتْ تِلْكَ الدَّارُ غَنِيَّةً عَنِ الْأَسْبَابِ، فَكَانُوا غَنِيِّينَ عَنِ الْعَقْدِ، قَالَ مُشِيرًا بِالْبَاءِ إِلَى صَرْفِ الْفِعْلِ عَنْ ظَاهِرِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى النِّكَاحِ تَعَدَّى بِنَفْسِهِ، وَتَضَمَّنَ الْفِعْلُ "قَرَنَاهُمْ" أَيْ جَعَلْنَاهُمْ أَزْوَاجًا مَقْرُونِينَ ﴿بِحُورٍ﴾ أَيْ نِسَاءً" (٣) وفي قراءة ابن مسعود والنخعي: (وَزَوَّجْنَاهُمْ بِعَيْسٍ عِينٍ) قال أبو الفتح: العيساء: البيضاء. قال ابن جني: "وهي قراءة عبد الله وإبراهيم، المرأة العيساء: البيضاء، ومثله: جمل أعيس، وناقاة عيساء". (٤)

قال ابن جزي ت ٧٤١هـ: "دخلت الباء في قوله ﴿بِحُورٍ﴾ لأنه تضمن قوله: ﴿وزوجناهم﴾ معنى قرناهم". (٥)

٢/ أو يكون الفعل بمعنى جعلناهم وصيرناهم، وعلى هذا الباء للسببية، قال أبو عبيدة: المعنى: جعلنا ذكور أهل الجنة أزواجا ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ من النساء، تقول للرجل: زوج هذه النعل الفرد بالنعل الفرد، أي: اجعلهما زوجا، والمعنى: جعلناهم اثنين اثنين. (٦) وقال الأخفش ت ٢١٥هـ "جَعَلْنَاهُمْ أَزْوَاجًا بِالْحُورِ". (٧)

قال ابن عاشور: معنى "زوجناهم" جعلناهم أزواجا جمع زوج ضد الفرد، أي جعلنا كل فرد من المتقين زوجا بسبب نساء حور العيون. (٨)

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن ص ٢٣٩. وغريب القرآن ص ٤٠٤. وانظر: تفسير البغوي (١٨٣/٤).

(٢) معالم التنزيل، البغوي (١٨٣/٤).

(٣) نظم الدرر (٢٩٧/٧).

(٤) المحتسب لابن جني (٢/ ٢٩٠)، وانظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ١٤٦.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل (٣١٢/٢).

(٦) انظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩/٢).

(٧) معاني القرآن للأخفش (٥١٦/٢).

(٨) التحرير والتنوير (٣١٨/٢٥).

٣/ أو أن الباء صلة، أي زائدة لفظاً تزيد في المعنى، فيكون التقدير: وزوجناهم حورا عينا. وهذا ما دل عليه قول مجاهد: "أي أنكحناهم".^(١)

قال أبو السعود ت ٩٨٢هـ: "والباء مع أن التزويج مما يتعدى إلى مفعولين لما فيه من معنى الوصل، والإلصاق أو للسببية إذ المعنى صيرناهم أزواجاً بسببهن؛ فإنَّ الزوجية لا تتحقق بدون انضمامهن إليهم".^(٢)

٤/ أن لفظ التزويج متعديا بالباء لغة من لغات العرب، فيقال: تزوجتها وتزوجت بها. وقد ذكر الفراء ت ٢٠٧هـ أنها لغة أزد شنوءة. وقال الكسائي ت ١٨٩هـ: أن أكثر كلام العرب بالهاء يعني في قولهم: هي زوجته، قال الكسائي: وزعم القاسم معن ت ١٧٥هـ أنه سمعها من الأزد شنوءة. قال أبو علي الفارسي ت ٣٧٧هـ: فأما ما كان من هذا في التنزيل، فليس فيه هاء. وعن يونس أن العرب لا تقول: تزوجت بها، إنما يقولون: تزوجتها، وحمل يونس ت ١٨٢هـ، قوله: وزوجناهم بحور عين على: قرناهم، والتنزيل يدل على ما قال يونس وذلك قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧] ولو كان على تزوجت بها لكان زوّجناك بها، وقال ابن سلام ت ٢٢٤هـ: تميم تقول تزوجت امرأة، وتزوجت بامرأة، ولا يبعد أن يكون قوله: زوجناكها على أنه حذف الحرف فوصل الفعل.^(٣)

قال ابن القيم: "ومن هذا يجوز أن يقال: كان فردا فزوجته بآخر، كما يقال: شققته بآخر. وإنما تمنع الباء عند من يمنعها إذا كان بمعنى عقد التزويج. ولا يمتنع أن يراد الأمران معا. فلفظ التزويج يدل على النكاح. كما قال مجاهد: أنكحناهم الحور. ولفظ الباء تدل على الاقتران والضم. وهذا أبلغ من حذفها والله أعلم".^(٤)

والذي يظهر وبناء على ما تقرر في القواعد المتعلقة بالتفسير أنه إذا تعددت المعاني المتعلقة بالآية، ويمكن الحمل عليها بلا تعارض؛ فإننا نأخذ بجميع المعاني.^(٥) فلا مانع من القول بأنه يراد

(١) معاني القرآن للنحاس (٤١٦/٦).

(٢) التفسير الكبير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١٤٨/٨).

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة للحسن بن أحمد (٣٢٧-٣٢٦)، المخصص لابن سيده (٣٥٨/١)، تهذيب إصلاح المنطق للخطيب التبريزي ص ١٩٣.

(٤) تفسير ابن القيم (٢٠٦/١).

(٥) انظر: مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية ص ١٧-١٨. التحرير والتنوير، ابن عاشور (٩٥/١-٩٤).

بالمعنى أنكحناهم، سواء كان هناك عقد تزويج أو لم يكن، أو يكون الفعل مضمن معنى يتعدى بالباء، فيكون التقدير: قرناهم بالخور العين، أو صيرناهم زوجا وشفعا بسبب الخور العين. والله أعلم.

الشبهة الثانية: أن "خور عين" كلمات سريانية.

واستندوا على قول علماء اللغات القديمة بأنها كلمات سريانية تقرأ بعد حذف التنقيط من الحروف: (وكذلك رَوَّحْنَاهُمْ بِخَوْرٍ عَيْنٍ) وليس زوجناهم، ومعناه "ريحناهم أو رفهنا عنهم". وقالوا: أن الباء المتصلة بكلمة خور تعني بالسريانية: (بين) ... أما (خور) فهو العنب الأبيض، فيصبح معنى كلمة: (بخور): أي: بين العنب الأبيض، وكلمة (عين) معناها: عين الماء، أو نبع الماء. وبذلك يصبح معناها حسب تفسير هؤلاء هو: (سنريحهم أو نرفه عنهم بين عرائش العنب الأبيض قرب نبع الماء).^(١)

الرد على شبهتهم، وبطلان استدلالهم:

١- قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]. وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد: ٣٧] ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [طه: ١١٣]. وقال سبحانه: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨]. وقال: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣]. وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الشورى: ٧]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الرَّحْف: ٣]. وقال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الأحقاف: ١٢]. وقال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤].

(١) انظر: الخور العين بين المتخيل والتأويل، نورة السائحي ص ٢٨-٣٠. والألفاظ السريانية في المعاجم العربية، مارا اغناطيوس افوم ص ٤٧٨-٤٨٨ من مجلة المجمع العلمي العربي (ج ٤ / ٢٣م). وكتاب قراءة آرامية سريانية للقرآن، كريستوف لوكسنبورغ. كما أن هناك ممن تأثر بالمنهج الغربي النقدي يحاول تأكيد ذلك زاعما وجود وثائق لبعض صفحات القرآن في خزائن مكاتب الغرب. انظر: <https://katehon.com/ar/article/mn-hwr-lyntkshfh-llg-larmy-lsryny>. وانظر مقال للكاتبة يامنة كرمي على موقع خور عين .. مقاربات للحد من الشبهات (hespress.com).

بل أنكر الله عز وجل على المشركين الذين قالوا: أن محمدا ﷺ تعلم هذا القرآن من رجل أعجمي رومي؛ فحاجهم الله بأن هذا الرجل أعجمي، والقرآن الذي يبلغه الرسول لكم عربي! فكيف الحال بمن يدعي أن الله أنزل القرآن عربي لكن معانيه بلغه أخرى!

٢- وقد أجمع علماء التفسير على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير القرآن بالقرآن، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله من الله، ولا يصح العدول عنه إلى غيره بعد ظهور مراد الله. ثم تفسير القرآن بالسنة؛ فلا أحد أعلم بمعنى كلام الله من رسول الله ﷺ، ولا يصح أيضا العدول عنه إلى غيره بعد كشف الرسول ﷺ للمعنى المراد في خطاب الله عز وجل.^(١)

كما أنه يجب على المفسر إذا لم يجد بيان المعنى في القرآن ولا في السنة الرجوع إلى أقوال الصحابة، فإنهم أعلم بذلك، لما شاهدوا تنزل القرآن، وكان لهم من الفهم والعلم الصحيح، والعمل الصالح.^(٢)

٣- ثم هل القرآن عندهم عربي أو سرياني؟
إن قالوا: عربي، بطل تفسيرهم؛ فكيف يفسر كلام بغير لغته! وإن قالوا: سرياني، كذبوا الله الذي صرح بأن القرآن بلسان عربي ظاهر البيان.

ثم لو سلمنا أن معناها بالسرياني، وليس بالعربي، كيف يخاطب الله ﷻ الناس بما لا يفهمون!
٤- وفيما زعموه قدح لجناب الله عز وجل؛ إذ كيف يرضى لمن اصطفاه لتبليغ الرسالة أن يخالف معاني القرآن بإيراده أحاديث ذكر فيها أن الحوار العيني نساء في الجنة للرجال المؤمنين!

قال الإمام الطبري ت ٣١٠ هـ: "تأويل القرآن غير مدرك إلا ببيان من جعل الله إليه بيان القرآن".^(٣) ولما قال رجل لمطرف بن عبد الله بن الشخير ت ٩٥ هـ: "لا تحدثونا إلا بالقرآن، قال له مطرف: "والله ما نريد بالقرآن بدلا، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا"^(٤).

وقال الإمام البرهاري ت ٣٢٩ هـ: وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده، ويريد القرآن؛ فلا شك أنه رجل قد احتوى على الزندقة.^(٥)

(١) انظر: أضواء البيان، الشنقيطي (٧/١ - ٢٠). والكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، عبد الله خضر (١/ ٧).

(٢) انظر: مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية ص ٤٠.

(٣) تفسير الطبري (١٨١/٢).

(٤) أخرجه أبو خيثمة في كتاب العلم، ح رقم ٩٧، ص ٢٥. وابن عبد البر في جامع بيان العلم، باب موضع السنة من الكتاب، ح رقم ١٢٣٣ (٢/ ٣٦٨).

(٥) شرح السنة ص ١٢٢.

٥- وكيف يليق بخير العصور على الإطلاق، ومن باشروا التنزيل، ونزل القرآن بلغتهم، ومنهم من دعا له النبي ﷺ أن يعلمه الله تأويل القرآن؛ كيف يليق بهم أن يفسروا القرآن بغير مراد الله تعالى!! بل كيف يتكفل الله عز وجل بحفظ ألفاظه من الزيادة والنقصان، ويترك معانيه. ثم لم يتوصل إلى المعنى الصحيح من المراد بها إلا في العصور المتأخرة!

٦- ثم هم لا يقولون بأن جميع معاني ألفاظ القرآن بالسرياني، وإنما بعض ألفاظه. وهذه انتقائية عبثية قائمة على الهوى.

٧- وهذا المعنى الذي فسروه لم يرد في اللغة العربية، وإذا لم يرد في اللغة العربية، والقرآن إنما نزل بلغة العرب؛ فمن الجناية عليه، بل على أية نص من الجناية عليه أن يفسر بغير لغته.

وهذا الأمر عام في كل تفسير خرج بمعاني كتاب الله تعالى عما تدل عليه ألفاظه وسياقه، ولم يدل اللفظ عليه بأي نوع من أنواع الدلالة: مطابقة أو تضمنا والتزاما أو مفهوما موافقا أو مفهوما مخالفا فهو مردود؛ لأنه إذا كان بهذه الصفة كان ضربا من التخرص والتلاعب، لا تفره لغة، ولا يرضاه دين ولا عقل، وليس من تفسير كلام الله في شيء.

الشبهة الثالثة:

"أن الحور العين المذكورات في القرآن للرجال الأتقياء دون النساء تصور بشري محكوم بتصورات دنيوية لا دليل عليها في كتاب الله... وأن إسقاط حيثيات اللقاء بين الأزواج في الدنيا على لقاء الأزواج في الجنة لا دليل عليه".^(١)

بطلان الشبهة، والرد على استدلالهم:

تقوم هذه الشبهة على أن الحور العين المذكورة في القرآن للرجال الأتقياء دون النساء تصور بشري محكوم بتصورات دنيوية وأنه إسقاط لحيثيات اللقاء بين الأزواج في الدنيا على لقاء الأزواج في الجنة.

ويلزم على قولهم: "أن الحور العين المذكورات في القرآن للرجال الأتقياء دون النساء تصور بشري محكوم بتصورات دنيوية لا دليل عليها في كتاب الله." القدح في جناب الله تعالى ولمز للسنّة؛ بمعنى أن الأحاديث الواردة في الحور العين، والمبينة للقرآن. وكذلك تفسير المفسرين من

(١) قصة الوجود، عدنان الرفاعي ص ٢١٣.

عصر الصحابة ومن بعدهم لآيات الحوار العيني مبني على تصورات بشرية، أحادية ظالمة، حسب ما تمليه عليهم نزعتهم الذكورية المجحفة لحق المرأة، فيلزمهم أن أخبار الرسول ﷺ التي يخبر بها عن عالم الآخرة ليست وحيا، وإنما هي حسب تصوراتهم ونزعتهم البشرية، ومداركه واهتماماته الدنيوية، بل إنه يتقول على الله ويخبر عنه بخلاف مراده؛ لا كما قال الله عنه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤] وعليه فلا مصداقيه لقوله ﷺ ولا خبره.

ويلزمهم أنه غير أمين في نقله الأخبار عن الله، ومنها: أخبار الآخرة، وما أعده من النعيم في الجنة للمؤمنين.

ويلزمهم أن هذا القرآن الذي بين أيدينا قد تعرض لعوارض التغيير والتحريف ممن نقله إلينا. ويلزمهم القدح في جناب الله عز وجل بأن الله تعالى لم يف بوعده -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] وعدم الإيفاء بالوعد لا يكون إلا لسببين إما كذب الواعد أو عجزه، والله منزّه عن ذلك.

والحقيقة أنهم يسعون إلى الدعوة بأنه لا قداسة لأي نص من القرآن، في دعوة إلى التمرد على الكتاب ونسف للسنة، وهدم لكيان الدين، والتحرر منه.

حيث جاء في كتاب الحوار العيني بين المتخيل والتأويل:

"فتأويل الموروث الذي حمّله القدامى طابعا مقدسا ليس سوى واحدا من التأويلات الممكنة، متناسين أن لغة النص القرآني مجازية تجوّز استخدام اللفظ فيها لغير ما وضع له في الأصل فيستدعي دلالات مفقودة، فيفتح على أكثر من تأويل، فينتج تفسيراً يحتكم لأسس سيكولوجية وابستمولوجية^(١) نشأ فيها المؤول".^(٢)

وقولهم: إن إسقاط حيثيات اللقاء بين الأزواج في الدنيا على لقاء الأزواج في الجنة لا دليل عليه؛ فمنهج أهل السنة والجماعة أن حقائق الأشياء الغيبية وكيفياتها لا يمكن العلم بها، ولا

(١) الإيستمولوجيا: لفظ مركب من لفظين: أحدهما ابستم (emetsipE) وهو العلم، والآخر لوجوس (sogoL) وهو النظرية أو الدراسة. فمعنى الابستمولوجيا: نظرية أو فلسفة العلوم، أي دراسة انتقادية لمبادئ العلوم، وفرضياتها، ونتائجها، للوصول إلى أصلها المنطقي، وقيمتها الموضوعية. ويعني بالسيكولوجية: علم النفس والسيكولوجي هو مذهب يجعل لعلم النفس محورا لمنهج البحث. انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا (٣٣/١). معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (١١٤٩/٢).

(٢) الحوار العيني بين المتخيل والتأويل ص ٣٠.

القياس عليها، أما الألفاظ الواردة في نصوص الكتاب والسنة فالأخذ بها على ظاهرها، بالقدر المشترك منها. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكذلك الصحابة والتابعون فسروا جميع القرآن، وكانوا يقولون: إن العلماء يعلمون تفسيره وما أريد به، وإن لم يعلموا كيفية ما أخبر الله به عن نفسه، وكذلك لا يعلمون كيفية الغيب، فإن ما أعده الله لأوليائه من النعيم لا عين رأت، ولا أذن سمعته، ولا خطر على قلب بشر، فذاك الذي أخبر به لا يعلمه إلا الله، فمن قال من السلف إن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله بهذا المعنى، فهذا حق.

وأما من قال: إن التأويل الذي هو تفسيره وبيان المراد به لا يعلمه إلا الله، فهذا ينازعه فيه عامة الصحابة والتابعين الذين فسروا القرآن كله، وقالوا: إنهم يعلمون معناه. كما قال مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته إلى خاتمته أقفه عند كل آية وأسأله عنها. وقال ابن مسعود: ما في كتاب الله آية إلا وأنا أعلم فيم أنزلت".^(١)

ولو سلمنا لهم بتأويل الحور وتحريفها عن ظاهرها؛ لأنه لا يجوز إسقاط حيثيات اللقاء بين الأزواج في الدنيا على الآخرة؛ فيلزمهم نفي جميع المتع الحسية في الجنة كالأكل والشرب؛ لأن حيثياتها تختلف عن حيثيات الدنيا خاصة وما تتطلبه من دواعي الإخراج والتخلص.؛ وهذا باطل لإخبار القرآن بوجود هذه المتع من الأكل والشرب وغيرها، وكذلك السنة الصحيحة؛ "لأن ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر فيه ألفاظ متشابهة، تشبه معانيها ما نعلمه في الدنيا، كما أخبر أن في الجنة لحمًا ولبنًا وعسلًا وماء وخمرًا ونحو ذلك، وهذا يشبه ما في الدنيا لفظًا ومعنى، ولكن ليس هو مثله، ولا حقيقته كحقيقته... والإخبار عن الغائب لا يفهم أن لم يُعبّر عنه بالأسماء المعلومة معانيها في الشاهد، ويُعلم بها ما في الغائب بواسطة العلم بما في الشاهد، مع العلم بالفارق المميز، وأن ما أخبر الله به من الغيب أعظم مما يُعلم في الشاهد.

وفي الغائب ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فنحن إذا أخبرنا الله بالغيب الذي اختص به من الجنة والنار، علمنا معنى ذلك وفهمنا ما أريد منا فهمه بذلك الخطاب، وفسرنا ذلك. وأما نفس الحقيقة المخبر عنها، مثل التي لم تكن بعد، وإنما تكون يوم القيامة، فذلك من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله".^(٢)

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/٢٠٨).

(٢) العقيدة التدمرية لابن تيمية ص ٩٦-٩٨.

خاتمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد

فقد توصلت الباحثة من خلال هذا البحث للنتائج الآتية:

١. إن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ كتابه، وأوكل ذلك إلى نفسه. ولم يكن سبحانه ليحفظ ألفاظ القرآن من الزيادة والنقصان والتحريف ويترك بيان معناه ومراده لمن شاء. إلا أن أهل الباطل في كل زمان يخوضون بتأويلاتهم وأهوائهم في تفسير معاني ألفاظ القرآن، ومن هؤلاء شر ذمة زماننا ممن طفق يفسر كلام الله بلا علم شرعي، ولا فهم لخطاب الشارع، ولا دراية بقواعد وسياقات اللغة العربية، تحت ذريعة الاجتهاد وإعمال العقل وتطبيق المناهج العلمية الغربية، فحرفوا المعاني وألقوا بشبهاتهم للطعن في فهم السلف والنيل منهم، فكذبوا ما أخبر الله به ورسوله.
٢. إن ما دل عليه ظاهر نصوص القرآن من خلال سياقاته اللفظية، ودلالاته المعنوية: أن المراد بـ "الحوار العيني" نساء جعلهم الله ثواباً لرجال أهل الجنة، كما هو مبين في صريح السنة، ولم يخالف في ذلك أحد من أهل القبلة.
٣. لا يوجد طريق إلى معرفة المراد بالحوار العيني وغيرها من الغيبيات إلا النقل.
٤. إن القول بأن المراد بالحوار العيني الوارد ذكرهم في القرآن نساء حسناوات جعلهن الله ثواباً لرجال أهل الجنة دل عليه ظاهر القرآن وصريح السنة ووافق اللغة العربية ولم يختلف عليه أهل القبلة، بل كل من قال بخلاف ذلك؛ فهو مكذب للقرآن.
٥. أكثر من حرف المراد بالحوار العيني هم أصحاب القراءة الجديدة للقرآن ممن تأثر بالثقافة الغربية المحرفة المتأثرة بالفلسفة المادية اليونانية.
٦. إن أصل الشبهة مبنية على مقدمة فلسفية باطلة قائمة على تقديس الروح دون الجسد.
٧. إن شبهة الحوار العيني زاد اشتهاها مع حملة الدفاع عن حقوق المرأة المزيفة فنصبوا أنفسهم للدفاع عنها حتى في غيبيات الآخرة.
٨. إن القائلين بنفي الحوار العيني في الآخرة لم يسلكوا منهجاً علمياً أو دليلاً ثابتاً وإنما بنوا شبهتهم على ضلالات زائفة حسب ما تمليه عليهم أهواؤهم.

وقد تبين بطلان شبهاتهم للأسباب الآتية:

١. نسفهم لظاهر القرآن وعدم الأخذ به، وردهم للسنّة ونسف الأخذ بظاهرها.
٢. إبطال مرجعية أقوال النبي ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين.
٣. إضعاف الثقة في أحاديث النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم.
٤. يلزم من تأويلاتهم عدم الأخذ بمطلق اللغة، وهذا فاسد لما تقرر من نزول القرآن باللغة العربية، فلا بد أن يكون المفسر لكتاب الله على علم باللغة العربية وعلومها على طريقة العرب؛ إذ القرآن نزل بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]؛ فيفسر اللفظ بحسب ما تدل عليه اللغة العربية واستعمالاتها، وما يوافق قواعدها، ويناسب بلاغة القرآن المعجز.

التوصيات:

١. أن يتصدى العلماء وطلاب العلم لهذا الفكر المنحرف.
 ٢. أن تكتب أبحاث علمية لدفع شبهات هؤلاء المنحرفين المعاصرين.
 ٣. أن تقدم دراسات علمية نقدية لتطبيقاتهم في تأويلاتهم لنصوص القرآن.
- هذا والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

* * *

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٢. الاختلاف في اللفظ، والرد على الجهمية والمشبهة، عبد الله بن سلم بن قتيبة الدينوري، ت: عمر محمود. دار الراية، ط الأولى، ١٤١٢هـ.
٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي. دار الفكر - بيروت، ١٤١٥هـ.
٤. البحر المحيط، محمد أبو حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد. الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.
٥. البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١هـ.
٦. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد بن تيمية. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط الأولى ١٤٢٦هـ.
٧. تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم. الناشر: مؤسسة هنداوي ٢٠١٤هـ.
٨. تأويل مشكل، عبد الله بن محمد بن قتيبة الدينوري. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٩. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور. الناشر: الدار التونسية - تونس، ١٩٨٤م.
١٠. التدمرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: محمد السعوي. الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض، ط السادسة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١١. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي، ت: عبد الله الخالدي. الناشر: دار الأرقم - بيروت، ط الأولى ١٤١٦هـ.
١٢. تفسير القرآن، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، جمع: محمد أويس الندوي.
١٣. تفسير القرآن، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، ت: سعد السعد. الناشر: دار المآثر - المدينة المنورة، ط الأولى ١٤٢٣هـ.
١٤. التفسير الكبير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد العمادي أبو السعود. الناشر: دار إحياء التراث - بيروت.
١٥. تهذيب إصلاح المنطق، الخطيب التبريزي، ت: فخر الدين قباد. الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٦. جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ت: عبد الله التركي. الناشر: دار هجر، ط الأولى ١٤٢٢هـ.
١٧. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٨. حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي، محمد القوجوي. دار الكتب العلمية- بيروت، ط الأولى ١٤١٩هـ.
١٩. الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، ت: بدر الدين قهوجي- بشير جويجايي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح- أحمد يوسف الدقاق. الناشر: دار المأمون للتراث- دمشق/ بيروت، ط الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
٢٠. الحور العين بين المتخيل والتأويل في النص الديني، نورة السائحي. بحث علمي محكم ومنشور في مجلة علامات، العدد ٤٩، عام ٢٠١٨هـ.
٢١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي. الناشر: دار الفكر- بيروت.
٢٢. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض، ط الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩١ م.
٢٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى، ١٤١٥هـ.
٢٤. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي. الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، ط الأولى ١٤٢٢هـ.
٢٥. شرح السنة، الحسن بن علي البرهاري، ت: محمد القحطاني. دار ابن القيم- الدمام، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٢٦. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري. دار العلم للملايين- بيروت، ط الرابعة ١٩٩٠ م.
٢٧. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد الناصر. دار طوق النجاة، ط الأولى ١٤٢٢هـ.
٢٨. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف- الرياض، ط الأولى ١٤٢١هـ.
٢٩. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث- بيروت.
٣٠. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم الخزرجي، أبو العباس ابن أبي أصيبعة، ت: الدكتور نزار رضا. دار مكتبة الحياة- بيروت.
٣١. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني. الناشر: دار ابن كثير- دمشق، ١٤١٤هـ.
٣٢. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. مؤسسة الرسالة- بيروت، ط الثامنة ١٤٢٦هـ.
٣٣. قصة الوجود، عدنان الرفاعي. مركز الذكر- الدراسات الإسلامية.
٣٤. كتاب العلم، زهير بن حرب أبو خيثمة النسائي، ت: ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي- بيروت، ط الثانية ١٤٠٣هـ.

٣٥. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية- بيروت، ط الأولى.
٣٦. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتخب الهذلي، ت: محمد نظام الدين الفتيح. الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٣٧. الكشف والبيان، أحمد بن إبراهيم الثعلبي، ت: عدد من الباحثين. دار التفسير - جدة، ط الأولى ١٤٣٦هـ.
٣٨. الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت: أبو عبد الله السورقي. المكتبة العلمية - المدينة المنورة.
٣٩. لسان العرب، محمد بن منظور. الناشر: دار صادر - بيروت، ط الثالثة ١٤١٤هـ.
٤٠. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، ت: محمد فؤاد سركين. مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١٣٨١هـ.
٤١. مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.
٤٢. مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع: فهد السليمان. الناشر: دار الوطن - الرياض، ١٤١٣هـ.
٤٣. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني. الناشر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٤٤. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه. الناشر - مكتبة المتنبي - القاهرة.
٤٥. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، ت: خليل إبراهيم جفال. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٤٦. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عطا. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ.
٤٧. معالم التنزيل، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي، ت: محمد النمر. الناشر: دار طيبة، ط الرابعة ١٤١٧هـ.
٤٨. معاني القرآن، أبو الحسن المجاشعي الأخفش، ت: هدى محمود. الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، ط الأولى ١٤١١هـ.
٤٩. معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء، ت: أحمد نجاتي وآخرون. الناشر: دار المصرية - مصر.
٥٠. معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، ت: محمد الصابوني. الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط الأولى ١٤٠٩هـ.
٥١. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج، ت: عبد الجليل عبده شلي. الناشر: عالم الكتب - بيروت، ط الأولى ١٤٠٨هـ.

٥٢. معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٥٣. المعجم الفلسفي، جميل صليبي. دار الكتاب اللبناني- بيروت، ١٩٨٢ م.
٥٤. معجم اللغة العربية، أحمد مختار وآخرون.
٥٥. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، ت: عبد السلام محمد. دار الفكر ١٣٩٩ هـ.
٥٦. مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان داودي. دار العلم- دمشق ١٤١٢ هـ
٥٧. مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن تيمية. دار مكتبة الحياة- بيروت، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٥٨. الموسوعة الفلسفية، عبد المنعم الحفني. دار ابن زيدون- بيروت، مكتبة مدبولي- القاهرة.
٥٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم البقاعي. دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٥ هـ.
٦٠. النكت والعيون، علي بن محمد الماوردي، ت: السيد بن عبد المقصود. دار الكتب العلمية- بيروت.

1. al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, t : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. al-Nāshir : al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb, Ṭ 1394h-1974m.
2. al-Ikhtilāf fī al-lafz, wa-al-radd 'alā al-Jahmīyah wa-al-mushabbihah, 'Abd Allāh N Sullam ibn Qutaybah al-Dīnawārī, t : 'Umar Maḥmūd. Dār al-Rāyah, Ṭ al-ūlā, 1412h.
3. Aḍwā' al-Bayān fī Ṭdāḥ al-Qur'ān bi-al-Qur'ān, Muḥammad al-Amīn al-Shinqīṭī. Dār alfkr-Bayrūt, 1415h.
4. al-Baḥr al-muḥīṭ, Muḥammad Abū Ḥayyān al-Andalusī, t : Ṣidqī Muḥammad. al-Nāshir : Dār alfkr-Bayrūt, 1420h.
5. al-Burhān fī 'ulūm al-Qur'ān, Muḥammad ibn Bahādur ibn 'Abd Allāh al-Zarkashī, t : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. al-Nāshir : Dār alm'rft-Bayrūt, 1391h.
6. Bayān Talbīs al-Jahmīyah fī ta'sīs bd'hm al-kalāmīyah, Aḥmad ibn Taymīyah. al-Nāshir : Majma' al-Malik Fahd li-Ṭibā'at al-Muṣḥaf al-Sharīf, Ṭ al-ūlā 1426h.
7. Tārīkh al-falsafah al-Yūnānīyah, Yūsuf Karam. al-Nāshir : Mu'assasat Hindāwī 2014h.
8. Ta'wīl mushkil, 'Abd Allāh ibn Muḥammad ibn Qutaybah al-Dīnawārī. al-Nāshir : Dār al-Kutub al'Imyāt-Bayrūt.
9. al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn 'Āshūr. al-Nāshir : al-Dār al-twnsyāt-Tūnis, 1984m.
10. al-Tadmūrīyah, Taqī al-Dīn Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn Taymīyah, t : Muḥammad al-Sa'wī. al-Nāshir : Maktabat al'bykān-al-Riyāḍ, Ṭ al-sādisah 1421h-2000m.

11. al-Tas'hīl li-'Ulūm al-tanzīl, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Abd Allāh, Ibn Juzayy al-Kalbī, t : 'Abd Allāh al-Khālīdī. al-Nāshir : Dār al'rqm-Bayrūt, Ṭ al-ūlā 1416h.
12. Tafsīr al-Qur'ān, Muḥammad ibn Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawzīyah, jam' : Muḥammad Uways al-Nadwī.
13. Tafsīr al-Qur'ān, Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn al-Mundhir al-Nisābūrī, t : Sa'd al-Sa'd. al-Nāshir : Dār alm'āth-r-al-Madīnah al-Munawwarah, Ṭ al-ūlā 1423h.
14. al-Tafsīr al-kabīr Irshād al-'aql al-salīm ilā mazāyā al-Qur'ān al-Karīm, Muḥammad al-'Imādī Abū al-Sa'ūd. al-Nāshir : Dār Ih'yā' al-trāth-Bayrūt.
15. Tahdhīb Iṣlāḥ al-mantiq, al-Khaṭīb al-Tabrizī, t : Fakhr al-Dīn qbādh. al-Nāshir : Dār al-Āfāq aljdydt-Bayrūt, Ṭ al-ūlā 1403h-1983m.
16. Jāmi' al-Bayān, Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī, t : 'Abd Allāh al-Turkī. al-Nāshir : Dār Hajar, Ṭ al-ūlā 1422H.
17. Ḥādī al-arwāḥ ilā bilād al-afrāḥ, Muḥammad ibn Abī Bakr Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Dār al-Kutub al'Imy-Bayrūt.
18. Ḥāshiyat Muḥyī al-Dīn Shaykh Zādah 'alā tafsīr al-Bayḍāwī, Muḥammad al-Qūjawī. Dār al-Kutub al'Imy-Bayrūt, Ṭ al-ūlā 1419h.
19. al-Ḥujjah lil-qurrā' al-sab'ah, al-Ḥasan ibn Aḥmad ibn 'Abd al-Ghaffār alfārsī al-aṣl, t : Badr al-Dīn qhwjy-Bashīr jwyjāby, rāja'ahu wa-daqqaqahu : 'Abd al-'Azīz rbāḥ-Aḥmad Yūsuf al-Daqqāq. al-Nāshir : Dār al-Ma'mūn Iltrāth-Dimashq / Bayrūt, Ṭ al-thānīyah, 1413 H-1993M.
20. al-Ḥūr al-'Ayn bayna al-mutakhayyal wa-al-ta'wīl fī al-naṣṣ al-dīnī, Nūrah al-Sā'ihī. baḥth 'Alamī muḥakkam wa-manshūr fī Majallat 'Alāmāt, al-'adad 49, 'ām 2018h.
21. al-Durr al-manthūr fī al-tafsīr bi-al-ma'thūr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī. al-Nāshir : Dār alfrk-Bayrūt.
22. Dar' Ta'āruḍ al-'aql wa-al-naql, Taqī al-Dīn Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn Taymīyah, t : Muḥammad Rashād Sālim. Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al'slāmyt-al-Riyāḍ, Ṭ al-thānīyah 1411h-1991m.
23. Rūḥ al-ma'ānī fī tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm wa-al-Sab' al-mathānī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn 'Abd Allāh al-Ḥusaynī al-Alūsī, t : 'Alī 'Abd al-Bārī 'Aṭīyah. al-Nāshir : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, Ṭ al-ūlā, 1415h.
24. Zād al-Musayyar fī 'ilm al-tafsīr, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī al-Jawzī, t : 'Abd al-Razzāq al-Mahdī. al-Nāshir : Dār al-Kitāb al'rby-Bayrūt, Ṭ al-ūlā 1422H.
25. Sharḥ al-Sunnah, al-Ḥasan ibn 'Alī al-Barbahārī, t : Muḥammad al-Qaḥṭānī. Dār Ibn alqym-al-Dammām, al-Ṭab'ah al-ūlā 1408h.
26. al-Ṣiḥāḥ, Ismā'īl ibn Ḥammād al-Jawharī. Dār al-'Ilm Ilmlāyyn-Bayrūt, Ṭ al-rābi'ah 1990m.
27. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl al-Bukhārī, t : Muḥammad al-Nāshir. Dār Ṭawq al-najāh, Ṭ al-ūlā 1422H.
28. Ṣaḥīḥ al-Targhīb wa-al-tarhīb, Muḥammad Nāshir al-Dīn al-Albānī. Maktabat alm'ārf-al-Riyāḍ, Ṭ al-ūlā 1421h.

29. Ṣaḥīḥ Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī, t : Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī. Dār Iḥyā' al-trāth-Bayrūt.
30. 'Uyūn al-Anbā' fī Ṭabaqāt al-aṭibbā', Aḥmad ibn al-Qāsim al-Khazrajī, Abū al-'Abbās Ibn Abī Uṣaybi'ah, t : al-Duktūr Nizār Riḍā. Dār Maktabat al-ḥayāh – Bayrūt.
31. Faṭḥ al-qadīr, Muḥammad ibn 'Alī al-Shawkānī. al-Nāshir : Dār Ibn kthyr-Dimashq, 1414h.
32. al-Qāmūs al-muḥīṭ, Muḥammad ibn Ya'qūb al-Fayrūz Ābādī. Mu'assasat al-rsālt-Bayrūt, Ṭ al-thāminah 1426h.
33. Qiṣṣat al-wujūd, 'Adnān al-Rifā'ī. Markaz aldhkr-al-Dirāsāt al-Islāmīyah.
34. Kitāb al-'Ilm, Zuhayr ibn Ḥarb Abū Khaythamah al-nisā'ī, t : Nāṣir al-Dīn al-Albānī. al-Maktab al'slāmy-Bayrūt, Ṭ al-thāniyah 1403h.
35. Kitāb al-'Ayn, al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī, t : 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī. Dār al-Kutub al'lmyt-Bayrūt, Ṭ al-ūlā.
36. al-Kitāb al-farīd fī i'rāb al-Qur'ān al-Majīd, al-Muntakhab al-Hamadhānī, t : Muḥammad Nizām al-Dīn al-Futayyih. al-Nāshir : Dār al-Zamān lil-Nashr wa-al-Tawzī', al-Madīnah al-Munawwarah-al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah, Ṭ al-ūlā 1427h-2006m.
37. al-Kashf wa-al-bayān, Aḥmad ibn Ibrāhīm al-Tha'labī, t : 'adad min al-bāḥithīn. Dār al-tfsyr-Jiddah, Ṭ al-ūlā 1436h.
38. al-Kifāyah fī 'ilm al-riwāyah, Abū Bakr Aḥmad ibn 'Alī ibn Thābit al-Khaṭīb al-Baghdādī t : Abū Allāh alswrqy. al-Maktabah al'lmyt-al-Madīnah al-Munawwarah.
39. Lisān al-'Arab, Muḥammad ibn manzūr. al-Nāshir : Dār ṣādr-Bayrūt, Ṭ al-thālithah 1414h.
40. Mujāz al-Qur'ān, Abū 'Ubaydah Mu'ammār ibn al-Muthannā, t : Muḥammad Fu'ād Sizkīn. Maktabat alkhānjy-al-Qāhirah, ṭ1381h.
41. Majallat al-Majma' al-'Ilmī al'rby-Dimashq, 1367h-1948m.
42. Majmū' Fatāwā wa-rasā'il Ibn 'Uthaymīn, jam' : Fahd al-Sulaymān. al-Nāshir : Dār alwṭn-al-Riyāḍ, 1413h.
43. al-Muḥtasib fī Tabyīn Wujūh shawādh al-qirā'āt wa-al-īdāḥ 'anhā, Abū al-Faṭḥ 'Uthmān ibn Janā. al-Nāshir : Wizārat al'wqāf-al-Majlis al-A'lā lil-Shu'ūn al-Islāmīyah, 1420h-1999M.
44. Mukhtaṣar fī shawādh al-Qur'ān min Kitāb al-Badī', Ibn Khālawayh. al-nāshr-Maktabat almtnby-al-Qāhirah.
45. Almkhṣṣ, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Ismā'īl al-Naḥwī al-lughawī al-Andalusī al-ma'rūf bi-Ibn sydh, t : Khalīl Ibrāhīm Jaffāl. al-Nāshir : Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī – Bayrūt, Ṭ al-ūlā, 1417h-1996m.
46. al-Mustadrak 'alā al-ṣaḥīḥayn, Abū 'Abd Allāh al-Ḥākim al-Nīsābūrī, t : Muṣṭafā 'Aṭā. al-Nāshir : Dār al-Kutub al'lmyt-Bayrūt, Ṭ al-ūlā 1411h.
47. Ma'ālim al-tanzīl, al-Ḥusayn ibn Mas'ūd ibn Muḥammad ibn al-Farrā', al-Baghawī, t : Muḥammad al-Nimr. al-Nāshir : Dār Ṭaybah, Ṭ al-rābi'ah 1417h.
48. Ma'ānī al-Qur'ān, Abū al-Ḥasan al-Mujāshī' al-Akhfash, t : Hudā Maḥmūd. al-Nāshir : Maktabat alkhānjy-al-Qāhirah, Ṭ al-ūlā 1411h.

49. Ma'ānī al-Qur'ān, Yaḥyá ibn Ziyād al-Farrā', t : Aḥmad Najātī wa-ākharūn. al-Nāshir : Dār al-mṣryt-Miṣr.
50. Ma'ānī al-Qur'ān, Abū Ja'far Aḥmad ibn Muḥammad al-Naḥḥās, t : Muḥammad al-Ṣābūnī. al-Nāshir : Jāmi'at Umm al-qurā-Makkah al-Mukarramah, Ṭ al-ūlā 1409h.
51. Ma'ānī al-Qur'ān wa-i'rābuh, Ibrāhīm ibn al-sirrī al-Zajjāj, t : 'Abd al-Jalīl 'Abduh Shalabī. al-Nāshir : 'Ālam alktb-Bayrūt, Ṭ al-ūlā 1408h.
52. Mu'tarak al'qrān fī I'jāz al-Qur'ān, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī. al-Nāshir : Dār al-Kutub al'Imy-Bayrūt, Ṭ al-ūlā 1408 H-1988m.
53. al-Mu'jam al-falsafī, Jamīl ṣlybyā. Dār al-Kitāb al-lbnāny-Bayrūt, 1982m.
54. Mu'jam al-lughah al-'Arabīyah, Aḥmad Mukhtār wa-ākharūn.
55. Mu'jam Maqāyīs al-lughah, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā al-Rāzī, t : 'Abd al-Salām Muḥammad. Dār al-Fikr 1399h.
56. Mufradāt alfāz al-Qur'ān, al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-ma'rūf bāl-rāghb al-Aṣfahānī, t : Ṣafwān 'Adnān Dāwūdī. Dār al'Im-Dimashq 1412h
57. Muqaddimah fī uṣūl al-tafsīr, Aḥmad ibn Taymīyah. Dār Maktabat alḥyāt-Bayrūt, 1400h-1980m.
58. al-Mawsū'ah al-falsafīyah, 'Abd al-Mun'im al-Ḥifnī. Dār Ibn zydwn-Bayrūt, Maktabat mdbwly-al-Qāhirah.
59. Naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar, Burhān al-Dīn Ibrāhīm al-Biqā'ī. Dār al-Kutub al'Imy-Bayrūt, 1415h.
60. al-Nukat wa-al-'uyūn, 'Alī ibn Muḥammad al-Māwardī, t : al-Sayyid ibn 'Abd al-Maqṣūd. Dār al-Kutub al'Imy-Bayrūt.

الإمام بشير التبريزي وتفسيره الغُنيان

إعداد

د. عبد الرحمن بن صالح المحيميد

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

mhiemieda@qu.edu.sa

ملخص البحث

موضوع البحث / يتناول البحث الإمام بشير التبريزي وكتابه الغنيان في تفسير القرآن، ويهدف البحث إلى التعريف بشخصية الإمام التبريزي ومكانته العلمية، والوقوف على آثاره ومؤلفاته، وكشف النقاب عن كتاب الغنيان في تفسير القرآن، وإبراز قيمته العلمية ومصادره، ومنهج التبريزي فيه، وإبراز بعض الجوانب التفسيرية التي تميز بها، وما تطرق له من أنواع علوم القرآن ومسائله، وقد استخدمت فيه منهج البحث الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل، ومن أهم نتائج البحث ما يلي:

- عاش التبريزي خلال الفترة ٥٧٠-٦٤٦هـ، ويعد من أئمة المذهب الشافعي، وهو معروف لدى كثير من الباحثين، نظرا لعدم وصول نتاجه العلمي إليهم.
- ظهرت شخصية التبريزي في الغنيان في تفسير القرآن في الترجيح والنقد، ونقل عنه معاصروه ومن جاء بعده من المفسرين.
- يعد الغنيان في تفسير القرآن تفسير كبير في عدة مجلدات كغيره من التفاسير في مادته التفسيرية، وتتميز باهتمامه بالوقف والابتداء والشواهد الشرعية.
- وأما أهم توصيات هذا البحث فدعوة المتخصصين في الدراسات القرآنية والمهتمين بتحقيق التراث للبحث عن مخطوط الغنيان في تفسير القرآن للتبريزي كاملا، وتحقيقه ونشره، ودراسة منهج التبريزي فيه.
- كلمات مفتاحية / التبريزي - الغنيان - التفسير - مناهج المفسرين.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً أما بعد:

فقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً بكتاب الله تبارك وتعالى قراءةً وحفظاً، وتدریساً وفهماً، ومع تعدد وجوه العناية بكتاب الله عز وجل فإن جهداً كبيراً منها توجه إلى تفسيره؛ حيث لا يوجد قرن من القرون إلا وفيه عدد من العلماء الذين فسروا القرآن وبيّنوا معانيه، ومن هؤلاء العلماء الذين فسروا القرآن الكريم الإمام بشير بن حامد التبريزي (٦٤٦هـ) الذي ألف كتاباً في تفسير القرآن وسماه: "الغنيان في تفسير القرآن"، وهذا الإمام المفسر مع جلالة قدره ومكانته العلمية لا يكاد يعرف فجميع مؤلفاته لاتزال مفقودة سوى هذا التفسير، وسفره العظيم مع أهميته ونفاسه يجمله بعض المتخصصين فضلاً عن غيرهم، ولذا أحببت أن يكون هذا البحث عن الإمام التبريزي وتفسيره، وسميته (الإمام بشير التبريزي وتفسيره الغنيان)، وقد دفعني لذلك أسباب من أهمها ما يلي:

- ١- التعريف بالإمام التبريزي ومكانته العلمية، والوقوف على آثاره ومؤلفاته، وسيكون هذا البحث - حسب علمي - أول دراسة لحياته العلمية والشخصية.
 - ٢- كشف النقاب عن كتاب الغنيان في تفسير القرآن، وإبراز القيمة العلمية له، وبيان المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تفسيره.
 - ٣- بيان منهج الإمام التبريزي في تفسيره الغنيان، وإبراز بعض الجوانب التفسيرية التي تميز بها، وما تطرق له من أنواع علوم القرآن ومسائله.
- وقد استخدمت في هذا البحث المنهج الوصفي القائم على التحليل الاستقرائي، إذ تم استنتاج كتب التراجم والطبقات لكشف النقاب عن خفايا حياة الإمام التبريزي ونفيس آثاره ومؤلفاته، والنظر في فهارس المخطوطات والمصنفات لمعرفة حال كتاب الغنيان في تفسير القرآن، ثم استقراء المخطوط استقراءً يتبين من خلاله منهج الإمام التبريزي في تفسيره الغنيان.
- وبحسب اطلاعي وتتبعي لمراكز المعلومات، وقواعد البيانات، والكشافات، وفهارس كثير من الجامعات، ومراكز البحوث، لم أقف على دراسة تناولت الإمام التبريزي أو تفسيره الغنيان.
- وتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

- المقدمة: وفيها أهمية البحث وأسباب اختياره، ومنهجه، وخطة البحث.
- المبحث الأول: الإمام بشير التبريزي حياته ومذهبه وآثاره، وفيه خمسة مطالب:
- المطلب الأول: اسمه ونسبه ونشأته.
- المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.
- المطلب الثالث: مكانته العلمية وآثاره.
- المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي.
- المطلب الخامس: وفاته.
- المبحث الثاني: كتاب الغيان في تفسير القرآن وصفه وقيّمته العلمية ومصادره وفيه أربعة مطالب:
- المطلب الأول: وصف الكتاب.
- المطلب الثاني: نسبة الكتاب للمؤلف وتحقيق اسمه.
- المطلب الثالث: القيمة العلمية للكتاب.
- المطلب الرابع: مصادر الكتاب.
- المبحث الثالث: منهج الإمام التبريزي في تفسيره الغيان، وفيه أحد عشر مطلباً:
- المطلب الأول: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن.
- المطلب الثاني: منهجه في تفسير القرآن بالسنة.
- المطلب الثالث: منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.
- المطلب الرابع: منهجه في تفسير القرآن باللغة العربية.
- المطلب الخامس: منهجه في الشواهد الشعرية.
- المطلب السادس: منهجه في القراءات وتوجيهها.
- المطلب السابع: منهجه في تفسير آيات الاعتقاد.
- المطلب الثامن: منهجه في تفسير آيات الأحكام.
- المطلب التاسع: منهجه في الإسرائيليات.
- المطلب العاشر: منهجه في الترجيح.
- المطلب الحادي عشر: منهجه في علوم القرآن.
- الخاتمة: وفيها أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات في هذا البحث.
- ثم ثبت المصادر والمراجع.
- والله أسأل أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله في ميزان حسناتي، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

الإمام بشير التبريزي حياته ومذهبه وآثاره

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونشأته

اسمه ونسبه: اتفقت كتب التراجم والطبقات على اسم الإمام التبريزي وكنيته ولقبه، فهو شيخ الحرم نجم الدين أبو النعمان بشير بن حامد بن سليمان بن يوسف بن سليمان بن عبد الله بن الحسين الزينبي الهاشمي الطالبي الجعفري التبريزي الشافعي^(١).

فالزينبي: نسبة إلى علي الزينبي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فعلي ينسب إلى أمه زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، والتبريزي من ولد محمد بن علي الزينبي^(٢).
والهاشمي الطالبي الجعفري: نسبة إلى جعفر بن أبي طالب الهاشمي عليه السلام^(٣).
والتبريزي: نسبة إلى تبريز^(٤) حيث نشأ بها^(٥).

(١) انظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، الفاسي، محمد بن أحمد، تحقيق كمال الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، (٤٨٨/١)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، محمد بن أحمد، دار الحديث، القاهرة، الطبعة ١٤١٧هـ، (٤٢٥/١٦)، طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين، تحقيق د. محمود الطناحي ود. عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، (١٣٣/٨)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ابن الملتن، عمر بن علي، تحقيق أيمن الأزهرى وسيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (٤٥٣/٢)، طبقات المفسرين، الداوودي، محمد بن علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص(٨٣)، طبقات المفسرين، الأدنوي، أحمد بن محمد، تحقيق سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ص (٢٣٥).

(٢) انظر: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، الفاسي، محمد بن أحمد، تحقيق محمد الفقي وفؤاد سيد ومحمود الطناحي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، (٣٧١/٣)، مختصر فتح رب الأرباب بما أهل في لب اللباب من واجب الأنساب، المدني، عباس بن محمد، مطبعة المعاهد، مصر، ١٣٤٥هـ، ص(٢٥).

(٣) انظر: المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الديشي، الذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٧١هـ، (١٤٨/١٥).

(٤) تبريز: أشهر مدن أذربيجان، وهي عامرة حسناء كما معجم البلدان، الحموي، ياقوت بن عبد الله، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، (١٣/٢).

(٥) انظر: ذيل التقييد، الفاسي (٤٨٨/١)، المختصر المحتاج إليه، الذهبي (١٤٨/١٥).

والشافعي: إذ يعد من أئمة المذهب^(١).

نشأته: ولد التبريزي في يوم الأربعاء الثاني عشر من ربيع الأول سنة (٥٧٠هـ) بأردبيل^(٢)، ونشأ بتبريز^(٤)، فولادته ونشأته في أذربيجان، ثم تحول إلى بغداد فأقام بها مدة وتفقه، ورتب معيداً في المدرسة النظامية ببغداد، وكان حاوياً لعلوم، منها علم الخلاف، وإليه انتهت الرئاسة فيه بالعراق، وقدم إلى دمشق مرات وكتب عنه فيها، وحدث بمصر أيضاً. ثم عين مع ذلك شيخاً للحرم، وفوض إليه النظر في مصالحه وعماراته في الأيام المستنصرية، فأجاد وزاد وأبدأ وأعاد، ولم يزل على ذلك حتى أضر فنفذ عوضه وانقطع بمنزله يسمع ويفتي، ويشغل بالعلم حتى مات.

وكان مشهوراً بالفضل، ومناقبه جمه، مليح المنظر والشبيبة، حسن المخبر والسيرة والعشرة، كثير التواضع، فصيح اللسان، ضحوك السن، لطيف الأخلاق، محبا للغريب حسن الإيراد^(٥). وكانت حياة التبريزي زاخرة بالتعلم والتعليم، ويؤيد ذلك صلته المستمرة بشيوخه وتلاميذه كما سيأتي في المبحث القادم.

* * *

-
- (١) انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٤٢٥/١٦)، طبقات الشافعية الكبرى، السبكي (١٣٣/٨).
- (٢) أردبيل: من أشهر مدن أذربيجان كما في معجم البلدان، الحموي (١٤٥/١)، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، البكري، عبد الله بن عبد العزيز، (٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ (١٣٧/١).
- (٣) انظر: ذيل التقييد، الفاسي (٤٨٨/١)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، (٣٠٩/٤٧)، طبقات المفسرين، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر تحقيق علي عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ، ص (٣٩).
- (٤) انظر: ذيل التقييد، الفاسي (٤٨٨/١)، المختصر المحتاج إليه، الذهبي (١٤٨/١٥).
- (٥) انظر: نشأته فيما يلي: تاريخ الإسلام، الذهبي (٣٠٩/٤٧)، العقد الثمين، الفاسي (٣٧٢/٣)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، (٢١٥/١)، طبقات المفسرين، الداودي ص (٨٣)، طبقات المفسرين، الأدنوي ص (٢٣٥).

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

شيوخه: تتلمذ التبريزي على مشاهير علماء عصره في بغداد، حتى قال الصفدي: «سمع من الكثير»^(١)، وفيما يلي أبرز شيوخه وهم:

١- أبو القاسم يحيى بن علي بن فضالان البغدادي المتوفى سنة (٥٩٥هـ)، شيخ الشافعية، وقد تنابعت كتب التراجم والطبقات على أنه تفقه على يديه في بغداد.

٢- أبو حفص عمر بن محمد البغدادي المتوفى سنة (٦٠٧هـ)، شيخ الحديث في عصره.

٣- أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب الحراني، المتوفى سنة (٥٩٦هـ)، وكان مسند عصره.

٤- أبو أحمد عبد الوهاب بن علي البغدادي، المتوفى سنة (٦٠٧هـ)، وكان محدثاً فقيها ثقة.

٥- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المفسر المعروف بابن الجوزي، المتوفى سنة (٥٩٧هـ).

٦- أبو علي يحيى بن الربيع بن سليمان العمري، المتوفى سنة (٦٠٦هـ)، الإمام الفقيه الشافعي المتفنن.

تلاميذه: أخذ عن التبريزي عدد من طلاب العلم في بغداد، ودمشق، ومصر، وفي الحرم الشريف، ومن أبرزهم:

١- أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري، المتوفى سنة (٦٩٦هـ)، المحدث الحافظ الزاهد.

٢- عيسى بن يحيى الشهير بالضياء السبتي، المتوفى سنة (٦٩٦هـ)، وكان إماماً محدثاً مفيداً.

٣- أبو العباس أحمد بن عبد الله المعروف بالمحب الطبري، المتوفى سنة (٦٧٤هـ) شيخ الشافعية.

٤- أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، المتوفى سنة (٧٠٥هـ) من أكابر الشافعية.

وغيرهم ممن حدث عنه وأجازه كالرضي الطبري، وعبيد الترخمي، أو روى بعض مصنفاته كمحمد بن أحمد بن علي القسطلاني الذي روى عنه تفسيره الغنيان قراءة عليه، فقد قال صاحب ذيل التقييد عن التبريزي: «تخرج به الفضلاء»^{(٢)(٣)}.

(١) انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، خليل بن أبيك، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ، (١٠١/١٠).

(٢) انظر: (٤٨٨/١).

(٣) انظر: شيوخه وتلاميذه فيما يلي: ذيل التقييد، الفاسي (٤٨٨/١)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، اليميني، محمد بن يوسف، تحقيق محمد الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، (٢٢٢/٢)، تاريخ الإسلام، الذهبي، (٣٠٩/٤٧)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (٤٢٥/١٦)، طبقات الشافعية، السبكي (١٣٣/٨).

المطلب الثالث: مكانته العلمية وآثاره

كان للنشاط العلمي في الدراسات القرآنية والفقهية والحديثية في عصر الإمام التبريزي دور مهم في بروز مكانته العلمية، كما أن شيوخه - الذين تقدم ذكر بعضهم في المطلب السابق - أسهموا في تكوين شخصيته ليصل لهذه المكانة العلمية العالية.

وتعين التبريزي معيدا في المدرسة النظامية ببغداد، وتسلم منزلة علمية سامية أهلته ليكون من أئمة المذهب الشافعي، ويرع فيه مذهبا وأصولا وخلافا، ويفتي وينظر فيه، وإليه انتهت رئاسة علم الخلاف بالعراق، ثم عين بعد ذلك شيخا للحرمين ومفتيا لهما، وكان حاويا لعلوم كثيرة حتى وصفه الذهبي بقوله: «العلامة ذو الفنون»^(١)، كما يمتاز التبريزي بالدقة والأمانة في النقل والرواية، مما جعل العلماء يشهدون له بالعلم والفضل^(٢)، فقد قال الذهبي في ترجمته: «كان إماماً مشهوراً بالعلم والفضل، وله تفسير مليح في عدة مجلدات»^(٣)، وقال أيضاً: «صاحب التفسير الكبير، كان من أئمة المذهب»^(٤)، وقال السيوطي: «وكان إماماً مشهوراً بالعلم والفضل، وله تفسير مليح في عدة مجلدات»^(٥)، وأثنى عليه غير واحد كابن الحاجب، وابن السباعي، وابن مسدي^(٦).

وقد ترك التبريزي ثروة علمية لاتزال مفقودة سوى تفسيره الذي نحن بصدد التعريف به، ومن آثاره العلمية ما يلي:

١- كتاب الغنيان في تفسير القرآن^(٧)، وسيأتي وصفه ومنهج مؤلفه فيه في المبحثين الثاني والثالث.

٢- أحاسن الكلام ومحاسن الكرام، وقد ورد ذكره في معجم المؤلفين^(٨).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٤٢٥/١٦).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي (٣٠٩/٤٧)، طبقات الشافعية، السبكي (١٣٣/٨)، طبقات المفسرين، الداوودي ص (٨٣).

(٣) انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي (٣٠٩ / ٤٧).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٤٢٥ / ١٦).

(٥) طبقات المفسرين، السيوطي ٣٩.

(٦) انظر: التحفة اللطيفة، السخاوي (٢١٥/١).

(٧) انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي (٣٠٩/٤٧)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين، طبع بعناية وكالة المعارف بتركيا، ١٩٥١م، (٢٣٢/١).

(٨) انظر: معجم المؤلفين، الدمشقي، عمر بن رضا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٤٦/٣).

٣- الأحاديث الأربعين في أمور الدين، أو أربعون حديثاً في أمور الدين، وقد ذكره صاحباً كشف الظنون، ومعجم المؤلفين^(١).

٤- تصحيح التتمة، أشار إليه صاحب التحفة اللطيفة، وذكر أنه في الفقه، وعليه تعليق لطيف لأحمد بن روزبة الكازروني الشافعي باسم منتهى الهمة في تصحيح التتمة^(٢). وذكر السخاوي أن للتبريزي نظم حسن، منه قوله:

دخلت إليك يا أُملي بشيرا فلما أن خرجت خرجت بشرا
أعد يائي التي سقطت من اسمي فيائي في الحساب تعد عشرا^(٣)
وقوله:

أمسى ينيه وجد الصب ذي الفكر طيف أم به في غفوة السهر
فبت مكتئبا حيران تطرقه الأشجان عن سر منها إلى سر^(٤)

* * *

(١) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، القسطنطيني، مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة،

مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١ م، (١/٦٤٤)، معجم المؤلفين، الدمشقي (٣/٤٦).

(٢) انظر: التحفة اللطيفة، السخاوي (١/١٣٦).

(٣) انظر: (١/٢١٥، ٢١٦).

(٤) انظر: العقد الثمين، الفاسي (٣/٣٧٤).

المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي

عقيدته: نسب غير واحد من العلماء بشير التبريزي إلى التصوف^(١)، وترجم له صاحب طبقات الأولياء^(٢)، وذكر السخاوي أن الدمياطي لبس منه الخرقة الصوفية^(٣)،

وقد ظهرت بعض معالم التصوف في تفسيره الغنيان، فذكر بعض الحكايات الغريبة عن المتصوفة فقال: « وحكى لي جماعة عن الشيخ يوسف البطائحي أنه كان يركب أسدا ضاريا، ويأخذ بيده أفعى يسوقه بها، ويقول: قد صفا قلبي وربي، واصطاح كلبه وكلبي »^(٤).

وقد سار في عقيدته على مذهب الأشاعرة^(٥)، فقد أول آيات الصفات ابتداء عند ورودها جازما بذلك، لكنه لا يلبث أن يتراجع عن ذلك في بعض المواضع مثنيا على مذهب أهل السنة والجماعة، فهو متردد بين المذهبين في آيات الصفات، كما سيظهر في المطلب الثامن من المبحث الثالث عند الحديث عن منهجه في تفسير آيات الاعتقاد.

مذهبه الفقهي: تمذهب الإمام بشير التبريزي بالمذهب الشافعي وأخذ عن شيوخ المذهب، فحفظ المذهب والأصول والخلاف حتى صار من فقهاء الشافعية وناظر وأفتى في ذلك^(٦)، وترجم له السبكي في طبقات الشافعية الكبرى، وابن الملتن في العقد المذهب في طبقات حملة المذهب^(٧)، وعده الذهبي من أئمة المذهب^(٨)، وتفسيره الغنيان حافل بذكر آراء الشافعي وأصحابه واختياره لذلك^(٩)، غير أن ذلك لم يمنعه من تناول الفقه المقارن بين الأئمة فذكر في تفسيره الخلاف الفقهي منسوباً إلى أئمة المذاهب دون

(١) انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي (٣٠٩/٤٧)، الوافي بالوفيات، الصفدي (١٠١/١٠)، طبقات الشافعية، السبكي (١٣٣/٨)، التحفة اللطيفة، السخاوي (٢١٥/١)، طبقات المفسرين، الداوودي ص (٨٣)، طبقات المفسرين، الأذني ص (٢٣٦).

(٢) انظر: ص (٥٠٧).

(٣) انظر: التحفة اللطيفة، السخاوي (٢١٥/١).

(٤) المخطوط لوح (١٣)، وانظر: (٣٧).

(٥) المخطوط لوح (٧٠)، وانظر: (١٢٩)، (١٥٤)، (١٥٩).

(٦) انظر: المختصر المحتاج إليه، الذهبي (١٤٨/١٥)، طبقات المفسرين، الداوودي ص (٨٣)، طبقات المفسرين، الأذني ص (٢٣٦).

(٧) انظر: (٤٥٣/٢).

(٨) انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٤٢٥/١٦).

(٩) المخطوط لوح (١٠).

ترجيح بين تلك الأقوال في الغالب، كما سيظهر في المطلب التاسع من المبحث الثالث عند الحديث عن منهجه في تفسير آيات الأحكام.

المطلب الخامس: وفاته

كما اتفقت مصادر ترجمة التبريزي على تفاصيل ولادته، فقد حددت تاريخ وفاته بالدقة، فذكرت أنه توفي ضحوة يوم الخميس الثالث أو الرابع من شهر صفر عام (٦٤٦هـ)^(١) أي في منتصف القرن السابع الهجري، وكان ذلك بمكة ودفن بالمعلاة، وذلك بعد أن كف بصره وتناولت به الأمراض بحيث تعذر من أجلها الدخول عليه في بعض الأحيان^(٢) رحمه الله رحمة واسعة، وأجزل له المثوبة والأجر على ما قدمه من القول والعمل.

* * *

(١) انظر: ذيل التقييد، الفاسي (٤٨٨/١)، تاريخ الإسلام، الذهبي (٣٠٩/٤٧)، طبقات المفسرين، الأذنوي ص (٢٣٦).

(٢) انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي (١٠ / ١٠١)، العقد الثمين، الفاسي (٢٤ / ٣)، التحفة اللطيفة، السخاوي (١ / ٢١٥).

المبحث الثاني

كتاب الغنيان في تفسير القرآن وصفه وقيّمته العلمية ومصادره

المطلب الأول: وصف الكتاب

وصف كتاب الغنيان في تفسير القرآن بأنه تفسير مليح كبير في عدة مجلدات كما تقدم في ذكر آثار التبريزي، ويدل على ذلك أن القطعة الموجودة منه بلغت (٢٥١) لوحاً من وجهين، وهي في تفسير سورة المائدة والأنعام وجزء من سورة الأعراف ينتهي بالآية (٥٢) منها.

ولم تشر فهرس المخطوطات والمصنفات المشهورة إلى كونه موجوداً، بل إن فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم الصادر عن مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية عندما ذكر الكتاب أوحى بأنه في حكم المفقود، حيث لم يشر إلى أنه مخطوط أو يذكر أماكن تواجده^(١).

وحين البحث في فهرس مخطوطات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجدت نسخة خطية لهذا الكتاب برقم: (٨٧٣٨/خ)، لكن لم أجد لهذا الكتاب نسخة كاملة لتفسير جميع القرآن، وإنما الموجود منه الجزء الرابع من أول سورة المائدة حتى الآية (٥٢) من سورة الأعراف فقط، وهي نسخة واحدة سليمة من العيوب، لا سقط فيها ولا طمس، كتبت بخط نسخ مشرقى، بتاريخ (٦٣٩هـ)، وعدد ألواحها (٢٥١ لوحاً)، وفي كل لوح وجهان، وعدد أسطرها في كل وجه (١٧ سطراً)، وفي كل سطر (١٢ كلمة) تقريباً، وعلى الغلاف الأمامي تملك الفقير إلى الله محمد عباس بن إدريس الحبشي، وختم المكتبة المركزية في جامعة الإمام، وعلى الغلاف الأخير تملك الفقير إلى الله عبد الرحمن بلغوث وبقية الاسم مطموس، وبعده نظم في التملك، وختم قسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وتتميز نسخة هذا الكتاب بما يلي:

١. أن هذه النسخة من المخطوط رواية تلميذ المؤلف (القسطلاني) وقد قرئ عليه في الحرم بمكة المكرمة، كما جاء على غلاف المخطوط: « تأليف الشيخ بشير بن أبي بكر حامد التبريزي رواية محمد بن أحمد بن علي القسطلاني عنه بقراءته عليه بحرم الله ».
٢. أن هذه النسخة من المخطوط تحمل سماعاً مؤرخاً سنة (٦٣٩هـ) - قبل وفاة المؤلف بسبع

(١) انظر: (١٠١٢/٢).

سنوات- على قطب الدين محمد بن أحمد بن علي القسطلاني، وهذا السماع مقيد في أكثر من اثنين وعشرين موضعاً على هامش المخطوط ونصه: « بلغ قطب الدين وفقه الله تعالى قراءةً وسماعاً ».

ويفيد السماع الذي في نهاية المخطوط أن القسطلاني كان يقرأه بنفسه على طلبة العلم في الحرم المكي، وقيد ذلك أحدهم فقال: « أنهى قراءة هذا المجلد السيد الأوحد العالم العامل قطب الدين... محمد بن السيد كمال الدين أبي العباس أحمد القسطلاني يوم السبت بعد صلاة العصر رابع عشر شهر الله المعظم رجب تسع وثلاثين وستمائة، وذلك بحرم الله تجاه الكعبة المعظمة والحمد لله رب العالمين »^(١) والمؤلف توفي عام (٦٤٦هـ).

٣. أن هذه النسخة من المخطوط قيمة ونفيسة، ومكتوبة بخط واضح جميل، ومضبوبة بالشكل.

* * *

(١) في آخر لوح من الجزء الرابع من المخطوط.

المطلب الثاني: نسبة الكتاب للمؤلف وتحقيق اسمه

لم أحفل بثروة بشير التبريزي العلمية لعلي أجد في ثنايا أحدها إشارة إلى كتاب الغنيان في تفسير القرآن والإحالة إليه بما يحقق نسبة الكتاب للتبريزي، وكان من ضمن المفقودات مقدمة الكتاب التي غالبا ما تصدر باسم المؤلف على عادة النساخ، وقد يعوض ذلك النقص ذكر عدد ممن ترجم لبشير التبريزي كتاب الغنيان في تفسير القرآن ضمن آثاره ومؤلفاته كما تقدم في المطلب الثالث من المبحث الأول، كما ذكره ونسبه إليه عدد من المفسرين الذين نقلوا عنه كما سيأتي في المطلب الرابع من هذا المبحث، ونسب إليه في فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم^(١)، وجاء على غلاف المخطوط: « تأليف الشيخ بشير بن أبي بكر حامد التبريزي رواية محمد بن أحمد بن علي القسطلاني عنه بقراءته عليه بحرم الله ».

وعلى هذا فنسبة كتاب الغنيان في تفسير القرآن لمؤلفه الإمام بشير التبريزي في غاية الرجحان. وقد جرت عادة المؤلفين بذكر أسماء كتبهم في مقدماتها، وقد يشيرون إلى مؤلف من نتاجهم العلمي في أحد مؤلفاتهم الأخرى، إلا أن فقد أول كتاب الغنيان في تفسير القرآن، وسائر مؤلفات بشير التبريزي وثروته العلمية حالت دون التحقق من ذلك والإفادة منه في تحقيق اسم الكتاب الذي بين أيدينا، فالقطعة من المخطوط المتوفرة هي من بداية سورة المائدة، ومؤلفاته الأربعة التي ذكرها من ترجم له ووصفتها ببيولوجرافيا المكتبات هي في عداد المفقود كما تقدم.

وقد يعوض ذلك الفقد وجود اسم الكتاب على غلاف النسخة الخطية حيث جاء فيها: « الجزء الرابع من كتاب الغنيان في تفسير القرآن تأليف الشيخ بشير ابن أبي بكر حامد بن سليمان الجعفري التبريزي »، وتسميه عدد من المفسرين الذين نقلوا عنه، فقد اسموا هذا التفسير بالغنيان كما تقدم في المطلب الرابع من هذا المبحث، كما ورد اسمه كاملا: (الغنيان في تفسير القرآن) في فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم^(٢)، وبهذا يتبين أن اسم الكتاب هو: (الغنيان في تفسير القرآن).

وقد سماه الذهبي التفسير الكبير^(٣)، وهذه التسمية غير مؤثرة نظرا لما تقدم.

(١) انظر: فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم (١٠١٢/٢).

(٢) انظر: فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم (١٠١٢/٢).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٥٥/٢٣).

المطلب الثالث: قيمة الكتاب العلمية

تتبع قيمة كتاب الغنيان في تفسير القرآن العلمية من كونه تفسيراً للقرآن الكريم، وعلم التفسير من أشرف العلوم الإسلامية؛ لتعلقه بكلام الله جل ثناؤه، أصدق كلام وأعلاه، وأعظم مطلوب وأزكاه، وشرف العلم بشرف المعلوم، كما تكمن قيمته في قيمة مصادره العلمية، كما سيأتي في المطلب التالي. كما أن قيمة الكتاب العلمية جاءت من مكانة التبريزي العلمية العالية، فقد وصفه الذهبي فقال: «كان إماماً مشهوراً بالعلم والفضل، صاحب التفسير الكبير، كان من أئمة المذهب»^(١)

وقد حوى الغنيان في تفسير القرآن علوماً عديدة، فمادة هذا التفسير تشمل القراءات القرآنية وتوجيهها، وبيان أصل المفردة القرآنية ومعانيها، وأسباب النزول، والتفسير بالمأثور، وأقوال المفسرين واللغويين، ووقائع النسخ، والأحكام الفقهية، والوقف والابتداء، وإعراب القرآن، والنكات البلاغية، وغير ذلك، وقد صاغ بشير التبريزي ذلك كله بأسلوب واضح مختصر، ولغة سهلة مائعة، مع ظهور شخصيته في الاختيار والترجيح والنقد والرد.

ونظراً لأهمية الكتاب فقد نقل عنه بعض المفسرين كابن النقيب وأبي حيان، والسمين الحلبي، وابن عادل الحنبلي، وكذلك الألوسي، فنقل عنه معاصره ابن النقيب في تفسيره التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير في عدة مواضع ففي قوله تعالى: ﴿وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [سورة المطففين: ١٥] قال: «قال التبريزي رحمه الله: وقد وقعت عقيب ما تكرر في السورة من لفظ للمكذبين الإشارة إلى ماهية التكذيب، فمعاً لقول الزنادقة أنه تكرر، أعمى الله لهم البصائر والأفكار، وجعل مصيرهم إلى النار»^(٢)، وقال أيضاً: «وقال صاحب الغنيان رحمه الله: في قوله ﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةً﴾ [سورة النازعات: ٩] قال قتادة: يعني ذليلة، وقال الضحاك: أي شاخصة، وأضاف الأبصار إلى الخشوع، لأن الخشوع انكسار القلب وأثره يظهر في العين»^(٣).

ونقل عنه أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط في أكثر من خمسة وستين موضعاً، ففي قوله

(١) ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي (١٤ / ٥٤٣)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (١٦ / ٤٢٥).

(٢) التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير، المقدسي، محمد سليمان المعروف بابن النقيب، من أول سورة المدثر إلى نهاية سورة الطارق، دراسة وتحقيق - رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى - للباحثة / أميرة قنق، ١٤٤٢ هـ، (١ / ٤٣٧).

(٣) التحرير والتحبير، المقدسي، دراسة وتحقيق - رسالة دكتوراه - (٢ / ٥٣٩).

تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٨] قال: « قال التبريزي في معنى لقضي الأمر قولان: أحدهما: لقامت القيامة لأن الغيب يصير عندها شهادة عيانا. الثاني: الفرع من إهلاكهم لأن السنة الإلهية جارية في إنزال الملائكة بأحد أمرين: الوحي أو الإهلاك، وقد امتنع الأول فيتعين الثاني انتهى »^(١)، وقال في بداية سورة الإسراء: « وهذه السورة مكية قال صاحب الغنيان بإجماع »^(٢)، وقال أيضا: « وقال صاحب الغنيان: ويوم ينفخ في الصور للبعث من القبور والحشر، وعبر هنا بالماضي في قوله: ففرع، وإن كان لم يقع إشعاراً بصحة وقوعه، وأنه كائن لا محالة، وهذه فائدة وضع الماضي موضع المستقبل، كقوله تعالى: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ [سورة هود: ٩٨] بعد قوله: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [سورة هود: ٩٨] »^(٣).

ونقل عنه السمين الحلبي في تفسيره الدر المصون في علوم الكتاب المكنون في عشرة مواضع، منها في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ [سورة الأنعام: ٣٣] قال: « قال التبريزي: قد نعلم: بمعنى ربما التي تجيء لزيادة الفعل وكثرته نحو قوله: .. قد يهلك المال نائله »^(٤).

ونقل عنه ابن عادل الحنبلي في تفسيره اللباب في علوم الكتاب في تسعة مواضع منها في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٤] قال: « وأصل «أحسن»: أحسنوا بواو الضمير، حذفت الواو اجتزاء بحركة ما قبلها، قاله التبريزي؛ وأنشد في ذلك فقال: فلو أن الأطباء كان حولي وكان مع الأطباء الأساة »^(٥).

ونقل عنه شهاب الدين الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني في أكثر من خمسة عشر موضعاً، وإن كانت هذه النقول قد أخذها من أبي حيان إلا أنه اعتمد عليها وذكرها في تفسيره؛ وهذا يدل على أهميتها.

(١) البحر المحيط في التفسير، الأندلسي، محمد بن يوسف، تحقيق صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، (٤/٤٤٢)، وفي المخطوط لوح (١٢٦).

(٢) البحر المحيط، الأندلسي (٧/٧).

(٣) البحر المحيط، الأندلسي (٨/٢٧٢).

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، الحلبي، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين، تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، (٤/٦٠١)، وفي المخطوط لوح (١٣٨).

(٥) اللباب في علوم الكتاب، الحنبلي، عمر بن علي، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (٨/٥٢١)، وفي المخطوط لوح (٢١٤).

ومع هذا كله فقد وقفت أثناء اطلاعي على هذا الجزء من كتاب الغنيان في تفسير القرآن على عدد من المآخذ هي:

- ١- تردد التبريزي . عفا الله عنا وعنه . بين مذهب أهل السنة والجماعة ومذهب الأشاعرة في تفسيره، فقد فسر أغلب آيات العقيدة وفق مذهبهم كما سيأتي في المطلب الثامن من المبحث الثالث .
 - ٢- ذكره بعض الحكايات الصوفية في تفسيره، مع بعدها عن روح التفسير ودلالة الآيات، كما تقدم عند بيان عقيدته ومذهبه الفقهي .
 - ٣- إيراده بعض الأحاديث الضعيفة في تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية، واستشهاده ببعض الأحاديث الموضوعة في فضائل القرآن دون بيان حالها، كما سيأتي في المطلبين الثاني والحادي عشر من المبحث الثالث .
 - ٤- ذكره عدداً من الإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم، دون أن يتعقبها بالنقد مع ما في بعضها من الخرافات والبعد والغرابة الواضحة، كما سيأتي في المطلب السابع من المبحث القادم.
- والله تعالى الموفق للصواب، والهادي إلى سواء السبيل.

المطلب الرابع: مصادر الكتاب

لم يظهر لي أن التبريزي حدد مصادره في تفسيره الغنيان، ومع ذلك فقد تنوعت مصادر الكتاب في عدد من العلوم والفنون، وصرح بالنقل عن بعضها كما في تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة حيث قال: « وهذا الفصل بطوله مختصر كلام ابن قتيبة »^(١).

كما أشار إلى رجوعه إلى مؤلفات أبي العباس المبرد عند حديثه عن إعراب قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ [سورة المائدة: ٣٨]: « واختلف النقل عن المبرد فروي عنه أنه مرفوع بالابتداء، وروي عنه أنه مرفوع على معنى الجزاء، ولا تعدد في الحقيقة فإني قرأت نص كلامه فجمع بينهما حكما وتعليلا »^(٢)، والكلام في إعراب الآية موجود في الكامل في اللغة والأدب^(٣).

ونقل عن الزجاج كثيرا، ومن الأمثلة على ذلك قوله: « والأولى أن نقول نفسه ذاته القديمة وهويته، وقد سبق القول في مثله، ويزيده إيضاحا وبيانا قول أبي أسحاق: أن النفس تجري في كلام العرب على ضربين: أحدهما: قولك خرجت نفس فلان، والآخر: أن معنى النفس جملة الشيء وحقيقته »^(٤)، وهذا وغيره من المواضع عن الزجاج في معاني القرآن وإعرابه^(٥).

وقد تكرر في الغنيان في تفسير القرآن أسماء عدد من المفسرين وأهل المعاني وعلماء اللغة كما سيأتي في المطلب الرابع من المبحث الثالث، وحاولت تتبع مصادره عن نقل عنهم فتحصلت على المصادر التالية:

- العين للخليل^(٦).
- الكتاب لسيبويه^(٧).
- مجاز القرآن لأبي عبيدة^(٨).

(١) المخطوط لوح (٩٨)، وهو في تأويل مشكل القرآن، الدينوري، عبد الله بن مسلم، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار العلمية، بيروت، ص (٥١، ٥٢).

(٢) المخطوط لوح (٤٧).

(٣) انظر: (١٩٦/٢، ١٩٧).

(٤) المخطوط لوح (١١٨).

(٥) انظر: (٢٢٢/٢).

(٦) المخطوط لوح (٩)، وانظر: (٥٥).

(٧) المخطوط لوح (٤٧).

(٨) المخطوط لوح (٧)، (٤٧)، (٥٥)، (١٠٣)، (١٥٨).

- غريب الحديث للقاسم بن سلام^(١).
 - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة^(٢).
 - معاني القرآن للفراء^(٣).
 - معاني القرآن للأخفش^(٤).
 - الكامل في اللغة والأدب للمبرد^(٥).
 - معاني القرآن وإعرابه للزجاج^(٦).
 - جامع البيان في تفسير آي القرآن لابن جرير الطبري^(٧).
- وأما بقية من نقل عنهم كالكسائي، وابن السكيت، وابن الأنباري، وقطرب، وثعلب، والأزهري، وغيرهم ممن يشاكلهم فقد يكون النقل عنهم بواسطة، أو من مؤلفاتهم المخطوطة أو المفقودة.

* * *

(١) المخطوط لوح (١٢)، (٥٥)، (٨٠)، (١٣٣).

(٢) المخطوط لوح (٤٤-٤٢)، (٩٧).

(٣) المخطوط لوح (٤٨)، (٥٢)، (٥٥)، (٥٧)، (١١٥)، (١٤٣-١٤٢).

(٤) المخطوط لوح (٤٧)، (١١٠)، (١٢٨)، (١٣٥).

(٥) المخطوط لوح (١٦)، (٢٦)، (٤٤)، (٨٠)، (١٠٩)، (١٣٦).

(٦) المخطوط لوح (١٥)، (٢٢)، (٤١)، (٥٠)، (٥٧)، (٦٨-٧٠)، (١٠٧)، (١٣١-١٣٢)، (١٤٠-١٤١)،

(١٦٠).

(٧) المخطوط لوح (٣٦)، (٦٧).

المبحث الثالث

منهج الإمام التبريزي في تفسيره الغنيان

اختفت مقدمة الغنيان في تفسير القرآن ضمن المفقود من الكتاب، والتي قد يكون التبريزي ذكر فيها منهجه أو على الأقل معالم منهجه الذي سيسير عليه كما جرت عليه عادة المفسرين، وسأحاول في هذا المبحث تحليل وتوصيف أبرز عناصر منهجه في الجوانب التي عني بها في عدد من المطالب من خلال قطعة المخطوط الموجودة بين يدي، وقد أشار في ثناياها إلى أن لهذا الكتاب نمطا وضعه له، ومنهجها التزم به، كما أشار إلى بعض النقاط المختصرة في المنهج، ومن ذلك:

١- الاقتصار على التفسير وبيان معاني القرآن الكريم دون الإطالة والإسهاب فيما ليس له علاقة في التفسير كتفاصيل الأحكام الفقهية، وسرد الأحاديث والآثار في الفضائل ونحو ذلك، فقال: « وللوضوء أذكار وهيئات وسنن، وفي الأحاديث وأقوال أهل العلم فيها وفي فضائلها كثرة تخرج الكتاب بإيرادها عن النمط الذي وضعته والتزمته، وفي كتب الأخبار والفقهاء غنية عن إيرادها، ومن الله التوفيق »^(١)،

٢- عدم التكرار والإحالة إلى ما سبق تفسيره في مواضع سابقة، وقد فعل ذلك مرارا عند بيان معنى مفردة قرآنية سابقة كمفردة الصابئين، واللمس، والمس^(٢)، أو تفسير آية مماثلة لأخرى سابقة كآية الوضوء في سورة المائدة^(٣)، أو عند تكرار مبحث عقدي أو فقهي كقوله: « والأولى أن نقول نفسه ذاته القديم وهويته، وقد سبق القول في مثله »^(٤).

وأما منهجه من خلال المتوفر من المخطوط فهو كما سيأتي في المطالب التالية.

* * *

(١) المخطوط لوح (١٩).

(٢) المخطوط لوح (٧٤)، وانظر: (١٢٦)، (١٤٦).

(٣) المخطوط لوح (٢٠).

(٤) المخطوط لوح (١١٨).

المطلب الأول

منهجه في تفسير القرآن بالقرآن

لم تظهر في كتاب الغنيان في تفسير القرآن عناية التبريزي في تفسير القرآن بالقرآن، فلم أجد لذلك فيما بين يدي من المخطوط إلا بضع أمثلة منها قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [سورة المائدة: ١٣] بسوء التأويل، وقيل: بالتغيير والتبديل، وهو بيان لقوله: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلِيلَةً﴾ [سورة المائدة: ١٣] إذ لا قسوة أشد من تغيير كلام الله المنزل والافتراء عليه^(١)، ومنها ما هو منقول عن غيره كما نقل عن ابن جريج تفسيره للعقود في سورة المائدة بأنها العهود التي أخذها الله تعالى على أهل الكتاب أن يعملوا بها في التوراة والإنجيل من تصديق محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآ آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [سورة آل عمران: ٨١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٧] ^(٢).

* * *

(١) المخطوط لوح (٢٦).

(٢) المخطوط لوح (٧).

المطلب الثاني

منهجه في تفسير القرآن بالسنة

تمظهرت عناية التبريزي بتفسير القرآن بالسنة النبوية بعدد من المظاهر، فقد فسر القرآن الكريم بالسيرة النبوية بشكل مباشر حيث يذكر الحديث المفسر بعد الآية المفسرة كقوله: « قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ [سورة الأنعام: ٥٩] روى ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة لقمان: ٣٤]»^(١)، كما أنه استدل بالسنة النبوية على بيان معنى مفردة قرآنية كما في (محمصة) حيث فسرهما بأن الخميص هو الخاوي البطن مستدلاً بقول النبي ﷺ: «تغدو خماصاً وتروح بطاناً»^(٢).

ويذكر التبريزي جميع الأحاديث النبوية مجردة بدون إسناد، ويزوج بين ذكر صحابي الحديث فمرة يذكره كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما المتقدم، ومرة يتركه ويقول: وفي الحديث، أو فيما روي عن النبي ﷺ، كما أنه لا يعزو الحديث إلى من أخرجه من أصحاب المصنفات، ولا يحكم على الأحاديث صحة وضعفاً، ولا ينقل أحكام غيره عليها مطلقاً^(٤).

- (١) المخطوط لوح (١٥٢)، وانظر: (٩)، والحديث في صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق محمد الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)، (١١٥/٦)، رقم (٤٧٧٨).
- (٢) المخطوط لوح (١٢)، والحديث في مسند الإمام أحمد، الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، (١/٣٣٢)، رقم (٢٠٥) وسنن الترمذي الترمذي، محمد بن سورة، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ، في أبواب الزهد، باب التوكل على الله، (١٥١/٤)، رقم (٢٣٤٤)، وسنن ابن ماجه، القزويني، محمد بن يزيد، تحقيق محمد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية في كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، (١٣٩٤/٢)، رقم (٤١٦٤)، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وصححه ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، البستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، في صحيحه (٥٠٩/٢)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين، النيسابوري، محمد بن عبد الله، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، (٣٥٤/٤)، والألباني في صحيح سنن ابن ماجه، الألباني، محمد ناصر الدين، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، (١٦٤/٩).
- (٣) المخطوط لوح (١٤)، وانظر: (١٥).
- (٤) انظر: كافة الهوامش في هذا المبحث فجميع الأمثلة لم يعزو الأحاديث إلى من أخرجه من أصحاب المصنفات.

ويؤخذ على التبريزي في تفسيره القرآن الكريم بالسنة النبوية، والأحاديث المتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن أنه لم يكتف بالأحاديث المقبولة، بل تجاوزها إلى الأحاديث الضعيفة والموضوعة، فذكر حديثاً عن النبي ﷺ بأنه قال: «القناعة مال لا ينفد»^(١)، وحديث: (من اغتسل من الجنابة فهو وليي حقاً)^(٢)، وحديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «ما من مسلم يصاب بشيء من جسده فيتصدق به إلا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة»^(٣)، كما ذكر الحديث المنسوب إلى أبي بن كعب في فضائل السور^(٤). وقد وظف التبريزي السنة النبوية في أسباب النزول وفضائل السور، كما سيأتي في المطلب الحادي عشر في منهجه في علوم القرآن.

(١) المخطوط لوح (٣٠)، وانظر: (٨٨) والحديث في المعجم الأوسط، الطبراني، سليمان بن أحمد، تحقيق طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة (٨٤/٧)، والأمثال في الحديث النبوي، الأصبهاني، عبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ، (٣٦٩هـ)، تحقيق د. عبد العلي حامد، بومباي، الطبعة الثانية، ص(٩٥)، ومسند الشهاب، القضاعي، محمد بن سلامة، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، (٧٢/١)، والكمال في ضعفاء الرجال، الجرجاني، أحمد بن عدي، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، (٣١٧/٥)، وقال ابن أبي حاتم في العلل (٧٣/٥): «هذا حديث باطل»، وقال الهيثمي كما في مجمع الزوائد، الهيثمي، علي بن أبي بكر، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، (٢٥٦/١٠): «فيه خالد بن إسماعيل المخزومي متروك»، وحكم عليه الألباني بالوضع في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، الألباني، محمد ناصر الدين، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، رقم(٨٢١٣).

(٢) المخطوط لوح (١٩)، والحديث في المجالسة وجواهر العلم، الدينوري، أحمد بن مروان، تحقيق مشهور آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ، (١٤٨/٦) عن زيد بن أسلم عن الذماري موقوفاً، وبمعناه في المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، (٤٨/١٣) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً، وقال الهيثمي عنه كما في مجمع الزوائد، الهيثمي، (٤٥/١): «وفي إسناده الحجاج بن رشد ضعفه ابن عدي».

(٣) المخطوط لوح (٥٦)، والحديث في مسند أحمد (٤٤٨/٦)، رقم(٢٧٥٤٣)، وسنن الترمذي، في كتاب الديات، باب ما جاء في العفو، رقم(١٣٩٣)، (١٤/٤)، وسنن ابن ماجه في كتاب الديات، باب العفو في القصص، رقم(٢٦٩٣)، (٨٩٨/٢)، وقال الترمذي: «هذا غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ولا أعرف لأبي السفر سماعاً من أبي الدرداء»، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (١٩٣/٦).

(٤) المخطوط لوح (٦). وانظر تخريج الحديث المنسوب إلى أبي ﷺ والحكم عليه بالتفصيل في كتاب الأحاديث والآثار الواردة في فضائل سور القرآن الكريم دراسة ونقد، للدكتور إبراهيم عيسى، دار السلام، القاهرة الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ص(٤٥٣-٤٤٣)، حديث أبي بن كعب في فضائل السور وموقف المفسرين منه، للدكتور ناصر المنيع، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية / السعودية، مج ٣٦، ذو الحجة ٢٠٠٨م، (١٥٦-٨٥).

المطلب الثالث

منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

اهتم التبريزي اهتماماً ظاهراً عند تفسيره للآيات بنقل أقوال السلف من الصحابة والتابعين مجردة بدون إسناد مع نسبتها إلى قائلها غالباً، فلا تكاد تخلو آية من ذكر أقوالهم باختصار ففي قوله تعالى: ﴿لَا تُجْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ [سورة المائدة: ٢] قال: «ابن عباس: شعائر الله مناسك الحج، مجاهد: معالم الحج كالصفا والمروة، السُّدي: هي كل ما حرمه الله تعالى، الحسن: هي معالم دين الله، لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [سورة الحج: ٣٢]»^(١).

وكان التبريزي في أحيان أخرى يذكر الأقوال دون نسبة كقوله: ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ [سورة المائدة: ٢] قيل: رجب مضر ... وقيل: المراد به الأشهر الحرم كلها»^(٢)، ومن النادر أن يذكر اسم الراوي عن الصحابي أو التابعي، ومن ذلك على سبيل المثال قوله: «وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [سورة المائدة: ١] قال: هو ما أحل الله، وما حرم الله، وما فرض الله، وما حد في القرآن كله»^(٣)، كما ينذر أن يذكر روايتين عن الصحابي أو التابعي لقول في معنى الآية كما في قوله: «والهدي التي تهدى إلى مكة تسمى شعائر في قول أبي عبيدة، وإحدى الروايتين عن ابن عباس»^(٤).

وقد تكرر في القطعة المتوفرة من مخطوط الغنيان في تفسير القرآن أسماء عدد من مفسري الصحابة والتابعين، وكان من أبرزهم ترجمان القرآن ابن عباس، وابن مسعود، وابن عمر رضي الله عنهم، وقتادة، ومجاهد، والسدي، والضحاك، وعطاء، والحسن، وابن جبير، وسفيان، رحمهم الله أجمعين^(٥).

وقد يوجه التبريزي الأقوال التفسيرية عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم، أو يرجح بينها كما سيأتي في المطلب العاشر في منهجه في الترجيح، ومن ذلك قوله: «وسميت جوارح إما من الجرح بمعنى الكسب، أو من الجرح بمعنى الخدش، والأول أظهر، وعليه الأكثر»^(٦).

(١) المخطوط لوح (٦)، وانظر: (٢١)

(٢) المخطوط لوح (٧)، وانظر: (٢١)، (٦٢).

(٣) المخطوط لوح (٦).

(٤) المخطوط لوح (٧).

(٥) المخطوط لوح (٦) وانظر: (٧)، (١٠)، (١١)، (١٣)، (٢٢)، (٢٣)، (٢٦)، (٢٨)، (٣١)، (٣٦)، (٤١)،

(٥٢)، (٩٠)، (١٠٩)، (١١٦)، (١٢٣)، (١٣٠)، (١٤٦)، (١٥٢)، (١٥٨).

(٦) المخطوط لوح (١٣)، وانظر: (٢٦).

المطلب الرابع

منهجه في تفسير القرآن باللغة العربية

تنوعت معالم اهتمام التبريزي بالتفسير اللغوي للقرآن الكريم، كما تفاوتت تلك المعالم قلة وكثرة في الغنيان في تفسير القرآن، وكان من أبرز تلك المعالم أنه كان يذكر أصل المفردة القرآنية في اللغة، ومن ذلك قوله: « وأصل الفتنة الاختبار، ومنه قوله تعالى: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [سورة طه: ٤٠] »^(١)، وقوله: « الرجس في اللغة اسم لكل ما استقذر من عمل، يقال رجس الرجل يرجس رجسا إذا عمل عملا قبيحا، وأصله من الرجس وهو شدة الصوت، يقال سحاب رجاس إذا كان شديد الصوت بالرعد... فكأن الرجس العمل الذي يقبح ذكره جدا ويرتفع له صيت في القبح »^(٢)، كما بين في كلام مفصل أن أصل كلمة (عثر) اطلع من العثرة التي هي الوقوع، وذلك أن العاثر يعثر بشيء خفي ثم إذا عثر اطلع عليه^(٣).

كما يهتم بمعاني الكلمات القرآنية في اللغة ففي قوله تعالى: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [سورة المائدة: ١] قال: «العقود جمع عقد ومعناه في اللغة: الجمع بين الشيئين بما يعسر انفصال أحدهما عن الآخر، كعقد الحبل بالحبل، ثم يسمى العهد وما يؤكده الإنسان بينهم من المواثيق والأمانات عقدا»^(٤).

ويهتم بتصريف الكلمة القرآنية فقد قال عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْهَرُوا﴾ [سورة المائدة: ٦]: « جنباً لفظه واحد لا يثنى ولا يجمع، وقيل تقديره: وإن كنتم ذوي أجناب من الجنابة، وهي مخالطة الرجل أهله، يقال جنب وأجنب واجتنب بمعنى، وقيل: هو مأخوذ من البعد، لأن الجنب بعيدا مما كان جائزا له من الصلاة وغيرها، (فاطهروا) أصله تطهروا لكن التاء أدغمت في الطاء، لأنهما من مكان واحد فسكن أول الكلمة فزيد فيها ألف الوصل فابتدئ فقل اطهروا، والمراد به هنا الاغتسال »^(٥)، وقال أيضا: « يقال: أفك الرجل عن كذا، أي صرف عنه، وأرض مأفوكه محرومة المطر والنبات، وقيل: إنه من الإفك بمعنى الكذب، أي كيف يكذبون على أنفسهم فتقبل كذبها وتوافق عليه، وقيل: من الانتقال بمعنى الانقلاب، ومنه المؤتفكات وهي المنقلبات من مدائن قوم لوط »^(٦).

(١) المخطوط لوح (٧٧).

(٢) المخطوط لوح (٩١).

(٣) المخطوط لوح (١٠٨)، وانظر: أصل الغلو في لوح (٨٠).

(٤) المخطوط لوح (٦).

(٥) المخطوط لوح (١٩).

(٦) المخطوط لوح (٧٩).

ومن اهتمامه باشتقاق المفردة القرآنية إنه يذكر الأقوال في الاشتقاق أحيانا، وذلك كقوله: « المائدة: اسم للخوان عليه ما يؤكل، قيل: هي من الميد بمعنى الحركة ... وقيل: من الميد بمعنى الميل، فمعناها المائلة بالأكليين... وقيل: من الميد بمعنى العطاء، يقال ماله إذا أعطاه »^(١)

وفي بعض الأحيان يعلل للمعاني اللغوية، ثم يبين الراجح منها مستشهداً بالقرآن الكريم، وبأشعار العرب، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾ [سورة المائدة: ٤] قال: « وسميت جوارح إما من الجرح بمعنى الكسب، أو بمعنى الجرح بمعنى الخدش، والأول أظهر وعليه الأكثر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ [سورة الأنعام: ٦٠] أي: كسبتم. وقوله: ﴿أَجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ [سورة الجاثية: ٢١] أي: اكتسبوا. وقول لبيد في صفة الكلاب: غبس كواسب لا يمن طعامها، يريد بالكواسب الجوارح »^(٢)، وقال: « والبحيرة هي المشقوقة الإذن يقال بحرت إذن الناقة إذا شققته... وقيل هي من السعة وسمي البحر لسعته، والأول هو الوجه »^(٣).

وقد أكثر من التفسير اللغوي عن أئمة اللغة سيما المهتمين بمعاني القرآن وإعرابه فيذكرهم بأسمائهم كالفرء، والأخفش، وسيبويه، والمبرد، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، وأبي عبيد القاسم بن سلام، والأصمعي، وثعلب، والزجاج، والنحاس، وابن الأنباري، وابن كيسان، وأبي علي الفارسي، وأبي زيد الأنصاري، والأزهري^(٤)، ومن ذلك قوله: ﴿الْكَعْبَيْنِ﴾ [سورة المائدة: ٦] قال الليث: كعب الإنسان ما أشرف فوق رسغه عند قدمه، وقال أبو عبيد عن الأصمعي: الكعبان الناشزان من جانبي القدم، وأنكر قول الناس إنه في ظهر القدم، وروى الأزهري أن رجلا سأل أحمد بن يحيى عن الكعب فأوماً إلى المنجمين، وقال: هذا قول أبي عمرو بن العلاء والأصمعي، ولا يعرج على قول من يقول إن الكعب ظهر القدم، فإنه خارج عن اللغة والأخبار وإجماع الناس »^(٥)، وقليل ما يعبر عنهم بأهل المعاني أو أهل اللغة كقوله: « وقال جماعة من أهل المعاني: أن الأرجل معطوفة على الرؤوس في الظاهر، والمراد فيها الغسل،

(١) المخطوط لوح (١١٤).

(٢) المخطوط لوح (٨)، والبيت في ديوان لبيد بن ربيعة ص (١١١).

(٣) المخطوط لوح (١٠٢).

(٤) المخطوط لوح (٦)، وانظر: (٧)، (١٦)، (١٧)، (٢٥)، (٤٤)، (٤٧)، (٥٥)، (٦٠)، (٨٠)، (٩٧)، (١٢٤)،

(١٤٥)

(٥) المخطوط لوح (١٨).

وقد ينسق بالشيء على غيره والحكم فيهما مختلف «^(١).

كما اهتم التبريزي بإعراب القرآن اهتماما ظاهرا وتناول لغاته وبلاغته كما سيأتي في المطلب الحادي عشر في منهجه في علوم القرآن.

* * *

(١) المخطوط لوح (١٧)، وانظر: (٢٠)، (١٣٧)، (١٥٢).

المطلب الخامس

منهجه في الشواهد الشعرية

أولى التبريزي في تفسيره الغنيان الشواهد الشعرية عناية خاصة، فعند تفسيره للآيات، وبيان المعاني اللغوية للمفردة القرآنية كثيراً ما يستدل لصحة المعنى بالشعر، ولو قسمنا كمية الشواهد الشعرية على عدد ألواح المخطوط فلا يكاد يطوف لوح من ألواح المخطوط الذي بين أيدينا دون شاهد شعري، وقد بلغت الشواهد الشعرية ما يقارب من مائتي شاهد بعضها أكثر من بيت شعري، وقد وقفت على بعض الشواهد التي لم أجد من ذكرها أو استشهد بها قبله من المفسرين، ومن هذه الشواهد ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾ [سورة المائدة: ٢] قال: « ويقال: شئت بحقه إذا اعترفت له به على الضد من ذلك، قال:

ولو كان في دين سوى ذا شئتم لنا حقنا أو غص بالماء شارب»^(١).

والتبريزي ينسب الشواهد الشعرية إلى أصحابها مرة كما في قوله: «والهدي التي تهدى إلى مكة تسمى شعائر... لأنها مشعرة بالدم ومنه قول الكمي: "تقتلهم جيلاً فجيلاً تراهم شعائر قربان بهم تقترب"»^(٢). ويترك نسبتها مرة أخرى، ومن الأمثلة على ذلك قوله: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ [سورة المائدة: ٣] والمراد باليوم الوقت لا أنه إشارة إلى يوم معين كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ [سورة الأنفال: ١٦]، وكما في قوله:

إذا أحمَد النيران من خشية القرى هدى الضيف يوما من حنيفة نورها»^(٣).

(١) المخطوط لوح (٤)، والبيت لم أجده في ديوان الفرزدق، الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، وهو منسوباً إليه في الكامل في اللغة والأدب، المبرد، محمد بن يزيد، محمد إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ، (١٧٢/٢)، ومعجم ديوان العرب، الفارابي، إسحاق بن إبراهيم، تحقيق د. أحمد عمر، دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤هـ، (٢١٨/٤).

(٢) المخطوط لوح (٧)، والبيت لم أجده في ديوان الكمي المطبوع، وهو منسوب إليه في مجاز القرآن، التيمي، معمر بن المثنى، تحقيق محمد سركين، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٨١هـ، ص (١٤٦)، وبدون نسبة في تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، (٢٦٧/١)، وانظر: الشواهد المنسوبة في اللوح (٩)، (١٠)، (١٢)، (١٣)، (١٧)، (٤٠)، (٥٣)، (٦٤)، (١١٧)، (١٤٣)، (١٥٦).

(٣) المخطوط لوح (١١)، والبيت في المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم، الآمدي، الحسن بن

المطلب السادس

منهجه في القراءات وتوجيهها

اعتنى التبريزي بالقراءات القرآنية عناية بالغة، فذكر التبريزي القراءات المنقولة عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم مجردة بدون إسناد فقال: «وقرأ عبد الله (المنطوحة) ... وقرأ ابن عباس (وأكيل السبع)»، وقرأ الحسن وطلحة بن سليمان (وما أكل السبع) بإسكان الباء^(١)، وقال: «وقرأ زيد بن ثابت (عيداً لأولينا وآخرينا)»^(٢)، وعند قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ﴾ [سورة المائدة: ١٦] قال: «قراءة العامة به بكسر الهاء اتباعاً للباء، وقرأ مجاهد وعبيد بن عمير ومسلم بن جندب بضم الهاء على الأصل، لأن الأصل في الهاء الضمة»^(٣).

وذكر القراءات المتواترة والشاذة عند تفسيره للآيات، مع نسبتها إلى من قرأ بها في الغالب، فتكرر في الغنيان في تفسير القرآن أسماء القراء الأربعة عشر، ويعبر عنهم أحياناً بالعامية^(٤)، بالإضافة إلى غيرهم كابن السميع وطلحة بن مصرف والحسن بن صالح ويحيى بن وثاب والزهري^(٥)، ففي قوله تعالى: ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾ [سورة المائدة: ٢] قال: «قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن أبي إسحاق (إن) بكسر الألف على الاستئناف، واختاره أبو عبيد اعتباراً بقراءة عبدالله (إن صدوكم)، الباقون بالفتح أي: بأن أو لأن صدوكم»^(٦)، وقليل ما يذكر القراءات بدون نسبتها إلى أصحابها كما في قوله: «وقرئ (شثنان) بإسكان

بشر، تحقيق ف. كرنكو، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ص (٢٢٦)، وفي التذكرة الحمدونية، البغدادي، محمد بن الحسن، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، (٢٤/٤)، منسوباً إلى الكروس اليشكري.

وانظر: الشواهد غير المنسوبة في اللوح (١٣)، (١٥)، (١٦)، (٢٨)، (٣٩)، (٦٧)، (٨٨)، (٩٨)، (١١٣)، (١٤٣)، (١٥٦).

(١) المخطوط لوح (٣٢)، وانظر: (٧)، (٨)، (٤٧)، (٥٧)، (٦١)، (٨٩)، (٩٥)، (٩٩)، (١٠٨)، (١٢٨)، (١٦٠).

(٢) المخطوط لوح (١١٦).

(٣) المخطوط لوح (٢٧).

(٤) المخطوط لوح (٨)، وانظر: (١٦)، (٢٥)، (٤٧)، (٥٢)، (٥٧)، (١٣٥).

(٥) المخطوط لوح (٩)، وانظر: (١٠)، (١٥)، (٢٠)، (٢٥)، (٢٦)، (٣٩)، (١٥٣).

(٦) المخطوط لوح (٤).

النون، وقيل: هما واحد، وقيل: بالفتح المصدر، وبالسكون اسم الفاعل»^(١).

وكما اعتنى التبريزي بذكر القراءات بنوعيتها المتواترة والشاذة فقد اهتم بتوجيهها من حيث المعنى كما في قوله: «وقرأ عبيد بن عمير (لا يفرطون) بالتخفيف أي لا يجاوزون الحد، وقيل: هو بالتشديد التأخير، وبالتخفيف التقديم»^(٢)، وقوله: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾ [سورة الأنعام: ٢٣] قرأ حمزة والكسائي (ربنا) بالنصب على الدعاء كأنهم قالوا يا ربنا، ويجوز على المدح، والمعنى نذكر أو نعي، وقرأ الباقر بالجر على النعت والثناء لقوله: (والله)، واختير ذلك لأنه إذا نصب مثله في الكلام توهم السامع أن الثاني غير الأول»^(٣)، أو بتوجيهها من حيث اللغة أو النحو أو الصرف، ومن الأمثلة على ذلك قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [سورة المائدة: ٦] قرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص بالنصب، والباقر بالجر، أما النصب فظاهر، لأنه عطف على المغسول لوجوب غسل الرجلين بإجماع لا يقدر فيه قول من خالف... وأما الجر فقد اختلفوا في وجهه فقال أبو حاتم وابن الأنباري وأبو علي بالجر بالعطف على الممسوح غير أن المراد بالمسح في الأرجل الغسل، وروي ذلك عن أبي زيد فإنه قال: المسح خفيف الغسل، تقول تمسحت للصلاة، وهات ما اتمسح به للصلاة في معنى أتوضأ»^(٤)، وقال أيضا: «قوله تعالى ﴿يَقُولُونَ﴾ [سورة المائدة: ٥٢] قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (يقولون) بغير واو العطف على ما في مصاحف أهل الحجاز والشام على الحال، أي (يأتي بالفتح) قول المؤمنين، والباقر: (ويقولون) بالواو على ما في مصاحف أهل العراق كلهم قراءة بالرفع إلا أبا عمرو وأهل البصرة فإنهم نصبوه على (فعسى الله أن يأتي وأن يقول)، وقد قيل أن ذلك لا يستحسن، لأن المعطوف على الشيء بمنزلة فيصير كأنه عسى الله أن يقول القوم، وإنما يكون التقدير: فعسى الله أن يأتي بأن يفتح أو بأن يأمر، ثم يكون (ويقولون) معطوفا على ذلك، ومن قرأ بالرفع فعلى على الانقطاع من الكلام المتقدم وابتداء الخبر عن قولهم»^(٥)، وقد أحسن في التوجيه الصربي والنحوي لقراءة (بالغدوة) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [سورة الأنعام: ٥٢]، وربط بذلك برسم المصحف مع الاختيار والتعليل^(٦).

ويدي التبريزي اختياره ورأيه في القراءة أو في توجيهها أحيانا كما في قوله: ﴿أَنْ يَخْرُجُوا﴾ [سورة

(١) المخطوط لوح (٢١).

(٢) المخطوط لوح (١٥٤).

(٣) المخطوط لوح (١٣٣).

(٤) المخطوط لوح (١٦)، وانظر: (٦٠)، (٧٥)، (٧٦)، (١٥٠)، (١٥١).

(٥) المخطوط لوح (٦٠).

(٦) المخطوط لوح (١٤٨).

المائدة: ٣٧] بفتح الياء وضم الراء قراءة العامة، وقرأ الجراح وأبو واقد بعكسها من (أخرج)، والأول الوجه لقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ [سورة المائدة: ٣٧]»^(١)، وقال أيضا: «قوله ﴿وَلِيَحْكُمُ﴾ [سورة المائدة: ٤٧] قراءة العامة بإسكان اللام والميم على الأمر، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة بكسر اللام وفتح الميم على معنى لكي أو لأن يحكم، والاختيار الأول لقراءة أبي: (وأن ليحكم)»^(٢).

وقد يشير التبريزي في موضع من المواضع عند ذكر قراءة كلمة ما إلى قراءاتها في مواضع أخرى من سور القرآن الكريم كما في قوله: ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة المائدة: ١١٠] وقرأ أهل الكوفة غير عاصم هنا وفي هود ويونس والصف (ساحر مبين)»^(٣)، كما قد يشير إلى رواية أحد رواة القراءة السبعة كما في قوله: «قرأ عاصم في رواية أبي بكر (وخفية) بكسر الخاء هنا وفي الأعراف، وهما لغتان، والضم أكثر وأشهر، وقرأ الأعمش (خيفة) من الخوف»^(٤).

* * *

(١) المخطوط لوح (٤٧).

(٢) المخطوط لوح (٥٧)، وانظر: (١١١).

(٣) المخطوط لوح (١١٣)، وانظر: (٤٢).

(٤) المخطوط لوح (١٥٤).

المطلب السابع

منهجه في الإسرائيليات

أورد التبريزي العديد من الإسرائيليات في تفسيره الغنيان في تفسير القرآن كغيره من المفسرين المعاصرين له فلم يكن بدعا من بينهم في الكثرة والقلة في روايتها، وقد جاءت الإسرائيليات مجردة دون إسناد أو تخريج ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّوهُ﴾ [سورة المائدة: ١٨] قال: «قال السدي: وذلك أنهم افتروا على الله كذبا فقالوا أوحى الله إلى إسرائيل أنك بكري وأن ولدك مني بمنزلة الولد»^(١)، وقد نقل عن الكلبي مدة ما بين موسى وعيسى عليهما السلام من الأعوام، وعدد الرسل بينهم^(٢)، وقد استغرقت بعضها لوحا كاملا من ألواح المخطوط أو أكثر كما في قصة دخول الأرض المقدسة^(٣)، و الحكايات المروية في خبر نزول المائدة^(٤)، كما ينقل التبريزي في الغنيان بعض الروايات والأخبار التفسيرية عن مسلمة أهل الكتاب رضوان الله عليهم فعند قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: ٣] نقل عن كعب الأخبار رضي الله عنه فقال: «قال كعب: لو نزلت هذه الآية على غيركم لاتخذوا يوم نزولها عيدا»^(٥)، كما حكي عن التابعي الإخباري المؤرخ وهب بن منبه قصة وفاة موسى عليه السلام^(٦)، ونقل عنه أيضا قوله: «في التوراة مكتوب يا بني آدم كما تنامون كذلك تموتون، وكما توقظون كذلك تبعثون»^(٧).

ومما يلحظ على التبريزي أنه لم يتعقب الروايات الإسرائيلية بنقد، أو ينقل كلام من تعقبها من المفسرين أو غيرهم مع أن أغلب ما أورده من الإسرائيليات لا تتوافق مع روح التفسير وبيان معاني القرآن الكريم.

* * *

(١) المخطوط لوح (٢٨)، وانظر: (٦٩)، (٧١)، (٨١)، (٨٤).

(٢) المخطوط لوح (٣٠).

(٣) المخطوط لوح (٣٢-٣٣).

(٤) المخطوط لوح (١١٧).

(٥) المخطوط لوح (١٢).

(٦) المخطوط لوح (٣٤).

(٧) المخطوط لوح (١٥٣).

المطلب الثامن

منهجه في تفسير آيات الاعتقاد

سار التبريزي في تفسير آيات الاعتقاد في تفسيره الغنيان على مذهب الأشاعرة في الغالب^(١)، فقد أول آيات الصفات ابتداء عند ورودها جازما بذلك، لكنه لا يلبث أن يتراجع عن ذلك في بعض المواضع مثنيا على مذهب أهل السنة والجماعة، ومن ذلك على سبيل المثال قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة: ٦٤] أي نعمته، نعمة الدين ونعمة الدنيا، أو نعمة سلامة الأعضاء والحواس، والنعمة الدارة عليه بالرزق والكفاية، أو النعمة الظاهرة والنعمة الباطنة ... وقيل: اليد ههنا بمعنى القوة والقدرة كقوله تعالى: ﴿أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [سورة ص: ٤٥] وإذا كان سائغ الإطلاق في حق المخلوقين ذوي الأقدار بمعنى النعمة والاقتدار كان واجبا الحمل عليه في خالق أولي الأيدي والأبصار، وقيل: بمعنى الملك كما يقال هذا في يد فلان وبيده أي ملكه، وهو ملك يمينه بمعنى يده ملك الدنيا والآخرة ... ومع ذلك فالأسلم فيما ورد من مثل هذا حمله على صفات الذات كاليد والوجه والنفس تنزيها له عن التأويل، كما ينزه عن التشبيه والتمثيل، وأما بسط اليد فقد يعبر به عن الجود، وعن ضده بالقبض ... وكل ذلك تجوزات^(٢).

فهو متردد بين المذهبين في آيات الصفات، فقد ذكر أن الجبار صفة مدح لله تعالى، وصفة ذم للعباد^(٣)، كما قال عن صفة النفس في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [سورة الأنعام: ٥٤]: «أي في ذاته وعلمه»^(٤)، وقال عن صفة الرحمة: «والرحمة ههنا بمعنى النعمة، لأنه كتب على نفسه حين خلق الأحياء الإنعام عليهم بما يحقق الإحياء»^(٥)، وقال أيضا: «قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [سورة الأنعام: ١٨] أي العالي عليهم بالقهر والغلبة، وقيل التقدير: وهو القاهر فوق قهر عباده على حذف المضاف»^(٦).

وقد وظف التبريزي آيات الاعتقاد وهدايتها في الرد على الفرق الضالة من أهل الأهواء والبدع فقال:

(١) انظر: المخطوط لوح (٧٠)، (١٢٩)، (١٥٤)، (١٥٩).

(٢) المخطوط لوح (٦٩).

(٣) المخطوط لوح (٣٢).

(٤) المخطوط لوح (١٢٧).

(٥) المخطوط لوح (١٢٨).

(٦) المخطوط لوح (١٥٣).

« وفيها - أي الآية - رد على المانوية القائلة بعدم النور والظلمة، والثنوية القائلة بكونين قديمين ظلامي ونوري، تعبر عن النوري بيزدان، وعن الظلامي بآهرمن، وتحيل الخير على يزدان خلقا وإيجادا، والشر على آهرمن خلقا وإيجادا، فض الله أفواههم وزادهم طردا وإبعادا »^(١).

وقال عند قوله تعالى: ﴿ تَرْقَضَى أَجَلًا ﴾ [سورة الأنعام: ٢]: « وهو أجل مسمى عنده فهو واحد لا يعلمه إلا هو، وفسرت المعتزلة الأجلين بالموت والقتل، لأن من أصلهم المقتول ميت بغير أجله لو لم يقتل لعاش »^(٢).

* * *

(١) المخطوط لوح (١٢٢).

(٢) المخطوط لوح (١٢٣).

المطلب التاسع

منهجه في تفسير آيات الأحكام

اعتنى التبريزي في تفسيره الغنيان بآيات الأحكام فذكر المسائل الفقهية تحتها من غير إسهاب أو إطالة تُخرج الكتاب عن موضوعه، فتحدث عن أحكام الوضوء فضائله وقال: « وهذا شرح الوضوء السابع »^(١)، ثم قال: « وللوضوء أذكار وهيئات وسنن، وفي الأحاديث وأقوال أهل العلم فيها وفي فضائلها كثرة تخرج الكتاب بإيرادها عن النمط الذي وضعته والتزمته، وفي كتب الأخبار والفقه غنية عن إيرادها، ومن الله التوفيق »^(٢)، كما تطرق في بداية تفسير سورة المائدة إلى نظرية العقد وأنواع العقود الجارية وأنها على ضربين لازمة وجائزة ممثلاً لها باختصار^(٣).

وقد اشتمل تفسير الغنيان على بعض الآراء الفقهية عن الصحابة والتابعين، ومن ذلك قوله: « وعند أصحاب الظاهر يجب الوضوء لكل صلاة، وروي عن الخلفاء أنهم كانوا يتوضؤون لكل صلاة، وهو محمول على الاستحباب »^(٤)، وقال أيضاً: « والسرقة الموجبة للقطع هي أخذ ربع دينار أو ما قيمته ذلك من حرز مثله لا شبهة له فيه، وعند أبي حنيفة عشرة دراهم، وعن مالك ثلاثة دراهم، وعن الحسن درهم، وعن عمر وعلي رضي الله عنهما لا تقطع الخمس إلا في خمس »^(٥).

ويحفل تفسيره بذكر آراء الشافعي مع الترضي عنه واختيار قوله أحياناً^(٦)، كما في قوله: « قال الشافعي رحمته الله: أقل ما يجزئ في الزكاة قطع الحلقوم والمرئ »^(٧)، كما قد يذكر مذهب أصحاب الشافعي، وأصحاب غيره كأبي الحسن صاحب أبي حنيفة^(٨).

كما أنه يتناول مذاهب الفقهاء باختصار دون استدلال أو تعليل في الغالب، وينسب الأقوال الفقهية لأصحابها من أئمة المذاهب كالأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية، ومن الأمثلة على

(١) المخطوط لوح (١٨).

(٢) المخطوط لوح (١٩).

(٣) المخطوط لوح (٦).

(٤) المخطوط لوح (١٥).

(٥) المخطوط لوح (٤٨)، وانظر: (٩٧).

(٦) المخطوط لوح (٨٨)، وانظر: (٩٤).

(٧) المخطوط لوح (١٠).

(٨) انظر: المخطوط لوح (١٦)، (٤٤)، (٤٥).

ذلك في قوله تعالى: ﴿عَيَّرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ [سورة المائدة: ٣] قال: "قال أبو حنيفة رحمة الله عليه: هو أن لا يأكل فوق الشبع، وعند الشافعي في تقديره بقدر الشبع، أو سد الرمق قولان"^(١)، وكما في قوله: «قال بعض أهل اللغة: أي مع المرافق، وهو مذهب الشافعي والعلماء الثلاثة»^(٢)، وقال أيضا: «فمذهب الشافعي ﷺ أن المحارب الذي هذه عقوبته هو اللص الذي يشهر السلاح ويخيف الطريق في مصر أو غيره ويقتل ويأخذ المال، أو يقتل غيلة بأن يخدع صبيا أو امرأة أو رجلا فيدخله بيته أو يخلو به فيقتله ويأخذ ماله، وإليه ذهب مالك والأوزاعي والليث بن سعد وعبد الله بن ربيعة، وعند أبي حنيفة هو قاطع الطريق فحسب»^(٣).

وقليلا ما يرجح التبريزي بين أقوال الفقهاء أو يوجد له اختيار، أو ينسب القول للجمهور أو يحكي إجماع العلماء، ومن الأمثلة على ذلك قوله: «ومذهب أكثر أهل العلم ومنهم الشافعي ﷺ أنه لا فرق بين العمد والخطأ والنسيان قالوا: وإنما قيده بالتعمد لترتب وعيد الوبال والانتقام عليه، وعند ابن عباس وطاووس وعطاء لاجزاء في الخطأ، والصحيح مذهب الشافعي وهو مذهب الجمهور، لما أن مقامات الإحرام لا يختلف فيها الحال بالمعدور وغير المعدور في وجوب الفدية كالمريض ومن به أذى في رأسه، وكذلك فوات الحج لا يختلف الحال فيه بالعمد والخطأ والنسيان»^(٤)، ومنها قوله بعد أن ذكر قول الشعبي في معنى المحصنات: «والاختيار أن الحلال من الكتابيات الذميات دون الحرليات، وقد عممه سعيد بن المسيب والحسن»^(٥)، وقوله في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [سورة المائدة: ٣٣]: «والذي عليه فقهاء الأمة أنها في قطاع الطريق الذين يخيفون السبيل ويشهرون السلاح ... وهو الأشبه لقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٣٤]»^(٦).

* * *

(١) المخطوط لوح (٧).

(٢) المخطوط لوح (١٥، ١٦).

(٣) المخطوط لوح (٤٤)، وانظر: (٤٦)(٨٩).

(٤) المخطوط لوح (٩٤).

(٥) المخطوط لوح (١٤).

(٦) المخطوط لوح (٤٣).

المطلب العاشر

منهجه في الترجيح

ظهرت شخصية التبريزي في كتابه الغنيان في تفسير القرآن في عدد من المواقف والمواضع، وقد عني التبريزي بأقوال الصحابة والتابعين في التفسير كما تقدم في المطلب الثالث، كما عني بأقوال من بعدهم من المفسرين فهو يذكر إجماعهم على معنى مفردة قرآنية أو تفسير آية من الآيات أحيانا كما قال عند تفسيره للسحت في قوله تعالى: ﴿أَكَلُوا لِلسُّحْتِ﴾ [سورة المائدة: ٤٢]: «وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ الْمَرَادُ بِهِ ههنا هي الرشوة في الحكم»^(١)، كما يشير إلى قول عامة المفسرين وجمهورهم ففي قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا هُزُؤًا﴾ [سورة المائدة: ٥٨] قال: «اليهود، وقال عامة المفسرين: بل عامة الكفار»^(٢)، ويذكر أقوال المفسرين في الآية وينسبها إلى قائلها أحيانا، ويذكرها دون نسبة أحيانا أخرى، ففي قوله تعالى: ﴿شَهِدَ بَيْنَكُمُ﴾ [سورة المائدة: ١٠٦] قال: «وفي معنى الشهادة أيضا ثلاثة أقوال: أحدها: أنها الشهادة التي تقام بها الحقوق عند الحكام، وثانيها: أنها حضور الوصي للوصية، وثالثها: أنها اليمين بالله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿فَشَهِدْ أَحَدَهُمْ﴾ [سورة النور: ٦] أي يمين أحدهم، ومعنى الآية على هذا ... ﴿أُتَيْنَا دَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ [سورة المائدة: ١٠٦] قيل: شاهدان، وقيل: وصيان، وهو الأظهر»^(٣).

وعند ذكر التبريزي للأقوال التفسيرية عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المفسرين، وعند إيراده للمعاني اللغوية للمفردة القرآنية تحده يوجه الأقوال بالجمع بينها أو يرجح بينها أحيانا، ففي قوله تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ﴾ [سورة المائدة: ١٤] قال: «وقيل: أغرينا هي جنا، وقيل: ألصقنا بهم وألزمناهم من غري بالشيء إذا ألزمه ولصق به، ومنه الغراء الذي يلصق به، وقيل: أولعناهم بها، والكل صحيح على منهج اللغة... فأصل الباب بين اللصوق والإلصاق، لأن المولع بالشيء كالملصق به»^(٤)، وقال أيضا: «قوله ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ﴾ [سورة المائدة: ٤٦] وقفينا أي اتبعنا، وهو من القفا يقال قفوت أثره أي اتبعته، ومنه قافية البيت، على آثارهم أي على آثار النبيين الحاكمين بالتوراة قفينا بعبسى بن مريم، وقيل: على آثارهم أي على آثار الذين كتبت عليهم هذه الأحكام، والمختار الأول»^(٥).

(١) المخطوط لوح (٥٣).

(٢) المخطوط لوح (٦٦).

(٣) المخطوط لوح (١٠٧).

(٤) المخطوط لوح (٢٧).

(٥) المخطوط لوح (٥٧).

ويستند التبريزي في ترجيحه واختياره قولاً أو رأياً إلى القراءات القرآنية كما في قوله: « قوله وَجَلَّ ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾ [سورة المائدة: ٤٧] قراءة العامة بإسكان اللام والميم على الأمر، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة بكسر اللام وفتح الميم على معنى لكي أو لأن يحكم، والاختيار الأول لقراءة أبي: (وأن ليحكم)»^(١).

ويستند في الترجيح أيضاً إلى نص الآية كما قال: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [سورة المائدة: ٥] قال مجاهد فيهما: الحرائر، وقال الحسن والشعبي: العفائف، والأول أشبه، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة النساء: ٢٥]»^(٢)، أو سياقها كما قال: ﴿لَا يَسْتَوِي الْأَخْيَرُ وَالْأَخْيَرُ﴾ [سورة المائدة: ١٠٠] قال الحسن: أي الحلال والحرام، وقال السدي: المؤمن والكافر، وقيل: المطيع والعاصي، وقيل: الجيد والردئ، والمختار منها قول الحسن، لمناسبته ما تقدم «^(٣).

وقد استدلل بالأحاديث النبوية على ما يختاره من المعاني، فقد فسر (محمصة) بأن الخميص هو الخاوي البطن مستدلاً بقول النبي ﷺ: «تغدو خماساً وتروح بطاناً»^(٤).

كما يستند في الترجيح إلى اللغة كما صنع عند الكلام على كفارة صيد الحرم وأنه على الترتيب فقال: « وهو قول الحسن وعطاء، وعامة الفقهاء، وهو الأظهر في اللغة»^(٥)، كما أعمل الشواهد الشعرية في اختياراته كثيراً، ومن ذلك قوله: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ [سورة المائدة: ٣] والمراد باليوم الوقت لا أنه إشارة إلى يوم معين كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ [سورة الأنفال: ١٦]، وكما في قوله: إذا أحمد النيران من خشية القرى هدى الضيف يوماً من حنيفة نورها»^(٦).

كما يستنير في الترجيح بإجماع العلماء أحياناً، فقد ذكر خلاف المفسرين فيمن تولى قتال الجبارين وفتح الأرض المقدسة، ورجح أن موسى ﷺ هو الذي فتحها، وكان يوشع بن نون على مقدمة الجيش، ثم قال: «وهو أصح الأقاويل لإجماع العلماء على أن عوج بن عنق إنما قتله موسى ﷺ، وكان من الجبارين»^(٧).

(١) المخطوط لوح (٥٧)، وانظر: (١١١).

(٢) المخطوط لوح (١٤).

(٣) المخطوط لوح (٩٩)، وانظر: (٧٩).

(٤) المخطوط لوح (١٢)، والحديث سبق تخريجه ص (٢٥).

(٥) المخطوط لوح (٩٦-٩٥).

(٦) المخطوط لوح (١١)، والبيت سبق في ص (٣٠).

(٧) المخطوط لوح (٣٣).

كما تبرز شخصيته حين يختار وجهها أو توجيهها في القراءات القرآنية، كما تقدم في المطلب السادس في منهجه في القراءات وتوجيهها.

وقليلاً ما يختار أو يرجح بين الأقوال الفقهية عند تفسيره لآيات الأحكام، أو بين روايات سبب النزول الواحد، أو بين الوجوه المتعددة في إعراب الآية، كما ظهر بالتمثيل بين طيات مطالب هذا البحث.

وينقل التبريزي اختيارات وترجيحات غيره ممن تقدمه كالفرء، وابن قتيبة، وأبي عبيد، والطبري، والزجاج، وغيرهم ويوظفها فيما ينقله من أقوال وآراء^(١).

* * *

(١) المخطوط لوح (٩)، وانظر: (١٢)، (٣٦)، (٤٣)، (٤٤)، (٥٠)، (٥٢)، (٥٥)، (٦٧)، (٩٣)، (١٢٨)، (١٣٧)،

المطلب الحادي عشر

منهجه في علوم القرآن

تناول التبريزي في الغنيان في تفسير القرآن عددا من أنواع علوم القرآن على تفاوت في الاهتمام بها، ومن أهم تلك الأنواع ما يلي:

● **المكي والمدني:** فيما بين يدي من المخطوط بداية سور المائدة والأنعام والأعراف لا غير، وفي بداية تلك السور تحدث التبريزي عن مكيتها ومدنيتها بحسب ما تدعو الحاجة إليه، فقال عن سورة المائدة: «مدنية»^(١)، بينما ذكر أقوال الصحابة والتابعين وجمهور المفسرين في مكية سورة الأنعام فيما يقارب وجهها كاملا من لوح من ألواح المخطوط^(٢)، وصنع مثل ذلك في شأن مكية سورة الأعراف^(٣).

● **عد الآي:** استعرض التبريزي ما يتعلق بعد الآي في بداية السور، فيذكر عدد الآيات باختصار إن لك يكن ثمت أقوال فيها، كما قال في بداية سورة المائدة: «وهي مائة وثلاث وعشرون آية»^(٤)، ومثل ذلك فعل في بداية سورة الأعراف^(٥)، ويذكر الخلاف في عدد آيات السورة إن وجد، كما في بداية سورة الأنعام^(٦).

● **فضائل القرآن:** يذكر التبريزي في بداية كل سورة الأحاديث والآثار الواردة في فضائلها، فقد ذكر في بداية سورة الأنعام أربعة أحاديث وأثر كلها غير مقبولة^(٧)، ومما يؤخذ عليه أنه يذكر أحاديث فضائل السورة مجردة دون إسناد أو تخريج، ودون أن يتعقبها بنقد أو يحكم عليها أو ينقل كلام أهل العلم المحققين عنها، ومن ذلك ذكره الحديث الموضوع والمنسوب إلى أبي بن كعب رضي الله عنه مقطعا في بداية كل سورة، بل إنه قد يذكر بعض الاختلاف في روايته فقال في بداية

(١) المخطوط لوح (٦).

(٢) المخطوط لوح (١٢٠).

(٣) المخطوط لوح (٢٢٢).

(٤) المخطوط لوح (٦).

(٥) المخطوط لوح (٢٢٢).

(٦) المخطوط لوح (١٢١).

(٧) المخطوط لوح (١٢١)، وينظر في تخريج تلك الأحاديث والآثار والحكم عليها في كتاب الأحاديث والآثار الواردة في فضائل سور القرآن الكريم، إبراهيم عيسى ص (٢٣٩-٢٣٣، ٤٦١).

تفسير سورة الأعراف: «روى أبي الله أن رسول الله ﷺ قال: من قرأ سورة الأعراف جعل الله بينه وبين إبليس سترا، وكان آدم شفيعا له يوم القيامة، وفي رواية أبي أسامة سورا عوض سترا»^(١).

● أسباب النزول: أولى التبريزي أسباب النزول عناية ظاهرة، فأكثر من ذكرها مجردة دون إسناد، ويكتفي بالرواي سواء كان صحابيا أو تابعيا، ففي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾ [سورة المائدة: ٤] قال: «قال سعيد بن جبير: نزلت في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين، وهو زيد الخير الذي سماه رسول الله ﷺ زيد الخير...»^(٢) وذكر القصة، وأحيانا يهمل الراوي ويذكر سبب النزول بصيغة التمریض روي، أو قيل، ومن الأمثلة على ذلك قوله: «وقيل: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ [سورة المائدة: ٢] إلى آخر الآية نزل في رجل هذلي مسلم كان حليفا لأبي سفيان قتل يوم الفتح بعرفة، فقال النبي ﷺ: لعن الله من قتل بذحل الجاهلية، ونزلت الآية»^(٣). ومن اهتمامه بأسباب النزول أنه يذكر روايات عدة في السبب الواحد، ومن ذلك قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ﴾ [سورة المائدة: ٢] قال الحسن: سبب نزول الآية أن قريشا بعثت رجلا ليقول رسول الله ﷺ فأطلع الله نبيه على ذلك فنزلت هاتان الآيتان، قتادة ومجاهد: سبب نزولها أن رسول الله ﷺ خرج إلى يهود بني النضير يستعين بهم في دية فهموا بقتله»^(٤)، وقليل ما يرجح التبريزي بين الأحاديث والآثار الواردة في أسباب النزول كما في قوله: «قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا﴾ [سورة المائدة: ٦١] قيل: إنها نزلت في المنافقين، وقال عبد الرحمن بن زيد: في الذين أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿وَقَالَتِ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفُرُوا ءَاخِرُهُ﴾ [سورة آل عمران: ٧٢]، وهو الأشبه، لأن ما قبلها وما بعدها في أهل الكتاب»^(٥).

(١) المخطوط لوح (٢٢٢)، وانظر: (٦).

(٢) المخطوط لوح (٧)، وانظر: (٦٦)، (١٢٢).

(٣) المخطوط لوح (٩).

(٤) المخطوط لوح (٢٢)، وقد ذكر عددا من الروايات في سبب النزول عن عدد من الصحابة والتابعين في اللوح (٤٢) -

(٤٣)، (٧٢-٧٣)، (٩٠)، (١٤٧)، (١٤٩).

(٥) المخطوط لوح (٦٨).

كما قد يذكر التبريزي مكان وزمان وحال نزول بعض الآيات كما في قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [سورة المائدة: ٣] قال مجاهد: نزلت هذه الآية يوم عرفة، وكانت يوم الجمعة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر، والنبي ﷺ واقف بعرفات على ناقته العضباء فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها فبركت «^(١)».

ومما يؤخذ على التبريزي في أسباب النزول أنه لا يتعقبها بالنقد، ويبين مدى صحتها وصراحتها وصلاحياتها لتكون سببا للنزول.

• **الوقف والابتداء:** تميز التبريزي في تفسيره بالاهتمام البالغ بالوقف والابتداء، ففي نهاية كل آية يذكر مواضع الوقف فيها فلا يخلوا لوح من ألواح المخطوط من مواضع الوقف^(٢)، وهذه ميزة نادرة الوجود في مؤلفات التفسير، ويكاد ينفرد بها المؤلف، وربما أنه من أوائل من صنع ذلك، ويبيّن أحكام الوقف بالتفصيل لكل موضع وقف، وقد استخدم مصطلحات الوقف التالية: (تام . حسن . صالح . كاف . قبيح)، وذلك كما صنع في ختام تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ [سورة المائدة: ١] الآية، قال: « والوقف على ﴿بِالْعُقُودِ﴾ تام وهو رأس آية إلا عند الكوفيين، وعلى ﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ كاف، وعلى ﴿مَا يُرِيدُ﴾ تام «^(٣)، وفي حالات قليلة يحملها إذا كان نوع الوقف متحدا كما في قوله: « والوقف في الآية على ثلاثة مواضع، والكل حسن على (إلا هو) وعلى (والبحر) وعلى آخر الآية «^(٤)».

• **النسخ في القرآن:** تحدث التبريزي عن قضايا النسخ في القرآن الكريم بشكل إجمالي وتفصيلي، فذكر في بداية سورة الأنعام الناسخ والمنسوخ فيها إجمالاً فيما يقارب لوحين من ألواح المخطوط^(٥)، كما ناقش بالتفصيل عند تفسيره لبعض الآيات دعوى النسخ فيها، ومن الأمثلة على ذلك قوله: {إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ} [سورة المائدة: ١٣] وقيل: إلا قليلا منهم فإنهم لم ينقضوا عهد

(١) المخطوط لوح (١١).

(٢) المخطوط لوح (٩)، وانظر: (٢١)، (٢٨)، (٣٧)، (٤٥)، (٥٤)، (٦١)، (٧١)، (٨١)، (٩٤)، (١٠٧)،

(١١٩)، (١٣١)، (١٤٤).

(٣) المخطوط لوح (٧).

(٤) المخطوط لوح (١٥٢).

(٥) المخطوط لوح (١٢١-١٢٠).

الله وميثاقه، قال قتادة: هو منسوخ بقوله: ﴿قَتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [سورة التوبة: ٢٩]، وقيل بقوله: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْتِزِعِي إِيَّاهُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [سورة الأنفال: ٥٨]، وعن الحسن والشعبي وعمرو بن شرحبيل ما يدل على أنه ليس بمنسوخ، وكأنه على هذا أمر بالعفو والصفح عنهم إذا كانوا باذلين للجزية إحساناً إليهم، وقيل: إن العفو من مكارم الأخلاق فلا ينسخ، بل يتأقت للمصلحة، وقيل: المعنى فاعف عمن آمن منهم ولا تؤاخذهم بما كان منهم قبل^(١).

ومما يلحظ أن التبريزي لا يناقش دعاوى النسخ من حيث ثبوت النسخ وعدمه، وإنما يكتفي بنقل الأقوال بعدم النسخ فقط كما في المثال الأنف الذكر، كما استسلم للقول بأن آيتا السيف والقتال ناسخة لكثير من آيات القرآن الكريم المتعلقة بالعفو والصفح والسلم ونحوها.

- **إعراب القرآن:** أطل التبريزي في تفسيره بمواضع إعراب القرآن الكريم، فيذكر إعراب المحل باختصار كما في قوله: ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ [سورة المائدة: ٤] نصب على الحال^(٢)، كما يذكر الأوجه الإعرابية في الآية، ويبين مذهب البصريين والكوفيين فيها، معتمداً على آراء النحويين وأصحاب المؤلفات في معاني القرآن وإعرابه كالفراء والأخفش والمبرد والزجاج والنحاس وغيرهم^(٣)، ويميز الأوجه كلها أحيانا كما في قوله: «أما انتصاب (يوم) فيجوز أن يكون على ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ﴾ [سورة الأنعام: ٧٣]، كما قال: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [سورة غافر: ١٦]، ويجوز أن يكون مبينا عن قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [سورة الأنعام: ٧٣]، ويجوز أن يكون على قوله: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [سورة الأنعام: ٧٣]»^(٤)، ونادراً ما يرجح أو يختار في الخلاف النحوي، كما صنع حين ذكر التبريزي الإجماع على أن أشياء جمع شيء وأنه غير مصروف، وأن النحويين اختلفوا في العلة فذكر قول الكسائي في ذلك، واعتراض الفراء والزجاج عليه، ونقل عن الزجاج قوله: أجمع البصريون وأكثر الكوفيين على أن قول الكسائي خطأ في هذا، وألزموه أن لا يجري أبناء وأسماء، ثم ذكر رأيا آخر عن الأخفش والفراء وتغليط

(١) المخطوط لوح (٢٦)، وانظر: (١١٠)، (١٥٦)، (١٥٧).

(٢) المخطوط لوح (١٣).

(٣) المخطوط لوح (٤٧)، وانظر: (٢٢)، (٥٠)، (٥٧)، (١٠٧)، (١٣٨)، (١٤٣)، (١٥٧).

(٤) المخطوط لوح (١٦٠).

الزجاج لهما، ثم قال: « هذا ما ذكره النحويون في الحرف، وحكى الزجاج في كتابه أكثر من هنا، ويحتاج هذا الحرف إلى بيان أكثر من هذا فنقول... إلخ »، وأبدى رأيه فيما ذهب إليه الخليل وسيبويه والمازني، وناقش رأي الفراء والأخفش، وأطال في ذلك فيما يقارب ثلاثة ألواح من المخطوط^(١).

ويوجه التبريزي النقد لبعض الوجوه الإعرابية كما في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ [سورة المائدة: ٢٥] جاز أن يكون محله نصب إما عطفا على نفسي، وإما عطفا على الضمير في (إني) أي وإن أخي لا يملك إلا نفسه، وأن يكون الرفع إما عطفا على محل إن واسمها، أي إني لا أملك إلا نفسي وأخي كذلك لا يملك إلا نفسه، وإما عطفا على الضمير في (لا أملك) أي لا أملك أنا إلا نفسي، ولا يملك أخي إلا نفسه، وجاز أن يكون جرا بالإضافة إليه عطفا على الضمير المضاف إليه في (نفسى) إلا أنه ضعيف لما فيه من عدم تكرار الجار، إذ حقه أن يقول نفسي ونفس أخي^(٢).

وينقل التبريزي مناقشة النحويين لبعض أحيانا، كمناقشتهم لرفع ﴿وَالصَّالِحُونَ﴾ [سورة المائدة: ٦٩] وهو في الظاهر عطف على المنصوب، فقد ذكر رأي سيبويه ونحاة البصرة، وشواهدهم على ذلك، ونقل عن الكسائي وجهين في رفعه ثم قال: « قال علي بن عيسى غلط الكسائي فيه، وبيان غلطه من وجهين ». ثم ذكرهما^(٣).

وإضافة لإعمال التبريزي الجوانب النحوية التطبيقية في تفسيره الغنيان فإنه لم يغفل الجوانب النحوية النظرية فيبين حروف المعاني أحيانا كما قوله: « واللام في (لئن بسطت) لام القسم، وجوابه (ما أنا بباسط) ويغني ذلك عن جواب الجزاء، وكان القسم أولى بالجواب، للسبق والجزاء في حشو الكلام^(٤)، كما يذكر التبريزي بعض القواعد النحوية المتعلقة بإعراب بعض الآيات، فقد تكلم عن (أن) في قوله تعالى: (وحسبوا أن لا تكون فتنة) بأنها مخففة من الثقيلة، ثم قال: « ونبسط القول فيه بإيراد فصل يتضمن معرفة مواضع استعمال (أن) الثقيلة و(أن) الخفيفة

(١) المخطوط لوح (١٠٣-١٠٠)، وانظر: (١١٥)، (١١٩).

(٢) المخطوط لوح (٣٣).

(٣) المخطوط لوح (٧٥-٧٤)، وانظر: (١١١-١١٠).

(٤) المخطوط لوح (٣٧)، وانظر: معاني (من) في اللوح (١٤)، ومعاني الباء في اللوح (١٢٣)، (١٢٤).

- الناصفة للفعل فنقول وبالله التوفيق: اعلم أن الأفعال على ثلاثة أضرب .. إلخ»^(١).
- كما عني بتوجيه القراءات إعرابا وتصريفا كما تقدم في المطلب السادس في منهجه في القراءات وتوجيهها.
- **لغات القرآن:** جاءت الإشارة من التبريزي في تفسيره الغنيان إلى اللغات الواردة في القرآن في مواضع محدودة، فذكر أن الصور في لغة اليمن هو القرن^(٢)، وأن (خفية) في سورتي الأنعام والأعراف فيها لغتان بضم الخاء وكسرها، والضم أكثر وأشهر^(٣).
- **بلاغة القرآن:** أظهر التبريزي في تفسيره بعض الجوانب البلاغية في القرآن الكريم، كبلاغة التقديم والتأخير، والحذف والإضافة، والإفراد والجمع، والتذكير والتأنيث، والحقيقة والمجاز والاختصار، والاستعارة، والكناية، والتأكيد، والمقابلة، والتخصيص بالذكر لبعض الألفاظ ففي قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا﴾ [سورة الأنعام: ٥١] قال: «وخص بالذكر، لأن الحجة له ألزم وعليه أوجب»^(٤)، ومن الأمثلة على ما ذكر من الجوانب البلاغية قوله: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ أَطْعَامًا﴾ [سورة المائدة: ٧٥] وعن هذا قال ابن مسلم: هذا من جنس الاختصار ولطيف الكناية فإنه نبه بأكل الطعام على عاقبته وما يصير إليه، وهو الحدث، لأن أكل الطعام لا بد له من الحدث»^(٥)، وقال: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ [سورة المائدة: ٦١] والدخول والخروج هنا استعارة، لأن أصلهما للانفصال بالبدن من خارج مكان إلى داخله، ومن داخله إلى خارجه»^(٦)، وقال أيضا: ﴿وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [سورة الأنعام: ٣٨] تأكيد، لأن الطائر لا يطير إلا بجناحيه، ومثله ﴿أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ﴾ [سورة ص: ٤٢] و﴿الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [سورة الحج: ٤٦] وأمثالهما... فظهر دوران الطيران بين الحقيقة والمجاز، فإنما قيده بالجناحين تقييدا له بالحقيقة، ونفيا لجهات المجاز»^(٧)، وقال: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ

(١) المخطوط لوح (٧٦)، وانظر اللوح (١٤١).

(٢) المخطوط لوح (١٦٠).

(٣) المخطوط لوح (١٥٤). وانظر: (٩)، (٣٠)، (١٤٣)، (١٥١).

(٤) المخطوط لوح (١٤٦)، وانظر: (١٣٨).

(٥) المخطوط لوح (٧٩).

(٦) المخطوط لوح (٦٨).

(٧) المخطوط لوح (١٤٢-١٤١).

مَرَجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ [سورة الأنعام: ٦٤] أي يوقظكم في النهار، وهو في المعنى على التقديم والتأخير تقديره: ثم يبعثكم في النهار ويعلم ما جرحتم فيه، وإنما قدمه في الذكر، لأن الكسب أهم^(١).

● **مشكل القرآن:** تناول التبريزي بعض أنواع مشكل القرآن، فعالج المشكل بذاته من حيث المعنى أو اللغة أو الإعراب أثناء تفسيره للآيات، كمناقشته لإشكال عطف الأرجل على الرؤوس في قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [سورة المائدة: ٦]، وعرضه لإعرابها والقراءات الواردة فيها وتوجيهها^(٢)، كما كشف عن المشكل القرآني المتعلق بغيره كموهم التعارض بين الآيات، أو بين الآيات والأحاديث النبوية، ونقل طرق دفع المشكل والجواب عليه عن تقدمه من العلماء، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [سورة المائدة: ١٠٥] فقد بين معناها، وأنها لا تعارض نصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونقل عن أبي بكر رضي الله عنه أنه خطب الناس وقال لهم أنكم تتأولون هذه الآية على غير تأويلها، وأنه لا رخصة فيها، وأن فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائم عليهم^(٣)، وقال في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [سورة المائدة: ٦٧]: «ولا يقال كيف شج جبينه وكسرت رباعيته وهو معصوم من الناس؟، لأننا نقول عنه جوابان، أحدهما: أن المراد عصمته من القتل كما سبق، وثانيهما: أن ذلك كان في يوم أحد، وقد قيل إن هذه الآية نزلت بعد أحد^(٤)».

● **كليات القرآن:** أشار التبريزي إشارات محدودة إلى كليات الألفاظ في القرآن الكريم دون كليات الأساليب أثناء تفسيره للآيات، وتحليله لبعض مفرداتها، ومن ذلك قوله: «قال ابن عباس: كل موضع قال الله تعالى فيه ولو شاء الله فإنه لم يشأ^(٥)».

* * *

(١) المخطوط لوح (١٥٣). وللمزيد من الأمثلة على الجوانب البلاغية ينظر: (٢١)، (٨٦)، (١٢٥)، (١٣٧)، (١٤٥).

(٢) المخطوط لوح (١٧).

(٣) المخطوط لوح (١٠٤).

(٤) المخطوط لوح (٧٣).

(٥) المخطوط لوح (١٤٠).

الخاتمة

وفي الختام أحمد الله وأشكره حمداً وشكراً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على توفيقه وامتنانه بإتمام هذا البحث الذي حاولت من خلاله إلقاء الضوء على الإمام بشير التبريزي حياته وآثاره، وتفسيره الغنيان وصفه ومنهجه فيه، وقد خلصت منه ببعض النتائج والتوصيات والتي منها:

١- عاش الإمام نجم الدين أبو النعمان بشير بن حامد التبريزي الشافعي خلال الفترة ٥٧٠-٦٤٦هـ، ويعد من أئمة المذهب الشافعي، وحياته زاخرة بالعلم والتعليم والتأليف، إلا أنه غير معروف لدى كثير من الباحثين، نظراً لعدم وصول آثاره وتراثه العلمي إليهم في العصر الحديث.

٢- ظهرت شخصية التبريزي في الغنيان في تفسير القرآن في الاختيار والترجيح والنقد والرد والمناقشة للقضايا القرآنية من خلال تفسيره للآيات، مما دعا معاصروه ومن جاء بعده من المفسرين للإفادة والنقل عنه في تفاسيرهم.

٣- يعد الغنيان في تفسير القرآن تفسير كبير في عدة مجلدات، يدل على ذلك أن القطعة الموجودة منه بلغت (٢٥١) لوحاً من وجهين، وهي في تفسير سورة المائدة والأنعام وجزء من سورة الأعراف ينتهي بالآية (٥٢) منها.

٤- يعتبر الغنيان في تفسير القرآن كغيره من التفاسير في عصره فقد اشتمل على التفسير بالمأثور والرأي، إضافة إلى تناوله للقراءات القرآنية وتوجيهها، وأسباب النزول، ودعوى النسخ، والأحكام الفقهية، والوجوه الإعرابية، والجوانب البلاغية للآيات.

٥- تميز الغنيان في تفسير القرآن باهتمامه بالوقف والابتداء في نهاية تفسير كل آية، وكثرة الشواهد الشعرية وجمال توظيفها في تفسير القرآن الكريم.

وأما أهم توصيات هذا البحث فأمران:

١- دعوة المتخصصين في الدراسات القرآنية والمهتمين بتحقيق التراث للبحث عن مخطوط الغنيان في تفسير القرآن للتبريزي كاملاً، وتحقيقه ونشره للإفادة منه في باب، بالإضافة إلى البحث عن بقية مؤلفات التبريزي في مظانها، وتحقيقها ونشرها.

٢- دراسة منهج التبريزي في تفسيره الغنيان بعد تحقيقه كاملاً، والذي يمثل هذا البحث عينة مصغرة عنه، والوقوف على مدى تأثيره وأثره في تطور التأليف في التفسير.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

المصادر والمراجع

- ١- الأمثال في الحديث النبوي، الأصبهاني، عبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ، (٣٦٩هـ)، تحقيق د. عبد العلي حامد، بومباي، الطبعة الثانية.
- ٢- البحر المحيط في التفسير، الأندلسي، محمد بن يوسف، (٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، محمد بن أحمد، (٧٤٨هـ)، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- ٤- التحرير والتحرير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير، المقدسي، محمد سليمان المعروف بابن النقيب، (٦٩٨هـ)، من أول سورة المدثر إلى نهاية سورة الطارق، دراسة وتحقيق. رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى. للباحثة / أميرة قنق، ١٤٤٢هـ.
- ٥- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، (٩٠٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٦- التذكرة الحمدونية، البغدادي، محمد بن الحسن، (٥٦٢هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٧- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، البغدادي، عمر بن أحمد ابن شاهين، (٣٨٥هـ)، تحقيق محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ٨- تهذيب اللغة، الأزهرى، محمد بن أحمد، (٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- ٩- حديث أبي بن كعب في فضائل السور وموقف المفسرين منه، المنيع، ناصر بن محمد، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية / السعودية، مج ٦٤٣. ٢٠٠٨م.
- ١٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، الحلبي، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين، (٧٥٦هـ)، تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- ١١- ديوان الفرزدق، الفرزدق، همام بن غالب، (١١٠هـ)، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

- ١٢- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، الفاسي، محمد بن أحمد، (٨٣٢هـ)، تحقيق كمال الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ١٣- السلوك في طبقات العلماء والملوك، اليميني، محمد بن يوسف، (٧٣٢هـ)، تحقيق محمد الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
- ١٤- سنن ابن ماجه، القزويني، محمد بن يزيد، (٢٧٣هـ)، تحقيق محمد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- ١٥- سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن سورة، (٢٩٧هـ)، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.
- ١٦- سير أعلام النبلاء، الذهبي، محمد بن أحمد، دار الحديث، القاهرة، الطبعة ١٤١٧هـ.
- ١٧- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، البستي، محمد بن حبان، (٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- ١٨- صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، البخاري، محمد بن إسماعيل، (٢٥٦هـ)، تحقيق محمد الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ١٩- صحيح سنن ابن ماجه، الألباني، محمد ناصر الدين، (١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٢٠- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، الألباني، محمد ناصر الدين، (١٤٢٠هـ)، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٢١- طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين، (٧٧١هـ)، تحقيق د. محمود الطناحي ود. عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
- ٢٢- طبقات المفسرين، الأدنوي، أحمد بن محمد، (ق ١١هـ)، تحقيق سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٢٣- طبقات المفسرين، الداوودي، محمد بن علي، (٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٤- طبقات المفسرين، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (٩١١هـ)، تحقيق علي عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

- ٢٥-العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، الفاسي، محمد بن أحمد، (٨٣٢هـ)، تحقيق محمد الفقي وفؤاد سيد ومحمود الطناحي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ٢٦-العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ابن الملقن، عمر بن علي، (٨٠٤هـ)، تحقيق أيمن الأزهرى وسيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٢٧-العلل، الرازي، عبد الرحمن بن محمد، (٣٢٧هـ)، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف د. سعد الحميد و د.خالد الجريسي، مطابع الحميضي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- ٢٨-الغنيان في تفسير القرآن، التبريزي، بشير بن حامد، (٦٤٦هـ)، مخطوط محفوظ في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم (٨٧٣٨/خ).
- ٢٩- فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم، إعداد ونشر مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة الصحف الشريف، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ٣٠-الكامل في ضعفاء الرجال، الجرجاني، أحمد بن عدي، (٣٦٥هـ)، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٣١-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، القسطنطيني، مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة، (١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.
- ٣٢-اللباب في علوم الكتاب، الحنبلي، عمر بن علي، (٧٧٥هـ)، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٣٣-لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- ٣٤-مجاز القرآن، التيمي، معمر بن المثنى، (٢٠٩هـ)، تحقيق محمد سركين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ٣٥-المجالسة وجواهر العلم، الدينوري، أحمد بن مروان، (٣٣٣هـ)، تحقيق مشهور آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ.
- ٣٦-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيتمي، علي بن أبي بكر، (٨٠٧هـ)، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ.
- ٣٧-المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الديبشي، الذهبي، محمد بن أحمد، (٧٤٨هـ)، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٧١هـ.

- ٣٨- مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب، المدني، عباس بن محمد، (١٣٤٦هـ)، مطبعة المعاهد، مصر، ١٣٤٥هـ.
- ٣٩- المستدرک علی الصحیحین، النيسابوري، محمد بن عبد الله، (٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٤٠- مسند الإمام أحمد، الشيباني، أحمد بن محمد، (٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٤١- مسند الشهاب، القضاءي، محمد بن سلامة، (٤٥٤هـ)، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
- ٤٢- المعجم الأوسط، الطبراني، سليمان بن أحمد، (٣٦٠هـ)، تحقيق طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
- ٤٣- معجم البلدان، الحموي، ياقوت بن عبد الله، (٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
- ٤٤- المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن أحمد، (٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
- ٤٥- معجم المؤلفين، الدمشقي، عمر بن رضا، (٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث، بيروت.
- ٤٦- معجم ديوان العرب، الفارابي، إسحاق بن إبراهيم، (٣٥٠هـ)، تحقيق د. أحمد عمر، دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤هـ.
- ٤٧- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، البكري، عبد الله بن عبد العزيز، (٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- ٤٨- المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم، الأمدي، الحسن بن بشر، (٣٧٠هـ)، تحقيق ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٤٩- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، البغدادى، إسماعيل بن محمد أمين، (١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف بتركيا، ١٩٥١م.

٥٠- الأحاديث والآثار الواردة في فضائل سور القرآن الكريم دراسة ونقد، إبراهيم عيسى، دار السلام، القاهرة الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٥١- الوافي بالوفيات، الصفدي، خليل بن أبيك، (٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

1. al-Amthāl fi al-ḥadīth al-Nabawī, al-Aṣbahānī, 'Abd Allāh ibn Muḥammad al-ma'rūf bi-Abī al-Shaykh, (369h), taḥqīq D. 'Abd al-'Alī Ḥāmid, Būmbāy, al-Ṭab'ah al-thāniyah.
2. al-Baḥr al-muḥīṭ fi al-tafsīr, al-Andalusī, Muḥammad ibn Yūsuf, (745h), taḥqīq Ṣidqī Jamīl, Dār al-Fikr, Bayrūt, 1420h.
3. Tārīkh al-Islām wa-wafayāt al-mashāhīr wa-al-a'lām, al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad, (748h), taḥqīq Bashshār 'Awwād, Dār al-Gharb al-Islāmī, al-Ṭab'ah al-ūlā, 2003m.
4. al-Taḥrīr wa-al-Taḥbīr li-aqwāl a'immat al-tafsīr fi ma'ānī kalām al-Samī' al-Baṣīr, al-Maqdisī, Muḥammad Sulaymān al-ma'rūf bi-Ibn al-Naqīb, (698h), (698h), min awwal Sūrat almdthir ilā nihāyat Sūrat al-Ṭāriq, dirāsah wa-taḥqīq Risālat duktūrāh fi Jāmi'at Umm al-Qurā ilbāḥṭhh / Amīrah qnq, 1442h.
5. al-Tuḥfah al-laṭīfah fi Tārīkh al-Madīnah al-sharīfah, al-Sakhāwī, Muḥammad ibn 'Abd al-Raḥmān, (902h), Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlā, 1414h.
6. al-Tadhkirah alḥmdwnyh, al-Baghdādī, Muḥammad ibn al-Ḥasan, (562h), Dār Ṣādir, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlā, 1417h.
7. al-Targhib fi faḍā'il al-A'māl wa-thawāb dhālika, al-Baghdādī, 'Umar ibn Aḥmad Ibn Shāhīn, (385h), taḥqīq Muḥammad Ismā'il, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlā, 1424h.
8. Tahdhīb al-lughah, al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad, (370h), taḥqīq Muḥammad 'Awaḍ Mur'ib, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlā, 2001M.
9. Ḥadīth Abī ibn Ka'b fi faḍā'il al-suwar wa-mawqif al-mufasssīrīn minhu, al-Manī', Nāṣir ibn Muḥammad, Majallat Ma'had al-Imām al-Shāṭibī lil-Dirāsāt al-Qur'āniyah / al-Sa'ūdīyah, Majj 3'6. 2008M.
10. / al-Durr al-maṣūn fi 'ulūm al-Kitāb al-maknūn, al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Yūsuf al-ma'rūf bi-al-Samīn, (756h), taḥqīq D. Aḥmad al-Kharrāṭ, Dār al-Qalam, Dimashq.
11. Dīwān al-Farazdaq, al-Farazdaq, Hammām ibn Ghālib, (110h), taḥqīq 'Alī Fā'ūr, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlā, 1407h.
12. Dhayl al-Taqyīd fi ruwāt al-sunan wa-al-asānīd, al-Fāsī, Muḥammad ibn Aḥmad, (832h), taḥqīq Kamāl al-Ḥūt, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlā, 1410h.
13. al-Sulūk fi Ṭabaqāt al-'ulamā' wa-al-mulūk, al-Yamanī, Muḥammad ibn Yūsuf, (732h), taḥqīq Muḥammad al-Akwa', Maktabat al-Irshād, Ṣan'ā', al-Ṭab'ah al-thāniyah, 1995m.
14. Sunan Ibn Mājah, al-Qazwīnī, Muḥammad ibn Yazīd, (273h), taḥqīq Muḥammad 'Abd al-Bāqī, Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabīyah.

15. Sunan al-Tirmidhī, al-Tirmidhī, Muḥammad ibn Sūrat, (297h), taḥqīq Aḥmad Shākīr, Maṭba'at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, Miṣr, al-Ṭab'ah al-thānīyah, 1395h.
16. Siyar A'lām al-nubalā', al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad, Dār al-ḥadīth, al-Qāhirah, al-Ṭab'ah 1417h.
17. Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān bi-tartīb Ibn Balabān, al-Bustī, Muḥammad ibn Ḥibbān, (354h), taḥqīq Shu'ayb al-Arnā'ūṭ, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-thānīyah, 1414h.
18. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-Jāmi' al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallā Allāh 'alayhi wa-sallam wsnnh wa-ayyāmuḥ, al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl, (256h), taḥqīq Muḥammad al-Nāṣir, Dār Ṭawq al-najāh, al-Ṭab'ah al-ūlā, 1422h.
19. Ṣaḥīḥ Sunan Ibn Mājah, al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn, (1420h), Maktabat al-Ma'ārif, al-Ṭab'ah al-ūlā, 1417h.
20. Ḍa'īf al-Jāmi' al-Ṣaghīr wa-ziyāyadatuhu, al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn, (1420h), ishrāf Zuhayr al-Shāwīsh, al-Maktab al-Islāmī, Bayrūt.
21. Ṭabaqāt al-Shāfi'īyah al-Kubrā, al-Subkī, 'Abd al-Wahhāb ibn Taqī al-Dīn, (771h), taḥqīq D. Maḥmūd al-Ṭanāḥī Wad. 'Abd al-Fattāḥ al-Ḥulw, Hajar lil-Ṭibā'ah, al-Ṭab'ah al-thānīyah, 1413h.
22. Ṭabaqāt al-mufasssīrīn, al-dnwy, Aḥmad ibn Muḥammad, (q11h), taḥqīq Sulaymān alkhzy, Maktabat al-'Ulūm wa-al-Ḥikam, al-Madīnah al-Munawwarah, al-Ṭab'ah al-ūlā, 1417h.
23. Ṭabaqāt al-mufasssīrīn, al-Dāwūdī, Muḥammad ibn 'Alī, (945h), Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, Bayrūt.
24. Ṭabaqāt al-mufasssīrīn, al-Suyūṭī, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, (911h), taḥqīq 'Alī 'Umar, Maktabat Wahbah, al-Qāhirah, al-Ṭab'ah al-ūlā, 1396h.
25. al-'Iqd al-thamīn fī Tārīkh al-Balad al-Amīn, al-Fāsī, Muḥammad ibn Aḥmad, (832h), taḥqīq Muḥammad al-Fiḳī wa-Fu'ād Sayyid wa-Maḥmūd al-Ṭanāḥī, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-thānīyah, 1406h.
26. al-'Iqd al-madḥḥab fī Ṭabaqāt ḥamlat al-madḥḥab, Ibn al-Mulaqqīn, 'Umar ibn 'Alī, (804h), taḥqīq Ayman al-Azharī wa-Sayyid Muhannī, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlā.
27. al-'Ilal, al-Rāzī, 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad, (327h), taḥqīq farīq min al-bāḥithīn bi-ishrāf D. Sa'd al-Ḥamīd wa D. Khālīd al-Juraysī, Maṭābi' al-Ḥumaydī, al-Riyāḍ, al-Ṭab'ah al-ūlā, 1427h.
28. Alghnyān fī tafsīr al-Qur'ān, al-Tabrīzī, Bashīr ibn Ḥāmid, (646h), makḥṭūṭ Maḥfūz fī Maktabat Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmīyah bi-al-Riyāḍ bi-raqm (8738 / Kh).
29. Fihrist muṣannafāt tafsīr al-Qur'ān al-Karīm, i'dād wa-nashr Markaz al-Dirāsāt al-Qur'ānīyah bi-Majma' al-Malik Fahd li-Ṭibā'at al-ṣuḥuf al-Sharīf, al-Madīnah al-Munawwarah, al-Ṭab'ah al-ūlā, 1424h.
30. al-Kāmil fī ḍu'afā' al-rijāl, al-Jurjānī, Aḥmad ibn 'Adī, (365h), taḥqīq 'Ādil 'Abd al-Mawjūd wa-'Alī Mu'awwad, al-Kutub al-'Ilmiyah, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlā, 1418h.

31. Kashf al-ẓunūn ‘an asāmī al-Kutub wa-al-Funūn, al-Qusṭanṭīnī, Muṣṭafá ibn ‘Abd Allāh al-mashhūr Bāsīm Ḥājī Khalīfah, (1067h), Maktabat al-Muthanná, Baghdād, 1941m.
32. al-Lubāb fī ‘ulūm al-Kitāb, al-Ḥanbalī, ‘Umar ibn ‘Alī, (775h), taḥqīq ‘Ādil ‘Abd al-Mawjūd wa-‘Alī Mu‘awwaḍ, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1419H.
33. Lisān al-‘Arab, Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram, (711h), Dār Ṣādir, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-thālithah, 1414h.
34. Mujāz al-Qur‘ān, al-Taymī, Mu‘ammar ibn al-Muthanná, (209h), taḥqīq Muḥammad Sizkīn, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah.
35. al-Mujālasah wa-jawāhir al-‘Ilm, al-Dīnawārī, Aḥmad ibn Marwān, (333h), taḥqīq Mashhūr Āl Salmān, Dār Ibn Ḥazm, Bayrūt, 1419H.
36. Majma‘ al-zawā‘id wa-manba‘ al-Fawā‘id, al-Haythamī, ‘Alī ibn Abī Bakr, (807h), taḥqīq Ḥusām al-Dīn al-Qudṣī, Maktabat al-Qudṣī, al-Qāhirah, 1414h.
37. al-Mukhtaṣar al-muḥtāj ilayhi min Tārikh al-Ḥāfiẓ al-Dubaythī, al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad, (748h), taḥqīq Muṣṭafá Jawād, Maṭba‘at al-Ma‘ārif, Baghdād, 1371h.
38. Mukhtaṣar Fath Rabb al-arbāb bi-mā aḥmala fī Lub al-Lubāb min Wājib al-ansāb, al-madanī, ‘Abbās ibn Muḥammad, (1346h), Maṭba‘at al-Ma‘āhid, Miṣr, 1345h.
39. al-Mustadrak ‘alá al-ṣaḥīḥayn, al-Nīsābūrī, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh, (405h), taḥqīq Muṣṭafá ‘Aṭā, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1411h.
40. Musnad al-Imām Aḥmad, al-Shaybānī, Aḥmad ibn Muḥammad, (241h), taḥqīq Shu‘ayb al-Arnā‘ūt wa-ākharūn, ishrāf : D ‘Abd Allāh al-Turkī, Mu‘assasat al-Risālah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1421h.
41. Musnad al-Shihāb, al-Quḍā‘ī, Muḥammad ibn Salāmah, (454h), taḥqīq Ḥamdī al-Salafī, Mu‘assasat al-Risālah, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-thānīyah, 1407h.
42. al-Mu‘jam al-Awsaṭ, al-Ṭabarānī, Sulaymān ibn Aḥmad, (360h), taḥqīq Ṭāriq ‘Awaḍ Allāh wa-‘Abd al-Muḥsin al-Ḥusaynī, Dār al-Ḥaramayn, al-Qāhirah.
43. Mu‘jam al-buldān, al-Ḥamawī, Yāqūt ibn ‘Abd Allāh, (626h), Dār Ṣādir, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-thānīyah, 1995m.
44. al-Mu‘jam al-kabīr, al-Ṭabarānī, Sulaymān ibn Aḥmad, (360h), taḥqīq Ḥamdī al-Salafī, Maktabat Ibn Taymīyah, al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah al-thānīyah.
45. Mu‘jam al-mu‘allifīn, al-Dimashqī, ‘Umar ibn Riḍā, (1408h), Dār Ihya‘ al-Turāth, Bayrūt.
46. Mu‘jam Dīwān al-‘Arab, al-Fārābī, Ishāq ibn Ibrāhīm, (350h), taḥqīq D. Aḥmad ‘Umar, Dār al-Sha‘b, al-Qāhirah, 1424h.
47. Mu‘jam mā ast‘jm min Asmā‘ al-bilād wālmwāḍ, al-Bakrī, ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-‘Azīz, (487h), ‘Ālam al-Kutub, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-thālithah, 1403h.
48. al-Mu‘talīf wālmkhtlf fī Asmā‘ al-shu‘arā‘ wa-kunāhum w’lqābhm wa-ansābuhum, al-Āmidī, al-Ḥasan ibn Bishr, (370h), taḥqīq F. Karankaw, Dār al-Jīl, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá, 1411h,
49. Hadīyah al-‘ārifīn Asmā‘ al-mu‘allifīn wa-āthār al-Muṣannifīn, al-Baghdādī, Ismā‘īl ibn Muḥammad Amīn, (1399h), Ṭubī‘a bi-‘ināyat Wakālat al-Ma‘ārif btrkyā, 1951m.

50. al-Aḥādīth wa-al-āthār al-wāridah fī faḍā'il suwar al-Qur'ān al-Karīm dirāsah wa-naqd, Ibrāhīm 'Īsá, Dār al-Salām, al-Qāhirah al-Ṭab'ah al-ūlá, 1421h.
51. al-Wāfī bi-al-Wafayāt, al-Ṣafadī, Khalīl ibn Aybak, (764h), taḥqīq Aḥmad al-Arnā'ūt wtrky Muṣṭafá, Dār Ihya' al-Turāth, Bayrūt, 1420h.

* * *

جهود الإمام ابن مجاهد في الوقف والابتداء

د. محمد عبد الله الوائلي

أستاذ الدراسات القرآنية المشارك بمعهد القراءات- مملكة البحرين

البريد الإلكتروني:

alwaely1@windowslive.com

الملخص:

يعنى هذا البحث بدراسة وصفية لجهود الإمام ابن مجاهد في الوقف والابتداء، وتكمن أهميته في الكشف عن جهود إمام مقرئ وعالم كبير في علم القراءات والوقف والابتداء. ولم أجد - حسب علمي - من درس جهود الإمام ابن مجاهد في الوقف والابتداء في بحث مستقل. وتهدف هذه الدراسة إلى بيان مصطلحات ابن مجاهد في الوقف والابتداء، وأهم المصادر التي نقلت وقوفاته، وأهم اختياراته في مسائل هذا العلم. وقد سلكت في هذا البحث المنهج المعتبر في البحث العلمي فاعتمدت منهجين: المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستقرائي. وخلص البحث إلى أن الإمام ابن مجاهد قد ألف كتاباً في الوقف والابتداء، وإن كان كتابه ما زال مفقوداً إلا أن أغلب وقوفاته قد نقلها العلماء؛ فقد أخرج له الخزاعي من الوقوف حدود (١٦٦٢) موضعاً، ونُقلت عن ابن مجاهد عدة وقوف من الناحية التطبيقية العملية في الصلاة والتعليم والإقراء.

الكلمات المفتاحية: مجاهد، يقف، تام، حسن، يكره.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا وحبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن للوقف والابتداء في القرآن الكريم أهمية عظيمة، يقول إمام الفن في الوقف والابتداء أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ): "وينبغي للقارئ إذا قرأ أن يفهم ما يقرأ، ويشغل قلبه وذهنه به، وأن يقرأه الله تعالى، ويتفكر في مذهبها، ويتفقد مقاطعه ومبادئه، وأن يحرص على أن يفهم المستمعين في الصلاة وغيرها، وأن يكون وقفه على كلام تام، أو مستغن حسن، وأن يكون ابتداءؤه أيضاً حسناً"^(١).

وكان للعلماء جهود كبيرة في بيان علم الوقف والابتداء، وكان من هؤلاء الأئمة الأعلام الذين بينوا هذا العلم وبحثوا مسائله الإمام المقرئ الأستاذ أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، شيخ الصنعة، وأول من سبغ السبعة، الذي قال فيه أستاذه أحمد بن يحيى ثعلب النحوي (ت ٢٩١هـ): "في سنة ست وثمانين - يعني ومائتين - ما بقي في عصرنا هذا أحد أعلم بكتاب الله من أبي بكر بن مجاهد"^(٢).

وإن كان كتاب ابن مجاهد في (الوقف والابتداء) ما زال مفقوداً فإن أغلب وقوفاته قد حفظها لنا بعض أئمة الوقف والابتداء، وتكاد تشكل هذه الوقوف المنقولة عنه كتاباً كاملاً في الوقف والابتداء، حيث بلغت مواضع الوقوف المنقولة عنه حدود (١٧٠٠) موضع، من الناحية العلمية، والناحية العملية التطبيقية في الصلاة والتعليم والإقراء، فلم أجد إماماً نُقلت عنه مواضع كثيرة في الوقوف تطبيقاً عملياً مثل إمام الإقراء ابن مجاهد رحمه الله تعالى. وإن هذه الدراسة تسعى إلى الكشف عن جهود الإمام ابن مجاهد في الوقف والابتداء، وأهم اختياراته في مسائل هذا العلم.

(١) الإيضاح في القراءات للأندراي (ص ١٣٥). وتُقل نحو هذه العبارة عن الإمامين النحاس وأبي القاسم العباس بن

الفضل بن شاذان. ينظر: القطع للنحاس (ص ٩٧)، الإبانة للخزاعي (ص ٥).

(٢) تاريخ بغداد للخطيب (٦/٣٥٣). وينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (١٣/٣٥٧)، طبقات الفقهاء

الشافعية لابن الصلاح (١/٤٠٨)، تاريخ الإسلام للذهبي (٧/٤٨٧).

أهداف البحث:

- ١- إثبات أن ابن مجاهد صنف في الوقف والابتداء.
- ٢- بيان مصطلحات ابن مجاهد في الوقف والابتداء.
- ٢- ذكر أهم المصادر التي اعتنت بذكر وقوف ابن مجاهد.
- ٣- بيان أهم اختيارات الإمام ابن مجاهد في مسائل الوقف والابتداء.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١- تتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه يدرس علماً مرتبطاً بكتاب الله تعالى، وهو علم الوقف والابتداء.
- ٢- وتكمن أهميته في الكشف عن جهود إمام مقرئ وعالم كبير في علم القراءات والوقف والابتداء.
- ٣- لم أجد - حسب علمي - من درس جهود الإمام ابن مجاهد واختياراته في الوقف والابتداء، في بحث مستقل.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج المعتمد في البحث العلمي، فاعتمدت منهجين: الأول: المنهج الوصفي التحليلي: ببيان أهم مصادر ابن مجاهد في الوقف والابتداء، وأهم اختياراته في مسائل هذا العلم.

الثاني: المنهج الاستقرائي: بحصر جميع المصادر التي نقلت وقوف ابن مجاهد.

خطة البحث:

جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث:

التمهيد: تعريف موجز بالإمام ابن مجاهد.

المبحث الأول: تعريف بكتاب ابن مجاهد في الوقف والابتداء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إثبات تصنيف ابن مجاهد في الوقف والابتداء.

المطلب الثاني: مصطلحات الإمام ابن مجاهد في الوقف والابتداء.

المبحث الثاني: المصادر التي نقلت وقوف ابن مجاهد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المصادر الأساسية التي نقلت وقوف ابن مجاهد.

المطلب الثاني: المصادر الثانوية التي نقلت وقوف ابن مجاهد.

المبحث الثالث: اختيارات ابن مجاهد في الوقف والابتداء.

المبحث الرابع: المصادر التي استفاد منها ابن مجاهد في الوقف والابتداء، وفيه

مطلبان:

المطلب الأول: تأثر ابن مجاهد بأبي حاتم في الوقف والابتداء.

المطلب الثاني: احتمال تأثر ابن مجاهد بالإمام نافع والأخفش ومحمد بن عيسى في

الوقف والابتداء.

* * *

التمهيد: تعريف موجز بالإمام ابن مجاهد^(١)

هو الإمام المقرئ الأستاذ الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، شيخ الصنعة، وأول من سبع السبعة، ولد في ربيع الآخر سنة (٢٤٥هـ) في الجانب الشرقي من بغداد، وفيها نشأ^(٢).

وتلقى القرآن الكريم وقراءاته منذ نعومة أظفاره على مشايخ بلده، وأكثر من ملازمتهم، يقول عن نفسه في كتابه السبعة في القراءات: "فأما قراءة نافع بن أبي نُعَيْمٍ فلإني قرأت بها على عبد الرحمن بن عَبْدُوس من أول القرآن إلى خاتمتها نحواً من عشرين مرة"^(٣).

وذكر له العلماء كثيراً من مشايخه في القرآن والحديث وغيرهما، فسمع الحديث من سعدان بن نصر، وأحمد بن منصور الرمادي، ومحمد بن عبد الله المُخَرَّمِي، وخلق كثير من طبقتهم ومن بعدهم. وقرأ القرآن على أبي الزعراء بن عَبْدُوس، وقنبل المكي. وسمع الحروف من طائفة كبيرة^(٤).

وتصدر للإقراء، وازدحم عليه أهل الأداء، ورُحِّل إليه من الأقطار، وبَعُدَ صيته، وانتهى إليه علم هذا الشأن^(٥)، يقول أستاذه أحمد بن يحيى ثعلب النحوي (ت ٢٩١هـ): "في سنة ست وثمانين - يعني ومائتين - ما بقي في عصرنا هذا أحد أعلم بكتاب الله من أبي بكر بن مجاهد"^(٦).

(١) لا أجد ضرورة لإثبات ترجمة مفصلة له هنا، فقد سبقني إلى كتابة ترجمة مفصلة له الأستاذ الدكتور شوقي ضيف - رحمه الله تعالى - في تحقيقه لكتاب السبعة في القراءات، والأستاذ الدكتور خلف حسين الجبوري في كتابه: ابن مجاهد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءات.

(٢) ينظر: الفهرست لابن النديم (ص ٥٠)، تاريخ بغداد للخطيب (٣٥٣/٦)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٣٥٧/١٣)، معجم الأدباء لياقوت (٥٢٠/٢، ٦٦/٥) طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (٤٠٨/١)، معرفة القراء الكبار للذهبي (٥٣٣/٢)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٣٠/٨)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥٧/٣)، غاية النهاية لابن الجزري (١٣٩/١)، طبقات الشافعية لابن شعبة (١٠٧/١).

(٣) (ص ٨٨).

(٤) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب (٣٥٣/٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٧٢/١٥)، معرفة القراء الكبار (له) (٥٣٤-٥٣٣/٢)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥٧-٥٨/٣)، غاية النهاية لابن الجزري (١٣٩/١-١٤٠).

(٥) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب (٣٥٣/٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٧٢/١٥)، معرفة القراء الكبار (له) (٥٣٤/٢)، غاية النهاية لابن الجزري (١٤٢/١).

(٦) تاريخ بغداد للخطيب (٣٥٣/٦). وينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٣٥٧/١٣)، معجم الأدباء لياقوت (٥٢٠/٢)، طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (٤٠٨/١)، تاريخ الإسلام للذهبي (٤٨٧/٧).

ويقول أبو عمرو الداني: "فاق ابن مجاهد سائر نظائره مع اتساع علمه، وبراعة فهمه، وصدق لهجته، وظهور نسكه"^(١).

وصفه الإمام الذهبي بقوله: "الإمام، المقرئ، المحدث، النحوي، شيخ المقرئين"^(٢). وكان ثقة حجة^(٣)، شافعي المذهب^(٤).

تتلمذ عليه خلق كثير، فممن قرأ عليه: أبو عيسى بكار بن أحمد، وأبو بكر الشذائي، وأبو الفرج الشنبوذي، وأبو الحسين عبيد الله بن البواب، وأبو علي بن حبش الدينوري، وطلحة بن محمد بن جعفر، ومنصور بن محمد القزاز، وغيرهم، وحديث عنه: ابن شاهين، والدارقطني، وأبو بكر بن شاذان، وغيرهم^(٥).

يقول الإمام ابن الجزري: "ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه، ولا بلغنا ازدهام الطلبة على أحد كازدهامهم عليه، حكى ابن الأخرم: أنه وصل إلى بغداد فرأى في حلقة ابن مجاهد نحواً من ثلاث مائة مصدر. وقال علي بن عمر المقرئ: كان ابن مجاهد له في حلقة أربعة وثمانون خليفة، يأخذون على الناس"^(٦).

وله مؤلفات كثيرة في القراءات، من أشهرها: كتاب السبعة في القراءات^(٧)، ويقول ابن النديم: "وله من الكتب: كتاب القراءات الكبير، كتاب القراءات الصغير، كتاب

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٧٣/١٥). وينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥٨/٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧٢/١٥).

(٣) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب (٣٥٣/٦)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٣٥٧/١٣)، معجم الأدباء لياقوت (٥٢٠/٢)، معرفة القراء الكبار للذهبي (٥٣٥/٢)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥٨/٣).

(٤) ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (٤٠٩/١)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥٧/٣)، طبقات الشافعية لابن شهبة (١٠٧-١٠٨/١).

(٥) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب (٣٥٣/٦)، معجم الأدباء لياقوت (٥٢٠/٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٧٣/١٥)، معرفة القراء الكبار (له) (٥٣٦/٢)، غاية النهاية لابن الجزري (١٤٢/١-١٤٠).

(٦) غاية النهاية (١٤٢/١).

(٧) ينظر: معجم الأدباء لياقوت (٥٢١/٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٧٢/١٥)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٣٠/٨). وقد طبع الكتاب بتحقيق العلامة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف.

الياءات، كتاب الهاءات، كتاب قراءة أبي عمرو، كتاب قراءة ابن كثير، كتاب قراءة عاصم، كتاب قراءة نافع، كتاب قراءة حمزة، كتاب قراءة الكسائي، كتاب قراءة ابن عامر، كتاب قراءة النبي ﷺ^(١).

توفي ببغداد، يوم الأربعاء، في العشرين من شعبان، سنة (٣٢٤هـ)، رحمه الله تعالى^(٢).

* * *

(١) الفهرست (ص ٥٠). وينظر: معجم الأدباء لياقوت (٥٢١/٢)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٣٠/٨).
(٢) ينظر: الفهرست لابن النديم (ص ٥٠)، تاريخ بغداد للخطيب (٣٥٣/٦)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٣٥٨/١٣)، معجم الأدباء لياقوت (٥٢٠/٢)، الكامل في التاريخ لابن الأثير (٥٧/٧)، طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (٤٠٩/١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٧٣/١٥)، معرفة القراء الكبار (له) (٥٣٨/٢)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٣٠/٨)، غاية النهاية لابن الجزري (١٥٢/١)، طبقات الشافعية لابن شهاب (١٠٨/١).

المبحث الأول: تعريف بكتاب ابن مجاهد في الوقف والابتداء

المطلب الأول: إثبات تصنيف ابن مجاهد في الوقف والابتداء

ذكر ابن النديم (ت ٤٣٨هـ) وياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) والصفدي (ت ٧٦٤هـ) كثيراً من مؤلفات الإمام ابن مجاهد^(١)، إلا أنهم لم يذكروا له مؤلفاً في الوقف والابتداء، وهذا لا يلزم منه أنه لم يؤلف في ذلك؛ لأمر، منها:

– أنهم لم ينفوا تأليفه في الوقف والابتداء.

– أن الخزاعي (ت ٤٠٨هـ) والعتار (ت ٥٦٩هـ) أثبتا أن ابن مجاهد صنّف في الوقف والابتداء، ومن ثمّ نقل عنه الخزاعي حدود (١٦٦٢) موضع وقف.

يقول الإمام الخزاعي في مقدمة كتابه: "ذكر من قال في الوقف من السلف، وصنف فيه... يعقوب الحضرمي، أبو حاتم السجستاني، الأخفش سعيد، نافع بن أبي نُعيم رحمه الله، أحمد بن موسى اللؤلؤي...، ابن الفضل بن شاذان، أبو بكر بن مجاهد، أبو بكر بن الأنباري، أبو جعفر النحاس النحوي، أبو العباس المعدّل... ذكر الأسانيد الناقلة إلينا: ... ابن مجاهد: سمعت طلحة بن محمد بن جعفر يقول: سمعت أبا بكر بن مجاهد يقف. وذكر حروفاً، وقد ذكرتها في مواضعها من السور"^(٢).

فعبارة الخزاعي (وصنف فيه)، ثم ذكر اسم ابن مجاهد ضمن الذين صنفوا، يدل على أن ابن مجاهد صنّف كتاباً في الوقف والابتداء. إلا أنه بعد قوله: (ذكر الأسانيد الناقلة إلينا)، ذكر ما يوحى بأن الوقوف المروية عن ابن مجاهد ليست من كتابه، وإنما تلقاها عن طلحة بن محمد؛ لأنه قال: (يقف. وذكر حروفاً...).

والذي يظهر – والله تعالى أعلم – أن الخزاعي قد اعتمد على كتاب في الوقف والابتداء لابن مجاهد، سواء كتبه ابن مجاهد أو أملاه لتلميذه طلحة بن محمد، وعنه تلقاه الخزاعي، ويدل على ذلك عدة أدلة:

الدليل الأول: قول الخزاعي في العبارة السابقة: (وصنف فيه)، ثم ذكر الإمام ابن مجاهد

ضمن من صنّف.

(١) ينظر: الفهرست لابن النديم (ص ٥٠)، معجم الأدباء لياقوت (٥٢١/٢)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٣٨/٨).

(٢) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٣-٤).

الدليل الثاني: ذكر العطار بأن ابن مجاهد صنف في الوقف والابتداء، فقال في مقدمة كتابه عند كلامه على من صنف في الوقف والابتداء: "ومن أهل مدينة السلام: أبو محمد خلف بن هشام البزار... وأبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد... ولولا كراهة الإطالة لذكرت أسانيد هذه الكتب"^(١).

الدليل الثالث: قول الخزاعي: "قال أبو الفضل: وقفني بعض من قرأت عليه [على] قوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ [النساء: ٨١]، ولم أجد عن [السلف] هذا الوقف، ولم يذكره ابن شاذان ولا ابن مجاهد ولا [ابن] الأنباري. سمعت المطوعي يقول: وهو اختيار المعدل، والمعنى: (هذا طاعة، وأمرنا طاعة)"^(٢).

فقول الخزاعي: (ولم يذكره ابن شاذان ولا ابن مجاهد ولا ابن الأنباري)، فيه دلالة على أنه لم يذكر في كتبهم، والله أعلم.

الدليل الرابع: أن التمييز واضح جداً بين الوقوف التي نقلها الخزاعي عن الإمام ابن مجاهد بواسطة كتابه وبواسطة طلحة بن محمد، فقد نقل الخزاعي عن ابن مجاهد تحت مصطلح: (تام) و(حسن) في حدود (١٣٠٠) موضع، ويظهر أنها أخذت من كتاب ابن مجاهد، وليس فيها ما يدل على أنها بواسطة طلحة بن محمد؛ لأن الروايات التي من طريق طلحة بن محمد سواء صرح باسمه أو لا أغلبها مأخوذة من الصلاة والإقراء، وإليك بيان ذلك في النماذج الستة الآتية:

النموذج الأول: يقول الخزاعي عند كلامه على سورة الفاتحة: "وسمعت طلحة بن محمد يقول: كان أبو بكر بن مجاهد رحمه الله عند اتساع نَفْسِهِ لا يقف في المحراب إلا آخر هذه السورة، ثم صار عند ضيقه عليه يقف على: ﴿نَسْتَعِينُ﴾، وربما يجاوزه إلى آخره"^(٣).

النموذج الثاني: يقول الخزاعي: "كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" [البقرة] تام. سمعت طلحة بن محمد يقول: ما كان يتجاوز ابن مجاهد"^(٤).

(١) الهادي إلى معرفة المقاطع والمبادي (قسم الأصول) (ص ١٦).

(٢) ما بين المعقوفين هنا وفي الموضعين السابقين غير مقروء، ويدل عليه السياق.

(٣) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٧٨).

(٤) المصدر السابق (ص ٢٥).

(٥) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٤٠).

النموذج الثالث: يقول الخزاعي: "سمعت طلحة بن محمد يقول: كان ابن مجاهد يكره الوقف على: ﴿كُفَّارًا﴾ [البقرة: ١٠٩]، ولا يقف دون آخر الآية، قال: وسأله سائل عن الوقف عليه، فقال: لا أختره، ولكن إن شئت تقف على: ﴿لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [١٠٩]"^(١).

النموذج الرابع: يقول الخزاعي: "عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" [آل عمران: ١٩] حسن عندهما، وعند اللؤلؤي: تمام،... ﴿أَسْلَمْتُمْ﴾ [٢٠] حسن عندهما، وكاف عندهما. ﴿فَقَدْ أَهْتَدَوْا﴾ [٢٠] مثله. ﴿عَلَيْكَ الْبَلْعُ﴾ [٢٠] مثله،... ﴿مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢٨] تام،... ﴿مِنْهُمْ تُقْنَةُ﴾ [٢٨] تمام عند أبي حاتم وأبي القاسم وابن مجاهد. ﴿نَفْسَهُ﴾ [٢٨] تمام عند أبي القاسم وأبي حاتم وابن مجاهد، وقال أبو بكر: حسن. ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [٢٩] مثله،... ﴿أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [٣٠] تام. ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [٣٠] كالأول،... سمعت طلحة بن محمد يقول: وربما كان ابن مجاهد يقف على قوله: ﴿نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [٣٧]"^(٢).

النموذج الخامس: يقول الخزاعي: "لَا تَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ" [١٥٩] حسن عندهما، وكاف عندهما. ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [١٥٩] حسن عندهما،... قال أبو الفضل: وكان ابن مجاهد يقف على نية الوصل على قوله: ﴿فَلَا غَلَبَ لَكُمْ﴾ [١٦٠]، ولا يقطع،... وكان ابن مجاهد يقف على: ﴿أَنِّي هَذَا﴾ [١٦٥] وقفة خفيفة، ولا يقطع. ﴿وَأُدْفَعُوا﴾ [١٦٧] قول نافع وابن مجاهد"^(٣).

النموذج السادس: يقول الخزاعي: "تَوَعَّدُونَ لَأَتِيَنَّ" [الأنعام: ١٣٤] حسن عندهما، وكاف عندهما،... ﴿إِلَى شُرَكَائِهِمْ﴾ [١٣٦] حسن عندهما، وكاف عندهما. ﴿عَلَيْهِمْ دِينُهُمْ﴾ [١٣٧] حسن عندهما، وكاف. ﴿مَا فَعَلُوهُ﴾ [١٣٧] حسن عندهما، وكاف عندهما،... ﴿أَفْتَرَاءَ عَلَيْهِ﴾ [١٣٨] حسن عندهما، وكاف عندهما. ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ [١٣٩] كاف، وحسن عندهما،... ﴿أَفْتَرَاءَ عَلَى اللَّهِ﴾ [١٤٠] كاف عندهما، وحسن عندهما،... ﴿وَصَدَّكُمْ اللَّهُ بِهَذَا﴾ [١٤٤] حسن عندهما، كاف،... ﴿لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [١٤٥] حسن عندهما، وكاف عندهما،... ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ [١٤٦] حسن

(١) المصدر السابق (ص ٤٦). وينظر: (ص ٢٥، ٤٥).

(٢) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٦٤-٦٦).

(٣) المصدر السابق (ص ٧٢).

عندهما، وكاف عندهما. ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ [١٤٨] حسن عندهما،... ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [١٥١] حسن عندهما، وكاف عندهما^(١).

ورد في النماذج الثلاثة الأخيرة ثمانية عشر موضعاً بلفظ: (حسن عندهما)، ويقصد به حسن عند ابن مجاهد وابن الأنباري. وموضعان بلفظ (تام)، ويقصد به لابن مجاهد وأبي حاتم وأبي القاسم وابن الأنباري، وأربعة مواضع أخرى نسب (التام) فيها لابن مجاهد وغيره، ويظهر في هذه المواضع أن الوقوف التامة والحسنة منقولة من كتاب لابن مجاهد، بخلاف ما نقله الخزاعي عن طلحة بن محمد في النماذج الثلاثة الأولى.

الدليل الخامس: يظهر أن الخزاعي عند ذكر وقوف ابن مجاهد قد يجمع في ذكر الوقوف بين الأمرين، أي: النقل من كتابه، أو من طريق طلحة بن محمد سماعاً، وإليك ثلاثة نماذج:

النموذج الأول: يقول الخزاعي: "﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤] حسن عندهما، وهو قول الأخفش. قال أبو الفضل: وكان ابن مجاهد يختار أن يقف ويوقف على: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾"^(٢).

النموذج الثاني: يقول الخزاعي: "﴿مَخْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج] تام عند أبي حاتم وأبي القاسم وأبي بكر، وهو قول ابن مجاهد. ومثله: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾. ومثله: ﴿وَنَزَلَهُ قَرِيبًا﴾. ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾ [١١] مثله أيضاً، وكان ابن مجاهد يترك القارئ حتى يوقفه: ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾"^(٣).

النموذج الثالث: يقول الخزاعي: "﴿عَلَّمَ الْيَقِينَ﴾ [التكاثر] كاف عندهما، وحسن عندهما، وكان ابن مجاهد ربما وقف آخرها"^(٤).

فذكر في النموذج الأول والثالث بأن الوقوف حسن عند ابن مجاهد؛ كما دل عليه مصطلح (حسن عندهما)، وكذلك في النموذج الثاني ذكر بأنه قول ابن مجاهد، ثم قال عقب ذلك في النماذج الثلاثة: (وكان ابن مجاهد...)، ووصفه هذا يظهر أنه مما تلقاه عن تلامذة ابن مجاهد، والوصف الأول مأخوذ من كتاب ابن مجاهد، والله أعلم.

(١) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٧٢).

(٢) المصدر السابق (ص ١٦٥).

(٣) المصدر السابق (ص ١٩٦).

(٤) المصدر السابق (ص ٢٠٩). وينظر: (ص ١٩٦، ٢١١).

وذهب بعض الفضلاء المعاصرين إلى أن ابن مجاهد لم يؤلف كتاباً في الوقف والابتداء، كالأستاذ الدكتور خلف حسين الجبوري في مقال له نشر على موقع ملتقى أهل التفسير بتاريخ (٢٤/٣/٢٠٠٦م)^(١)، واستدل على ذلك بالأمر الآتية:

- ١- لم يذكر أحد من المتقدمين أو المتأخرين كتاباً في الوقف والابتداء لابن مجاهد.
- ٢- عدم وجود آراء لابن مجاهد في الوقف والابتداء مشهورة في المصادر.
- ٣- ما صرح به ابن مجاهد نفسه، كما أورده ابن الجزري بقوله: "قال الداني: سمعت بعض أصحابنا يقول عن شيخ له: إنّ ابن الأنباري لما صنف كتابه في الوقف والابتداء جيء به إلى ابن مجاهد، فنظر فيه، وقال: لقد كان في نفسي أن أعمل في هذا المعنى كتاباً، وما ترك هذا الشاب لمصنف ما يصنف"^(٢).

ويمكن أن يناقش ما ذهب إليه الدكتور الجبوري في الآتي:

١- الاستدلال الأول يندفع بما ذكره الخزاعي والعطار من أن ابن مجاهد صنف في الوقف والابتداء.

٢- الاستدلال الثاني يندفع أيضاً بكثرة الوقوف التي ذكرها الإمام الخزاعي عن ابن مجاهد والتي بلغت حدود (١٦٦٢) موضعاً. ويظهر أن الدكتور الجبوري استدلالاً بذلك قبل ظهور مخطوطة (الإبانة في الوقف والابتداء) للخزاعي، ومخطوطة قسم الأصول من (الهادي إلى معرفة المقاطع والمبادي) للعطار، والله أعلم.

٣- وأما الاستدلال الثالث، فعلى فرض صحة الرواية فليس فيها ما يدل على أن ابن مجاهد لم يؤلف كتاباً في الوقف والابتداء، فمن المحتمل أن ابن مجاهد عزم أولاً على التأليف، ثم جدد العزيمة وألف في ذلك، وقد ذكر وقوفات كثيرة لم يذكرها ابن الأنباري، ونمثل على ذلك بنموذجين - مع التذكير بأن مصطلح (كافي) لأبي حاتم، و(كاف عندهما) لأبي حاتم وأبي القاسم، و(حسن) لابن الأنباري، و(حسن عندهما) لابن مجاهد وابن الأنباري -:

النموذج الأول: يقول الخزاعي: "﴿مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾" [آل عمران: ١٥٤] قول ابن مجاهد، ... ﴿وَأَدْفَعُوا﴾ [١٦٧] قول نافع وابن مجاهد، ... قال نافع: ﴿قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا﴾

(١) ينظر: الرابط الآتي: <https://vb.tafsir.net/forum/> القسم - العام / ملتقى - القراءات - والتجويد - ورسم - المصحف - وضبطه / ٥٠١٥ -

استدراك - وتعقيب - على - تحقيق - كتاب - السبعة - في - القراءات - بتحقيق - الدكتور - شوقي - ضيف

(٢) غاية النهاية (٢/٢٣١).

[١٦٨] وقف. وعند ابن مجاهد: ﴿مَا قُتِلُوا﴾ [١٦٨]، ... ﴿لَمْ يَمَسَّ سَهْمُ سَوْءٍ﴾ [١٧٤] قول نافع وابن مجاهد، ... ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [١٨٠] عن ابن مجاهد. ﴿تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ [١٨٣] عن ابن مجاهد، ... ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [١٩٥] قول نافع وابن مجاهد^(١).

النموذج الثاني: يقول الخزاعي: "﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾" [المدثر] تام عند الأخفش وأبي حاتم وأبي بكر، وهو قول ابن مجاهد. ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ قول ابن مجاهد. ﴿فِي سَفَرٍ﴾ كافي، وحسن، وتام عند أبي القاسم. ﴿أَتَيْنَا الْيَقِينَ﴾ قول ابن مجاهد. ﴿الشَّافِعِينَ﴾ قول ابن مجاهد. ﴿مُعْرِضِينَ﴾ قوله. ﴿مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ كاف عندهما، وحسن عندهما. ﴿صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ قول ابن مجاهد، وتام عند أبي حاتم^(٢).

فالنموذج الأول اقتصرنا فيه على ذكر بعض المواضع التي تفرد بها ابن مجاهد عن ابن الأنباري، والنموذج الثاني ذكرنا فيه ثمانية مواضع على التوالي، فأربعة منها تفرد بها ابن مجاهد، وواحد تفرد بها هو وأبو حاتم، واثنان منها اتفق ابن مجاهد مع ابن الأنباري وغيره، وواحد لم يذكرها ابن مجاهد.

المطلب الثاني: مصطلحات ابن مجاهد في الوقف والابتداء

من خلال ما قرأته في كتاب (الإبانة) للخرزاعي عن كل ما ذكره من وقوف لابن مجاهد يظهر أن مصطلحات ابن مجاهد في الوقف والابتداء كالآتي:

- أن أقسام الوقوف عنده ثلاثة: التام، والحسن، وما ليس بوقف.
- روى عنه الخزاعي في بعض الوقوف أنه كان يقف عليها وقفة خفيفة على نية الوصل، وفي بعضها يعتمد الوقف، وفي بعضها يكره الوقف عليها، وسيأتي التمثيل على ذلك في المبحث الثالث.
- أن الوقف التام والحسن عنده: مما يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء بما بعده، وأعلىها رتبة التام.

(١) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٧٢-٧٤).

(٢) المصدر السابق (ص ١٩٩).

- أن الوقف الحسن عنده كالوقف الكافي عند أبي حاتم وأبي القاسم بن شاذان والداني والعماني، وكالحسن عند ابن الأنباري، ولبيان ذلك أذكر بعض المواضع مما حكم عليه الإمام ابن مجاهد بالوقف الحسن من كتاب (الإبانة) للخزاعي، ثم تحليل نتائجها:

- ١: "﴿يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩] حسن عندهما، وهو تام عند غيرهما" (١).
- ٢: "﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩] حسن عندهما، وهو تام عند أبي حاتم والعباس" (٢).
- ٣: "﴿إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣] حسن عندهما، وتام عند غيرهما" (٣).
- ٤: "﴿أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ [آل عمران: ٩٣] حسن عندهما، وكاف عندهما" (٤).
- ٥: "﴿أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] حسن عندهما، وعندهما كاف" (٥).
- ٦- ٨: "﴿وَالْهَدَى وَالْقَلِيدَ﴾ [المائدة: ٩٧] حسن عندهما، وكاف عندهما. ﴿إِلَّا﴾ [البقرة: ٢١٩] حسن عندهما، وكاف عندهما. ﴿كَثْرَةُ الْحَيْثِ﴾ [١٠٠] مثله" (٦).
- ٩: "﴿وَإِنَّهُ لَفَسَقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١] كاف عندهما، وحسن عندهما" (٧).
- ١٠: "﴿إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٦] حسن عندهما، وكاف عندهما" (٨).
- ١١: "﴿وَدَرَسُوا فِيهِ﴾ [الأعراف: ١٦٩] حسن عندهما، وكاف عندهما" (٩).
- ١٢: "﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٩] حسن عندهما، وكاف عندهما" (١٠).

(١) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٣٩).

(٢) المصدر السابق (ص ٥٦).

(٣) المصدر السابق (ص ٥٩).

(٤) المصدر السابق (ص ٦٨).

(٥) المصدر السابق (ص ٧٤).

(٦) المصدر السابق (ص ٨٧).

(٧) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٩٤).

(٨) المصدر السابق (ص ٩٤).

(٩) المصدر السابق (ص ١٠٠).

(١٠) المصدر السابق (ص ١٠٣).

- ١٣-١٥: "﴿وَلَا تَقْعُوزَ﴾" [هود: ١١٢] حسن عندهما، وكاف عندهما. ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [١١٣] مثله. ﴿مِنْ أُولِيَاءِ﴾ [١١٣] مثله^(١).
- ١٦، ١٧: "﴿وَأَشْتَاتًا﴾" [النور: ٦١] حسن عندهما، وكاف عندهما. ﴿مُبْرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [٦١] حسن عندهما، وتام عند غيرهما^(٢).
- ١٨، ١٩: "﴿نَسَبًا وَصِهْرًا﴾" [الفرقان: ٥٤] حسن عندهما، وتام عند أبي حاتم وأبي القاسم. ﴿وَلَا يَضُرُّهُنَّ﴾ [٥٥] حسن عندهما، وكاف عندهما^(٣).
- ٢٠: "﴿مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾" [سبأ: ٢١] كاف عندهما، وحسن عندهما^(٤).

فمن خلال هذه المواضع الـ (٢٠) يظهر الآتي:

- هذه المواضع وازنّها الخزاعي؛ فهي وقوف حسنة عند ابن مجاهد وابن الأنباري كما يدل عليه: (حسن عندهما)، وكافية عند أبي حاتم وأبي القاسم العباس كما يدل عليه: (كاف عندهما)، إلا خمسة مواضع فتامة عندهما كما صرح بذلك الخزاعي، وكما يدل عليه: (وتام عند غيرهما).

- عند موازنة هذه الوقوف مع وقوف الإمامين الداني والعماني يتبين أنّها كاف عند الداني، إلا ثلاثة مواضع فتامة، وهي: (٢، ١٨، ١٩). وكذلك هذه الوقوف كافية عند العماني، إلا (١، ٢، ٩) فتامة، و(١٠، ١١، ١٤) فحسنة، والحسن عنده يقارب التام وأعلى من الكافي^(٥).

- تدل علامة مصحف مجمع الملك فهد في مواضع الوقوف على قوة درجة الوقوف، فنصفها مُعَلَّم بعلامة الوقف (قلى)، أي: مما يترجح الوقف على الوصل.

(١) المصدر السابق (ص ١١٢).

(٢) المصدر السابق (ص ١٤٣).

(٣) المصدر السابق (ص ١٤٤).

(٤) المصدر السابق (ص ١٥٩).

(٥) ينظر: المكتفى للداني: (ص ١٦٠، ١٨٤، ١٩١، ٢٠٥، ٢١٣، ٢٤٤، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٧، ٢٩٢، ٣١٢،

٤١٣، ٤١٨، ٤١٩، ٤٦٥)، المرشد للعماني: (١/١٤١، ٣٣٣، ٣٩٦، ٤٩٢، ٥٤٥، ٨٩/٢، ٩٠، ١٢٢،

١٢٤، ١٥٧، ١٨٩، ٢٥٠، ٤٥٧، ٤٦٧، ٤٦٨، ٥٧١).

وقبل أن أختتم هذا المبحث أود الإشارة إلى أن الوقف الكافي والمفهوم ليس من مصطلحات الإمام ابن مجاهد، وأما ما قاله السراج في كلامه عن ابن مجاهد: "وعمدته في رؤوس الآي وغيرها أن يقف على التمام، والكافي غير التمام، وعلى المفهوم"^(١). فمعناه - فيما يظهر -: أنها في مقابل التمام والكافي والمفهوم عند غيره، يدل على ذلك أن الإمام الخزاعي والسراج والعطار لم يذكروا لابن مجاهد أي موضع وقف بمصطلح الكافي والمفهوم. وقد تكررت عند الخزاعي عبارة: (كاف، وهو قول ابن مجاهد)، (كاف عندهما، وهو قول ابن مجاهد)، وهذا لا يعني أن الوقف كاف عند ابن مجاهد، وإنما يدل على أن ابن مجاهد قال بالوقف، سواء نص عليه بالتام أو بالحسن أو بالوقف، ودليل ذلك الآتي:

١- أنه في مواضع كثيرة يقول: (كاف عندهما، وهو قول ابن مجاهد وابن الأنباري)، وهي ليست كافية عند ابن الأنباري، كمثّل قول الخزاعي: "﴿إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾" [آل عمران: ١٥٤] كاف عندهما، وهو قول ابن مجاهد وابن الأنباري"^(٢).

وقوله أيضاً: "﴿رَحِمَتْ رَبِّكَ﴾" [الزخرف: ٣٢] كاف عندهما، وهو قول ابن مجاهد وأبي بكر بن الأنباري"^(٣).

فهذان الموضعان وقفان حسنان عند ابن الأنباري في كتابه^(٤).

٢- أنه في مواضع كثيرة يقول: (حسن، وهو قول أبي حاتم)، وهي ليست حسنة عند أبي حاتم، كمثّل قول الخزاعي: "﴿مَنْ كُتِبَ يَدْرُسُونَهَا﴾" [سبأ: ٤٤] حسن، وهو قول أبي حاتم"^(٥).

وقوله أيضاً: "﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾" [الرحمن] عندهما حسن، وهو قول أبي حاتم"^(٦).

فهذان الموضعان عند أبي حاتم: الأول كاف، والثاني تام، كما قال النحاس والعماني^(٧).

(١) منازل القرآن في الوقوف (ص ١٥٥).

(٢) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٧٢).

(٣) المصدر السابق (ص ١٧٤).

(٤) ينظر: الإيضاح (٥٨٧/٢، ٨٨٣).

(٥) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ١٥٩).

(٦) المصدر السابق (ص ١٨٦).

(٧) ينظر: القطع للنحاس (ص ٥٨٥، ٦٩٦)، المرشد للعماني (٥٧٤/٢، ٧٤٧).

٣- قول الخزاعي: "﴿مِثْلُ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥] كاف عندهما، وحسن. ﴿وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [٢٧٥] مثله، وهو قول ابن مجاهد^(١).
فقوله: (وهو قول ابن مجاهد) لا يستقيم أن يعود إلى (مثله)، وإنما معناه: أنه وقف عند ابن مجاهد، والله تعالى أعلم.

* * *

(١) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٥٩).

المبحث الثاني: المصادر التي نقلت وقوف الإمام ابن مجاهد

إن من يقرأ في كتب الوقف والابتداء يجد أن وقوف ابن مجاهد لم تأخذ حقها من الشهرة مثل وقوف الإمام نافع المدني أو يعقوب الحضرمي أو الأخفش أو أبي حاتم السجستاني أو ابن الأنباري أو النحاس، ولعل شهرة ابن مجاهد في القراءات أغنت عن شهرته في الوقف والابتداء، إلا أن الإمام أبا الفضل الخزاعي دَوَّن أغلب وقوف الإمام ابن مجاهد، وجاء بعده الإمامان السراج والخطيب فاعتمدا اعتماداً كبيراً على كتاب الخزاعي. وكذلك دَوَّن ابن خالويه بعض الوقوف عن شيخه ابن مجاهد. وهناك مصادر أخرى نقلت وقفاً أو وقفين عن الإمام ابن مجاهد، ككتاب النحاس والداني والعماني، وقد جعلت هذه المصادر التي نقلت وقفاً أو وقفين عن ابن مجاهد مصادر ثانوية، والمصادر السابقة مصادر أساسية، في هذين المطلبين:

المطلب الأول: المصادر الأساسية التي نقلت وقوف ابن مجاهد

المصدر الأول: كتاب (الإبانة في الوقف والابتداء) لأبي الفضل الخزاعي

(ت ٤٠٨هـ):

لقد قيض الله تعالى للإمام أبا الفضل الخزاعي لحفظ وقوف الإمام ابن مجاهد، فدون في كتابه: (الإبانة في الوقف والابتداء) حدود (١٦٦٢) موضع وقف لابن مجاهد.

وكان عمدة الخزاعي في نقل وقوف الإمام ابن مجاهد على أمرين:

الأمر الأول: بواسطة تلميذه: أبي القاسم طلحة بن محمد بن جعفر البغدادي

الشاهد (ت ٣٨٠هـ)، فقد روى الخزاعي عشرات المواضع عن الإمام ابن مجاهد بواسطة شيخه طلحة بن محمد تلميذ ابن مجاهد، وأغلب هذه الوقوف تطبيقية عملية في القراءة والتعليم والصلاة^(١).

وروى الخزاعي عن تلامذة ابن مجاهد عنه من غير طريق طلحة بن محمد، فصرح بثلاثة مواضع من طريق أبي بكر البغدادي^(٢).

(١) ينظر: الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٧، ٢٥، ٣٢، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٦٠، ٦٦، ٦٨، ٨٥، ٩٦،

١٢٩، ١٣١، ١٤٠، ١٥٠، ١٧٤، ١٨١، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٠٩).

(٢) ينظر: الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٥٩، ١٤٦، ١٧٤).

وموضعين من طريق ابن خالويه^(١)، وموضع واحد من طريق أبي علي الحسين بن حبش^(٢).

الأمر الثاني: كتاب (الوقف والابتداء) لابن مجاهد:

يقول الخزاعي في مقدمة كتابه: "ذكر من قال في الوقف من السلف، وصنف فيه ... أبو حاتم السجستاني، ... ابن الفضل بن شاذان، أبو بكر بن مجاهد.. ذكر الأسانيد الناقلة إلينا: ... ابن مجاهد: سمعت طلحة بن محمد بن جعفر يقول: سمعت أبا بكر بن مجاهد يقف. وذكر حروفاً، وقد ذكرتها في مواضعها من السور"^(٣).

وقد نقل الخزاعي عن ابن مجاهد تحت مصطلح: (تام) و(حسن) حدود (١٣٠٠) موضع، ولكثرتها وتحديد مرتبة الوقف فيها يظهر أنها أخذت من كتاب ابن مجاهد، والله تعالى أعلم.

المصدر الثاني: كتاب (منازل القرآن في الوقوف) لأبي الفضل السراج (ت ٥٢٤هـ):

ألف الإمام أبو الفضل إسماعيل بن الإخشيد السراج تلميذ الإمام أبي الفضل الرازي (ت ٤٥٤هـ) كتاب: (منازل القرآن في الوقوف)، وانتخبه من ثلاثة كتب؛ حيث يقول: "وانتخبته من ثلاثة كتب من: (فرش الوقوف) الذي ألفه الشيخ أبو حفص عمر بن علي بن منصور النحوي الطبري، ومن كتاب: (الإبانة) الذي ألفه الشيخ أبو الفضل الخزاعي، ومن كتاب: (جامع الوقوف) الذي ألفه شيخنا أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين الرازي، رحمهم الله ونور قبورهم"^(٤).

وعند الموازنة بين كتاب (المنازل) للسراج وكتاب (الإبانة) للخزاعي يظهر أن السراج قد نقل أغلب وقوف ابن مجاهد، وأن مصدره في ذلك هو كتاب (الإبانة)، إلا أنه قد ذكر حدود (٤٠) موضعاً لابن مجاهد لم يشر إليها في كتاب (الإبانة) للخزاعي، فبعضها يحتمل أنه أخذها من غير كتاب (الإبانة)، وبعضها يظهر أنها سقطت سهواً من كتاب (الإبانة)، يقوي ذلك ما نقله العطار فيها، والله أعلم.

(١) ينظر: الإبانة في الوقف والابتداء (ص ١٧٠، ٢٠٤).

(٢) ينظر: الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٩٠).

(٣) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٣-٤).

(٤) منازل القرآن في الوقوف (ص ١٢).

المصدر الثالث: كتاب (الهادي إلى معرفة المقاطع والمبادي) لأبي العلاء العطار (ت ٥٦٩هـ):

ألّف الإمام الحسن بن أحمد أبو العلاء الهمداني العطار كتاب: (الهادي إلى معرفة المقاطع والمبادي)، وعند الموازنة بين كتابه وكتاب (الإبانة) للخزاعي يظهر أن العطار قد اعتمد اعتماداً كبيراً في ذكر الوقوف على كتاب (الإبانة)، إلا أن العطار كان قليلاً ما ينسب الوقف؛ لأن طريقته في الغالب كانت كالآتي: إن قال الخزاعي: (حسن، كاف)، أو: (حسن عندهما، وكاف عندهما)، أو: (كاف، حسن عندهما)... إلخ، قال العطار: (ح، وقيل: ك)، وإن قال: الخزاعي: (حسن عندهما، وكاف، وتام)... إلخ، قال العطار: (ح، وقيل: ك، وقيل: م)، وإن اقتصر الخزاعي على ذكر مصطلح واحد للوقف كـ (حسن)، أو (كاف)، أو (تام)، أو قال: (تام عند فلان)، اقتصر العطار على مصطلح الوقف، وقد يقول أحياناً: (ح، وقيل: ك)، (ح، وقيل: م).

ونوازن بينهما بثلاثة نماذج؛ لتتضح الفكرة:

النموذج الأول: آية الكرسي [البقرة: ٢٥٥]: يقول الخزاعي: "﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ حسن، وكاف عندهما. ﴿وَلَا تَوَمَّنْ﴾ مثله. ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مثله. ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ مثله. ﴿وَمَا خَلَقَهُمْ﴾ مثله. ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ مثله. ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مثله. ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ كاف عندهما. ﴿الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ تام" (١).

ويقول العطار: "﴿إِلَّا هُوَ﴾ ح. ﴿الْقَيُّومُ﴾ ح، وقيل: ك. ﴿وَلَا تَوَمَّنْ﴾ مثله. ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مثله. ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ مثله. ﴿وَمَا خَلَقَهُمْ﴾ مثله. ﴿بِمَا شَاءَ﴾ مثله. ﴿وَالْأَرْضِ﴾ مثله. ﴿حِفْظُهُمَا﴾ مثله. ﴿الْعَظِيمُ﴾ تام" (٢).

النموذج الثاني: يقول الخزاعي: "سمعت طلحة بن محمد يقول: كان أبو بكر بن مجاهد يوقف (٣) على قوله: ﴿مَنْ أَمِنَ﴾ [آل عمران: ٩٩]، ويتدى: ﴿تَبَعُونَهَا﴾ [٩٩] (٤).

(١) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٥٨).

(٢) الهادي (ص ٣٢-٣٣).

(٣) كلمة: (يوقف) هكذا وردت في الأصل، وقد يحتمل أن المؤلف أراد: (يقف)؛ بدليل قول العطار بعده.

(٤) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٦٨).

ويقول العطار: "حكى أبو القاسم طلحة بن محمد الشاهد: عن أبي بكر بن مجاهد أنه كان يقف على قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ويتدنى: ﴿تَبَغُّوْهَا﴾" (١).

النموذج الثالث: يقول الخزاعي: "قال يعقوب والأخفش وأبو حاتم: ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٢٦] تمام. وهو قول نافع وابن مجاهد" (٢).

ويقول العطار: "قال يعقوب والأخفش وأبو حاتم: ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ تمام. وهو وقف نافع وابن مجاهد" (٣).

وقد نسب العطار الوقف لابن مجاهد حدود (٢٦) موضعاً (٤)، وجُلُّها مستفادة من كتاب الخزاعي.

المصدر الرابع: كتاب (إعراب القراءات السبع)، لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ):

ذكر الإمام ابن خالويه في كتابه: (إعراب القراءات السبع) أحد عشر موضعاً من مواضع الوقوف عن الإمام ابن مجاهد، وسأذكر ستة مواضع في المبحث الآتي لعلاقتها به، وخمسة مواضع هنا، وهي:

- ١- قول ابن خالويه: "... فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢] فها هنا الوقف، فكان يختاره ابن مجاهد ويتدنى ب: ﴿أَنَّ﴾ [١٧٢] مفتوحة بفعل مضمر" (٥).
- ٢- وقوله: "﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٦]، قرأ أبو عمرو والكسائي جزءاً جواباً للأمر، وإنما صار جواب الأمر مجزوماً؛ لأن الأمر مع جوابه بمنزلة الشرط والجزاء، أي: (هب لي ولياً، فإنك إن وهبته لي ورثني). قرأ الباقر: ﴿يَرِثُنِي﴾ بالرفع، على تقدير: (فإنه

(١) الهادي (ص ٤٥).

(٢) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٨٤).

(٣) الهادي (ص ٦٦).

(٤) ينظر: الهادي (ص ١٣، ١٦، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٨، ٦١، ٦٦، ٩١، ١٦٦، ١٧٣-١٧٤، ٢٣٤، ٢٩٦، ٢٠٣، ٣٣٩، ٣٥١، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٤).

(٥) إعراب القراءات السبع (١/٢١٥). وذكر الخزاعي أن اختيار ابن مجاهد على قوله: ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾، فقال في الإبانة (ص ١٠٠): "قال أبو عبد الله: ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ تم الكلام. وهو قول ابن مجاهد وأبي بكر. وقال اللؤلؤي والأخفش وأبو حاتم: ﴿بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ تم الكلام".

يرثي)، ... ولمن رفع حجة أخرى: أن الآية قد تمت عند قوله: ﴿وَلِيَّاتَا﴾. وقال ابن مجاهد: من جزم جاز له أن يقف على: ﴿وَلِيَّاتَا﴾؛ ومن رفع لم يجز؛ لأنه صلة^(١).

٣- وقوله: "﴿أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور: ٣١]، قرأ ابن عامر: ﴿أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ويقف كذلك اتباعاً للمصحف؛ لأنها كذلك كتبت، وكذلك: ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن]، ﴿يَتَأَيَّهَ السَّاحِرُ﴾ [الزخرف: ٤٩]. وقرأ الباقون: (أَيُّهَا) بألف. ويجب على قراءتهم أن يقفوا بألف إذا اضطر إلى ذلك. قال ابن مجاهد: لا ينبغي لأحد أن يتعمد الوقف عليه؛ لأن الألف قد سقطت لالتقاء الساكنين لفظاً^(٢).

٤- وقوله: "والوقف على: ﴿وَلَا أَلْمِيسِيَّ﴾ [غافر: ٥٨] وقف عليه ابن مجاهد، ثم يتدئ: ﴿قَلِيلًا﴾ [٥٨]؛ لأنه ينتصب: ﴿قَلِيلًا﴾ بـ: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾^(٣)...".

٥- وقوله: "وسمعت ابن مجاهد غير مرة يقرأ في الصلاة هذه السورة فيتعمد الوقف على قوله: ﴿الزَّاقِي﴾ [القيامة] بالياء، ويثبتها^(٤).

المطلب الثاني: المصادر الثانوية التي نقلت وقوف ابن مجاهد

المصدر الأول: كتاب (القطع والائتناف) للإمام أبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ):

نقل الإمام أبو جعفر النحاس عن الإمام ابن مجاهد موضعين اثنين في الوقف والابتداء، وهما:

الأول: قوله في مقدمة كتابه: "باب ما يحتاج إليه من حقق النظر في التمام: حكى لي بعض أصحابنا عن أبي بكر بن مجاهد رحمته الله أنه كان يقول: لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءة، عالم بالتفسير، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن^(٥).

(١) إعراب القراءات السبع (١٠/٢-٩).

(٢) إعراب القراءات السبع (١٠٧/٢).

(٣) المصدر السابق (٢٧٣/٢). وينظر: (١٠٧/٢، ٢٧٣).

(٤) إعراب القراءات السبع (٤١٧/٢). وذكر نحو هذه الرواية في كتابه: الحجة في القراءات السبع (ص ٣٥٧).

(٥) القطع والائتناف (ص ٩٤).

الثاني: قوله: "وقد كان أبو بكر بن مجاهد يستحب أن يقف عند قوله جل وعز: ﴿إِنِّي لَأَيَّخُفُّ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل]، ثم يتدئ: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ [١١]"^(١).

المصدر الثاني: كتاب (المكتفى في الوقف والابتداء) للإمام أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ):

أخرج الإمام أبو عمرو الداني عن الإمام ابن مجاهد قوله: "وبلغني عن الحسين بن خالويه أنه قال: صليت خلف أبي بكر بن مجاهد وأبي بكر بن الأنباري فوقفا في سورة الانشقاق على قوله: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فسألتهما عن ذلك، فقالا: ﴿إِلَّا﴾ [٢٥] بمعنى: (لكن)"^(٢).

المصدر الثالث: كتاب (المرشد في الوقوف) للإمام العماني (ت ٤٥٠هـ، وقيل: ٥٠٠هـ):

نقل الإمام العماني عن الإمام ابن مجاهد وقفين، وهما:
الأول: قوله: "﴿وَلَا تَسْقَى الْحَرْثَ﴾ [البقرة: ٧١] وقف حسن، وحكي عن أبي جعفر الرؤاسي أنه قال: أحب أن أقف عندها. وقد نص عليه ابن الأنباري؛ فقال: تبتدئ: ﴿مُسَلِّمَةً لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ [٧١]، على تقدير: (هي مسلمة). وقيل: إنه اختيار ابن مجاهد، حكاه بعض المتأخرين عنه"^(٣).

الثاني: قوله: "وزعم بعض من تأخر زمانه: أن ابن مجاهد رحمه الله كان يرى الوقف على قوله: ﴿قُلْ بَلَّ﴾ [البقرة: ١٣٥] في قراءة من رفع: ﴿مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [١٣٥]. وأظنه قد تقول على ابن مجاهد رحمه الله؛ لأن الوقف على: ﴿قُلْ بَلَّ﴾ لا يجوز بحال؛ نصب (الملة) أو رفعها، والنصب على: (يتبع ملة إبراهيم)، أو (اتبعوا ملة إبراهيم)، ورفعها على: (قل الهدى ملة إبراهيم)، أو (قل ملتنا ملة إبراهيم)، وهو مأمور بأن يقول هذه الجملة، فلا يفصل بين لفظة الأمر وبين ما تضمنته من المأمور به... والرفع نُسب إلى الأعرج"^(٤).

(١) المصدر السابق (ص ١٦٧-١٦٨).

(٢) المكتفى (ص ٤٢٦).

(٣) المرشد في الوقوف (١/١٩٩).

(٤) المصدر السابق (١/٢٥٥).

المبحث الثالث: اختيارات الإمام ابن مجاهد في بعض مسائل الوقف والابتداء

كان للإمام ابن مجاهد اختيارات في بعض مسائل الوقف والابتداء، وله أيضاً عدة اختيارات في مواضع من الوقوف؛ مِنْ تَعَمَّدَ وقف، أو كراهيته، وغير ذلك، وسأذكر بعضاً من ذلك في هذه المسائل:

المسألة الأولى: مذهبه في الوقف على رؤوس الآي

من خلال ما نقله الخزاعي من الوقوف عن الإمام ابن مجاهد يظهر أن مذهب ابن مجاهد في رؤوس الآي أنه يقف على أكثرها، وفي بعضها يقف كأنه واصل واقف، أي: يقف وقفة خفيفة، وفي بعضها كان لا يقف عندها، ويمنع الوقف عليها عند تعلقها بما بعدها من حيث الإعراب - غالباً -، وإليك بيان ذلك:

ذكر الخزاعي في مقدمة كتابه (الإبانة) أن الوقف على رؤوس الآي هو مذهب الجماعة، مستدلين بحديث أم سلمة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ قَطَعَ قراءته آية آية: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٣﴾ [الفاحة] (١). ثم عقب على ذلك بقوله: "وهو مذهب ابن مجاهد، إلا أنه في مواقف أن يكون كأنه واصل ليس بواقف ... قال الشيخ أبو الفضل: أخبرني طلحة، قال: مذهب ابن مجاهد في الوقف على رؤوس الآي: أن يصل مرة ويقف أخرى، وعنده في رؤوس الآي أكثرها أن يقف..." (٢).

ويقول ابن خالويه: "وسمعت ابن مجاهد إذا قرأ في الصلاة سكت على: ﴿طَوَّى﴾ (١٦) ﴿النازعات﴾ سكتة خفيفة، ويقطع ألف الوصل؛ ليعلم أن: ﴿طَوَّى﴾ (١٦) رأس آية، فسألته عن ذلك وقلت: لم تقطع ألف الوصل وأنت تصل؟! فقال: لأنه روي عن رسول الله ﷺ أنه كان

(١) رواه أبو داود في سننه برقم (٤٠٠١) (١٢٤/٦)، والترمذي في سننه برقم (٢٩٢٧) (٣٥/٥)، وقال: "هذا حديث غريب، وبه يقرأ أبو غبيد، ويختاره.. وليس إسناده بمتصل...". ورواه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٦٤٧٠) (٧٠/٤٤). وقال الحاكم في مستدركه على الصحيحين برقم (٢٩١٠) (٢٥٢/٢): "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه". ووافقه الذهبي. وصححه الدارقطني في سننه برقم (١١٩١) (٨٦/٢). وأخرجه ابن سعدان في الوقف والابتداء (ص ٧٨)، وابن الأنباري في الإيضاح (٢٥٨/١).

(٢) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٧). وينظر: (ص ٦٠، ١٠١).

يقرأ آية آية، فأحب أن أقف عند رؤوس الآي على مذهب رسول الله ﷺ؛ إذ كانت سكتة خفيفة^(١).

ويقول ابن خالويه عن سورة التكويد: "وكان ابن مجاهد إذا قرأها في الصلاة قرأها بنفس واحد من أولها ووقف: ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ﴾^(٢)".

ويقول ابن خالويه عن سورة الأعلى: "وكان ابن مجاهد إذا قرأ في الصلاة هذه السورة يقطع ألف الوصل في نحو: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٣)، ثم يقول: ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ [٢]؛ لأنه يؤمئ إلى الوقف عند رأس كل آية على مذهب رسول الله ﷺ^(٣).

وقد ذكر الخزاعي أيضاً عدة مواضع من رؤوس الآي كان ابن مجاهد لا يقف عليها، فمن ذلك:

- يقول الخزاعي عند كلامه على سورة الفاتحة: "وسمعت طلحة بن محمد يقول: كان أبو بكر بن مجاهد رحمه الله عند اتساع نفسه لا يقف في المحراب إلا آخر هذه السورة، ثم صار عند ضيقه عليه يقف على: ﴿سَتَعِيرُ﴾^(٤)، وربما يجاوزه إلى آخره"^(٤).

- ويقول الخزاعي: "سمعت طلحة بن محمد يقول: وكان اختيار ابن مجاهد أن يقف على قوله: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة]، وهو تام، فإن ضاق نفسه وقف على: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٥)، وهو تام إذا رفعت: ﴿الَّذِينَ﴾ [٣]"^(٥).

- ويقول: "﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس] رأس آية، وهو وقف غير تام؛ لأن: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [٦٣] نعت لـ ﴿أُولَٰئِكَ اللَّهُ﴾ [٦٢]، وكان ابن مجاهد لا يقف، ويتجاوزها"^(٦).

- ويقول: "سمعت طلحة بن محمد يقول: سمعت ابن مجاهد يقول: من جزم جاز أن يقف على: ﴿وَلِئَا﴾ [مريم]، ومن رفع لم يجز؛ لأنه صلة"^(٧).

(١) إعراب القراءات السبع (٤٣٦/٢).

(٢) إعراب القراءات السبع (٤٤٦/٢).

(٣) المصدر السابق (٤٦٦/٢). وينظر: (٥٤٥/٢).

(٤) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٢٥).

(٥) المصدر السابق (ص ٣٢).

(٦) المصدر السابق (ص ١٠٨).

(٧) المصدر السابق (ص ١٢٩). ونقل هذا القول العطار في الهادي (ص ١٧٣-١٧٤). ومراده بالجزم، أي: الجزم في =

- ويقول: ﴿الْمَلِكَةُ تَزِيلًا﴾ [الفرقان] رأس آية، وكان ابن مجاهد يكره الوقف عليها^(١).

ويقول: ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ [يس] لا يوقف وهي رأس آية إلى قوله: ﴿مُعْرِضِينَ﴾ عند أبي حاتم وأبي بكر وابن مجاهد؛ لأن الأول جواب، وجواب: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ﴾ [٤٦]^(٢).

ويقول: "وكان ابن مجاهد يصل من قوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ﴾ [المدثر] إلى آخر السورة"^(٣).

ويقول: "سورة الفلق، سورة الناس:.. قال الأخفش وأبو حاتم وابن مجاهد وأبو بكر ... رضي الله عنهم: الوقف فيهما آخر السورة"^(٤).

المسألة الثانية: مذهبه في الوقف قبل الاستثناء ب(إلا)

يقول الخزاعي: ﴿يَعَذَابُ الْيَمِّ﴾ [التوبة] رأس آية، ولا يحسن الوقف عليها؛ لأن: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾ [٤] في موضع نصب بالاستثناء. وكان أبو بكر بن مجاهد يكره الوقف في جميع القرآن على ما قبل الاستثناء^(٥).

يفهم من كلام الخزاعي أن مذهب ابن مجاهد كراهية الوقف قبل الاستثناء سواء كان متصلاً أو منقطعاً.

إلا أنه روي عن ابن مجاهد أنه كان يقف قبل الاستثناء المنقطع، وذلك في موضعين، وهما:

الموضع الأول: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ﴾ [النمل].

يقول النحاس عند كلامه على قوله تعالى: ﴿لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠]: "والتقدير في العربية على مذهب سيبويه، (لكن الذين ظلموا من

= كرمي: ﴿يَرْتِي وَيَرْتِ﴾ [٦]، وقرأ أبو عمرو والكسائي بجزم الثاء فيهما، والباقون بالرفع فيهما. ينظر: تحرير التيسير لابن الجزري (ص ٤٥٢).

(١) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ١٤٤).

(٢) المصدر السابق (ص ١٦٢).

(٣) المصدر السابق (ص ١٩٩).

(٤) المصدر السابق (ص ٢١٢). وينظر: (ص ٢٠٣).

(٥) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ١٠٣). وينظر: (ص ١٥٥).

الناس فإنهم يحتجون عليكم)... وقد كان أبو بكر بن مجاهد يستحب أن يقف عند قوله جل وعز: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل]، ثم يتدئ: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ [١١]. و﴿إِلَّا مَنْ﴾ عند أهل العربية كما ذكرناه^(١).

الموضع الثاني: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] [الانشقاق].

يقول ابن خالويه: "وصليت خلف ابن مجاهد فوقف على: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، وابتدأ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، فقلت له لمّا انفتل: وقفت على الاستثناء، قال: لأنه استثناء منقطع بمعنى: (لكن الذين آمنوا). وصليت خلف محمد بن القاسم الأنباري فوقف عليه أيضاً، فسألته، فأجاب بمثل جواب ابن مجاهد^(٢).

ويمكن الجمع بين ما ورد في هذين الموضعين وبين الرأي الأول وهو كراهيته الوقف قبل الاستثناء في جميع القرآن، أن تحمل الكراهية على غالب أمره؛ بدليل أن الخزاعي نقل وقوف ابن مجاهد التي وصلت (١٦٦٢) موضعاً ولم يرو عنه الوقف قبل الاستثناء إلا موضع الانشقاق فقط.

ويمكن أن تحمل الكراهية إذا كان الاستثناء متصلاً، والجواز إذا كان الاستثناء منقطعاً، والله أعلم.

والقول بجواز الابتداء بـ(إلا) إذا كان الاستثناء منقطعاً هو رأي الجمهور^(٣). وسأقتصر على ذكر كلام الإمام الداني؛ حيث يقول في كتابه (إيجاز البيان): "ولا يجوز

(١) القطع والائتناف (ص ١٦٧-١٦٨).

(٢) إعراب القراءات السبع (٢/٤٥٦). وذكر نحو هذه الرواية في كتابه: الحجة في القراءات السبع (ص ٣٦٧)، وعلق على ذلك بقوله: "وإذا كان الاستثناء منقطعاً مما قبله كان الابتداء مما يأتي بعده وجه الكلام". وينظر: الإبانة للبخاري (ص ٢٠٤)، المكتفى للداني (ص ٤٢٦).

(٣) وقد دُرس مذاهب العلماء في الابتداء بـ(إلا) في بحث بعنوان: (مذاهب العلماء في الابتداء بـ(إلا) في الاستثناء المنقطع)، للباحث: محمد الوائلي، وذكر الباحث فيه أكثر من عشرين إماماً يجوزون الابتداء بـ(إلا)، من هؤلاء الأئمة: نافع المدني، وأحمد بن موسى اللؤلؤي، ويعقوب الحضرمي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني، وأحمد بن جعفر الدينوري، وأبو إسحاق الزجاج، وابن الأنباري، وابن مِقْسَم، وابن خالويه، وأبو علي الفارسي، والحويني، وأبو عمرو الداني، وأبو القاسم الهذلي، والغزالي، والباقولي، والسخاوي، والنكزاي، والجعبري، والقسطلاني، والهبطي، والأشثوني. وجوزه العماني، ولكن لا يختاره، ومنع الابتداء به السجاوندي، وأما النحاس ومكي فجوزا الابتداء به إذا كان ما بعد (إلا) في موضع رفع بالابتداء.

وَقَفَّ دون حرف استثناء في جميع القرآن؛ لاتصاله بما قبله، إلا الاستثناء المنقطع الذي ليس من الكلام الأول، ولا يتعلق بشيء منه، فإن الوقف دونه كافٍ بالغ عند جميع القراء، وتأم عند النحويين، وذلك نحو قوله: ﴿لَدَى الْمَرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠]، والابتداء بقوله: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ [١١]، وكذلك: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الانشقاق: ٢٤]، والابتداء بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [٢٥]، وشبه ذلك، حيث وَقَعَ^(١).

المسألة الثالثة: مذهبه في الوقف على (كلا)

وردت (كلا) في القرآن الكريم في ثلاثة وثلاثين موضعاً، وهي كلها في النصف الثاني، وقد ذكر العلماء أن (كلا) تأتي في القرآن على عدة معان؛ تأتي بمعنى: (الردع والزجر والرد)، وبمعنى: (حقاً)، وبمعنى: (ألا) الاستفتاحية^(٢). وأكثر العلماء لا يقفون عليها إلا إذا كانت للردع والزجر والرد.

يقول الخزاعي: "وقال ابن خالويه: من وقف على (كلا) جعله رداً، ومن لم يقف جعله بمعنى (حقاً). سمعت أبا علي بن حبش يقول: سمعت العباس بن الفضل بن شاذان يقول: (كلا) في القرآن بمعنى: (الرد)، و(الاستئناف)، فما كان منها رداً للكلام فالوقف عليها حسن جيد، وما كان مستأنفاً فالابتداء بها أحسن"^(٣).

ويقول الداني: "والوقف على (كلا) تام في جميع القرآن إذا قدرت رداً أو نفياً، فإن قدرت تنبيهاً بمعنى: (ألا)، أو قدرت بمعنى قولك: (حقاً)، لم يوقف عليها، ووقف دونها وابتدئ بها"^(٤).

وقد وقف الإمام ابن مجاهد على (كلا) في أحد عشر موضعاً، ولعله ذهب في هذه المواضع التي وقف عليها إلى أن (كلا) فيها بمعنى: (الردع والزجر).

(١) إيجاز البيان عن أصول قراءة نافع بن عبد الرحمن - القسم الأخير الخاص بعلوم القرآن (ص ٥٥-٥٦). ونص الداني

في كتابه المكتفى (ص ٤٢٥-٤٢٧): بأن كل ما كانت (إلا) استثناء منقطعاً بمعنى: (لكن) فالوقف قبلها يكون تاماً.

(٢) ينظر: القطع للنحاس (ص ٤٥٨-٤٥٩)، الوقف على (كلا) و(بلى) لمكي (ص ٥١-٥٣)، الإبانة للخزاعي (ص ٩).

(٣) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٢٠).

(٤) المكتفى (ص ٥٨٦). وينظر: (ص ٣٧٦-٣٧٧، ٦١٣).

وإليك المواضع التي وقف عليها ابن مجاهد حسب ما قاله الخزاعي في مقدمة كتابه (الإبانة):

الأول والثاني: "ذكر سورة مريم: ﴿عَهْدًا ۖ كَلَّا﴾، و﴿لَهُمْ عِزًّا ۖ كَلَّا﴾ ... وقال أحمد بن موسى اللؤلؤي وابن عيسى: يوقف على: ﴿كَلَّا﴾ فيهما. وهو قول ابن مجاهد وابن الأنباري ... وقال أبو حاتم: ﴿كَلَّا﴾ هو وقف التمام إن شاء الله" (١).

الثالث: "وقوله: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، قال اللؤلؤي ومحمد بن عيسى: الوقف على ﴿كَلَّا﴾. وهو قول أبي حاتم وأبي بكر بن مجاهد. وقال ابن الأنباري: يجوز أن يقف على: ﴿كَلَّا﴾ وعلى: ﴿تَرَكْتُ﴾" (٢).

الرابع: "وقوله: ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي ۖ قَالَ كَلَّا﴾ [الشعراء]، أي: لا يصلون إلى ذلك. هذا قول أحمد ونُصير وابن عيسى وابن مجاهد وغيرهم... حدثنا محمد بن أحمد بن إسحاق بالأهواز، قال: نا إبراهيم بن حميد، قال: سمعت أبا حاتم قال: ﴿كَلَّا﴾ هذا الوقف، أراد أنهم لا يقدرّون على ذلك، أي: على قتلك؛ لأني معكما أسمع وأرى" (٣).

الخامس: "وقوله: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ۖ قَالَ كَلَّا﴾ [الشعراء]، وقف، وهو قول أبي حاتم ونُصير وأبي عبد الله وأبي بكر بن مجاهد وابن الأنباري وغيرهم، أي: (لا يدركون)، فاستأنف: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾ [٦٢]" (٤).

السادس: "وقوله: ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا﴾ [سبأ: ٢٧]، قال أبو حاتم: ﴿كَلَّا﴾ تام. قال نُصير ومحمد بن عيسى: ﴿كَلَّا﴾ وقف. وهو قول ابن مجاهد وابن الأنباري" (٥).

السابع: "وقوله: ﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ ۖ كَلَّا﴾، و﴿جَنَّةٍ نَعِيمٍ ۖ كَلَّا﴾ في سورة الواقعة [المعارج]، قال أحمد بن موسى: ﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ ۖ كَلَّا﴾، يقول: (أي: لا ينجيهِ). وهو قول الأخفش وأبي حاتم

(١) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٢١). وينظر: (ص ١٣١).

(٢) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٢١).

(٣) المصدر السابق (ص ٢١).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

وابن عيسى وابن مجاهد وابن الأنباري. وقال ابن الأنباري: يجوز الوقف على: ﴿يُنْجِيهِ﴾^(١٤)، والابتداء بـ ﴿كَلَّا﴾^(١٥).

الثامن: قال الحزاعي في مقدمة كتابه: "وابن مجاهد لا يختار الوقف على: ﴿كَلَّا﴾ في المدثر"^(٢).

ولكنه قال عند الكلام على فرش وقوف سورة المدثر: "[قال] أبو حاتم: ﴿أَنْ أَزِيدَ﴾^(١٥) **كَلَّا** [المدثر] تام. قال: ويمكن أن يكون: ﴿أَنْ أَزِيدَ﴾ الوقف، و﴿كَلَّا﴾ في معنى: (ألا)، كأنه قال: (ألا إنه كان لآياتنا عنيداً). قال اللؤلؤي: ﴿أَنْ أَزِيدَ﴾^(١٥) **كَلَّا** تام. وهو قول أبي عبد الله وابن مجاهد وأبي بكر"^(٣).

التاسع: "وقوله: ﴿أَهَنْنِ﴾^(١٦) **كَلَّا** [الفجر] وقف في قول الأخفش واللؤلؤي وابن مجاهد وابن المنادي. وقال أبو بكر: الوقف على: ﴿كَلَّا﴾ جيد، أي: (ليس الأمر كما تظن). قال: والوقف على: ﴿أَهَنْنِ﴾ أيضاً جيد. وقال نصير: الوقف ﴿كَلَّا﴾، وهو رد، أي: (أني لم أهنه)"^(٤).

العاشر: "وقوله: ﴿وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾^(١٧) **كَلَّا** [الفجر]، قال نصير: تمام. قال أبو عبد الله: وقف. وهو قول ابن مجاهد. وقال أبو بكر: الوقف على: ﴿جَمًّا﴾^(١٨)، قال: ويجوز الوقف على: ﴿كَلَّا﴾، بمعنى: (ليس كما تظنون في محبته)"^(٥).

الحادي عشر: "وقوله: ﴿أَنْ مَالَهُ أَخْلَدُهُ﴾^(١٩) **كَلَّا** [الهمزة]، قالوا: وقف جيد على: ﴿كَلَّا﴾، أي: (لا يخلده ماله). وقال أبو حاتم وابن مجاهد: الوقف: ﴿أَخْلَدُهُ﴾^(٢٠) **كَلَّا**. وقال أبو بكر: الوقف على: ﴿كَلَّا﴾، ويجوز أن يقف على: ﴿أَخْلَدُهُ﴾^(٢١)، ويتبدى: ﴿كَلَّا لِيُبَذَرَ﴾ [٤]، بمعنى: (حقاً)"^(٦).

(١) المصدر السابق. والكلام حول: ﴿جَنَّةٍ يَغِيْرُ﴾^(٢٢) **كَلَّا** غير مقروء، فمن المحتمل أن ابن مجاهد وقف على: ﴿كَلَّا﴾ فيها.

(٢) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٢٢).

(٣) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ١٩٩).

(٤) المصدر السابق (ص ٢٣).

(٥) المصدر السابق (ص ٢٣).

(٦) المصدر السابق (ص ٢٣).

ويقول ابن خالويه: "والوقف على: ﴿كَلَّا﴾ [الهمزة: ٣] في هذه السورة هو الاختيار؛ لأنه ردٌّ، ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ ﴿كَلَّا﴾، أي: (ليس كما حسب). وكذلك رأيت ابن مجاهد يقف عليها في الصلاة على طوال الدهر" (١).

وأما المواضع التي لم يقف ابن مجاهد فيها على (كلا) ووقف قبلها وابتدأ بها فهي تسعة مواضع:

الأول: يقول الخزاعي: "صُحُفًا مُنَشَّرَةً ﴿٥٣﴾" [المدثر] قول ابن مجاهد، وتام عند أبي حاتم، قال أبو حاتم: ويمكن أن يكون التمام: ﴿كَلَّا﴾ [٥٣] (٢). ويقول في مقدمة كتابه: "وقوله: ﴿أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنَشَّرَةً ﴿٥٣﴾﴾، قال ابن الأنباري: يوقف على: ﴿كَلَّا﴾ وعلى قبلها. وابن مجاهد لا يختار الوقف على: ﴿كَلَّا﴾ في المدثر. قال أبو حاتم: ﴿صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ تمام. قال: ويمكن أن يكون التمام: ﴿كَلَّا﴾. وقال ابن أوس: يقف على: ﴿كَلَّا﴾، ثم يبتدئ: ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ ﴿٥٣﴾" (٣).

الثاني: يقول الخزاعي: "﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ ﴿٥٣﴾" [المدثر] قول ابن مجاهد. وكان ابن مجاهد يصل من قوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ﴾ ﴿٥٤﴾ إلى آخر السورة (٤). ويقول في مقدمة كتابه: "وقوله: ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ ﴿٥٣﴾﴾، قال نصير: يقف على: ﴿كَلَّا﴾ الثاني؛ لأن معناهما واحد، رد بهما الكلام. وقال أبو حاتم: ولا يمكن هاهنا الوقف على: ﴿كَلَّا﴾، لا مذهب لذلك عندي، إنما المذهب: (ألا إنه تذكرة)، بمعنى القرآن. وقال ابن مجاهد وابن الأنباري: الوقف على: ﴿الْآخِرَةَ﴾ ﴿٥٣﴾. ولم يختارا على: ﴿كَلَّا﴾" (٥).

الثالث: قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ﴿١٩﴾ ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ ﴿٢٠﴾ [القيامة]، يقول الخزاعي: "﴿إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ﴿١٩﴾" كاف عندهما، وهو قول ابن مجاهد (٦).

(١) إعراب القراءات السبع (٢/٥٣٠).

(٢) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ١٩٩).

(٣) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٢٢).

(٤) المصدر السابق (ص ١٩٩).

(٥) المصدر السابق (ص ٢٢).

(٦) المصدر السابق (ص ٢٠٠).

الرابع: يقول الخزاعي: "﴿بِهَا فَاقْرَءُ﴾" [القيامة] تام عند أبي حاتم، وهو قول ابن مجاهد وأبي بكر^(١).

ويقول في مقدمة كتابه: "﴿أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقْرَءُ﴾" [القيامة]، كان ابن مجاهد لا يختار الوقف هاهنا. وقال أبو القاسم وأبو بكر بن الأنباري: ﴿بِهَا فَاقْرَءُ﴾ تمام. ثم يقول: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْتَّرَاقِيَ﴾، بمعنى: (حقاً). أو بمعنى: (ألا) على قول أبي حاتم^(٢).

الخامس: قوله: ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿﴾ [عبس]، يقول الخزاعي: "﴿عَنْهُ تَلَهَّى﴾" حسن عندهما^(٣).

السادس: قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرُهُ﴾ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ ﴿﴾ [عبس]، يقول الخزاعي: "﴿شَاءَ أَنْشَرُهُ﴾" وقف تام^(٤).

السابع: قوله: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿﴾ [الانفطار]، يقول الخزاعي: "﴿مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾" كاف عندهما، وهو قول ابن مجاهد^(٥).

الثامن: يقول الخزاعي: "﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾" [العلق] تام^(٦). ويقول في مقدمة كتابه: "وقوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾"، الوقف هاهنا عند الجماعة، والابتداء: ﴿كَلَّا﴾ [٦]^(٧).

التاسع: قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿﴾ [العلق]، يقول الخزاعي: "﴿بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾" تام عند أبي حاتم، وهو قول ابن مجاهد^(٨).

وهناك ثلاثة مواضع أخرى لم يقف ابن مجاهد فيها على (كلا)، وهي كما ذكرها الخزاعي:

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق (ص ٢٢).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٠٣).

(٤) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٢٠٣).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (ص ٢٠٨).

(٧) المصدر السابق (ص ٢٣).

(٨) المصدر السابق (ص ٢٠٨).

الأول: "وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ إِنَّ الْمَفْرُوزَ كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القيامة]، ينفي أن يكون له المفر. وأنكر ابن مجاهد الوقف على: ﴿كَلَّا﴾. وقال ابن الأنباري وغيره: الوقف الجيد على: ﴿لَا وَزَرَ﴾؛ لأن فيه تقع الفائدة، كأنه قال: لا جبل يلجئون إليه. قال: ويجوز أن تقف على ما قبل: ﴿كَلَّا﴾ وتبتدىء: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾...^(١).

الثاني والثالث: "وقوله: ﴿كَلَّا سَيَعْمُونَ﴾ [النبأ: ٤، ٥] فيهما، قال أبو القاسم: لا وقف على: ﴿كَلَّا﴾ الأولى، والثانية حسنة لمن يجعلها رداً، وهو قول الكلبي أيضاً، وقال: ﴿كَلَّا﴾ رد، أي: لا اختلاف فيه. وهو قول نصير. وقال ابن عيسى: ﴿كَلَّا﴾ وقف، وهو زجر، يزجرهم عن أن يختلفوا فيه؛ لأنه حق. ولم يختار ابن مجاهد الوقف على: ﴿كَلَّا﴾. واختار أبو بكر الابتداء بها على معنى: (حقاً)..^(٢).

المسألة الرابعة: اختياره في بعض المواضع بأن يقف وقفة خفيفة على نية الوصل

روى ابن خالويه والخزاعي عن ابن مجاهد أنه كان يقف وقفة خفيفة على نية الوصل، وإليك بعض الأمثلة:

يقول أبو الفضل الخزاعي: "وكان ابن مجاهد يأمر القارئ بأن يقف وقفة خفيفة على نية الوصل في قوله: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٧]"^(٣).

ويقول: "وكان ابن مجاهد يقف على نية الوصل على قوله: ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، ولا يقطع، ...، وكان ابن مجاهد يقف على: ﴿أَنَّى هَذَا﴾ [١٦٥] وقفة خفيفة، ولا يقطع"^(٤).

ويقول: "وسمعت طلحة بن محمد يقول: كان ابن مجاهد يقف وقفة خفيفة بنية الوصل على قوله: ﴿وَالنَّصْرَى أَوْلِيَاءُ﴾ [المائدة: ٥١]، ثم يقول: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [٥١] ويقف"^(٥).

(١) المصدر السابق (ص ٢٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٣٤).

(٤) المصدر السابق (ص ٧٢).

(٥) المصدر السابق (ص ٨٥).

ويقول: "سمعت طلحة بن محمد يقول: كان أبو بكر بن مجاهد يقف: ﴿الْحَاقَّةُ﴾^(١) [الحاقة]، ثم يقول: ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾^(٢) وَمَا أَذْرَكَ مَا الْحَاقَّةُ^(٣) يقف كأنه واصل"^(١).

ويقول: ﴿أَمِ السَّمَاءُ﴾ [النازعات: ٢٧] تام عند الأخفش وأبي حاتم وأبي القاسم، وهو قول نافع، قال أبو بكر: وقف حسن. وكان ابن مجاهد يقف كأنه واصل"^(٢).
ويقول: "وكان ابن مجاهد يقف وهو كالواصل على قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَبُوءْ﴾ [الفجر: ١٠]"^(٣).

ويقول: "سمعت طلحة بن محمد يقول: كان ابن مجاهد يقف وهو واصل: ﴿الْقَارِعَةُ﴾^(١) مَا الْقَارِعَةُ^(٢) [القارعة] ...، وكان ابن مجاهد يقف وهو واصل: ﴿مَا هِيَ﴾^(٣) [القارعة]"^(٤).

ويقول ابن خالويه: "وسمعت ابن مجاهد إذا قرأ في الصلاة سكت على: ﴿طَوَّى﴾^(١) [النازعات] سكتة خفيفة، ويقطع ألف الوصل؛ ليعلم أن: ﴿طَوَّى﴾^(٢) رأس آية، فسألته عن ذلك وقلت: لم تقطع ألف الوصل وأنت تصل؟ فقال: لأنه روي عن رسول الله ﷺ أنه كان يقرأ آية آية، فأحب أن أقف عند رؤوس الآي على مذهب رسول الله ﷺ؛ إذ كانت سكتة خفيفة"^(٥).

وهذه العبارات من النماذج السابقة: (يقف وقفة خفيفة على نية الوصل)، (يقف وقفة خفيفة)، (سكت سكتة خفيفة)، (يقف وقفة خفيفة، ولا يقطع)، (يقف على نية الوصل، ولا يقطع)، (يقف كأنه واصل)، (يقف وهو واصل)، كلها تؤول إلى الوقفة الخفيفة، والذي يعبر عنه المتأخرون بـ(السكت).

وهناك أيضاً أمثلة أخرى ذكرناها في المسألة الأولى من هذا المبحث، فليرجع إليها.

(١) المصدر السابق (ص ١٩٥).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٠٢).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٠٥).

(٤) المصدر السابق (ص ٢٠٩). وينظر: (ص ١٢٦).

(٥) إعراب القراءات السبع (٤٣٦/٢). وينظر: (٤٦٦/٢، ٥٤٥).

المسألة الخامسة: اختياره في بعض المواضع بأن يقف عندها ولا يتجاوزها، أو يقف ويؤقف عليها

يقول الخزاعي: ﴿كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٥] تام. سمعت طلحة بن محمد يقول: ما كان يتجاوزها ابن مجاهد^(١).

ويقول: ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧] تام عند أبي حاتم وأبي القاسم، وكان ابن مجاهد يقف عنده ولا يتجاوزها^(٢).

ويقول: "كان ابن مجاهد لا يدع أن يقف ويؤقف على قوله: ﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣]"^(٣).

ويقول: "وكان ابن مجاهد لا يدع أن يقف ويؤقف على: ﴿قُلْ لَا تَقْسِمُوا﴾ [النور: ٥٣]"^(٤).

ويقول: ﴿ثُمَّ تَفَكَّرُوا﴾ [سبأ: ٤٦] وقف تام، وكان ابن مجاهد يقف ويؤقف عليه^(٥).

ويقول: "وكان ابن مجاهد يختار أن يقف ويؤقف على: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: ٢٤]"^(٦).
ويقول: "قال يعقوب وأحمد اللؤلؤي والأخفش ومحمد بن عيسى: ﴿وَلَا شَفِيعٌ بَطَّاءُ﴾ [غافر] هذا وقف التمام. وهو قول ابن الأنباري، وهو رأس آية. وكان ابن مجاهد يقف ويؤقف عليه^(٧).

ويقول: "قال أبو بكر: ﴿مِنَ نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: ٣٥] وقف حسن. وهو قول يعقوب وأبي عبد الله ونُصير، وكان ابن مجاهد يقف ويؤقف عليه، ثم يبتدئ: ﴿بَلَّغْ﴾ [٣٥]"^(٨).

(١) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٤٠).

(٢) المصدر السابق (ص ٥٤).

(٣) المصدر السابق (ص ١٠٧).

(٤) المصدر السابق (ص ١٤٣).

(٥) المصدر السابق (ص ١٥٩).

(٦) المصدر السابق (ص ١٦٥).

(٧) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ١٦٩).

(٨) المصدر السابق (ص ١٧٩). وينظر: (ص ٦٠، ١٤٣، ١٤٦).

- وذكر له الخزازي انفرادات كثيرة من مواضع الوقف، وإليك بعضاً منها:
- ١- : "﴿زَكَرِيَارَبَهُ﴾ [آل عمران: ٣٨] وقف عند ابن مجاهد" (١).
 - ٢- : "﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ [آل عمران: ٤٧] قول ابن مجاهد" (٢).
 - ٣- : "سمعت طلحة بن محمد يقول: كان أبو بكر بن مجاهد يوقف على قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ [آل عمران: ٩٩]، ويتدئ: ﴿تَبْعُونَهَا﴾ [٩٩]" (٣).
 - ٤- : "﴿يَفْحِشَةُ مُبِينَةٍ﴾ [النساء: ١٩] قول ابن مجاهد رحمه الله" (٤).
 - ٥- : "﴿وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣] قول ابن مجاهد" (٥).
 - ٦- : "﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤] قول ابن مجاهد" (٦).
 - ٧- : "﴿يَقْضَى بِالْحَقِّ﴾ [غافر: ٢٠] قول ابن مجاهد" (٧).
 - ٨- : "﴿قَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل: ٢٠] قول ابن مجاهد" (٨).
 - ٩- : "﴿لَنْفِيسٍ شَيْئًا﴾ [الانفطار: ١٩] وقف ابن مجاهد" (٩).

المسألة السادسة: اختياره كراهية الوقف في بعض المواضع

ذكر الخزازي مواضع كثيرة لابن مجاهد كان يكره الوقف عليها، ولا يحب الوقف عليها، منها:

- ١- : "وكان ابن مجاهد يكره الوقف على: ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١]" (١٠).
- ٢- : "سمعت طلحة بن محمد يقول: وكان شيخنا أبو بكر بن مجاهد يكره الوقف على: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، ويقف آخر الآية" (١١).

(١) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٦٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (ص ٦٨).

(٤) المصدر السابق (ص ٧٥).

(٥) المصدر السابق (ص ٩٣).

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق (ص ١٦٩).

(٨) المصدر السابق (ص ١٩٨).

(٩) المصدر السابق (ص ٢٠٤).

(١٠) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٤٧).

(١١) المصدر السابق (ص ٤٩).

- ٣-: "وكان ابن مجاهد يكره الوقف على: ﴿مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]"^(١).
- ٤-: "كان ابن مجاهد يكره الوقف على: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ [آل عمران: ١١٣]"^(٢).
- ٥-: "قال نافع: ﴿وَمَن يَعْفِرْ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥] وقف. ويكرهه ابن مجاهد"^(٣).
- ٦-: "وكان ابن مجاهد يكره الوقف على قوله: ﴿أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩]"^(٤).
- ٧-: "﴿أَن يُّطَهَّرَ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١] يحكى عن بعضهم. وكان ابن مجاهد يكرهه"^(٥).
- ٨-: "﴿فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ﴾ [الشعراء: ٨] حسن، وكاف عندهما، في جميع المواضع. وقال ابن مجاهد: لا أحب أن أفى على قوله: ﴿لَآيَةٌ﴾ في جميع السورة"^(٦).

* * *

(١) المصدر السابق (ص ٦٠).

(٢) المصدر السابق (ص ٦٨-٦٩).

(٣) المصدر السابق (ص ٧٠).

(٤) المصدر السابق (ص ٧٢).

(٥) المصدر السابق (ص ٨٥).

(٦) المصدر السابق (ص ١٤٥). وينظر: (ص ٤٦، ٤٧، ٧٤، ٨٤، ١٠١، ١٠٣، ١٤٤).

المبحث الرابع: المصادر التي استفاد منها الإمام ابن مجاهد في الوقف والابتداء

ألف الإمام المقرئ ابن مجاهد كتاباً في (الوقف والابتداء)، والكتاب ما زال مفقوداً، ولكن أغلب وقوفاته قد حفظها لنا بعض أئمة الوقف والابتداء، فجزأهم الله عن القرآن وأهله خير الجزاء، ولأن كتابه مفقود فلا يمكننا حصر مصادر الإمام ابن مجاهد في الوقف والابتداء، ولكن يمكننا الوصول إلى بعض مصادره عند موازنة وقوفاته، وقد جعلت المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: تأثير ابن مجاهد بأبي حاتم في الوقف والابتداء

من خلال النظر في وقوف ابن مجاهد وموازنتها بوقوف من تقدمه يظهر أن الإمام ابن مجاهد قد تأثر في علم الوقف والابتداء بالإمام أبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ)، الذي ألف كتاباً في الوقف والابتداء، وأسماء: (المقاطع والمبادئ)، ودأب ابن مجاهد في التأثر بأبي حاتم كدأب كل من جاء بعد أبي حاتم وألف في الوقف والابتداء، فنجد أن من جاء بعده قد تأثر به تأثيراً كبيراً، ونقل أغلب وقوفاته.

فالإمام ابن الأنباري والنحاس والخزاعي والعماني قد نقلوا أغلب وقوفات أبي حاتم، مصرحين بالنقل عنه، إلا ابن الأنباري فلم يصرح باسمه إلا عند مخالفته والرد عليه.

وجاء بعد هؤلاء أئمة اعتمدوا عليهم اعتماداً كبيراً؛ فالداني اعتمد على كتاب ابن الأنباري، والحويني والنكراوي اعتمدا على كتاب النحاس، والغزال والسراج والعتار اعتمدوا على كتاب الخزاعي، والكواشي والقسطلاني اعتمدا على كتاب العماني، وجاء بعد هؤلاء أئمة اعتمدوا عليهم، كالإمام الأشموني وغيره.

لذلك صدقت مقولة الأشموني في أبي حاتم؛ حيث يقول: "مع أن أبا حاتم في باب الوقف والابتداء هو الإمام المقتدى به في هذا الفن"^(١).

ويعد أبو حاتم شيخ بعض شيوخ ابن مجاهد، فقد روى ابن مجاهد في كتابه (السبعة في القراءات) بعض الروايات في القراءات والآثار عن بعض مشايخه عن أبي حاتم^(٢).

(١) منار الهدى (ص ٧٣). وينظر: الوقف والابتداء للسجاوندي (ص ١٠٣).

(٢) ينظر: (ص ٥٢، ٥٣-٥٤، ٦٣، ٦٦٤، ٦٨٣، ٦٩٦).

ولكي نثبت أن ابن مجاهد قد تأثر بأبي حاتم في علم الوقف والابتداء نوجز ذلك في الدليلين الآتيين:

الدليل الأول: اتفاق ابن مجاهد مع أبي حاتم في كثير من المواضع:

كان عدد الوقوف التي ذكرها الخزاعي عن ابن مجاهد حدود (١٦٦٢) موضعاً، وهذه المواضع أكثرها محل وقف عند أبي حاتم، إلا أنهما قد يختلفان فيها في مصطلح الوقف ومرتبته، أو في مصطلح الوقف دون مرتبته؛ لأن مراتب الوقوف عند أبي حاتم: التام، ثم الكافي، ثم الحسن، ثم القبيح، وعند ابن مجاهد: التام، ثم الحسن، ثم ما ليس بوقف (القبيح). فاتفقا على تسمية المرتبة العليا بمصطلح (التام)، واختلفا في تسمية المرتبة الثانية: فعند أبي حاتم (كاف)، وعند ابن مجاهد (حسن).

إذن فالحسن عند الإمام ابن مجاهد كالكافي عند الإمام أبي حاتم؛ لاتفاقهما على أنهما في المرتبة الثانية، أي: بعد التام، فيكون الاختلاف في مصطلح الكافي والحسن اختلافاً لفظياً فقط، وهذا كشأن الحسن عند ابن الأنباري والكافي عند أبي حاتم؛ يقول العماني: "وكان ابن الأنباري يعبر بالحسن عما وسمه أبو حاتم بالكافي، وإنما أراد مخالفته في العبارة... وما أظنه أراد إلا مخالفة أبي حاتم في العبارة فقط، ومقصوده بالحسن: هو أن الوقف في درجة تقصر عن التمام، كقصد أبي حاتم بالكافي أنه درجة دون الدرجة العليا"^(١).

ونذكر بعض النماذج لبيان تأثر ابن مجاهد بأبي حاتم:

النموذج الأول: يقول الخزاعي: "﴿مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٢٨] تام. ﴿مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ [٢٨] حسن، وقال أبو حاتم: وقف كاف. ﴿مِنْهُمْ تُقَدِّمُ﴾ [٢٨] تمام عند أبي حاتم وأبي القاسم وابن مجاهد. ﴿نَفْسَهُ﴾ [٢٨] تمام عند أبي القاسم وأبي حاتم وابن مجاهد، وقال أبو بكر: حسن. ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [٢٩] مثله. ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [٢٩] حسن، كاف، ... ﴿أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [٣٠] تام. ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [٣٠] كالأول"^(٢).

(١) المرشد في الوقوف (١٥/١-١٤). وقد صرح أيضاً الإمامان الداني وعلم الدين السخاوي بأن ابن الأنباري يريد بالحسن الكافي. ينظر: المكتفى (ص ١٨٤، ٢١٨)، جمال القراء (٥٩٢/٢). وعقدت موازنة بين وقوفات ابن الأنباري والداني من سورة القمر إلى سورة التحريم، فكان من نتائج الموازنة: أن (١٠٠) موضع حكم عليها ابن الأنباري بالحسن، وهذه الـ (١٠٠) حكم عليها الداني بالكافي، إلا تسعة مواضع فجعلها تامة.

(٢) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٦٤).

النموذج الثاني: يقول الخزاعي: "﴿مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾" [النساء: ١١] حسن عندهما، وكاف عندهما. ﴿ثُلَاثًا مَّا تَرَكَ﴾ [١١] مثله. ﴿إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [١١] مثله. ﴿فَلَا لَهُ الْثُلَاثُ﴾ [١١] مثله. ﴿فَلَا لَهُ السُّدُسُ﴾ [١١] مثله" (١).

النموذج الثالث: يقول الخزاعي: "﴿وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾" [هود: ١١٢] حسن عندهما. ﴿وَلَا تَطْعَمُوا﴾ [١١٢] حسن عندهما، وكاف عندهما. ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [١١٣] مثله. ﴿مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ [١١٣] مثله. ﴿وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [١١٣] مثله. ﴿يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [١١٤] حسن، وكاف عندهما. ﴿وَمَنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [١١٦] حسن عندهما، وكاف، وعند أبي حاتم: تام. وهو قول نافع" (٢).

النموذج الرابع: يقول الخزاعي: "﴿يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾" [العنكبوت: ٦] حسن عندهما، وكاف عندهما. ﴿يُولَدِيهِ حُسْنًا﴾ [٨] حسن عندهما، وكاف عندهما. ﴿فَلَا تُطْعَمَانِ﴾ [٨] مثله. وقال نافع: ﴿كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ [١٠] وقف. ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ [١٠] حسن عندهما، وكاف عندهما. ﴿وَلَنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ﴾ [١٢] حسن عندهما، وكاف عندهما. ﴿مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [١٣] مثله. ﴿وَأَشْكُرُوا لَهُ﴾ [١٧] تام، وكاف عند يعقوب. ﴿أُمُّ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ [١٨] تام، وكاف عند أبي القاسم. ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [١٩] كاف" (٣).

النموذج الخامس: يقول الخزاعي: "سورة الفلق، سورة الناس: قال الأخفش وأبو حاتم وابن مجاهد وأبو بكر بن الأنباري رضي الله عنهم: الوقف فيهما آخر السورة" (٤). وقبل أن نحلل هذه النماذج الخمسة أذكر مصطلحات الخزاعي، وهي: (كافي) قول أبي حاتم دون غيره، (كاف) قول أبي القاسم بن شاذان دون غيره، (كاف عندهما) قول أبي حاتم وأبي القاسم، (حسن)، (حسن غير تام)، قول ابن الأنباري دون غيره، (حسن عندهما) قول ابن مجاهد وابن الأنباري، (تام) - دون نسبة - قول الجماعة (أبي حاتم وأبي القاسم وابن مجاهد وابن الأنباري).

(١) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٧٤).

(٢) المصدر السابق (ص ١١٢).

(٣) المصدر السابق (ص ٧٤).

(٤) المصدر السابق (ص ٢١٢).

وعند التحليل نجد في النموذج الخامس أن ابن مجاهد وافق أبا حاتم بأنه لا وقف على المعوذتين إلا على آخرهما. وفي النماذج الأربعة الأولى نجد أن عدد مواضع الوقوف (٣٠) موضعاً، اشترك أبو حاتم وابن مجاهد في الوقوف في (٢٣) موضعاً: (٨) تامة عندهما، و١٥ كافية عند أبي حاتم وحسنة عند ابن مجاهد، والحسن عنده كالكافي عند أبي حاتم، فاتفقا، واختلفا في (٤) مواضع: (واحد هو تام عند أبي حاتم وحسن عند ابن مجاهد، وواحد هو حسن عند ابن مجاهد، واثنان كافيان عند أبي حاتم).

الدليل الثاني: موافقة ابن مجاهد أبا حاتم في بعض مسائل الوقف:

وافق الإمام ابن مجاهد الإمام أبا حاتم في بعض مسائل الوقف والابتداء، مما يعطي دلالة كبيرة على تأثره به، وإليك مسألتين من هذه المسائل:

المسألة الأولى: موافقة ابن مجاهد أبا حاتم في مذهبه في (كلا):

وردت كلمة (كلاً) في (٣٣) موضعاً، وقد تكلمنا في المبحث الثالث عن مذهب الإمام ابن مجاهد في الوقف على (كلا). وكانت خلاصة ابن مجاهد في الوقف على (كلا) أنه في (١١) موضعاً وقف على (كلا) وابتدأ بما بعدها، وفي (٩) مواضع وقف قبلها وابتدأ بها، وهو في جميع ذلك موافق لأبي حاتم^(١).

المسألة الثانية: موافقة ابن مجاهد أبا حاتم في جعل (لام كي) للقسم:

اشتهر الإمام أبو حاتم بمسألة مهمة، وهي: أنه جعل كثيراً من مواضع (لام كي) (لام القسم)، واشتهر بهذا المذهب، وصار ينسب إليه، وقد سبقه إلى هذا المذهب أستاذه الأخفش سعيد بن مسعدة^(٢).

ولأنها جعلت (لام القسم) على مذهب أبي حاتم فإن لها حق الصدارة في الابتداء، ويكون الوقف قبلها عند أبي حاتم - غالباً - من قبيل الوقف التام.

(١) وينظر: الإبانة للخزاعي (ص ٢١-٢٣، ١٣١، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٨)، المرشد للعماني (٢/٨٣٨، ٨٥٢).
(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش (١/٣٦١). وقد ذكر الباقر في (الوقف والابتداء ص ٥٨-٥٩) مذهب الأخفش في هذه (اللام) واحتجاجه، وقال: "وتابعه على ذلك أبو حاتم".

وقد خطأً جمع من العلماء أبا حاتم في مذهبه هذا، كالإمام ابن الأنباري والنحاس والداني والسخاوي^(١).

يقول الإمام الداني: "وقال أبو حاتم: هي لام القسم، والأصل: (ليجزينهم الله)، فحذفت النون وكسرت اللام، في نظائر لذلك كثيرة، قدرها كذلك، وجعل الوقف قبلها تماماً، وأجمع أهل العلم باللسان على أن ما قاله وقدره خطأ، لا يصح في لغة ولا قياس"^(٢).
وقد تأثر ابن مجاهد بأبي حاتم في هذا، وإليك بعض الأمثلة:

١- يقول الخزاعي: "﴿تُمَيِّعُهُ﴾ [يونس: ٤] حسن عندهما، وكافي"^(٣). وبعده:
﴿لِيَجْزِيَ﴾ [٤].

٢- يقول الخزاعي: "﴿ظَلُمُوا جَهْلًا﴾ [الأحزاب] تام"^(٤). وبعده:
﴿لِيُعَذِّبَ﴾ [٧٣].

٣- يقول السراج: "﴿لَنْ تَبُورَ﴾ [فاطر] كاف، وتام عند أبي حاتم وأبوي بكر"^(٥).
وبعده: ﴿لِيُؤْفِقَهُمُ﴾ [٣٠].

٤- يقول الخزاعي: "﴿وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ [الجاثية: ٢٢] وقف تام عند أبي حاتم وأبي بكر وابن مجاهد"^(٦). وبعده: ﴿وَلِنُجْزِيَ﴾ [٢٢].

(١) ينظر: الإيضاح لابن الأنباري (٢/٧٠٠، ٧٦٢، ٧٦٧، ٧٩٩، ٨٣٤، ٩٠٠)، القطع للنحاس (ص ٣٧٠، ٤٥٣، ٥١٢، ٥٦٣، ٥٧٩، ٦٦٩، ٦٧١)، المكثف للداني (ص ٢٩٩، ٥٢٧)، جمال القراء للسخاوي (٢/٥٩٣-٥٩٢).

(٢) المكثف (ص ٢٩٩-٣٠٠).

(٣) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ١٠٧). وينظر: الإيضاح لابن الأنباري (٢/٧٠٢)، المرشد للعماني (٢/٢١٠)، المنازل للسراج (ص ٥٨ب).

(٤) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ١٥٨). وينظر: الإيضاح لابن الأنباري (٢/٨٤٤)، القطع للنحاس (ص ٥٧٩)، المرشد للعماني (٢/٥٦٤)، المنازل للسراج (ص ١٠٦ب).

(٥) منازل القرآن في الوقوف (ص ١٠٨ب). وينظر: الإيضاح لابن الأنباري (٢/٨٥٠)، القطع للنحاس (ص ٥٩١)، المرشد للعماني (٢/٥٨٣).

(٦) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ١٧٨). وينظر: الإيضاح لابن الأنباري (٢/٨٩٢)، القطع للنحاس (ص ٦٦٠)، المرشد للعماني (٢/٦٩٤).

٥- يقول الخزاعي: "﴿يَغْيِرْ عِلْمٌ﴾ [الفتح: ٢٥] [وقف] ^(١) عند ابن مجاهد، وهو عند أبي حاتم: تام. وهو قول ابن المنادي. وقال أبو حاتم: اللام لام القسم" ^(٢). وبعده: ﴿لِيَدْخُلَ﴾ [٢٥].

٦- يقول الخزاعي: "﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [النجم: ٣١] قول أبي حاتم وابن مجاهد" ^(٣). بعده: ﴿لِيَجْزِيَ﴾ [٣١].

فمن خلال هذه المواضع يظهر أن ابن مجاهد قد تأثر بالنقل من أبي حاتم، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: احتمال تأثر ابن مجاهد بالإمام نافع والأخفش ومحمد بن عيسى في

الوقف والابتداء

ذكر الخزاعي عدة وقوف لابن مجاهد، في بعضها يكون مشتركاً مع الإمام نافع (ت ١٦٩ هـ)، وفي بعضها مع الأخفش (ت ٢١٥ هـ)، وفي بعضها مع أبي عبد الله محمد بن عيسى الأصبهاني (ت ٢٥٣ هـ)، مما قد يحتمل أنه استفاد منهم، والله تعالى أعلم. وإليك بعضاً من هذه الأمثلة مما ذكره الخزاعي في كتاب (الإبانة):

١- "قال نافع: ﴿سَوَاءٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤] وقف. وهذا قول ابن مجاهد. ثم قال: ﴿الْأَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ﴾ [٦٤]" ^(٤).

٢- "﴿بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقف عند نافع، وهو قول ابن مجاهد" ^(٥).

٣- "﴿أَوْ أَدْعَوْا﴾ [آل عمران: ١٦٧] قول نافع وابن مجاهد" ^(٦).

(١) كلمة (وقف) غير مقروءة، ويدل عليها قول السراج في المنازل (ص ١٢٩ ب): "﴿يُتَرَقِّزُ﴾ [٢٥] وقف أبي حاتم؛

لأن عنده (لام) ﴿تَم﴾ [١٠] للقسم، أي: (ليدخلن الله). وهو قول ابن مجاهد وابن المنادي."

(٢) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ١٨٢). وينظر: القطع للنحاس (ص ٦٧١)، المرشد للعماني (٧١٦/٢)، المنازل للسراج (ص ١٢٩ أ).

(٣) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ١٨٥). وينظر: القطع للنحاس (ص ٦٩٠)، المرشد للعماني (٧٣٩/٢)، المنازل للسراج (ص ١٣٣ أ).

(٤) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٦٧).

(٥) المصدر السابق (ص ٦٩).

(٦) المصدر السابق (ص ٧٢).

- ٤-: "﴿لَمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ﴾" [آل عمران: ١٧٤] قول نافع وابن مجاهد^(١).
- ٥-: "﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾" [آل عمران: ١٩٥] قول نافع وابن مجاهد^(٢).
- ٦-: "﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾" [النساء: ٧٧] قول نافع وابن مجاهد^(٣).
- ٧-: "﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾" [النساء: ١١٨] قول نافع وابن مجاهد، وقال الأخفش: [تمام]^(٤)^(٥).
- ٨-: "﴿مَنْ أَشَاءُ﴾" [الأعراف: ١٥٦] حسن عند ابن مجاهد، وهو أيضاً قول نافع^(٦).
- ٩-: "﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾" [الذاريات: ٢٨] قول نافع وابن مجاهد^(٧).
- ١٠-: "قال الأخفش: ﴿فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾" [الجمعة: ٢] التمام: ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [٣]. وهو قول ابن مجاهد^(٨).
- ١١-: "وقال الأخفش: ﴿دُوسَعَةٍ مِنْ سَعِيَّةٍ﴾" [الطلاق: ٧] على الأمر فيها هنا تم الكلام. وهو قول ابن مجاهد وأبي بكر^(٩).
- ١٢-: "قال الأخفش: ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾" [عبس] تمام. وهو قول ابن مجاهد^(١٠).
- ١٣-: "وكان ابن مجاهد ربما وقف على: ﴿أَفَوَاجَا﴾" [النصر]. وقال هو والأخفش: الوقف آخر السورة^(١١).

(١) المصدر السابق (ص ٧٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٧٤).

(٣) المصدر السابق (ص ٧٧).

(٤) كلمة (تمام) غير مقروءة، ويدل عليها قول العطار في الهادي (ص ٦١): "﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾" ح، وهو وقف نافع وابن مجاهد، وقال الأخفش: تمام. وقول السراج في المنازل (ص ٣٣ ب): "﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾" وقف نافع وابن مجاهد، وتمام عند الأخفش.

(٥) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٨٠).

(٦) المصدر السابق (ص ١٠٠). وذكر النحاس في القطع (ص ٣٤٢) بأنه تمام عند أبي عبد الله.

(٧) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ١٨٤).

(٨) المصدر السابق (ص ١٩١).

(٩) المصدر السابق (ص ١٩٢).

(١٠) المصدر السابق (ص ٢٠٣).

- ١٤- "وقال أبو علي: ﴿مُتَّشِبَهَا مَثَانِي﴾ [الزمر: ٢٣] وقف. وهو قول ابن مجاهد وأبي عبد الله^(٢).
- ١٥- "قال محمد بن عيسى: ﴿وَعَدُوُّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [المتحنة: ١] قال بعضهم: تم الكلام. وهو قول ابن مجاهد^(٣).
- ١٦- "قال محمد بن عيسى: ﴿لَهُ رِزْقًا﴾ [الطلاق] تم الكلام، وهو رأس آية. وهو قول ابن مجاهد^(٤).
- ١٧- "قال محمد بن عيسى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ [التحریم: ٨] تم الكلام. وهو قول أبي بكر وابن مجاهد^(٥).
- وهناك بعض المواضع قد يشترك فيها ابن مجاهد مع اللؤلؤي، أو مع نصير، كمثّل قول الخزاعي: "﴿كَذَّحَافَمَلَقِيهِ﴾" [الانشقاق] قول اللؤلؤي وابن مجاهد^(٦).
- وقوله: "قال نصير: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ﴾" [المنافقون: ٤] حسن. وهو قول ابن مجاهد^(٧).

* * *

=  (١) المصدر السابق (ص ٢١١).

(٢) المصدر السابق (ص ١٦٧).

(٣) المصدر السابق (ص ١٩٠).

(٤) المصدر السابق (ص ١٩٣).

(٥) المصدر السابق (ص ١٩٣).

(٦) الإبانة في الوقف والابتداء (ص ٢٠٤).

(٧) المصدر السابق (ص ١٩٢).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أشير إلى أهم النتائج والتوصيات:

- ١- رجّح الباحث أن الإمام ابن مجاهد قد ألف كتاباً في الوقف والابتداء، واستدل على ذلك بعدة أمور، منها:
 - تصريح الإمامين الخزاعي والعطّار بأن ابن مجاهد صنف فيه.
 - كثرة الوقوف المروية عن ابن مجاهد، فقد أخرج له الخزاعي من الوقوف حدود (١٦٦٢) موضعاً، منها حدود (١٣٠٠) موضع بمصطلح (تام) و(حسن)، مما يقوي على أنها أخذت من كتاب.
 - نص الخزاعي في بعض المواضع بأن ابن مجاهد لم يذكر الوقف.
- ٢- إن كتاب ابن مجاهد في الوقف والابتداء ما زال مفقوداً.
- ٣- أقسام الوقوف عند ابن مجاهد ثلاثة: التام، والحسن، وما ليس بوقف.
- ٤- الوقف التام والحسن عند ابن مجاهد: مما يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء بما بعده، وأعلاهما رتبة: التام.
- ٥- الوقف الحسن عند ابن مجاهد كالوقف الكافي عند أبي حاتم وأبي القاسم بن شاذان والداني.
- ٦- كان من أهم المصادر التي نقلت لنا وقوف الإمام ابن مجاهد كتاب (الإبانة في الوقف والابتداء) للخزاعي، وكتاب (منازل القرآن في الوقوف) للسراج، وكتاب (الهادي إلى معرفة المقاطع والمبادي) للعطار، وكتاب (إعراب القراءات السبع) لابن خالويه.
- ٧- نقلت عدة وقوف عن ابن مجاهد من الناحية التطبيقية العملية في الصلاة والتعليم والإقراء، وأغلبها رواها تلميذه طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد، وعنه رواها الخزاعي، وفي بعضها رواها ابن خالويه تلميذ ابن مجاهد.
- ٨- كان لابن مجاهد اختيارات كثيرة في الوقف والابتداء، تدل على تبحره في هذا العلم، من هذه المسائل:

- اختياره في رؤوس الآي: الوقف على أكثرها، وفي بعضها يقف وقفة خفيفة، وفي بعضها كان لا يقف عندها.
- كراهيته الوقف في جميع القرآن على ما قبل الاستثناء.
- اختياره الوقف على (كلا) في مواضع، وهي التي تكون للردع والزجر، والابتداء بها في مواضع، وفي مواضع لا يقف عندها ولا يبتدئ بها.
- كان يقف في بعض المواضع وقفة خفيفة على نية الوصل، ولا يقطع، وكان يأمر القارئ بذلك في بعض المواضع.
- كان يعتمد الوقف في بعض المواضع، ولا يتجاوزها، ويأمر القارئ بذلك.
- كان يكره الوقف في بعض مواضع الوقوف.
- ٩- لقد تأثر الإمام ابن مجاهد تأثراً كبيراً بالإمام أبي حاتم؛ فوافقه في كثير من الوقوف والاختيارات.
- ١٠- يوصي الباحث بدراسة جميع وقوف الإمام ابن مجاهد دراسة تحليلية موازنة.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة، عام ١٤٢٨هـ.
- الإبانة في الوقف والابتداء، أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي (ت ٤٠٨هـ)، (مخطوط): نسخة جامع القرويين بفاس، تحت رقم (١٧٩/٨٠)، في (١٠٩) ورقة، مسطرتها (٢٥) أو (٢٦) سطراً، كتبها: ابن الباذش الغرناطي سنة (٥٢٠هـ).
- إعراب القراءات السبع وعللها، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي: القاهرة، ط ١، عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- إيجاز البيان عن أصول قراءة نافع بن عبد الرحمن - القسم الأخير الخاص بعلوم القرآن، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: أ. د. غانم قدوري الحمد، جمعية المحافظة على القرآن الكريم: عمان، ط ١، عام ١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م.
- الإيضاح في القراءات، أبو عبد الله أحمد بن أبي عمر الأندلسي (ت ٤٧٠هـ) (مخطوط): نسخة كتب خانسي - معهد الدراسات الشرقية بجامعة إستانبول، تحت رقم (١٣٥٠)، عدد الأوراق (٢٠٥)، مسطرتها (٢٤×١٥٨)، بخط نسخي جيد، كتبها: محمد بن عمر بن حمزة الحموي سنة (٥٦٦هـ).
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية: دمشق، ط ١، عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط ١، عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط ١، عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- **تحرير التيسير في القراءات العشر**، محمد بن محمد المعروف بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان: عمان - الأردن، ط ١، عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- **جمال القراء وكمال الإقراء**، علم الدين السخاوي علي بن محمد (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة التراث: مكة المكرمة، ط ١، عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- **الحجة في القراءات السبع**، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق: بيروت، ط ٤، عام ١٤٠١هـ.
- **السبعة في القراءات**، أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي (ت ٣٣٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف: مصر، ط ٢، عام ١٤٠٠هـ.
- **سنن الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي: بيروت، عام ١٩٩٨م.
- **سنن الدارقطني**، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ١، عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط ١، عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ١، عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- **طبقات الشافعية لابن شهبة**، تقي الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن شهبة الدمشقي (ت ٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب: بيروت، ط ١، عام ١٤٠٧هـ.
- **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة، ط ٢، عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- **طبقات الفقهاء الشافعية**، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية: بيروت، ط ١، عام ١٩٩٢م.

- غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن محمد المعروف بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، عني بنشره عام ١٣٥١هـ: ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية.
- الفهرست، ابن النديم محمد بن إسحاق الوراق (ت ٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة: بيروت، ط ٢، عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- القطع والائتناف، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. أحمد خطاب العمر، إحياء التراث الإسلامي: وزارة الأوقاف العراقية، ط ١، عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي المكارم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي: بيروت، ط ١، عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- مذاهب العلماء في الابتداء ب(إلا) في الاستثناء المنقطع، محمد عبد الله الوائلي، بحث منشور في المجلة العلمية المحكمة لكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر، العدد (٥)، المجلد (١٨)، عام ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، ص ٣٢٥٥ - ٣٣١٢.
- المرشد في الوقوف، أبو محمد الحسن بن علي العماني، تم تحقيقه في رسالتين علميتين لنيل درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى: ١٤٢٣هـ، الرسالة الأولى (ووسمتها ب ج ١): من أول الكتاب إلى آخر سورة النساء، تحقيق: هند بنت منصور العبدلي. الرسالة الثانية (ووسمتها ب ج ٢): من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الناس، تحقيق: محمد بن حمود الأزوري.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، عام ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ١، عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. طيار آلي قولاج: إستانبول، عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

- **المكتفى في الوقف والابتداء**، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ١، عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- **منار الهدى في بيان الوقف والابتداء**، أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني (من علماء القرن الحادي عشر الهجري)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر، ط ٢، عام ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- **منازل القرآن في الوقوف**، أبو الفضل إسماعيل بن الإخشيد السراج (ت ٥٢٦هـ)، (مخطوط): نسخة مكتبة الإسكندرية الجديدة، تحت رقم (٣٤٤٢ قراءات) في (١٤٨) ورقة، بخط النسخ، كتبها: محمود بن مصطفى، سنة (١١٨٥هـ).
- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- **الهادي إلى معرفة المقاطع والمبادي (قسم الأصول)**، أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطار (ت ٥٦٩هـ)، (مسجلة باسم: الكشف والبيان عن مآلات القرآن) (مخطوط): تحتفظ بها دار الكتب المصرية، تحت رقم: (٤٢٤٩٧)، ضمن مجموع من ورقة (٢ب-١٦٢أ).
- **الهادي إلى معرفة المقاطع والمبادي**، أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطار (ت ٥٦٩هـ)، (مخطوط): نسخة مكتبة شستريتي، عدد الأوراق (١٨٨)، قيل: إنها كتبت في القرن السابع الهجري تقريباً.
- **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث: بيروت، عام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- **الوقف على (كلا) و(بلى)**، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حسين نصار، مكتبة الثقافة الدينية: بور سعيد- مصر، ط ١، عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- **الوقف والابتداء**، جامع العلوم أبو الحسن علي بن الحسين الباقلوي (ت ٥٤٣هـ) المنسوب خطأ لابن الجزري، (مخطوط): محفوظ في دار الكتب الوطنية بتونس، تحت رقم (٣٥٣٧)، وعدد أوراقه (٢٢١).
- **الوقف والابتداء**، أبو الحسن الغزّال علي بن أحمد (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: د. طاهر محمد الهمس، إصدارات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وحدة البحوث والدراسات: دبي- الإمارات، ط ١، عام ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

- الوقف والابتداء، أبو عبد الله محمد بن طيفور السجائوندي (ت ٥٦٠هـ)، تحقيق: د. محسن هاشم درويش، دار المنهاج للنشر والتوزيع: عمان - الأردن، ط ١، عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبو جعفر محمد بن سعدان الكوفي الضير (ت ٢٣١هـ)، تحقيق: أبي بشر محمد خليل الزروق، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث: دبي، ط ١، عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

1. al-Qur'ān al-Karīm bi-riwāyat Ḥaḥḥ 'an 'Āṣim, Majma' al-Malik Fahd li-Ṭibā'at al-Muṣḥaf alshryf : al-Madīnah al-Munawwarah, 'ām 1428h.
2. al-Ibānah fī al-Waqf wa-al-ibtidā', Abū al-Faḍl Muḥammad ibn Ja'far al-Khuzā'i (t408h), (makḥṭūṭ) : nuskah Jāmi' al-Qarawīyīn bi-Fās, taḥṭa raqm (80/179), fī (109) Waraqah, mṣṭrthā (25) aw (26) ṣṭran, katabahā : Ibn al-bādhsh al-Gharnāṭī sanat (520h).
3. I'rāb al-qirā'āt al-sab' wa-'ilalihā, Abū 'Abd Allāh al-Ḥusayn ibn Aḥmad ibn Khālawayh al-Hamadhānī (t370h), taḥqīq : D. 'Abd al-Raḥmān ibn Sulaymān al-'Uthaymīn, Maktabat al-Khānjī : al-Qāhirah, Ṭ1, 'ām 1413h-1992m.
4. Iyḥāz al-Bayān 'an uṣūl qirā'ah aNāfi' ibn 'Abd al-rḥmn - al-qism al-akhīr al-khāṣṣ li-'Ulūm al-Qur'ān, Abū 'mrw 'Uthmān ibn Sa'īd al-Dānī (t444h), taḥqīq : U. D. Ghānim Qaddūrī al-Ḥamad, Jam'iyyat al-Muḥāfaẓah 'alā al-Qur'ān al-Karīm : 'mmān, Ṭ1, 'ām 1440h-2018m.
5. al-Idāh fī al-qirā'āt, Abū 'Abd Allāh Aḥmad ibn Abī 'Umar al'ndrāby (t470h) (makḥṭūṭ) : nuskah kutub khānsy-Ma'had al-Dirāsāt al-Sharqīyah bi-Jāmi'at Istānbul, taḥṭa raqm (1350), 'adad al-Awrāq (205), mṣṭrthā (158×24), bi-khaṭṭ nskhy Gide, katabahā : Muḥammad ibn 'Umar ibn Ḥamzah al-Ḥamawī sanat (566h).
6. Idāh al-Waqf wa-al-ibtidā' fī Kitāb Allāh 'Izz wa-jall, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Qāsim al-Anbārī (t328h), taḥqīq : Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Raḥmān Ramaḍān, Maṭbū'āt Majma' al-lughah al-'Arabīyah : Dimashq, Ṭ1, 'ām 1390h-1971m.
7. Tārīkh al-Islām wa-wafayāt al-mashāhīr wa-al-a'lām, Shams al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad al-Dhahabī (t748h), taḥqīq : D. Bashshār 'Awwād Ma'rūf, Dār al-Gharb al-Islāmī : Bayrūt, Ṭ1, 'ām 1423h-2003m.
8. Tārīkh Baghdād, Abū Bakr Aḥmad ibn 'Alī al-Khaṭīb al-Baghdādī (t463h), taḥqīq : D. Bashshār 'Awwād Ma'rūf, Dār al-Gharb al-Islāmī : Bayrūt, Ṭ1, 'ām 1422h-2002M.
9. Taḥbīr al-Taysīr fī al-qirā'āt al-'ashr, Muḥammad ibn Muḥammad al-ma'rūf bi-Ibn al-Jazarī (t833h), taḥqīq : D. Aḥmad Muḥammad Mufliḥ al-Quḍāh, Dār al-Furqān : 'mmān-al-Urdun, Ṭ1, 'ām 1421h-2000M.
10. Jamāl al-qurrā' wa-Kamāl al-iqrā', 'ilm al-Dīn al-Sakhāwī 'Alī ibn Muḥammad (t643h), Taḥqīq : D. 'Alī Ḥusayn al-Bawwāb, Maktabat al-Turāth : Makkah al-Mukarramah, Ṭ1, 'ām 1408h-1987m.

11. al-Ḥujjah fī al-qirā'āt al-sab', Abū 'Abd Allāh al-Ḥusayn ibn Aḥmad ibn Khālawayh al-Hamadhānī (t370h), taḥqīq : D. 'Abd al-'Āl Sālim Mukarram, Dār al-Shurūq : Bayrūt, ٤, 'ām 1401h.
12. al-Sab'ah fī al-qirā'āt, Abū Bakr Aḥmad ibn Mūsā ibn Mujāhid al-Baghdādī (t334h), taḥqīq : D. Shawqī Ḍayf, Dār al-Ma'ārif : Miṣr, ٢, 'ām 1400h.
13. Sunan al-Tirmidhī, Abū 'Īsā Muḥammad ibn 'Īsā al-Tirmidhī (t279h), taḥqīq : D. Bashshār 'Awwād Ma'rūf, Dār al-Gharb al-Islāmī : Bayrūt, 'ām 1998M.
14. Sunan al-Dāraquṭnī, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn 'Umar ibn Aḥmad al-Baghdādī al-Dāraquṭnī (t385h), taḥqīq : Shu'ayb al-Arna'ūt wa-ākharīn, Mu'assasat al-Risālah : Bayrūt, ١, 'ām 1424h-2004m.
15. Sunan Abī Dāwūd, Abū Dāwūd Sulaymān ibn al-Ash'ath ibn Ishāq al-Azdī al-Sijistānī (t275h), taḥqīq : Shu'ayb al-Arna'ūt, Muḥammad Kāmil Qarah bily, Dār al-Risālah al-'Ālamīyah, ١, 'ām 1430h-2009M.
16. Siyar A'lām al-nubalā', Shams al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad al-Dhahabī (t748h), taḥqīq : majmū'ah min al-muḥaqqiqīn bi-ishrāf al-Shaykh Shu'ayb al-Arna'ūt, Mu'assasat al-Risālah : Bayrūt, ١, 'ām 1403h-1983m.
17. Ṭabaqāt al-Shāfi'īyah li-Ibn Shuhbah, Taqī al-Dīn Abū Bakr Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Umar ibn Shuhbah al-Dimashqī (t851h), taḥqīq : D. al-Ḥāfiẓ 'Abd al-'Alīm Khān, 'Ālam al-Kutub : Bayrūt, ١, 'ām 1407h.
18. Ṭabaqāt al-Shāfi'īyah al-Kubrā, Taj al-Dīn Abū Naṣr 'Abd al-Wahhāb ibn 'Alī ibn 'Abd al-Kāfi al-Subkī (t771h), taḥqīq : D. Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāhī, D. 'Abd al-Fattāh Muḥammad al-Ḥulw, Hajar lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī' : al-Qāhirah, ٢, 'ām 1413h-1992m.
19. Ṭabaqāt al-fuqahā' al-Shāfi'īyah, Abū 'Amr 'Uthmān ibn 'Abd al-Raḥmān al-ma'rūf bi-Ibn al-Ṣalāh (t643h), taḥqīq : Muḥyī al-Dīn 'Alī Najīb, Dār al-Bashā'ir al-Islāmīyah : Bayrūt, ١, 'ām 1992m.
20. Ghāyat al-nihāyah fī Ṭabaqāt al-qurrā', Muḥammad ibn Muḥammad al-ma'rūf bi-Ibn al-Jazarī (t833h), 'uniya bi-nashrihi 'ām 1351h : J. Birjistrāsir, Maktabat Ibn Taymīyah.
21. al-Fihrist, Ibn al-Nadīm Muḥammad ibn Ishāq al-Warrāq (t438h), taḥqīq : Ibrāhīm Ramaḍān, Dār al-Ma'rifah : Bayrūt, ٢, 'ām 1417h-1997m.
22. al-Qaṭ' wālā'tnāf, Abū Ja'far al-Naḥḥās Aḥmad ibn Muḥammad (t338h), taḥqīq : D. Aḥmad Khattāb al-'umr, Iḥyā' al-Turāth al-Islāmī : Wizārat al-Awqāf al-'Irāqīyah, ١, 'ām 1398h-1978m.
23. al-Kāmil fī al-tārīkh, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Abī al-Makārim Muḥammad ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Karīm al-Jazarī Ibn al-Athīr (t630h), taḥqīq : 'Umar 'Abd al-Salām Tadmurī, Dār al-Kitāb al-'Arabī : Bayrūt, ١, 'ām 1417h-1997m.
24. Madhāhib al-'ulamā' fī al-ibtidā' bi- (illā) fī al-Istithnā' al-munqati', Muḥammad 'Abd Allāh al-Wā'ilī, baḥth manshūr fī al-Majallah al-'Ilmīyah al-Maḥkamah li-Kulliyat al-sharī'ah wālqānwn-Jāmi'at al-Azhar, al-'adad (5), al-mujallad (18), 'ām 1437h-2016m, 3255-3312.
25. al-Murshid fī al-wuqūf, Abū Muḥammad al-Ḥasan ibn 'Alī al-'Umānī, tamma taḥqīqihī fī risālatayn 'Imyryn li-nayl darajat al-mājistīr min Kulliyat al-Da'wah wa-

- uṣūl al-Dīn – Jāmi‘at Umm al-Qurá : 1423h, al-Risālah al-Ūlā (wwsmthā bi-j1) : min awwal al-Kitāb ilā ākhīr Sūrat al-nisā’, taḥqīq : Hind bint Maṣṣūr al-‘Abdalī. al-Risālah al-thānīyah (wwsmthā bi-j2) : min awwal Sūrat al-mā‘idah ilā ākhīr Sūrat al-nās, taḥqīq : Muḥammad ibn Ḥammūd al-Azwarī.
26. al-Mustadrak ‘alā al-ṣaḥīḥayn, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Ḥākīm al-Nīsābūrī (t405h), taḥqīq : Muṣṭafā ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah : Bayrūt, Ṭ1, ‘ām 1411h-1990m.
27. Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, Abū ‘Abd Allāh Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal al-Shaybānī (t241h), taḥqīq : Shu‘ayb al-Arna‘ūt wa-ākharīn, Mu‘assasat al-Risālah : Bayrūt, Ṭ1, ‘ām 1421h-2001M.
28. Mu‘jam al-Udabā’ = Irshād al-arīb ilā ma‘rifat al-adīb, Shihāb al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Yāqūt ibn ‘Abd Allāh al-Rūmī al-Ḥamawī (t626h), taḥqīq : Iḥsān ‘Abbās, Dār al-Gharb al-Islāmī – Bayrūt, Ṭ1, ‘ām 1414h-1993M.
29. Ma‘rifat al-qurrā’ al-kibār ‘alā al-Ṭabaqāt wāl’ṣār, Shams al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad al-Dhahabī (t748h), taḥqīq : D. Ṭayyār ālty qwlāj : Istānbūl, ‘ām 1416h-1995m.
30. Almkṭfā fī al-Waqf wālābtdā, Abū ‘Amr ‘Uthmān ibn Sa‘īd al-Dānī (t444h), taḥqīq : D. Yūsuf ‘Abd al-Raḥmān al-Mar‘ashlī, Mu‘assasat al-Risālah : Bayrūt, Ṭ1, ‘ām 1404h-1984m.
31. Manār al-Hudā fī bayān al-Waqf wālābtdā, Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Karīm al-Ushmūnī (min ‘ulamā’ al-qarn al-ḥādī ‘ashar al-Hijrī), Maṭba‘at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī : Miṣr, ṭ2, ‘ām 1393h-1973m.
32. Manāzil al-Qur’ān fī al-wuqūf, Abū al-Faḍl Ismā‘īl ibn al’khshydh al-Sarrāj (t526h), (makḥṭūt) : nuskhah Maktabat al-Iskandarīyah al-Jadīdah, Taḥṭa raqm (3442 qirā‘āt) fī (148) Waraqah, bi-khaṭṭ al-naskh, katabahā : Maḥmūd ibn Muṣṭafā, sanat (1185h).
33. al-Muntaẓīm fī Tārīkh al-mulūk wa-al-umam, Abū al-Faraj ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī ibn Muḥammad al-Jawzī, taḥqīq : Muḥammad ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā, Muṣṭafā ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah : Bayrūt, Ṭ1, ‘ām 1412h-1992m.
34. al-Hādī ilā ma‘rifat al-Muqāṭī’ wa-al-mabādī (Qism al-uṣūl), Abū al-‘Alā’ al-Ḥasan ibn Aḥmad al-Hamadhānī al-‘Aṭṭār (t569h), (msjlh Bāsīm : al-kashf wa-al-bayān ‘an mā‘āt al-Qur’ān) (makḥṭūt) : ṭḥṭf bi-hā Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, taḥṭa raqm : (42497), ḍimna Majmū‘ min Waraqah (2b-162’).
35. al-Hādī ilā ma‘rifat al-Muqāṭī’ wa-al-mabādī, Abū al-‘Alā’ al-Ḥasan ibn Aḥmad al-Hamadhānī al-‘Aṭṭār (t569h), (makḥṭūt) : nuskhah Maktabat shstrbyty, ‘adad al-awraq (188), qīla : Innahā kutibat fī al-qarn al-sābi’ al-Hijrī taqrīban.
36. al-Wāfi bi-al-Wafayāt, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak ibn ‘Abd Allāh al-Ṣafadī (t764h), Taḥqīq : Aḥmad al-Arna‘ūt wtrky Muṣṭafā, Dār Iḥyā’ al-Turāth : Bayrūt, ‘ām 1420h-2000M.
37. al-Waqf ‘alā (kallā) wa (blā), Abū Muḥammad Makkī ibn Abī Ṭālib al-Qaysī (t437h), taḥqīq : D. Ḥusayn Naṣṣār, Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah : Būr s’yd-Miṣr, Ṭ1, ‘ām 1423h-2003m.

38. al-Waqf wa-al-ibtidā', Jāmi' al-'Ulūm Abū al-Ḥasan 'Alī ibn al-Ḥusayn al-Bāqūlī (t543h) al-mansūb khṭ'an li-Ibn al-Jazarī, (makḥṭūṭ) : Maḥfūẓ fī Dār al-Kutub al-Waṭanīyah bi-Tūnis, taḥṭa raqm (3537), wa-'adad awrāqih (221).
39. al-Waqf wa-al-ibtidā', Abū al-Ḥasan alghzzāl 'Alī ibn Aḥmad (t516h), taḥqīq : D. Ṭāhir Muḥammad al-Hams, Iṣḍārāt Jā'izat Dubayy al-Dawlīyah lil-Qur'ān al-Karīm, Waḥdat al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt : dby-al-Imārāt, Ṭ1, 'ām 1440h-2019m.
40. al-Waqf wa-al-ibtidā', Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Ṭayfūr al-Sajāwandī (t560h), taḥqīq : D. Muḥsin Hāshim Darwīsh, Dār al-Minhāj lil-Nashr wa-al-Tawzī' : 'mmān-al-Urdun, Ṭ1, 'ām 1422h-2001M.
41. al-Waqf wa-al-ibtidā' fī Kitāb Allāh 'Izz wa-jall, Abū Ja'far Muḥammad ibn Sa'dān al-Kūfī al-Ḍarīr (t231h), taḥqīq : Abī Bishr Muḥammad Khalīl al-Zarrūq, Markaz Jum'ah al-Mājid lil-Thaqāfah wa-al-Turāth : Dubayy, Ṭ1, 'ām 1423h-2002M.

العلامات البينات في فضائل بعض الآيات

تأليف: علي بن سلطان محمد، الملا أبو الحسن نور الدين القاري،

الهروي (ت: ١٠١٤هـ)

تحقيق ودراسة

د. فيصل بن حمود المخيمر الشمري

أستاذ التفسير المشارك بقسم الثقافة الإسلامية

كلية التربية – جامعة حائل

fasel04@hotmail.com

ملخص البحث

الحمد لله حمدًا هو مستوجبه لعلو ذاته وجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده بلا شريك ولا ند ولا صاحبة ولا ولد، وأن محمدًا عبده ورسوله، وخيرته من خلقه وصفيه وخليله، صلاة وسلامًا عليه وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار، ومن اتبع هديه، واستن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

يأتي هذا البحث تحقيقًا لكتاب (العلامات البينات في فضائل بعض الآيات)، وهو من المخطوطات التي لم تحقق من قبل، وقد اعتنى مؤلفه العلامة: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ) بذكر بعض فضائل الآيات، وقد جاء في مبحثين:

المبحث الأول: دراسة المخطوط:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف.

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب.

المبحث الثاني: النص المحقق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المقدمة

الحمد لله حمدًا هو مستوجبه لعلو ذاته وجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده بلا شريك ولا ند ولا صاحبة ولا ولد، وأن محمدًا عبده ورسوله، وخيرته من خلقه وصفيه وخليله، صلاة وسلامًا عليه وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار، ومن اتبع هديه، واستن بسنته إلى يوم الدين.. أما بعد:

فإنه لما اتصلت الأرض بهدي السماء، وأذن العليم الحكيم بمنته على العالمين بهذا الدين الأشرف والأتم والأكمل والخاتم، فقد أودع في (اقرأ) سرًا من أجل الأسرار الحاوية للحكمة من هذه الشرعة الغراء؛ ليلفت الناس إلى تعلق هذا الأمر بزمة كل واحد منهم؛ بأن يقرأ ويدأب على القراءة ويداوم عليها، في كتاب الله المسطور، وكتابه المنظور فهذان هما جناحا العلم الذي به قوام الإيمان وخلافته سبحانه بالعمران.

وإن لكل علم - كما لكل ما أوجد سبحانه في الخليقة - منزلة وشرفًا يعلو بها علم عن علم، ويشرف بها عرفان على عرفان، فكان أشرف العلوم وأجلها قدرًا وشأنًا، وأنفعها وأبقاها؛ ما تعلق وارتبط واتصل بالقرآن الكريم، فسلك في جنان آياته البينات مفسرًا له أو مبينًا لأحكامه، أو كاشفًا عن فرائده وغرائب، أو مجليًا لرفيع بلاغته وفصاحته، أو لافتًا ومشيرًا إلى فضائل بعض سوره وآياته على بعض، أو تاليًا له متعبدًا به، أو ميسرًا لإتاحته للناس مكتوبًا ليقروه، أو مسموعًا ليصغوا إليه ويتدبروه.

وليس أبهج لقلب العبد المسلم من أن يوفقه الله تعالى إلى خدمة كتابه العزيز، أو خدمة جهود علماء الأمة الذين خدموا القرآن الكريم، فعمل على نشرها وبثها لخاصة المسلمين وعامتهم، وكم من نفائس المخطوطات، وكم من فرائد درر جادت بها قلوب علماء السلف قبل قرائحهم، ما تزال حبيسة الخزائن العامة أو الخاصة، يتهددها البلى كما جار عليها النسيان. وما أسعد الباحث المسلم في حقل الدراسات القرآنية حين يعثر على أحدها، فتستثير همته إلى خدمتها بدرسها وتحقيقها لنشرها؛ حتى يفيد منها المسلمون، سواء منهم الباحثون المتخصصون أو عامة القراء في تراث الأمة الزاخر بمثل تلك الكنوز.

وقد تيسر لي - من فضل الله تعالى - الاطلاع على أحد هذه الكنوز، وهو عبارة عن كتاب مخطوط، يسلك في أحد هذه العلوم الشريفة المتعلقة بالقرآن الكريم، ويتناول في موضوعه فضائل بعض سور القرآن الكريم وآياته على بعض، فابتهجت به غاية الابتهاج، وبعد تقليب النظر فيما حوى من علم جليل، وتبادل الرأي والتشاور مع أهل العلم وذوي الاختصاص، انعقدت عزيمتي، وصحت همتي على أن اتخذ من هذا الكتاب موضوعاً لهذا البحث تحقيقاً ودرساً، تحت عنوان: ((العلامات البينات في فضائل بعض الآيات)).

أهمية الموضوع:

إن هناك وجوهاً جمة لأهمية موضوع هذا البحث، تقوم بدورها أسباباً حافزة إلى اختياره لدرسه وفق مناهج العلم وأصوله، ويمكن إجمال أهم هذه الوجوه - قبل بيان تلك الأسباب - فيما يلي:

١- تعلق الموضوع بشرف الارتباط بكتاب الله تعالى، من خلال استفراغ وسع الطاقة والجهد في تحقيق مخطوط يشرف بالانتماء إلى حقل الدراسات القرآنية، بل إلى أحد أجل المباحث القرآنية، وهو تبيان فضائل بعض سور القرآن الكريم وآياته على بعض.

٢- أن في تدقيق الأفهام وتنوير البصائر بمعرفة فضائل بعض سور القرآن الكريم وآياته على بعض ما يعين أكد العون على فهم كتاب الله تعالى، وما يُقيي همم القلوب والعقول معقودة على مداومة قراءته، وتدبره، وتعميق الإيمان به، عوناً على العمل به؛ لتحصيل السعادة والفوز بحسن الدارين.

٣- تحقيق هذا المخطوط القيم، وإخراجه إلى حيز الوجود والانتشار، يسهم في إثراء المكتبة الإسلامية - وخاصة مكتبة الدراسات القرآنية - خدمة لكتاب الله تعالى وللخاصة المسلمين من المشتغلين بالعلم الشرعي وعامتهم.

أسباب اختيار الموضوع:

مع قيام الوجوه السابقة لأهمية الموضوع أسباباً لاختياره، إلا أنه يمكن الإضافة إليها بيان الأسباب التالية:

١ - يعد تحقيق هذا المخطوط النفيس وإخراجه إلى ما يليق به من حيز الذبوع والانتشار إسهامًا في رفع الغبن الملحوظ الواقع على المخطوطات الكثيرة التي تتناول هذا الباب الجليل من أبواب العلم؛ إذ تعد مثل هذه المخطوطات الأقل حظًا في عناية المحققين إلى حد الندرة.

٢ - إن الحديث عن فضائل بعض سور القرآن الكريم وآياته قد شابه غير قليل من الخلط والاضطراب؛ لما دخل فيه من الضعيف والموضوع والمنتحل، وهو الأمر الذي يلقي بعبء - بل واجب - تنقيح هذا الباب الجليل من أبواب العلم والدرس القرآني، بتبيين صحيحه من ضعيفه وموضوعه.

٣ - في تحقيق هذا المخطوط إنصاف لمؤلفه - الشيخ (علي بن سلطان محمد)، بنفض غبار النسيان عنه، وكذا بيان مكانته العلمية الرفيعة، ولفت الأنفهام إلى عظم قدر مؤلفاته التي لم يزل الكثير منها رهين أرفف الخزائن والمكتبات الخاصة أو العامة، في صورة مخطوطات لم تحظ بعد بالتحقيق والنشر.

مشكلة البحث:

المشكلة الرئيسة التي يواجهها البحث هي أن الكتاب الذي يتناوله هو مخطوط لم يتح له ما يستحقه من الدرس والانتشار، بل ظل رهين الخزائن الخاصة أو العامة ضمن كثير الكثير من نفائس التراث.

ومثل هذا الكتاب القيم لا تتاح الإفادة المثلى منه للدارسين والقراء إلا بعد أن يتم تحقيقه وتدقيقه توطئة لإخراجه، حتى يوضع بين أيدي المحبين للدرس الإسلامي القرآني دراسة وثقافة وعلمًا وعملاً.

أهداف البحث:

من أبرز الأهداف التي يسلك إليها البحث في تناوله لكتاب (العلامات البيئات في فضائل بعض الآيات) لمؤلفه (علي بن سلطان محمد) بالتحقيق وفق الأصول العلمية وبالدراسة المنهجية؛ ما يمكن إجماله فيما يلي:

١ - يسعى البحث إلى إبراز قيمة ومكانة المؤلف (علي بن سلطان محمد) خاصة في مجال علوم القرآن والدراسات القرآنية.

٢- دراسة الكتاب دراسة منهجية تكشف عن المنهج الذي اتبعه فيه مؤلفه.

٣- تحقيق متن الكتاب في ضوء أدق وأوفق الأصول العلمية المستقرة في مجال التحقيق.

الدراسات السابقة:

كما أشرت في بيان مشكلة البحث فإن كتاب (العلامات البينات في فضائل بعض الآيات) لم يزل مخطوطاً لم يتم تحقيقه ودراسته قبل ذلك، وهو ما تأكد لي من خلال مساحة ليست بالقليلة من التنقيب في المكتبات والمراكز العلمية.

المبحث الأول: دراسة المخطوط:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف.

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب.

المبحث الثاني: النص المحقق.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث وتوصياته.

* * *

المبحث الأول: دراسة المخطوط:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف.

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب.

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف

اسمه ونسبه:

علي بن سلطان محمد، الملا نور الدين القاري، الهروي^(١).

مولده ونشأته:

لم يتح للمصادر العلمية تحديد التاريخ الذي ولد به الشيخ يرحمه الله بصورة دقيقة، وقد أشارت بعض المصادر إلى أنه ولد في حدود عام (٩٣٠هـ)، وقد أجمعت هذه المصادر على مولده بخراسان، ومنها جاءت نسبته إليها.

وشأن علماء عصره استفتحت حياته العلمية ومداركه على تلقي القرآن الكريم، فتلقاه على علماء عصره وقرائه إلى أن أتم حفظه، ثم أخذ عنهم مبادئ العلوم وأولياتها الأساسية، وصلى بالناس إماماً حتى لُقّب بالقاري، ثم رحل إلى مكة واستقر به المقام فيها، وأخذ العلوم الشرعية عن غالب علمائها^(٢).

شيوخه:

يبلغ شيوخ الهروي عدداً كثيراً، غير أن من أكثر هؤلاء الشيوخ تأثيراً في تكوينه العلمي يمكننا أن نذكر منهم: أحمد بن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ)، ومحمد بن أبي الحسن البكري (ت: ٩٩٤هـ)، وعلي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، وأحمد بن بدر الدين المصري (ت: ١٠٠٩هـ)، وعبد الله بن سعد الدين السندي (ت: ٩٨٤هـ)، وقطب الدين محمد بن أحمد المكي الحنفي (ت: ٩٩٠هـ)، وعطية بن علي السلمي (ت: ٩٨٢هـ)، وسنان الدين يوسف بن عبد الله الأماصي (ت: ١٠٠٠هـ) وغيرهم^(٣).

(١) ينظر: الأعلام، للزركلي (١/٥)، هدية العارفين (٧٥١/١)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١٨٥/٣)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٤٤٦/١-٤٤٥)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص (٤٨)، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة (٣٦٩-٣٦٥).

(٢) انظر: المراجع السابقة.

(٣) ينظر: خلاصة الأثر (١٨٨/٣-١٨٧)، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة (٣٦٩-٣٦٥).

ثناء العلماء عليه:

كان الشيخ الهروي محل تقدير من علماء عصره والعلماء اللاحقين له، فأثنى عليه الكثيرون منهم، ونذكر في هذا الموضوع من بعض هذا الثناء ما يلي:

قال المحي: ((أحد صدور العلم، فرد عصره، وشهرته كافية عن الإطراء في وصفه))^(١).

وقال العصامي: ((الجامع للعلوم النقلية والعقلية، والمتضلع من السنة النبوية، أحد جماهير الأعلام ومشاهير أولي الحفظ والأفهام))^(٢).

تصنيفه:

كان التأليف ووضع التصنيفات شغلاً شاغلاً للشيخ الهروي، فزادت مصنفاته على المائتين، فنذكر منها في حيز هذا الموضوع من البحث ما يلي:

١- في تفسير القرآن وعلومه:

- أنوار القرآن وأسرار الفرقان وهو تفسيره^(٣)
- البيّنات في تباين بعض الآيات^(٤).
- العلامات البيّنات في فضائل بعض الآيات، وهو الكتاب الذي معنا.
- حاشية على تفسير الجلالين سماه الجمالين^(٥).
- الهبة السنية العلية على أبيات الشاطبية^(٦).

٢- في الحديث وعلومه:

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح^(٧).

(١) خلاصة الأثر (١٨٥/٣).

(٢) ينظر: السابق (١٨٦/٣).

(٣) طبع بدار الكتب العلمية في خمس مجلدات.

(٤) طبع بدار الغوثاني للدراسات القرآنية في مجلد واحد، عام ٢٠٠٦ م.

(٥) طبع بدار الكتب العلمية بتحقيق عبد القادر شاهين.

(٦) تم تحقيقه ومناقشته كرسالة دكتوراه بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن عبد

العزیز السديس، ١٤٢٢ هـ.

(٧) طبع بدار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

- شرح مشكلات الموطأ^(١).
- شفاء السالك في إرسال مالك^(٢).
- تعليقات القاري على ثلاثيات البخاري^(٣).
- شرح على صحيح مسلم^(٤).
- شرح الجامع الصغير للسيوطي^(٥).
- الحرز الثمين للحصن الحصين^(٦).
- جمع الوسائل في شرح الشمائل^(٧).
- مصطلحات أهل الأثر على نخبة الفكر^(٨).
- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة^(٩).

٣- في الفقه وأصوله:

- بداية السالك في نهاية المسالك في شرح المناسك^(١٠).
- رسالة الاقتداء في الصلاة للمخالف^(١١).

-
- (١) يعني موطأ الإمام مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، وقد نوقش قسم منه كرسالة ماجستير بجامعة الأزهر.
- (٢) طبع بالمكتب الإسلامي، بيروت، بتحقيق: مشهور حسن، ١٤١٠هـ.
- (٣) طبع بدار البشائر الإسلامية بتحقيق: محمد ناصر العجمي، ٢٠١٠م.
- (٤) ينظر: كشف الظنون (٥٥٨/١).
- (٥) ينظر: السابق (٥٦١/١).
- (٦) طبع بالمملكة العربية السعودية بتحقيق: محمد إسحاق محمد آل إبراهيم في ثلاث مجلدات، ١٤٣٤هـ.
- (٧) مطبوع بالمطبعة الشرفية بمصر، في مجلدين، سنة ١٣١٨هـ.
- (٨) مطبوع بدار الأرقم بتحقيق محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، قدم له: عبد الفتاح أبو غدة.
- (٩) مطبوع بمؤسسة الرسالة - بيروت، بتحقيق: محمد الصباغ.
- (١٠) لا يزال مخطوطاً، وله نسخ كثيرة بمكتبات السعودية والعراق وألمانيا وروسيا.
- وينظر: خزانة التراث (١٣٢/٤٨).
- (١١) ينظر: هدية العارفين (٧٥٢/١).

- صلّات الجوائز في صلاة الجنائز^(١).
- قوام الصوم للقيام بالصيام^(٢).
- شرح مختصر المنار لابن حبيب الحلبي (في الأصول)^(٣).
- تشييع فقهاء الحنفية في تشييع سفهاء الشافعية^(٤).

٤- في اللغة وعلومها:

- إعراب القاري على أول باب للبخاري^(٥).
- التجريد في إعراب كلمة التوحيد^(٦).
- الزبدة في شرح قصيدة البردة^(٧).
- فتح باب الإسعاد في شرح قصيدة بانّت سعاد^(٨).
- الناموس في تلخيص القاموس للفيروز آبادي^(٩).

وفاته:

تُوفِّي رحمه الله بمكة المكرمة في شوال سنة أربع عشرة وألف من الهجرة، ودُفِنَ بالمعلاة، ولما بلغ خبر وفاته علماء مصر، أقاموا صلاة الغائب عليه في الجامع الأزهر في مجمع حافل^(١٠).

-
- (١) مطبوع بدار الكتب العلمية بتحقيق: محمد فيصل العباسي.
 - (٢) ينظر: هدية العارفين (٧٥٣/١).
 - (٣) اسمه: توضيح المباني وتنقيح المعاني، وهو مطبوع بدار صادر بتحقيق: إلياس قبّان، ١٤٢٧هـ.
 - (٤) منه نسخة خطية مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض برقم حفظ: ١٠٠٧١-٢٠.
 - (٥) طبع بالرمادي بالعراق بتحقيق: وسام عبد اللطيف أمين الهبتي، ٢٠١٢هـ.
 - (٦) طبع بالمكتبة الإسلامية، بيروت، بتحقيق: مشهور حسن، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
 - (٧) طبع بدار الكتب العلمية بتحقيق: حمادة عزيز فرحات.
 - (٨) منه نسخة خطية بالمكتبة السلیمانیة بتركيا رقم الحفظ: ١٠٣٠/١، وأخري بدار الكتب المصرية برقم: ١٩٥/٣.
 - (٩) ينظر: هدية العارفين (٧٥٣/١).
 - (١٠) ينظر: الأعلام، للزركلي (١/٥)، هدية العارفين (٧٥١/١)، وبقية مصادر ترجمته التي ذكرت في أول المطلب.

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب

تحقيق عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه:

أولاً: عنوان الكتاب:

لا تواجه المحقق المدقق صعوبة، ولا يخالجه شك في صحة عنوان الكتاب، وأنه يسمى بـ: "العلامات البينات في فضائل بعض الآيات"، قد نص العلامة إسماعيل البغدادي على تسمية الكتاب بهذا الاسم، ووجد اسمه أيضاً على غلاف المخطوط. وكذلك قَطَعَتْ فهرسُ دار الكتب المصرية التي حوت هذا المخطوط بصحة عنوان الكتاب كما في فهرسها.

ثانياً: نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

وكذلك فإن هذا الكتاب القيم يمد يد العون والتسهيل لمحققه بصدد نسبته إلى مؤلفه العالم العلامة ((علي بن سلطان محمد القارئ الهروي))، نسبة صحيحة دقيقة لم يخالف فيها أحد من أصحاب المصادر الموثوقة، ومن أوثق ما يدل على ذلك نسبته لنفسه في أثناء مقدمته للكتاب حيث ذكر "فيقول الملتجئ إلى حرم ربه الباري علي بن سلطان محمد القارئ"^(١). وكذلك إحالته في أثناء المخطوط على مصنفات أخرى له حيث قال: "فهذه أحاديث صحيحة وروايات صريحة دالة على أن بعض سور القرآن أفضل من بعضها وكذا بعض آياته أفضل من سائرهما، وقد بينت معاني هذه الأخبار وما يتعلق بها من الأسرار في المرقاة شرح المشكاة"^(٢)، وكذا في الحرز الثمين لشرح الحصن الحصين^(٣)"^(٤).

وكذلك نسبته إليه إسماعيل البغدادي في هدية العارفين عند ذكر مؤلفاته^(٥).

(١) [أ].

(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح (٤/١٤٦٦، ١٤٨٠، ١٤٨٢).

(٣) ينظر: الحرز الثمين للحصن الحصين (٣/١٤٢٤-١٣٩٦).

(٤) [ب].

(٥) هدية العارفين (١/٧٥٢).

وبهذا نطمئن لنسبة الكتاب إلى مؤلفه، وأَنَّهُ معروفٌ مشهورٌ به.

موضوعات الكتاب ومنهج المؤلف:

موضوعات الكتاب:

ينطلق المؤلف في تأليفه لهذا الكتاب من رؤية وفكرة ترسخت لديه، فجاءت مواضيع الكتاب للإحاطة بهذه الرؤية وتلك الفكرة، وهي أن من سور القرآن الكريم ومن آياته ما يفضل بعضها بعضًا.

وليست هذه الفكرة التي دارت حولها موضوعات الكتاب بالطارئة أو العابرة في الدراسات القرآنية قديمًا وحديثًا؛ إذ كانت محل خلاف كبير وواسع النطاق بين العلماء، بل وعامة المسلمين، وتشعب هذا الخلاف إلى قولين رئيسيين:

القول الأول: يرى أصحابه أنه لا فضل لبعضه على بعض؛ لأن الكل كلام الله، وإلى هذا ذهب كل من:

١ - الإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ).

قال الزركشي في البرهان: ((روي معناه عن مالك قال يحيى بن يحيى تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ وكذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها))^(١).

٢ - أبو الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)^(٢).

٣ - أبو حاتم بن حبان (ت: ٣٥٤هـ).

قال في صحيحه: ((قوله ﷺ: ((هي أعظم سورة))^(٣)، أراد به في الأجر، لا أن بعض القرآن أفضل من بعض))^(٤).

(١) البرهان في علوم القرآن (١/٤٣٨).

(٢) السابق، الإتيان في علوم القرآن (٤/١٣٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠/٦٦٥) كتاب فضائل القرآن، باب: فاتحة الكتاب حديث (٥٠٠٦) من حديث أبي سعيد بن المعلي.

(٤) صحيح ابن حبان (٣/٥٧).

٤ - القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ)^(١).

٥ - الإمام ابن عبد البر (ت: ٤٦٣ هـ).

فقد ذكر رحمه الله في الاستذكار عند الكلام على شرح الحديث الوارد في ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، قال: ((إلا أنها تعدل في الثواب لمن تلاها ثلث القرآن، وهذا هو الذي يشهد له ظاهر الحديث، وهو الذي يفر منه من خاف واقعة تفضيل القرآن بعضه على بعض، وليس فيما يعطي الله عبده من الثواب على عمل يعمل ما يدل على فضل ذلك العمل في نفسه بل هو فضله عز وجل يؤتيه من يشاء من عباده على ما يشاء من عباداته تفضلا منه على من يشاء منهم))^(٢).

واحتج هؤلاء بأن قالوا: إن الأفضل يشعر بنقص المفضول والذاتية في الكل واحدة، وهي كلام الله، وكلام الله تعالى لا نقص فيه^(٣).

القول الثاني: يرى أن بعض القرآن أفضل من بعض، وإلى هذا ذهب كل من:

١ - الإمام إسحاق بن راهويه (ت: ٢٣٨ هـ)^(٤).

قال: ((أن الله لما فضل كلامه على سائر الكلام جعل لبعضه أيضا فضلا في الثواب لمن قرأه تحريضا على تعلمه لا أن من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن جميعه هذا لا يستقيم ولو قرأها مائتي مرة))^(٥).

٢ - الحلبي (ت: ٤٠٣ هـ).

قال: ((أن يقال: سورة وآية خير من آية، بمعنى أن القارئ يتعجل له بقراءتها الاحتراز مما يخشى بالله جل ثناؤه، وينادي بتلاوتها منه لله تعالى لما فيها من ذكر الله تعالى بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها))^(٦).

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/٤٣٨)، الإتيقان في علوم القرآن (٤/١٣٧).

(٢) الاستذكار (٢/٥١٢).

(٣) ينظر: التذكار في أفضل الأذكار، ص (٤٥).

(٤) ينظر: السابق، ص (٤٦) الإتيقان في علوم القرآن (٤/١٣٧).

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١/٤٤٦-٤٤٥).

(٦) المنهاج في شعب الإيمان (٢/٢٤٥-٢٤٤).

٣- البيهقي (ت: ٤٥٨هـ).

قال: ((وقد ذكرنا أخباراً تدل على جواز المفاضلة بين السور والآيات، قال الله عز وجل: ﴿مَا نَسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] ثم نقل كلام الحليمي وأقره^(١))).

٤- أبو حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ).

قال في كتابه جواهر القرآن: ((كيف يُفْضَلُ بعضُ آياتِ القرآن على بعض مع أن الكلَّ كلامُ الله تعالى.

لعلَّكَ تقول: قد توجه قصدك في هذه التنبيهات إلى تفضيل بعض القرآن على بعض، والكلُّ قولُ الله تعالى، فكيف يُفارق بعضها بعضاً؟ وكيف يكون بعضها أشرف من بعض؟

فاعلم: أن نور البصيرة إن كان لا يُرشدك إلى الفرق بين آية الكرسي وآية المديّنات وبين سورة الإخلاص وسورة تبتّ، وترتأخ من اعتقاد الفرق نفسك الجوّارة، المستغرقة بالتقليد، فقلّد صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه، فهو الذي أنزل عليه القرآن، وقد دلت الأخبار على شرف بعض الآيات، وعلى تضعيف الأجر في بعض السور المنزلة، فقد قال ﷺ: ((فاتحة الكتاب أفضل القرآن))^(٢)، وقال ﷺ: ((آية الكرسي سيدة آي القرآن))^(٣).

وقال ﷺ: ((يس قلب القرآن))^(٤)، و((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) [الإخلاص: ١] تعدل ثلث

(١) شعب الإيمان (١٦٤/٤).

(٢) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٧٢٣)، ابن حبان في صحيحه (٥١/٣)، رقم (٧٧٤)، والحاكم في المستدرک (٥٦٠/١) من ثابت عن أنس قال: كان النبي ﷺ في مسير له فنزل ونزل رجل إلى جانبه فالتفت إليه فقال ((ألا أخبرك بأفضل القرآن قال فتلا عليه ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾)). صححه ابن حبان والحاكم، وكذلك الشيخ الألباني في الصحيحة (١٤٩٩).

(٣) أخرجه الترمذي (١٥٧/٥) أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، حديث (٢٨٧٨) من حديث أبي هريرة.

وقال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبیر وقد تكلم شعبه في حكيم بن جبیر وضعفه». (٤) أخرجه الترمذي (١٦٢/٥) في كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل يس (٢٨٨٧)، والدارمي (٩١٣/٢) كتاب فضائل القرآن، باب: في فضل يس (٣٤١٦) من حديث أنس بن مالك. وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وله شواهد من حديث جماعة لكنها لا تصح، وينظر: الضعيفة (١٦٩، ٥٨٧٠).

القرآن^(١)، والأخبار الواردة في فضائل قوارع القرآن، بتخصيص بعض الآيات والسور بالفضل وكثرة الثواب في تلاوتها لا تحصى، فاطلبه من كتب الحديث إن أردته^(٢).

٥- أبو بكر بن العربي (ت: ٥٤٣هـ).

قال: قوله ((مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلَهَا))^(٣) وسكت عن سائر الكتب كالزبور والصحف؛ لأن هذه أفضلها، وإذا كان الشيء أفضل الأفضل كان أفضل الكل كقولك: زيد أفضل العلماء فهو أفضل الناس^(٤).

٦- الحافظ عبد الغني المقدسي (ت: ٦٠٠هـ).

ذكر في عقيدته: أنَّ كلامه تبارك وتعالى يتفاضل، فبعضه أفضل من بعض^(٥).

٧- أبو الحسن الحصار (ت: ٦١١هـ).

قال ابن الحصار: ((العجب ممن يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة بالترتيب))^(٦).

٨- القرطبي (ت: ٦٧١هـ).

قال: ((قد تقرر القول بالترتيب على الصحيح من القولين))^(٧).

٩- شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ).

قال: ((وفي الجملة فدلالة النصوص النبوية والآثار السلفية والأحكام الشرعية والحجج العقلية على أن كلام الله بعضه أفضل من بعض هو من الدلالات الظاهرة المشهورة، وأيضا فإن

(١) سيأتي تخريجه في النص المحقق، ص (٣٣).

(٢) جواهر القرآن (٦٣-٦٢).

(٣) أخرجه البخاري (٣٨١/٨)، في كتاب التفسير، باب: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، (٤٧٠٤) من حديث أبي هريرة.

(٤) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس (٢٣٠/١)، المسالك في شرح موطأ مالك (٣٦٨/٢).

(٥) عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي (١٨٩).

(٦) التذكار في أفضل الأذكار (٤٨)، الإتقان في علوم القرآن (١٣٧/٤).

(٧) التذكار في أفضل الأذكار (٥٠).

القرآن وإن كان كله كلام الله وكذلك التوراة والإنجيل والأحاديث الإلهية التي يحكيها الرسول عن الله تبارك وتعالى كقوله: ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا))^(١) الحديث، وكقوله: ((من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي))^(٢)، وأمثال ذلك هي وإن اشتركت في كونها كلام الله فمعلوم أن الكلام له نسبتان: نسبة إلى المتكلم به، ونسبة إلى المتكلم فيه. فهو يتفاضل باعتبار النسبتين وباعتبار نفسه أيضاً مثل الكلام الخبري له نسبتان: نسبة إلى المتكلم المخبر، ونسبة إلى المخبر عنه المتكلم فيه))^(٣).

١٠ - الزركشي (ت: ٧٩٤هـ).

قال: ((وقال قوم بالتفضيل لظواهر الأحاديث، ثم اختلفوا فقال بعضهم: الفضل راجع إلى عظم الأجر ومضاعفة الثواب بحسب انفعالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود أوصاف العلا، وقيل: بل يرجع لذات اللفظ))^(٤).

١١ - السيوطي (ت: ٩١١هـ):

حكى الجلال السيوطي القولين ورجح قول من قال بالتفضيل^(٥).

قلت: والقول بالتفضيل دل عليه الدليل الشرعي الخالي عن المعارضة الراجعة.

منهج المؤلف:

شأن العلماء الكبار ذوي القدم الراسخ والباع البعيد، يتضح من خلال الكتاب أن لمؤلفه العالم المفسر والمحدث والفقيه علي بن سلطان محمد القارئ الهروي طريقة ومنهجاً واضحاً

(١) أخرجه مسلم (١٩٩٤/٤) كتاب البر والصلة، باب: تحريم الظلم، حديث (٢٥٧٧/٥٥) من حديث أبي ذر الغفاري.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٧/١٥، ٣٣٨) كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٣٠] حديث (٧٤٠٥)، ومسلم في صحيحه (٢٠٦١/٤) كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب: الحث على ذكر الله تعالى، حديث (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة.

(٣) مجموع الفتاوى (٥٧/١٧).

(٤) البرهان في علوم القرآن (٤٣٨/١).

(٥) الإتيان في علوم القرآن (١٣٧/٤).

المعالم، حرص عليهما في تأليفه لهذا الكتاب القيم، ويمكن إبراز أهم معالم هذا المنهج في العناصر التالية:

١- ابتداء الشيخ كتابه بمقدمة أبان فيها عن موضوع الكتاب والقضية الأساسية التي يحملها.

٢- استدلال الشيخ على ما أورد من مسائل بالأحاديث الصحاح والروايات الموثوقة، مع الحرص على توكيدها ببيان من أخرجها، ولهذا الملمح من ملامح منهجه في الكتاب أمثلة كثيرة.

٣- حرص الشيخ على توثيق كلامه في بعض المسائل التي تحمل رؤيته وفكرته ووجهة نظره في القضية موضوع الكتاب، وذلك بالنقل عن سبقه من العلماء الكبار، ومن ذلك نقله عن الإمام الغزالي من كتابه جواهر القرآن مستدلاً به على جواز تفضيل بعض سور القرآن على بعض.

٤- وكانت السمة البارزة في عموم الكتاب هي التزامه بأسلوب الاختصار غير المخل بالفكرة المراد إبرازها.

وصف المخطوط:

على كثرة المظان التي يحتمل وجود نسخ من هذا المخطوط بها، إلا أن أوثق نسخة منه هي الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٦٢٤ تفسير).

وقد كتبت بخط نسخ جيد، لكن بها بعض الكشط في مواضع قليلة.

وعدد أوراقها: (٦) ورقات، ومسطراتها (٢٠) سطرًا.

وثبت على غلافة المخطوط ختمان؛ أحدهما: ختم الكتبخانة الخديوية المصرية، والثاني: دائرة ختم ليس فيه شيء، وذكر أيضًا بيتين من الشعر:

ومن كلام الشيخ ياسين الشامي:

يا سيد الخلق يا شمس الوجود ومن	غدا لسالك منهاج الهدى علما
إذا تفردت بالوصف الجميل فلا	يحتاج واصفكم أن يذكر العلما

وعلى غلافها أيضًا أرقام قديمة (خصوصية ٦٢٤، وعمومية ٤٤٠٤٠).

منهج التحقيق:

سلكتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي.

١ - نسخ النص وكتابته وفق قواعد الإملاء الحديثة، مع مراعاة وضع علامات الترقيم المتعارف عليها.

٢ - كتابة الآيات بالرسم العثماني.

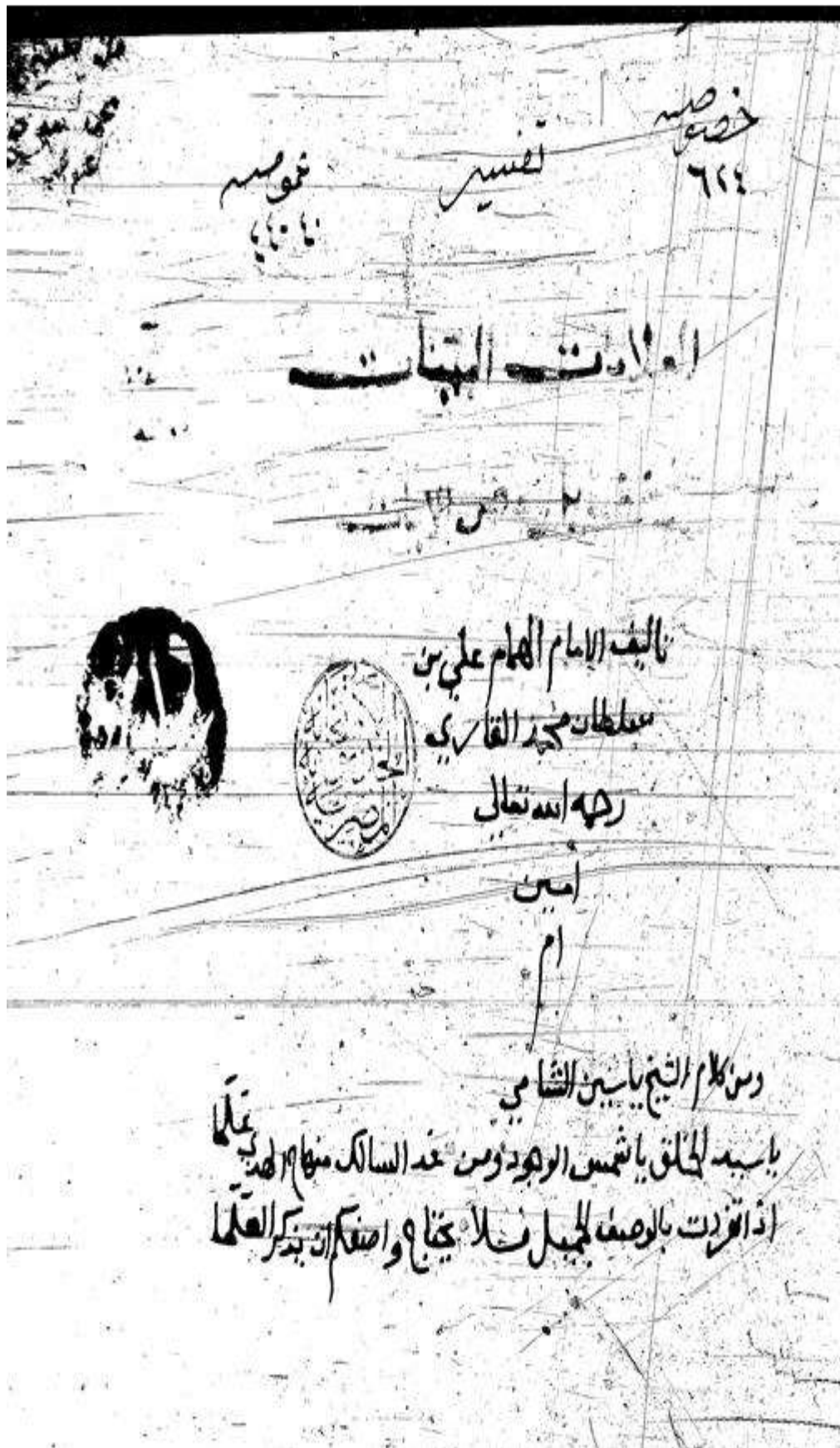
٣ - ضبط الكلمات المشككة والغريبة.

٤ - تفسير الكلمات الغريبة والمصطلحات الواردة في النص.

٥ - تخريج الأحاديث، والآثار، كما ذكر المصنف في كتابه.

٦ - التعريف بالأعلام الواردة أسماؤهم في النص.

* * *



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي زين عبده والحيوة ناسوره الايمان عريق
 عين شهودنا بظهور الايمان وابرز لنا درر مشور
 الفرقان من بحر رفقاء الفضل سؤلنا لاجله ان
 ومن علينا بالسيار سال النبي الاكمل وباهدا
 الرسول الافضل من نبي زمان صلي الله
 وسلم عليه وعلى اله واصحابه واتباعه واجابته
 ما اختلف الملوات واختلف الفرق قد السواب
 عهد فنقول الملقى الى حرم ربه الباركي
 علي بن سلطان محمد القاري ان الله سبحانه
 بمقتضى اسما ذاته اللازمه تكماله ومرتفوت
 جماله وصفات جلاله جعل الاشيا متفاوتة
 في مراتب احوالها ومناقب انتقالها فخلق
 الملائكة مجالي اوار جماله الرحموتية والشياع
 مراتب اسرار جلاله الخبروتية وجعل افراد
 النوع الانساني بموجب النقصه الى حقائق بعين

العينية من ايم المعية وقد اتبلي طابفة
من اللحادية والاثحادية في هذه
البلية وقد اوضحت هذه
القضية في رسالتي المسلمة بالمر
الشهودية في المترسة الوجوب

والله اعلم وامت

الرسال

حمد الله وعونه

وحسن

توفيقه

المبحث الثاني

النص المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي زَيَّنَ حَيْدَ^(١) وجودنا بنور الإيمان، وعَيَّنَ عينَ شهودنا بظهور الإيقان^(٢)، وأبرز لنا درر مغمور الفرقان من بحار العرفان^(٣) المتصل بالله وملائكته الكرام، ومنَّ علينا بإرسال النبي الأكمل، وبإهداء الرسول الأفضل من بني عدنان ﷺ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه ما اختلف الملوان^(٤)، واختلف الفرقدان^(٥).

أما بعد:

فيقول الملتجئ إلى حرم ربه^(٦) الباري علي بن سلطان محمد القاري: إن الله سبحانه بمقتضى أسماء ذاته اللازمة لكماله من نعوت جماله، وصفات جلاله جعل الأشياء متفاوتة في مراتب أحوالها، ومناقب انتقالها، فخلق الملائكة مجالي^(٧) أنوار جماله الرحوتية، والشياطين مرائي أسرار جلاله الجبروتية.

(١) الجيد: العنق، يقال: عنق، وجيد، وغلب استعماله في مقام المدح.

ينظر: المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية (٧٢٢/٤).

(٢) الإيقان: صفاء العلم عن كدر تطرق الريب، لاجتماع شاهد السمع والعين. وقيل: الإيقان بالشيء العلم بحقيقته بعد نظر واستدلال. ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف (١٠٦).

(٣) العرفان كالمعرفة: إدراك الشيء بتفكير وتدبر، فهو أخص من العلم، ويقال: فلان يعرف الله، ولا يقال: يعلم الله؛ لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل إليه بتفكير ويضاد المعرفة الإنكار والعلم الجهل، والعارف: المختص بمعرفة الله ومعرفة ملكوته وحسن معاملته تعالى. التوقيف على مهمات التعاريف (٥١١).

(٤) الملوان: الليل، والنهار، الواحد: ملا" مقصور. ينظر: إصلاح المنطق، ص (٣٩٤)، مختار الصحاح، ص (٣٤١)، مادة: (ملا).

(٥) الفرقدان: نجمان في السماء لا يغربان. ينظر: اللسان (فرقد) (٣٤٠٢/٥).

(٦) المراد مكة حرسها الله عز وجل، إذ المصنف كانت هي آخر ترحاله.

(٧) جمع (مَجَلَى) اسم مكان من جلا الشيء أي: أظهره. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٣٨٧) (جلو).

وجعل أفراد النوع الإنساني بموجب التقسيم الرحماني نوعين أحدهما: ما يكون إلى الصفات الملكية، فترقوا في الدرجات العلوية إلى أن تجاوزوا عن^(١) الملائكة المقربين، ووصلوا في أعلى مراتب العليين. والآخرون آيلون مآل تحصيل مقامات الشياطين حتى قعدوا عنهم، ونزلوا منهم في أسفل السافلين، كما أشار عز شأنه وعظم برهانه إلى هذا المعنى في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤] أي: من مراتب إمكان الإحسان^(٢) ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [التين: ٥] بميله إلى الطغيان والعصيان^(٣) ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: الجامعين بين الإيمان والعمل وفق العرفان^(٤) ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٦] أي: غير مقطوع في وقت من الأزمان^(٥)، فسبحان من جعل فرداً من مخلوقاته أفضل موجوداته، وصير آخر من مصنوعاته أزدل مشهوداته، فلا يسأل عما يفعل فيما شاء من مكنوناته، وانظر بعين الاعتبار في تفاوت الأحجار، حيث جعل الحجر الأسود محل الأنوار، وموضع الأسرار، حتى ورد في الأخبار ((إنه يمين الله في أرضه وبلاده، يصفح به من شاء من عباده))^(٦)، وجعل بعض الأشياء أيضاً

(١) [١ أ].

(٢) ينظر: أنوار القرآن وأسرار الفرقان المعروف بتفسير علي القارئ (٣٤٢/٥).

(٣) ينظر: السابق (٣٤٤/٥-٣٤٣).

(٤) قال القاري في تفسيره (٣٤٤/٥): حيث جمعوا بين الكمالات العلمية القلبية والحالات العملية القلبية.

(٥) ينظر: أنوار القرآن وأسرار الفرقان (٣٤٤/٥).

(٦) أخرجه ابن عدي في الكامل (٥٥٧/١)، وأبو الشيخ في طبقات الأصبهانيين (٣٦٦/٢)، وأبو القاسم بن بشران في

الأمالي (١٢) والخطيب في تاريخ بغداد (٣٢٦/٦)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٩٤٤) كلهم من طريق إسحاق

بن بشر الكاهلي، حدثنا أبو معشر المدائني، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله مرفوعاً.

وهذا إسناد ضعيف جداً: إسحاق بن بشر الكاهلي كان يضع الحديث على الثقات، ويأتي بما لا أصل له عن الأثبات،

لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب كما في المجروحين (١٣٥/١).

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح.

وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو: أخرجه أحمد في "مسنده" (٢١١/٢)، والحاكم في "المستدرک" (١٦٨١)،

والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٧٢٩)، كلهم من طريق سعيد بن سليمان الواسطي، ثنا عبد الله بن المؤمل، قال:

سمعت عطاء بن أبي رباح، يحدث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: ((يأتي الركن يوم

القيامة أعظم من أبي قبيس له لسان وشفقتان يشهد لمن استلمه بالحق، وهو يمين الله عز وجل التي يصفح بها

عباده)).

لكنه لا يصح؛ قال البيهقي: "وفي إسناد الحديث ضعف". وللحديث شواهد كثيرة لا يصح مرفوعاً.

منسوبًا إلى ذاته، فحصل له شرف وعزة في مراتب حالاته ومناقب مقاماته، كبيت الله^(١)، وناقاة الله^(٢)، وجعل ليلة القدر خيرًا من ألف شهر^(٣)، وأبهمها^(٤) لحكمة اقتضت ذلك، لا اطلاع لعين على ما هنالك، وكذا ساعة الجمعة من بين الساعات^(٥)، وكذا الاسم الأعظم^(٦) من بين الأسماء والصفات، وكذا فضل من كلامه بعض السور والآيات كما يدل عليه صريح الأحاديث من الروايات.

منها:

- (١) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران آية: ٩٦].
- (٢) كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِحَبْلٍ غَلِيظٍ لِّقَاةٍ يُنْفَخُونَ﴾ [البقرة آية: ١٢٩].
- (٣) كما في قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [الفجر آية: ٣].
- (٤) [١ ب].
- (٥) كما روى أبو هريرة رضي الله عنه: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: «فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا إِلَّا أُعْطَاهُ إِيَّاهُ» وَأَشَارَ بِيَدِهِ: يُقَلِّلُهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «وَهِيَ سَاعَةٌ خَفِيفَةٌ»)).
- أخرجه البخاري (٣٤٥/٩) كتاب الطلاق، باب: الإشارة في الطلاق والأمور، رقم (٥٢٩٤)، (٦٠٢/١١) كتاب الدعوات، باب: الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة، رقم (٦٤٠٠)، ومسلم (٥٨٤/٢) كتاب الجمعة، باب: الساعة التي في يوم الجمعة، رقم (٨٥٢).
- (٦) كما روى أنس بن مالك رضي الله عنه، قَالَ: ((كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَجُلٌ يُصَلِّي، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَلْ تَدْرُونَ مَا دَعَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ)).
- أخرجه أبو داود في الصلاة (٧٩/٢، ٨٠) باب: الدعاء (١٤٩٥)، والنسائي في السهو (٥٢/٣)، باب: الدعاء بعد الذكر (١٣٠٠)، وابن ماجه في الدعاء (١٢٦٨/٢) (٣٨٥٨)، والحاكم (٥٠٣/١، ٥٠٤)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

١ - قوله ﷺ: أفضل سور القرآن البقرة، وأفضل آي القرآن آية الكرسي. رواه البغوي^(١) في معجمه^(٢).

٢ - ومنه قوله ﷺ: آية الكرسي ربع القرآن. رواه أبو الشيخ^(٣) في الثواب^(٤).

(١) هو: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان أبو القاسم البغوي نسبة إلى مدينة بغشور من مدائن إقليم خراسان البغدادي الدار والمولد، وهو أبو القاسم بن منيع نسبة إلى جده لأمه كان من أعلى المحدثين إسناداً قال الدارقطني: ثقة، جبل، إمام من الأئمة، ثبت، أقل المشايخ خطأ، وقال الخطيب: ثقة ثبت مكثراً فهم عارف، ولد في أول رمضان، سنة أربع عشرة ومائتين ومات سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

ينظر: الكامل (٢٦٧/٤)، تاريخ بغداد (١١١/١٠ - ١١٦)، ميزان الاعتدال (١٨٥/٤، ١٨٦)، سير أعلام النبلاء (١٤٠/١٤: ١٥٧)، لسان الميزان (٣٣٨/٣: ٣٤٠)، طبقات الحفاظ (٣١٥، ٣١٦).

(٢) أخرجه البغوي في معجمه (٤٠٠/٢)، رقم (٧٦٤) من حديث ربيعة الجرشي ربه، قال: قيل لرسول الله ﷺ أي سورة القرآن أفضل؟ ... الحديث.

وأخرجه الحارث بن أبي أسامة (٧٣٨/٢ - بغية الباحث) رقم (٧٣٢)، ومحمد بن نصر في قيام الليل، ص (١٦٤)، وابن الضريس في فضائل القرآن (١٧١) عن الحسن مرسلاً.

وقال الحفاظ في "المطالب العالية" (٣١٣/٣) رقم (٣٥٦٤): إسناداه إلى الحسن صحيح، وتبعه السيوطي في الدر المنثور (٥٨/١). وذكره الشيخ الألباني عن الحسن مرسلاً وقال: ضعيف. ضعيف الجامع الصغير (٣٢١/١) رقم (١١٣٢).

(٣) هو: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ، ولد سنة أربع وسبعين ومائتين، محدث أصبهان، صاحب التصانيف، سمع من عبدان، والفريابي، والبغوي وغيرهم، وروى عنه: ابن منده، وابن مردويه، وأبو سعد الماليني وغيرهم، قال أبو بكر الخطيب: كان شيخاً حافظاً ثباتاً متقناً، وقال أبو القاسم السوذرجاني: هو أحد العبادة الصالحين ثقة مأمون، من تصانيفه: التفسير، والأحكام، وكتاب السنة، وطبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٧٦/١٦ - ٢٨٠)، وطبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكي (٣٢٠/٣)، وطبقات الحفاظ، ص (٣٨٢)، ولسان الميزان (٦٤/٧)، والنجوم الزاهرة (١٣٦/٤)، وشذرات الذهب (٦٨/٣).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٢٢١/٣)، ومسلم في التمييز (٦٧)، وأبو الشيخ في الثواب كما في التوضيح في شرح الجامع الصحيح لابن الملقن (٧٢/٢٤)، وابن الضريس في "فضائل القرآن" (٢٩٨)، والبخاري (٣٥٢/١٢) رقم (٦٢٤٧)، وابن حبان في "المجروحين" (٣٣٦/١، ٣٣٧)، وابن عدي (١١٨٠/٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥١٥) من طريق سلمة بن وردان عن أنس به. وسنده ضعيف، وسلمة بن وردان ضعيف كما في التقريب (٢٥١٤). والحديث ذكره الشيخ الألباني في الضعيفة (١٤٨٤) وقال: ضعيف.

٣- منها: هي أعظم آية في كتاب الله. رواه مسلم^(١) وأبو داود^(٢)(٣).

٤- ومنها: هي سيدة آي القرآن. رواه الترمذي^(٤) وابن حبان^(٥)

(١) هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبو الحسين النيسابوري الحافظ: ولد سنة أربع ومائتين هـ، سمع من: أحمد بن حنبل، وبشر بن الحكم، وإسحاق بن راهويه، والقعنبي، وروى عنه: الترمذي، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء، وصالح بن محمد جزرة، من الأئمة، من أشهر تصانيفه: صحيح مسلم، جمع فيه اثني عشر ألف حديث، توفي سنة إحدى وستين ومائتين.

ينظر: تهذيب الكمال (٤٩٩/٢٧)، والكاشف (١٤٠/٣)، تقريب التهذيب (٢٤٥/٢).

(٢) هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي، أبو داود السجستاني، الإمام الحافظ العَلَم، نزيل البصرة، ولد سنة اثنتين ومائتين هـ، ألف كتاب السنن، وفيه ٤٨٠٠ حديثاً، قال: كتبت عن النبي ﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها هذه السنن. قال الآجري: مات سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة، عن ثلاث وسبعين سنة.

ينظر: تاريخ بغداد (٥٥/٩ - ٥٩)، طبقات الحنابلة (١٥٩/١ - ١٦٢)، سير أعلام النبلاء (٢٠٣/١٣)، طبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكي (٢٩٣/٢ - ٢٩٦)، تهذيب التهذيب (١٦٩/٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٥٦/١) كتاب صلاة المسافرين، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، حديث (٨١٠)، وأبو داود، (٧٢/٢) كتاب أبواب الوتر، باب ما جاء في آية الكرسي، رقم (١٤٦٠).

(٤) هو: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي، أبو عيسى الترمذي الحافظ الضريع، ولد سنة تسع ومائتين، أحد الأئمة الأعلام، وصاحب الجامع والتفسير، أخذ الحديث عن جماعة، مثل: قتيبة بن سعيد، وأحمد بن منيع، وسفيان بن وكيع، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وغيرهم، وأخذ عنه خلق كثير، قال ابن حبان: كان ممن جمع وصنّف، وقال الحاكم: سمعت عمر بن علك يقول: مات البخاري ولم يخلف بـ«خراسان» مثل أبي عيسى في العِلْم، والحفظ، والورع، والزهد، وكانت وفاته بـ«ترمذ» سنة تسع وسبعين ومائتين.

ينظر: الثقات (١٥٣/٩)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٥٠/٢٦)، سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٣)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٤٤٧/٢).

(٥) هو: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، أبو حاتم التميمي البستي، الحافظ العلامة، ولد سنة بضع وسبعين ومائتين، صاحب الأنواع والتقاسيم، وغير ذلك من المصنفات في التاريخ، والجرح والتعديل، سمع من أكثر من ألفي شيخ، كان من فقهاء الدين، وحفاظ الآثار، عالماً بالطب والنجوم، وفنون العلم، تولى قضاء سمرقند مدة، ألف المسند الصحيح، والثقات، والضعفاء، توفي في شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٩٢/١٦)، وطبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكي (١٣١/٣)، وطبقات ابن قاضي شعبة (١٣١/١).

والحاكم^(١)(٢).

٥- ومنها: قوله ﷺ: ((الفاحة أعظم سورة من القرآن)). رواه البخاري^(٣)،

(١) هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، الضبي، الطهماني، الحافظ، أبو عبد الله، الحاكم النيسابوري، المعروف بابن البيع، صاحب المستدرک وغيره من الكتب المشهورة، ولد في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، بلغت تصانيفه قريباً من خمسمائة جزء، وقيل غير ذلك، وقال الخطيب البغدادي: كان ثقة، وكان يميل إلى التشيع. توفي في صفر سنة خمس وأربعمائة.

ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦٢/١٧)، وطبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكي (١٥٥/٤)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (١٩٣/١).

(٢) أخرجه الترمذي (١٥٩-١٦٠/٥) أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، حديث (٢٨٧٨)، والحميدي في مسنده (٤٣٧/٢)، رقم (٩٩٤)، وعبد الرزاق في المصنف (٦٠١٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٦/٣)، رقم (٦٠١٩)، والحاكم في المستدرک (٥٦٠/١) و(٢٥٩/٢)، وابن حبان (١٧٢٦- موارد)، وابن عدي في الكامل (٦٣٧/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٥٢/٢) رقم (٢٣٧٥) من طريق حكيم بن جبير عن أبي صالح عن أبي هريرة.

وقال الترمذي: لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبير، وقد تكلم شعبة في حكيم وضعفه، وذكره الشيخ الألباني في الضعيفة (١٣٤٨) وقال: ضعيف.

(٣) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة، الجعفي، أبو عبد الله البخاري الحافظ، صاحب الصحيح، الحافظ، أمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين، ولد سنة أربع وتسعين ومائتين، قال أبو عبد الله البخاري: سمع أبي من مالك بن أنس، ورأى حماد بن زيد، وصافح ابن المبارك، وروى عنه: الترمذي، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، قال أحمد: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة، وقال ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري، مات سنة ست وخمسين ومائتين ليلة عيد الفطر.

ينظر: تاريخ بغداد (٤/٢)، وتهذيب الكمال (٤٣٤/٢٤)، وتهذيب التهذيب (٤٧/٩).

وأبو داود، والنسائي^(١)، وابن ماجه^(٢)^(٣).

٦- ومنها: قوله ﷺ: ((إِذَا زُلْزِلَتْ رُبُعُ الْقُرْآنِ)). رواه الترمذي^(٤).

(١) هو: أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، ولد سنة خمس عشرة ومائتين، وسمع الكثير، وأخذ عن يونس بن عبد الأعلى، وكان أفقه مشايخ مصر، وأعلمهم بالحديث، تفرد بالمعرفة والإتقان وعلو الإسناد. من تصانيفه: كتابه المجتبى المشهور أحد الأصول الستة، رواها عنه: ابن السني، وهي منتخبة من سننه الكبرى، التي رواها عنه: ابن حيويه، وابن الأحمر، وابن قاسم، ترك كل حديث في الكبرى في سنده علة، وأطلق اسم الصحة عليها: ابن عدي، والدارقطني، وعبد الغني، والحاكم، وقيل: إنما اختصرها ابن السني من الكبرى، توفي بفلسطين سنة ثلاث وثلاثمائة.

ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكي (١٤/٣)، وطبقات ابن قاضي شهبة (٨٨/١)، وتهذيب التهذيب (٣٧/١).

(٢) هو: محمد بن يزيد الربيعي، مولاهم، أبو عبد الله بن ماجه القزويني الحافظ، ولد سنة تسع ومائتين في قزوین، قال الخليلي: ثقة كبير، متفق عليه، محتج به، له معرفة بالحديث وحفظ، وله مصنفات في السنن والتفسير والتاريخ، وكان عارفاً بهذا الشأن، مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

ينظر: تهذيب الكمال (٤٠/٢٧)، الكاشف (١١٠/٣)، تقريب التهذيب (٢٢٠/٢).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (١٥٦/٨)، كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، الحديث (٤٤٧٤)، وفي (٣٨١/٨)، باب ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، الحديث (٤٧٠٣)، وفي (٤٦٤٧)، وفي (٥٤/٩) كتاب فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب، الحديث (٥٠٠٦)، وأبو داود (٧٢/٢) كتاب الصلاة، باب: فاتحة الكتاب (١٤٥٨)، والنسائي في المجتبى (١٣٩/٢) كتاب الافتتاح، باب: تأويل قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ حديث (٩١٣)، وفي السنن الكبرى (٤٧٣/١) كتاب المساجد، باب: تأويل قول الله جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِ﴾ رقم (٩٨٧)، وابن ماجه (١٢٤٤/٢) كتاب الأدب، باب: ثواب القرآن حديث (٣٧٨٥) من حديث أبي سعيد بن المعلى.

(٤) أخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ [الزلزلة: ١] حديث (٢٨٩٥)، وأحمد في المسند (٢٢١/٣)، ومسلم في التمييز (٦٧)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٢٩٨)، والبرز في البحر الزخار (٣٥٢/١٢) رقم (٦٢٤٧)، وابن حبان في المجروحين (٣٣٦/١ - ٣٣٧)، وابن عدي (١١٨٠/٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥١٥) من طريق سلمة بن وردان عن أنس به.

وقد تقدم تضعيف هذا الإسناد عند الحديث الثاني وهو حديث أنس بن مالك.

وقال ابن حجر في الفتح (٦٢/٩): «وهو حديث ضعيف لضعف سلمة: «وإن حسنه الترمذي فلعله تساهل منه لكونه من فضائل الأعمال».

٧- وفي رواية: تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ^(١).

٨- ومنها: قوله ﷺ: ((الكَافِرُونَ رُبُعُ الْقُرْآنِ))^(٢).

٩- ومنها^(٣): قوله ﷺ: ((إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ رُبُعُ الْقُرْآنِ)). رواه الترمذي^(٤).

١٠- ومنها قوله ﷺ: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُلُثُ الْقُرْآنِ)). رواه البخاري ومسلم، وأبو داود، والترمذي^(٥).

١١- ومنها: أنه ﷺ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ ويقول: «إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً خَيْرَ مَنْ أَلْفِ آيَةٍ». رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي^(٦).

(١) أخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾، حديث (٢٨٩٤)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (٢٦٨-٢٦٥)، وابن الضريس في فضائل القرآن (٢٩٩)، وابن نصر المروزي في قيام الليل (١٦١-المختصر)، والحاكم (٥٦٦/١)، وابن عدي في الكامل (١٨١/٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٩٦/٢)، رقم (٢٥١٤)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٥٩/٧)، والرافعي في التدوين (٤١٠/٣، ٤١١)، والبعثي في تفسيره (٤٠٥/٨) كلهم من طريق يمان بن المغيرة ثنا عطاء عن ابن عباس به مرفوعاً.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي فقال: بل يمان ضعفه. قال البخاري، وأبو حاتم: منكر الحديث، وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال النسائي وأبو زرعة: ضعيف. وتنظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٤٠٧/٣٢، ٤٠٨)، وميزان الاعتدال (٤٦٠/٤، ٤٦١)، رقم (٩٨٥١)، وتهذيب التهذيب (٤٠٦/١١).

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ حديث (٢٨٩٥) من طريق سلمة بن وردان عن أنس، وسنده ضعيف، وقد تقدم الكلام عليه. (٣) [٢ أ].

(٤) هو جزء من حديث أنس بن مالك المتقدم والمضعف بسلمة بن وردان. (٥) أخرجه البخاري (٦٧٦/٨)، في فضائل القرآن، باب: فضل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] (٥٠١٣)، ومسلم (٥٥٦/١)، في صلاة المسافرين، باب: فضل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [١] (٨١٢، ٨١١/٢٥٩)، وأبو داود (٧٢/٢) كتاب الصلاة، باب: في سورة الصمد (١٤٦١)، والترمذي (١٦٨/٥)، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الإخلاص (٢٨٩٩).

(٦) أخرجه أبو داود (٧٣٤/٢) كتاب الأدب، باب: ما يقول عند النوم، رقم (٥٠٥٧)، والترمذي (٤٢/٥) كتاب فضائل القرآن، باب (٢١)، رقم (٢٩٢١)، والنسائي في الكبرى (١٧٩/٦)، رقم (١٠٤٨١، ١٠٤٨٢)، ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (٣٤٧/٢)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١٣٣٥)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٨٢)، والبيهقي في الشعب (٢٥٠٣) و(٢٥٠٤) من حديث العرباض بن سارية. والحديث ذكره الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب (٣٤٤).

وهي: الحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، والأعلى أفضل من بعضها^(١).

فهذه أحاديث صحيحة^(٢)، وروايات صريحة دالة على أن بعض سور القرآن أفضل من بعضها، وكذا بعض آياته أفضل من سائرهما، وقد بينت معاني هذه الأخبار، وما يتعلق بها من الأسرار في المرقاة شرح المشكاة^(٣)، وكذا في الحرز الثمين لشرح الحصن الحصين^(٤)، ولا يزال العلماء والأولياء يختاروا^(٥) الأحزاب والأورد، ويلخصوا^(٦) بعض السور والآيات والأدعية للزهاد والعباد اقتصاراً على الأفضل، واختصاراً على الأكمل، وإن كانت كلمات الله سبحانه كلها كاملة، وفي مراتب كمالها ومناقب جمالها شاملة كافلة.

قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]، وفي الحديث: ((أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ))^(٧)، لكن قد يكون بعضها أتم، لكونها في التأثير أعم، والتحقيق أن كلمات الله تعالى باعتبار ذاتها وما يتعلق بها من كمالاتها على حد سواء في حقيقة^(٨) مقاماتها، وإنما التفاوت باعتبار متعلقاتها؛ فمثلاً "سورة الإخلاص"؛ لما فيها من بيان توحيد الذات وتفريد الصفات، واشتمالها على النعوت الثبوتية والصفات السلبية أفضل من "سورة الهمز"؛ لما فيها من بيان ذم أبي لهب^(٩).

(١) هذا قول معاوية بن صالح كما قال النسائي في السنن الكبرى (١٠٤٨٣).

(٢) ما قاله المؤلف رحمه الله فيه نظر؛ فقد تبين من خلال التخرّيج ودراسة هذه الأحاديث أن فيها ما هو ضيف لا يثبت، والله أعلم.

(٣) ينظر: مرقاة المفاتيح (٤/١٤٦٦، ١٤٨٠، ١٤٨٢).

(٤) ينظر: الحرز الثمين للحصن الحصين (٣/١٤٢٤-١٣٩٦).

(٥) كذا في المخطوط، والصواب: يختارون؛ لأنه من الأفعال الخمسة.

(٦) كذا في المخطوط، والصواب: ويلخصون؛ لأنه من الأفعال الخمسة.

(٧) أخرجه البخاري (٤٧٠/٦) كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء آية: ١٢٥]، (٣٣٧١) من حديث ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين، ويقول: "إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة".

(٨) [٢ ب].

(٩) هو: عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم، شهرته: أبو لهب، وكنيته أبو عتبة وأبو عتيبة وأبو معتب القرشي الهاشمي عم النبي ﷺ من صناديد الكفر بمكة، ومن أشد الناس تكذيباً وأذى للنبي ﷺ. ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٧/١٦١).

وَأَمْرَاتُهُ^(١) حَمَالَةَ الْخُطْبِ، وهو كذا آية الكرسي؛ لاشتغالها على أسماء الله الحسنى وصفاته العلى أفضل من آية المداينة^(٢)، وهي فيما يتعلق بالمعاملة، فإن شرف العلم بشرف المعلوم، وشرف الذكر بشرف المذكور، والمفهوم كما تقرر في فضائل العلوم، ومراتب العلماء ومناقب الأولياء، فالكل ورثة الأنبياء، إلا أن درجاتهم مختلفة، كما لا يخفى على الأذكياء، وممن غاص في بحر المحيط القرآني وأبرز منه الجوهر والدرر المنسوبة إلى الكلام الفرقاني الإمام حجة الإسلام، وبرهان الأعلام أبو حامد الغزالي^(٣) حيث جمع "اليواقيت والالالي"؛ ليواظب عليها المريد لمقام المزيد في الأيام والليالي، ويترقى عن الحضيض الأدنى إلى المقام الأعلى، ويلتقط من البحر الأعظم الأكبر

(١) هي: أم جميل بنت حرب، أختي أبي سفيان، امرأة أبي لهب كانت سيئة الخلق سليطة اللسان، كرهت الإسلام، فراحت تعمل على إيذاء النبي ﷺ بكل صور الإيذاء، هذه المرأة كانت عوناً لزوجها على كفره وجحوده، نزلت فيها وفي زوجها سورة كاملة، وشهد لها القرآن بأنها من النار، ومماها (ب): حَمَالَةَ الْخُطْبِ). ينظر: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب (ص: ٣٤٤).

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَوْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ [البقرة آية: ٢٨٢].

(٣) هو: أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الشافعي الملقب بحجة الإسلام. ولد سنة خمسين وأربعمائة، جمع أصناف العلوم مع الزهد والعبادة، ولم يكن للشافعية في آخر عصره مثله. اشتغل في أول أمره على الراذكاني، ثم لازم إمام الحرمين وجد حتى برع وساد. ومن مصنفاته: البسيط، والوسيط، والوجيز، والخلاصة في الفقه، والمستصفى والمنخول في الأصول، وإحياء علوم الدين، وتحافت الفلاسفة. توفي سنة خمس وخمسمائة هـ. ينظر: تبين كذب المفترى، ص (٢٩١)، وفيات الأعيان (٢١٦/٤)، الوافي بالوفيات (٢٧٤/١)، طبقات الشافعية، للإسنوي، ص (٣٠٧)، البداية والنهاية، لابن كثير (١٨٥/١٢/٦)، شذرات الذهب (١٠/٤).

الياقوت الأحمر^(١)، والدر الأزهر^(٢)، والزَّيْرَجْد الأخضر^(٣) والعنبر الأنضر^(٤) ويتخلص من شواغل^(٥) السواحل، ورواحل^(٦) الجلالجل^(٧)، ويستغرق في بحر الشهود، ويفنى في لجة^(٨) الوجود^(٩)، ويبقى بقاء الكرم والجود، ويصل بعد طي مقامات المجاهدة إلى

(١) الياقوت: فهو حجر من الأحجار الكريمة، وهو أكثر المعادن صلابة بعد الماس، ويتركب من أكسيد الألمنيوم، ولونه في الغالب شفاف مشرب بالحمرة أو الزرقاء أو الصفرة، ويستعمل للزينة، واحده أو القطعة منه: ياقوتة، وهو أقسام كثيرة وأجوده: الأَحْمَرُ الرُّمَّانِيّ، ويقال له: البَهْرَمَانِيّ.

ينظر: المصباح المنير ص (١٠٦٥)، تاج العروس (١٥٠/٥) مادة (يقت).

(٢) الدر الأزهر: الحسن ذو البياض المشرق الصافي المضيء.

ينظر: المعجم الوسيط (٨٣٨/١) مادة (دره).

(٣) الزيرجد: حجر كريم يشبه الزمرد، وهو ذو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر المصري والأصفر القبرصي. ينظر: المعجم الوسيط، ص (٣٨٨) مادة (زيرج).

(٤) العنبر في اللغة: مادة صلبة لا طعم لها ولا ريح، إلا إذا سحقته أو أحرقت، يقال: إنه روث دابة بحرية.

وفي الاصطلاح روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن العنبر شيء دسره البحر أي رمى به - إلى الساحل، والأنضر منه ما كان: ذا رونق وبهجة.

ينظر: المعجم الوسيط (١٦٨/٢، ٧٧٧)، مادة (عنبر) الفروع لابن مفلح (٢٥١/١)، ونهاية المحتاج (٢٢٤/١).

(٥) [أ ٣].

(٦) الرواحل: جمع راحلة وهي الناقة المعدة للركوب المذلة له، وتستعمل في ذكور الإبل وإناثها، وأصلها من الرحل الموضوع عليها.

ينظر: لسان العرب، مادة (رحل) (١٧٢/٥).

(٧) الجلالجل: جمع جلالجل: الجرس الصغير، الذي يعلق في أعناق الدواب وغيرها.

ينظر: لسان العرب (١٢٢/١١)، مجمع بحار الأنوار (٣٧٢/١).

(٨) اللجة: هي البحر العظيم الذي لا يدرك قعره لتراكم مياهه.

ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (١١/٤).

(٩) هذا المصطلح «الفناء» من مصطلحات الصوفية، وهي تعني عندهم: أن تذهب المخلوقات وتتلاشى في شهود العبد وتغيب في العدم كما كانت قبل أن توجد، ويبقى الله كما لم يزل، ثم تغيب صورة الفاني، وتضمحل أيضاً، فلا يبقى له صورة ولا رسم، ثم تغيب مشاهدته ويصير الله هو الذي يشاهد نفسه بنفسه، كما كان الأمر قبل إيجاد المكوّنات. انظر: حال الفناء في التصوف الإسلامي إبراهيم ياسين .

وهذا بلا شك من شطحات الصوفية التي لم ترد في كتاب ولا سنة، وقد در عليها وفندها كثير من العلماء، ومنهم: شيخ الإسلام ابن تيمية. ينظر: مجموع الفتاوى (٣٧/١٠).

حالات المشاهدة^(١)، كما أشار إلى هذا المقام حديثه عليه السلام: «الإحسان أن تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»^(٢).

فاترك ما سواه، وتوكل على الله؛ فإنه من توكل عليه كفاه، وقد قال تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزل: ٨]، ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزل: ٩]، ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزل: ١٠] فعمدة الطريق الموصل إلى التحقيق موافقة ذكر الله، ومخالفة ما يشغلك عن الله، وهذا إلى السير إلى الله، وفي الله، وبالله، ومع الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم اعلم أن الله سبحانه أقرب إلى المرید من حبل الوريد، ومن كمال نوره اختفى جمال ظهوره، أو لضعف بصرک، ونقصان نظرك، أو ظلمة قلبك عن مشاهدة ربك فعليك بالتخلية^(٣)

والتحلية^(٤)؛ لتصير مرآة قلبك قابلة للتجلية^(٥)؛ فإن مثال الطالب والمطلوب في نظر أرباب القلوب^(٦) كصورة حاضرة مع مرآة قلبك [ولكن ليست تَتَجَلَّى في المرآة لِصَدَأٍ في وجه المرآة]^(٧)، فمتى صقلتها تجلت فيها^(٨) الصورة بارتحال الصورة إلى المرآة بالضرورة، لا بارتحال

(١) ينظر: جواهر القرآن، للغزالي ص (٢١).

(٢) أخرجه البخاري (١١٤/١) كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ، حديث (٥٠)، ومسلم (٤٠/١) كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث (١٠/٧) من حديث ابن عمر.

(٣) التخلية: أن ينصبَّ الاهتمام على تخلية النفوس من كل نوازع الهوى، وتطهيرها من جميع الرذائل الأخلاقية والإرادات الشريرة. وهذا الأمر لا غنى عنه في ميدان التربية؛ ولهذا وردت آيات قرآنية كثيرة تدل على أهمية هذه الناحية في منهج الإصلاح الأخلاقي؛ ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]؛ ويقول تعالى: ﴿يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٦].

(٤) مجرد التطهير لا يكفي في التربية الأخلاقية، التي تُعَدُّ التنمية جزءاً أصيلاً من أجزائها لا سبيل إلى إهماله، وبالتالي فنحن في حاجة ماسة إلى تنمية الروح الأخلاقية وتعميق نزعات الخير في نفس المرء؛ وإذا كان علماء السلوك يستعملون كلمة ((التحلية))، فإن القرآن يستعمل كلمة ((التزكية))، وهي تفيد التطهير مع التنمية، أو تقوية دوافع

العمل الصالح، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

(٥) التجلية: جَلَّى الشيء: إذا كشفه. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، مادة (جلى) (٢/ ١١٤٩).

(٦) [٣ ب].

(٧) كشط في المخطوط، وإقحام كلمة: (حاضرة)، والمثبت هو الأليق للسياق، وقد أثبتناه من: روح البيان (١٠/ ٢١٢)، جواهر القرآن، ص (٢٩)، فيض القدير (٦٩/٢).

(٨) في المخطوط: منه، والأليق للسياق ما أثبتناه. ينظر: روح البيان (١٠/ ٢١٢)، جواهر القرآن، ص (٢٩)، فيض القدير (٦٩/٢).

الصورة إلى المرأة، ولا بحركة المرأة إلى الصورة، ولكن بزوال الحجاب وارتفاع النقاب يتجلى رب الأرباب، ولكن هنا مزلة الأقدام لسالكي هذا المقام، فإنه إذا ظهر فيك تجلية، ولم يثبت قدمك فيه بادرت إلى الوسواس الشيطاني، وقلت: أنا الحق وسبحاني، وتَدَرَّعَ اللاهوت بالناسوت^(١)، وغفلت عن مقام جمع الجمع الفارق بين الرب والطاغوت، إلا أن يثبتك الله بالعلم القرآني والفهم الفرقاني، فتعرف أن الصورة ليست في المرأة بالضرورة، وإنما تجلت لها وما حلت فيها، ولو حلت بالفرض والتقدير، لما تصور أن يتجلى واحد في الجمع الكثير في آن واحد وزمان متحد، بل كان إذا حلت في امرأة، وظهرت لها، ارتحلت عن غيرها^(٢) وهيئات هيهات عن هذه الوقعة، فإنه يتجلى لجملة العارفين دفعة؛ نعم يتجلى في بعض المرايا أضح وأوضح وذلك بحسب قابلية المجالي وصقالة المرايا، وصحة استدارتها، وشدة استقامتها، ولعله ﷺ قال في هذا المقام: «إِنَّ اللَّهَ يَتَجَلَّى لِلنَّاسِ عَامَّةً، وَلَأَيُّ بَكْرٍ^(٣) خَاصَّةً»^(٤).

فالحذر الحذر من ما يظهر على خلاف ذلك من الكدر، ولا تغتر بكلمات ابن العربي^(٥) الغبي، وأتباعه من شراح كلامه في كفريات مرامه التي من جملتها اعتقاد

(١) الناسوت: الطبيعة البشرية ويقابله اللاهوت بمعنى الألوهية، ومصدر هذا القول إنما هو من النصارى، ولكن دخل في الإسلام بواسطة الرافضة والصوفية الغلاة.

ينظر: المعجم الوسيط (٨٩٥/٢).

(٢) [٤ أ].

(٣) هو: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي، أبو بكر الصديق الأكبر، ابن أبي قحافة، خليفة رسول الله ﷺ، وصاحبه في الغار، وقيل: اسمه عتيق، قال عنه رسول الله ﷺ: أبو بكر عتيق الله من النار، ولي الخلافة بعد النبي ﷺ سنتين وشيئاً، وقيل: عشرين شهراً، توفي يوم الإثنين في جمادى الأولى سنة (ثلاث عشرة) من الهجرة، وهو ابن (ثلاث وستين) سنة، وصلى عليه عمر، ودفن مع رسول الله ﷺ.

ينظر: أسد الغابة (٢٠٥/٣)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٧٩/١٥)، تقريب التهذيب (٤٣٢/١)، خلاصة تهذيب تهذيب الكمال (٧٨/٢).

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل (٣٧٠/٦) من طريق علي بن عبدة المكتب، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن ابن أبي ذئب، قال: حدثني محمد بن المنكدر عن جابر به مرفوعاً، وقال ابن عدي: وهذا حديث باطل بهذا الإسناد، وعلي بن عبدة هذا مقدار ما له إما حديث منكر أو حديث سرقه من ثقة فرواه، وله طرق أخرى وشواهد كلها لا تخرج عن حيز الوضع وينظر: تخرج الإحياء (٢٣٥٣/٥)، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٢٦٤/١).

(٥) هو: محمد بن علي بن محمد بن عربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين ابن عربي، الملقب

أنه سبحانه وتعالى أوجد الأشياء، وهو عينها، وهذا عين الخطأ في نظر العرفاء، فإن الموجد قديم، والموجد حادث فكيف يتصور أن يكون المخلوق عين الخالق، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، ويستويا في مراتب الحقائق، الغريب أنهم أخذوا^(١) العينية من آية المعية^(٢) وقد ابتلي طائفة من الإلحادية والاتحادية^(٣) في هذه البلية.

بالشيخ الأكبر، فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم، ولد ابن عربي سنة ستين وخمسمائة هـ في مرسية بالأندلس، وكانت له تعبيرات تخالف مذهب أهل السنة والجماعة على نحو صادم، عدها العلماء في مصر شطحات وزندقة، فسعوا إلى إهدار دمه، وكانت وفاته بدمشق سنة ثمان وثلاثين وستمائة، وقد ترك نحو أربعمئة مصنف ما بين كتاب ورسالة.

ينظر: فوات الوفيات (٢٤١/٢)، ميزان الاعتدال (١٠٨/٣)، شذرات الذهب (١٩٠/٥).

(١) [٤ ب].

(٢) من آيات المعية: قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

(٣) الحلول والاتحاد: هو تجسد الخالق في المخلوق بحلوله في بعض بني الإنسان، وامتزاجه به امتزاجًا كاملاً في الطبيعة والمشيمة بحيث تتلاشى الذات الإنسانية في الذات الإلهية، وتنمحي الاثنينية والتغاير في وحدة غير منفصلة بين ذاتين كانتا متميزتين، فصارتا متحدتين ومتجانستين، وقد عرفت هذه الفكرة في النصرانية بفكرة اتحاد اللاهوت بالناسوت، أو حلول اللاهوت في الناسوت. حيث يزعمون أن الله حل في المسيح الإنسان ليتكون المسيح الإله من طبيعتين، وقد تأثرت بهذا الفكر [الحلول والاتحاد] بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام ومن أشهر هذه الفرق: بعض فرق الصوفية: قبل أن نذكر أقوال بعض أئمة التصوف المنحرف في مسألة الحلول والاتحاد ينبغي أن نشير هنا إلى أن المتصوفة المنحرفين على أربعة أقسام هي:

القسم الأول: المتصوفة الوجودية: وهم القائلون بوحدة الوجود.

القسم الثاني: المتصوفة القبورية: وهم المعظمون للقبور والعاكفون عليها بالدعاء وطلب الحاجات من الأموات.

القسم الثالث: المتصوفة الحلولية: وهم القائلون بحلول الله في بعض مخلوقاته واتحاده بها.

القسم الرابع: المتصوفة الباطنية: وهم القائلون بسقوط التكليف وإباحة المحرمات.

فأما القائلون بالحلول والاتحاد فهم طائفة من غلاة الصوفية القائلين بإمكانية حلول الله واتحاده بمخلوقاته، كما صرح بذلك كبار مشايخهم، وكل من يقرأ كتب المتصوفة قديمًا وحديثًا سيجد أنهم يدندنون حول هذه العقيدة، ويعتبرون أنها هي الغاية التي يسعى أئمة التصوف للوصول إليها باعتبار أنه من لم يصل إلى مرحلة يحل فيه الله لم يصل إلى معرفة الله حقيقة.

شطحات الصوفية، د/ عبد الرحمن بدوي، ص (٦٥)، واللمع، ص (٤٦١)، الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية،

ص (١٦٣)، الحركات الباطنية، للخطيب، ص (٣٤١)، وإسلام بلا مذاهب، للشكعة، ص (٣٣٣).

وقد أوضحت هذه القضية في رسالتي المسماة بالمرتبة الشهودية في المنزلة الوجودية^(١)
والله أعلم.

* * *

(١) رسالة صغيرة في ثلاث ورقات منه نسخة بالمكتبة المحمودية بالمملكة العربية السعودية المدينة: المنورة برقم الحفظ:

٢٦٩٠/١٣.

الخاتمة

الحمد لله الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء، وصلاة وسلاماً على من جعل الله - سبحانه - المعجزة الخالدة الشاهدة على نبوته كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وعلى آله الكرام وصحابته العظام، ومن تبع هداه واستن بسنته إلى يوم القيام.. أما بعد:

فبعد أن استتم للبحث تناول موضوعه تحقيقاً ودرساً لكتاب ((العلامات البينات في فضائل بعض الآيات)) لمؤلفه الشيخ علي بن سلطان محمد، الملا نور الدين القارئ الهروي، والذي ما زال مخطوطاً رهين أرفف المكتبات العامة والخاصة، على طموح وأمل أن يكون هذا البحث خطوة أولى نحو إتاحة هذا الكتاب القيم للدرس العلمي والنشر العام، فقد خلصت الرؤية من هذه الرحلة الشائقة إلى هذه الخاتمة التي تتناول أبرز نتائج البحث، توطئة لعرض ما يتمخض عنها من أهم التوصيات، وذلك على الإيجاز التالي:

أهم نتائج البحث:

١ - ألقى البحث ما أمكن من الضوء على مكانة مؤلف الكتاب الشيخ ((علي بن سلطان محمد الهروي)) العلمية، لافتاً إلى عظم قدره كعالم ومفسر وصاحب رأي ورؤية في علوم القرآن الكريم، وكذا صاحب نفس علمي طويل وباع عريض في تأليف المصنفات الكثيرة التي لا يزال بعضها مخطوطاً، في انتظار تناولها بالتحقيق والنشر لتعم الفائدة مما حوت من جليل العلوم.

٢ - خلص البحث إلى أن لبعض سور وآيات القرآن الكريم فضلاً على بعض، رغم ما دخل الكلام عن هذه الفضائل من الضعيف والموضوع المتحل، فعنى البحث بتنقيح ما ورد عن تلك الفضائل تبياناً لصحتها من ضعفها، وبهذا يكون البحث قد نحا إلى أحد القولين المستقرين في علوم القرآن، واللذين يذهب أولهما إلى أن القرآن الكريم كله من عند الله وكله كلام الله سبحانه، فلا فضل لسورة منه على أخرى أو لآية على غيرها، ويذهب ثانيهما إلى ما أثبتته البحث ونقح صحيحه من ضعفه؛ بأن لبعض السور والآيات فضلاً على بعض.

٣- أبان البحث عن أن المعرفة الصحيحة بفضائل بعض سور القرآن الكريم وآياته؛ فيها كبير العون والحث على حسن التفهم لكتاب الله تعالى، من خلال القراءة والتدبر وتعميق الإيمان به، تحقيقاً لغاية من غاياته، وهي العمل به واتخاذها منهاج حياة للفوز والفلاح في الدارين.

٤- كشف البحث عما اشتملت عليه السنة النبوية المطهرة من بيان حاسم أن لبعض القرآن الكريم فضلاً على بعض، وأن تلك الأفضلية تعود إلى اعتبارات عديدة، كالقضايا الإيمانية أو الأخروية أو الحياتية التي تناولها، أو ما تشتمل عليه من بيان صفات الله تعالى وعظيم قدره وقدرته، وغير ذلك من الاعتبارات، والتي تقوم بدورها حافزة لهمم القلوب والأفهام إلى مداومة قراءته وحسن تدبره.

٥- ثبتت من خلال البحث صحة قضية حياتية هامة لكل المسلمين، وهي فضل الأحاديث والأدعية والأذكار النبوية في كل شأن من شؤون الحياة، وحلول البركة بها على الطعام والشراب والعمل والنكاح والبدن والمال، وغير ذلك من مفردات الحياة على اتساعها، وكذا حصول الحفظ بها من الزلل ومن مكائد شياطين الجن والإنس، وهو الأمر الذي وعاه كل الوعي صحابة النبي ﷺ فحرصوا على ملازمتها.

٦- تبين من خلال دراسة الأحاديث الواردة في المخطوطة: أن المؤلف صحح بعض الأحاديث، ثم تبين من خلال التخرّيج والدراسة أنها غير صحيحة، ولا تثبت.

أهم توصيات البحث:

١- التوصية إلى طلاب الدراسات العلمية أن يولوا مجال تحقيق المخطوطات ذات القيمة العلمية لعلمائنا ذوي القامات العالية، أهمية إسهاماً في واجب حسن الانتماء إلى تراث الأمة العلمي، بإزاحة غبار الغمط والنسيان عن علمائنا ذوي الجهود والمشكورة وعن مؤلفاتهم ذات الثراء العلمي النافع في الدين والدنيا.

٢- التوصية إلى أولي الأمر في كل المعاهد العلمية بإتاحة ما تحوي أرفف مكباتها من مخطوطات للدارسين، وأن تيسر عليهم آليات الحصول عليها لتحقيقها ودرسها، إسهاماً في إبراز ما يحوي تراثنا العلمي الثري من فرائد وروائع تمس الحاجة إلى أن تكون متاحة لعامة المسلمين من خلال إتاحتها للتحقيق والدرس العلمي.

والحمد لله أولاً وآخراً فهو ﷻ من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
٢. الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم، دار الراية، الرياض، ط (١)، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٣. الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله الأندلسي بن عبد البر، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، ط (١)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٤. أسد الغابة، لابن الأثير، تحقيق: الشيخ علي محمد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٥. إسلام بلا مذاهب، د/ مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٠م.
٦. الأسماء والصفات للبيهقي، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٧. إصلاح المنطق، لابن السكيت، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط (٤).
٨. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط (٥)، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٩. أمالي ابن بشران، لأبي القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد بن بشران بن مهران، ضبط نصه: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، ط (١)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٠. الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية، لعبد الوهاب الشعراني، تحقيق عبد الباقي سرور، (د. ت، د. ط).
١١. أنوار القرآن وأسرار الفرقان المعروف بتفسير علي القارئ، لنور الدين علي بن سلطان الهروي، تحقيق: ناجي السويد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
١٢. البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط (٦)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
١٣. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار المعرفة، بيروت.

١٤. البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط (١)، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

١٥. تاج العروس من جواهر القاموس «شرح القاموس»، للإمام اللغوي محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: مصطفى حجازي، حكومة الكويت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٦. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة مصورة، ت (بدون).

١٧. تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

١٨. تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لثقة الدين، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (٣)، ١٤٠٤هـ.

١٩. تخرّيج الإحياء، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ابن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٠. التدوين في أخبار قزوين، لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، تحقيق: عزيز الله العطاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

٢١. التذكار في أفضل الأذكار، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، دار الكتب العلمية، ط (١)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٢. تفسير روح البيان، لإسماعيل حقي البروسوي، دار الفكر، بدون تاريخ.

٢٣. تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت، ط (٢)، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٢٤. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، تحقيق: سعيد أحمد ومحمد الفلاح، قرطبة، القاهرة.

٢٥. التمييز، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، مكتبة الكوثر، المربع، السعودية، ط (٣)، ١٤١٠هـ.

٢٦. تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر، بيروت، ط (١)، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٢٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق: د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (٤)، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٢٨. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملتن عمر بن علي بن أحمد، وهو شرح على صحيح البخاري، طبع بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط (١)، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٢٩. التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د/محمد رضوان الدآية، دار الفكر، بيروت، ط (١)، ١٤١٠هـ.
٣٠. الثقات، لمحمد بن حبان التميمي البستي، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، ط (١)، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٣١. الجامع الصحيح «سنن الترمذي»، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: أحمد شاكر، مصطفى الباوي الحلبي، القاهرة، ط (٢)، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٣٢. جواهر القرآن، لأبي حامد الغزالي، تحقيق: محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم، لبنان، ط (١)، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٣٣. حال الفناء في التصوف الإسلامي، إبراهيم محمد ياسين، الطبعة الأولى، دار المعارف، ١٩٩٩م.
٣٤. الحرز الثمين للحصن الحصين، نور الدين ملا علي بن سلطان محمد الهروي القاري (علي القاري)، تحقيق: محمد إسحاق محمد آل إبراهيم، ٢٠١٦م.
٣٥. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، لمحمد أحمد الخطيب، مكتبة الأقصى، عمان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٣٦. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد أمين بن فضل الله المحبي، دار صادر، بيروت.
٣٧. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد، المحبي الدمشقي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

٣٨. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لصفى الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليمني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر، حلب، بيروت، ط (٥)، ١٤١٦ هـ.
٣٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط (٤)، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٤٠. السلسلة الضعيفة، للألباني، طبعة المكتب الإسلامي.
٤١. سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبد الله محمد بن زيد القزويني، تحقيق: بشار عواد، دار الجليل، بيروت، ط (١)، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
٤٢. سنن أبي داود، للإمام سليمان بن الأشعث، أبي داود السجستاني الأزدي، دار الجنان، بيروت، ط (١)، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
٤٣. سنن الدارمي، للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (١)، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٤٤. السنن الكبرى، للنسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٤٥. سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقوسى، مؤسسة الرسالة، ط (٣)، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٤٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط (١)، ١٤٠٦ هـ.
٤٧. شرح السنة، للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط (٢)، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٤٨. شطحات الصوفية، د/ عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط (٢)، ١٩٧٦ م.
٤٩. شعب الإيمان، للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤١٠ هـ.
٥٠. صحيح ابن حبان، للإمام محمد بن حبان بن أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين أسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٠٤ هـ.

٥١. صحيح البخاري بحاشية السندي، للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧١م.
٥٢. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري، طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٥٣. ضعيف الجامع الصغير وزيادته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.
٥٤. طبقات الحفاظ، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٥٥. طبقات الحنابلة، لمحمد بن أبي يعلى أبي الحسين، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
٥٦. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د/عبد الفتاح محمد الحلو وزميله، هجر للطباعة والنشر، ط (٢)، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٥٧. طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٥٨. طبقات الشافعية، للإسنوي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط (١).
٥٩. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، لمحمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، ط (١)، ١٤٢١هـ - ١٩٩٢م.
٦٠. عقيدة الحفاظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، لعبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين، تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري، مطابع الفردوس، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٦١. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤٠٣هـ.

٦٢. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط (١)، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
٦٣. عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، لأحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري الشافعي المعروف بابن السني، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة.
٦٤. عمل اليوم والليلة، لأحمد بن شعيب بن علي النسائي أبو عبد الرحمن، تحقيق: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٢)، ١٤٠٦ هـ.
٦٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، مصر، (د. ط)، ١٣٨٠ هـ.
٦٦. الفروع، لابن مفلح، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط (٤)، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٦٧. فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس بن يسار الضريس البجلي الرازي، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق - سورية، ط (١)، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
٦٨. فوات الوفيات، لابن شاکر الكتبي، مصر، (د. ط)، ١٢٩٩ هـ.
٦٩. الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لمحمد عبد الحي اللكنوي، مصر، ١٣٢٤ هـ.
٧٠. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط (١)، ١٣٥٦ هـ.
٧١. القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، لمحمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، تحقيق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط (١)، ١٩٩٢ م.
٧٢. قيام الليل، لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج الحرّوزي، نشر: حديث أكاديمي، فيصل اباد، باكستان، ط (١)، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٧٣. الكاشف، للذهبي، مطبعة دار التأليف، مصر.

٧٤. الكامل في ضعفاء الرجال، لعبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط(٣)، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
٧٥. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الحنفي حاجي خليفة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٧٦. السالء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٧٧. لسان العرب، لابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت.
٧٨. لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط(٣)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٧٩. اللمع، لأبي السراج الطوسي، مطبعة السعادة، بالقاهرة، مصر.
٨٠. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط(١)، ١٣٩٦هـ.
٨١. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّني الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط(٣)، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
٨٢. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (د. ط)، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٨٣. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٨٤. المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، تحقيق: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

٨٥. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٨٦. المسالك في شرح موطأ مالك، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، قرأه وعلق عليه: محمد بن الحسين السليمانى وعائشة بنت الحسين السليمانى، قدم له: يوسف القرضاوى، دار الغرب الإسلامى، ط (١)، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٨٧. المستدرک على الصحيحین، للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله، المعروف بالحاكم، وبذيله: التلخيص، للحافظ الذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٨٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال، المكتب الإسلامى، بيروت، ط (٥)، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٨٩. مسند البزار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، مؤسسة علوم القرآن، ط (١)، ١٤٠٩هـ.
٩٠. مسند الحميدى، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
٩١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومى، دار المعارف، القاهرة، ط (٢).
٩٢. المصنف في الأحاديث والآثار، للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، دار الفكر، بيروت، ط (١)، ١٩٩٥م.
٩٣. المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامى، بيروت، ط (٢)، ١٩٩٤م.
٩٤. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمنى (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

٩٥. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، ط (١)، ١٤١٩هـ.
٩٦. معجم الصحابة، المؤلف: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (المتوفى: ٣١٧هـ)، المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الناشر: مكتبة دار البيان - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
٩٧. المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط (١)، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٩٨. معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
٩٩. المعجم الوسيط، إخراج: مجمع اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
١٠٠. المعرفة والتاريخ، للفسوي، تحقيق: د. أكرم ضياء، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط (١)، ١٤١٠هـ.
١٠١. المنهاج في شعب الإيمان، للحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحلبي، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط (١)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٠٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: الشيخ على محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٠٣. النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، المؤسسة المصرية العامة، (د. ط)، (د. ت).
١٠٤. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، المؤلف: ابن سعيد الأندلسي، المحقق: الدكتور نصرت عبد الرحمن، الناشر: مكتبة الأقصى، عمان - الأردن.
١٠٥. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، للشهاب الرملي، دار الفكر، ط أخيرة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٠٦. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٧١هـ - ١٩٥١م.

١٠٧. الوافي بالوفيات، للصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركبي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، (د. ط)، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٠٨. وفيات الأعيان، لابن خلكان، دار صادر، بيروت.

1. al-Itqān fi 'ulūm al-Qur'ān lil-Suyūṭī, Dār al-Fikr, Bayrūt, 1979m.
2. al-Āḥād wa-al-mathānī, li-Ibn Abī 'Āṣim, Dār al-Rāyah, al-Riyāḍ, Ṭ (1), 1411h-1991m.
3. Alāstdhkār, li-Abī 'Umar Yūsuf ibn 'Abd Allāh al-Andalusī ibn 'Abd al-Barr, taḥqīq : D. 'Abd al-Muṭī Amīn Qal'ajī, Dār Qutaybah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, Dimashq, Bayrūt, Ṭ (1), 1414h-1993M.
4. Asad al-ghābah, li-Ibn al-Athīr, taḥqīq : al-Shaykh 'Alī Muḥammad wa-ākharīn, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, Bayrūt, Ṭ (1), 1415h-1995m.
5. Islām bi-lā madhāhib, D / Muṣṭafā al-Shak'ah, al-Dār al-Miṣriyah al-Lubnāniyah, 2010m.
6. al-Asmā' wa-al-ṣifāt lil-Bayhaqī, li-Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn 'Alī ibn Mūsá alkhusrājirdy al-Khurāsānī, Abū Bakr al-Bayhaqī, Ḥaqqāqahu wa-kharraja aḥādīthahu wa-'allaqa 'alayhi : 'Abd Allāh ibn Muḥammad al-Ḥāshidī, qaddama la-hu : Faḍīlat al-Shaykh Muqbil ibn Ḥādī al-Wādī'ī, Maktabat al-Sawādī, Jiddah-al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah, Ṭ (1), 1413h-1993M.
7. Iṣlāḥ al-mantiq, li-Ibn al-Sikkīt, taḥqīq : Aḥmad Muḥammad Shākīr, wa-'Abd al-Salām Ḥārūn, Dār al-Ma'ārif, Miṣr, Ṭ (4).
8. al-A'lām, li-khayr al-Dīn al-Ziriklī, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, Bayrūt, Ṭ (5), 1400h-1980m.
9. Amālī Ibn bshrān, li-Abī al-Qāsim 'Abd al-Malik ibn Muḥammad ibn 'Abd Allāh ibn bshrān ibn Muḥammad ibn bshrān ibn Mahrān, ḍabṭ naṣṣahu : Abū 'Abd al-Raḥmān 'Ādil ibn Yūsuf al'zāzy, Dār al-waṭan, al-Riyāḍ, Ṭ (1), 1418h-1997m.
10. al-Anwār al-qudsīyah fī bayān ādāb al-'Ubūdīyah, li-'Abd al-Wahhāb al-Sha'rānī, taḥqīq 'Abd al-Bāqī Surūr, (D. ṭ, D. Ṭ).
11. Anwār al-Qur'ān wa-asrār al-Furqān al-ma'rūf bi-tafsīr 'Alī al-qārī', li-Nūr al-Dīn 'Alī ibn Sulṭān al-Harawī, taḥqīq : Nājī al-Suwayd, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, Bayrūt, Lubnān, 1433h-2012m.
12. al-Bidāyah wa-al-nihāyah, li-Ibn Kathīr, Maktabat al-Ma'ārif, Bayrūt, Ṭ (6), 1406h-1985m.
13. al-Badr al-ṭālī' bi-maḥāsin min ba'da al-qarn al-sābi', li-Muḥammad ibn 'Alī ibn Muḥammad ibn 'Abd Allāh al-Shawkānī al-Yamanī, Dār al-Ma'rifah, Bayrūt.
14. al-Burhān fī 'ulūm al-Qur'ān, li-Abī 'Abd Allāh Badr al-Dīn Muḥammad ibn 'Abd Allāh ibn Bahādur al-Zarkashī, Taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabīyah 'Īsā al-Bābī al-Ḥalabī wa-shurakā'ih, Ṭ (1), 1376h-1957m.
15. Tāj al-'arūs min Jawāhir al-Qāmūs « sharḥ al-Qāmūs », lil-Imām al-lughawī Muḥibb al-Dīn Abī al-Fayḍ al-Sayyid Muḥammad Murtaḍā alzzabydy, taḥqīq : Muṣṭafā Ḥijāzī, Ḥukūmat al-Kuwayt, 1408h-1987m.

16. Tārīkh Baghdād, lil-Khaṭīb al-Baghdādī, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, Ṭab‘ah muṣawwarah, t (bi-dūn).
17. Tārīkh Dimashq, al-mu‘allif : Abū al-Qāsim al-ma‘rūf bi-Ibn ‘Asākir, al-muḥaqqiq : ‘Amr ibn Gharāmah al-‘Amrawī, al-Nāshir : Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, ‘ām al-Nashr : 1415 H-1995 M
18. Tabyīn kadhaba al-muftarā fimā nasab ilā al-Imām Abī al-Ḥasan al-Ash‘arī, lthqh al-Dīn, li-Abī al-Qāsim ‘Alī ibn al-Ḥasan ibn Hibat Allāh al-ma‘rūf bi-Ibn ‘Asākir, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, Ṭ (3), 1404h.
19. Takhrij al-Iḥyā‘, li-Abī al-Faḍl Zayn al-Dīn ‘Abd al-Raḥīm ibn al-Ḥusayn ibn ‘Abd al-Raḥmān Ibn Abī Bakr ibn Ibrāhīm al-‘Irāqī, Dār Ibn Ḥazm, Bayrūt, Lubnān, Ṭ (1), 1426-2005m.
20. al-Tadwīn fī Akhbār Qazwīn, li-‘Abd al-Karīm ibn Muḥammad al-Rāfi‘ al-Qazwīnī, taḥqīq : ‘Azīz Allāh al-‘Aṭṭārī, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, Bayrūt, 1987m.
21. al-Tidhkār fī afḍal al-Adhkār, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr al-Qurṭubī, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, Ṭ (1), 1406h-1986m.
22. Tafsīr Rūḥ al-Bayān, li-Ismā‘īl Ḥaqqī al-Burūsawī, Dār al-Fikr, bi-dūn Tārīkh.
23. Taqrīb al-Tahdhīb, li-Ibn Ḥajar, taḥqīq : ‘Abd al-Waḥhāb ‘Abd al-Laṭīf, Dār al-Ma‘rifah, Bayrūt, Ṭ (2), 1395h-1975m.
24. al-Tamhīd li-mā fī al-Muwaṭṭa‘ min al-ma‘ānī wa-al-asānīd, li-Ibn ‘Abd al-Barr, taḥqīq : Sa‘īd Aḥmad wa-Muḥammad al-Falāḥ, Qurṭubah, al-Qāhirah.
25. al-Tamyīz, li-Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Nīsābūrī Abū al-Ḥusayn, taḥqīq : D. Muḥammad Muṣṭafā al-A‘zamī, Maktabat al-Kawthar, al-murbi‘, al-Sa‘ūdīyah, Ṭ (3), 1410h.
26. Tahdhīb al-Tahdhīb, li-Aḥmad ibn ‘Alī ibn Ḥajar Abī al-Faḍl al-‘Asqalānī al-Shāfi‘ī, Dār al-Fikr, Bayrūt, Ṭ (1), 1404h-1984m.
27. Tahdhīb al-kamāl fī Asmā’ al-rijāl, li-Abī al-Ḥajjāj Yūsuf al-Mizzī, taḥqīq : D. Bashshār ‘Awwād, Mu‘assasat al-Risālah, Bayrūt, Lubnān, Ṭ (4), 1413h-1992m.
28. al-Tawḍīḥ li-sharḥ al-Jāmi‘ al-ṣaḥīḥ, li-Ibn al-Mulaqqin ‘Umar ibn ‘Alī ibn Aḥmad, wa-huwa sharḥ ‘alā Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Ṭubī‘a bi-Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu‘ūn al-Islāmiyah, Qaṭar, Ṭ (1), 1429h-2008M.
29. al-Tawqīf ‘alā muhimmāt al-ta‘ārīf, li-Muḥammad ‘Abd al-Ra‘ūf al-Munāwī, taḥqīq : D / Muḥammad Raḍwān ald’āyḥ, Dār al-Fikr, Bayrūt, Ṭ (1), 1410h.
30. al-Thiqāt, li-Muḥammad ibn Ḥibbān al-Tamīmī al-Bustī, Majlis Dā‘irat al-Ma‘ārif al-‘Uthmāniyah bḥydr Ābād, al-Hind, Ṭ (1), 1401h-1981M.
31. al-Jāmi‘ al-ṣaḥīḥ « Sunan al-Tirmidhī », li-Abī ‘Īsā Muḥammad ibn ‘Īsā ibn Sūrat, thqyq : Aḥmad Shākir, Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, al-Qāhirah, Ṭ (2), 1398h-1978m.
32. Jawāhir al-Qur‘ān, li-Abī Ḥāmid al-Ghazālī, taḥqīq : Muḥammad Rashīd Riḍā al-Qabbānī, Dār Iḥyā‘ al-‘Ulūm, Lubnān, Ṭ (1), 1405h-1985m.
33. Ḥāl al-fanā’ fī al-taṣawwuf al-Islāmī, Ibrāhīm Muḥammad Yāsīn, al-Ṭab‘ah al-ūlā, Dār al-Ma‘ārif, 1999M.

34. al-Ḥīrz al-thamīn lil-Ḥiṣn al-Ḥaṣīn, Nūr al-Dīn Mullā ‘Alī ibn Sulṭān Muḥammad al-Harawī al-Qārī (‘Alī al-Qārī), taḥqīq : Muḥammad Ishāq Muḥammad Āl Ibrāhīm, 2016m.
35. al-Ḥarakāt al-bāṭiniyah fī al-‘ālam al-Islāmī, li-Muḥammad Aḥmad al-Khaṭīb, Maktabat al-Aqṣá, ‘Ammān, 1406h-1986m.
36. Khulāṣat al-athar fī a’yān al-qarn al-ḥādī ‘ashar, li-Muḥammad Amīn ibn Faḍl Allāh al-Muḥibbī, Dār Ṣādir, Bayrūt.
37. Khulāṣat al-athar fī a’yān al-qarn al-ḥādī ‘ashar, li-Muḥammad Amīn ibn Faḍl Allāh ibn Muḥibb Allāh ibn Muḥammad, al-Muḥibbī al-Dimashqī, Dār Ṣādir, Bayrūt, bi-dūn Tārīkh.
38. Khulāṣat Tadhīb Tahdhīb al-kamāl fī Asmā’ al-rijāl, li-Ṣafī al-Dīn Aḥmad ibn ‘Abd Allāh al-Khazrajī al-Anṣārī al-Yamanī, taḥqīq : ‘Abd al-Fattāḥ Abū Ghuddah, Maktab al-Maṭbū‘āt al-Islāmīyah, Dār al-Bashā’ir, Ḥalab, Bayrūt, ṭ (5), 1416h.
39. Silsilat al-aḥādīth al-ṣaḥīḥah, Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, al-Maktab al-Islāmī, Bayrūt, ṭ (4), 1405h-1985m.
40. al-Silsilah al-ḍa‘īfah, lil-Albānī, Ṭab‘ah al-Maktab al-Islāmī.
41. Sunan Ibn Mājah, lil-Ḥāfiẓ Abī ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Zayd al-Qazwīnī, taḥqīq : Bashshār ‘Awwād, Dār al-Jīl, Bayrūt, ṭ (1), 1418h-1998M.
42. Sunan Abī Dāwūd, lil-Imām Sulaymān ibn al-Ash‘ath, Abī Dāwūd al-Sijistānī al-Azdī, Dār al-Jinān, Bayrūt, ṭ (1), 1409H-1988m.
43. Sunan al-Dārimī, lil-Imām Abī Muḥammad ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Raḥmān, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, ṭ (1), 1407h-1987m.
44. al-Sunan al-Kubrā, llnsā’y, taḥqīq : D. ‘Abd al-Ghaffār Sulaymān, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, Bayrūt, Lubnān, ṭ (1), 1411h-1991m.
45. Siyar A‘lām al-nubalā’, lil-Dhahabī, taḥqīq : Shu‘ayb al-Arna‘ūt wa-Muḥammad Na‘īm al-rqwsá, Mu’assasat al-Risālah, ṭ (3), 1406h-1986m.
46. Shadharāt al-dhahab fī Akhbār min dhahab, li-‘Abd al-Ḥayy ibn al-‘Imād al-Ḥanbalī, taḥqīq : ‘Abd al-Qādir al-Arnā‘ūt, Maḥmūd al-Arnā‘ūt, Dār Ibn Kathīr, Dimashq, ṭ (1), 1406h.
47. Sharḥ al-Sunnah, lil-Ḥusayn ibn Mas‘ūd al-Baghawī, taḥqīq : Shu‘ayb al-Arnā‘ūt-Muḥammad Zuhayr al-Shāwish, al-Maktab al-Islāmī, Dimashq, Bayrūt, ṭ (2), 1403h-1983m.
48. Shaṭaḥāt al-Ṣūfiyah, D / ‘Abd al-Raḥmān Badawī, Wakālat al-Maṭbū‘āt, al-Kuwayt, ṭ (2), 1976m.
49. Sha‘b al-īmān, lil-Bayhaqī, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, Bayrūt, ṭ (1), 1410h.
50. Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān, lil-Imām Muḥammad ibn Ḥibbān ibn Aḥmad, taḥqīq : Shu‘ayb al-Arnā‘ūt wa-Ḥusayn Asad, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, Lubnān, ṭ (1), 1404h.
51. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī bi-ḥāshiyat al-Sindī, lil-Ḥāfiẓ Abī ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Ismā‘īl al-Bukhārī, Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah, al-Qāhirah, 1971m.
52. Ṣaḥīḥ Muslim, li-Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī, Ṭab‘ah Ri’āsāt Idārat al-Buḥūth al-‘Ilmiyah wa-al-‘Ifṭā’ wa-al-Da‘wah wa-al-Irshād, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, 1400h-1980m.

53. Ḍaʿīf al-Jāmiʿ al-Ṣaghīr wa-ziyādatuhu, li-Abī ʿAbd al-Raḥmān Muḥammad Nāṣir al-Dīn, ibn al-Ḥājj Nūḥ ibn Najātī ibn Ādam, al-shiqḍy al-Albānī, Ashraf ʿalā ṭabʿihī : Zuhayr al-Shāwīsh, al-Maktab al-Islāmī.
54. Ṭabaqāt al-ḥuffāz, lil-Suyūṭī, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyah, Bayrūt, Lubnān, ٢ (1), 1403h-1983m.
55. Ṭabaqāt al-Ḥanābilah, li-Muḥammad ibn Abī Yaʿlā Abī al-Ḥusayn, taḥqīq : Muḥammad Ḥamid al-Fiḳī, Dār al-Maʿrifah, Bayrūt.
56. Ṭabaqāt al-Shāfiʿīyah al-Kubrā, li-Tāj al-Dīn ʿAbd al-Waḥḥāb ibn ʿAlī ibn ʿAbd al-Kāfi al-Subkī, Taḥqīq : D / ʿAbd al-Fattāḥ Muḥammad al-Ḥulw wzmlyh, Hajar lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr, ٢ (2), 1413h-1992m.
57. Ṭabaqāt al-Shāfiʿīyah, li-Ibn Qāḍī Shuhbah, ʿĀlam al-Kutub, Bayrūt, Lubnān, ٢ (1), 1407h-1987m.
58. Ṭabaqāt al-Shāfiʿīyah, li-ṣnwy, Maṭbaʿat al-Irshād, Baghdād, ٢ (1).
59. Ṭabaqāt al-muḥaddithīn bʿshān wa-al-wāridīn ʿalayhā, li-Muḥammad ibn ʿAbd Allāh ibn Muḥammad ibn Jaʿfar ibn Ḥayyān, al-maʿrūf bi-Abī al-Shaykh al-Aṣbahānī, taḥqīq : ʿAbd al-Ghafūr ʿAbd al-Ḥaqq Ḥusayn al-Balūshī, Muʿassasat al-Risālah, ٢ (1), 1421h-1992m.
60. ʿAqīdat al-Ḥāfiẓ Taqī al-Dīn ʿAbd al-Ghanī ibn ʿAbd al-Wāḥid al-Maqdisī, li-ʿAbd al-Ghanī ibn ʿAbd al-Wāḥid Ibn ʿAlī ibn Surūr al-Maqdisī al-Jammāʿī al-Dimashqī al-Ḥanbalī, Abū Muḥammad, Taqī al-Dīn, taḥqīq : ʿAbd Allāh ibn Muḥammad al-Buṣayrī, Maṭābiʿ al-Firdaws, al-Riyāḍ, al-Mamlakah al-ʿArabīyah al-Saʿūdīyah, ٢ (1), 1411h-1990m.
61. al-ʿIlal al-mutanāhiyah fī al-aḥādīth alwāhiyḥ, li-ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī ibn al-Jawzī, taḥqīq : Khalīl al-Mays, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyah, Bayrūt, ٢ (1), 1403h.
62. ʿUmdat al-ḥuffāz fī tafsīr Ashraf al-alfāz, li-Abī al-ʿAbbās, Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Yūsuf ibn ʿAbd al-Dāʾim al-maʿrūf bi-al-Samīn al-Ḥalabī, taḥqīq : Muḥammad Bāsīl ʿUyūn al-Sūd, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyah, ٢ (1), 1417h-1996m.
63. ʿAmal al-yawm wa-al-laylah sulūk al-Nabī maʿa Rabbih ʿIzz wa-jall wmaʿashrth maʿa al-ʿibād, li-Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ishāq al-Dīnawarī al-Shāfiʿī al-maʿrūf bi-Ibn al-Sunnī, taḥqīq : Kawthar al-Barnī, Dār al-Qiblah lil-Thaqāfah al-Islāmiyah wa-Muʿassasat ʿulūm al-Qurʾān, Jiddah.
64. ʿAmal al-yawm wa-al-laylah, li-Aḥmad ibn Shuʿayb ibn ʿAlī al-nisāʿī Abū ʿAbd al-Raḥmān, taḥqīq : D. Fārūq Ḥamādah, Muʿassasat al-Risālah, Bayrūt, ٢ (2), 1406h.
65. Faṭḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Aḥmad ibn ʿAlī ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, taḥqīq : Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī, wmaʿashrth al-Dīn al-Khaṭīb, al-Maṭbaʿah al-Salafīyah, Miṣr, (D. ٢), 1380h.
66. al-Furūʿ, li-Ibn Muflīḥ, ʿĀlam al-Kutub, Bayrūt, Lubnān, ٢ (4), 1405h-1985m.
67. Faḍāʾil al-Qurʾān wa-mā anzala min al-Qurʾān bi-Makkah wa-mā anzala bi-al-Madīnah, li-Abī ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Ayyūb ibn Yahyá ibn alḍrys ibn Yasār alḍrys albjly al-Rāzī, taḥqīq : Ghazwat Budayr, Dār al-Fikr, Dimashq-Sūriyah, ٢ (1), 1408h-1987m.
68. Fawāt al-wafayāt, li-Ibn Shākir al-Kutubī, Miṣr, (D. ٢), 1299h.

69. al-Fawā'id al-bahīyah fī tarājim al-Ḥanafīyah, li-Muḥammad 'Abd al-Ḥayy al-Laknawī, Miṣr, 1324h.
70. Fayḍ al-qadīr sharḥ al-Jāmi' al-Ṣaghīr, li-Zayn al-Dīn Muḥammad al-mad'ū bi-'Abd al-Ra'ūf ibn Tāj al-'Arīfīn ibn 'Alī ibn Zayn al-'Ābidīn al-Ḥaddādī thumma al-Munāwī al-Qāhirī, al-Maktabah al-Tijāriyah al-Kubrā, Miṣr, 1 (1), 1356h.
71. al-Qabas fī sharḥ Muwaṭṭa' Mālik ibn Anas, li-Muḥammad ibn 'Abd Allāh Abū Bakr ibn al-'Arabī al-Ma'āfirī al-Ishbīlī al-Mālikī, taḥqīq : al-Duktūr Muḥammad 'Abd Allāh Wuld Karīm, Dār al-Gharb al-Islāmī, 1 (1), 1992m.
72. Qiyām al-layl, li-Abī 'Abd Allāh Muḥammad ibn Naṣr ibn al-Ḥajjāj almarwazī, Nashr : Ḥadīth Akādimī, Fayṣal abād, Bākistān, 1 (1), 1408h-1988m.
73. al-Kāshif, lil-Dhahabī, Maṭba'at Dār al-Ta'līf, Miṣr.
74. al-Kāmil fī ḍu'afā' al-rijāl, li-'Abd Allāh ibn 'Adī ibn 'Abd Allāh ibn Muḥammad Abū Aḥmad al-Jurjānī, taḥqīq : Yaḥyá Mukhtār Ghazzāwī, Dār al-Fikr, Bayrūt, 3 (3), 1409H-1988m.
75. Kashf al-zunūn 'an asāmī al-Kutub wa-al-Funūn, Muṣṭafá ibn 'Abd Allāh al-Ḥanafī Ḥājji Khalīfah, Dār al-Fikr, Bayrūt, Lubnān, 1410h-1990m.
76. al-La'ālī' al-maṣnū'ah fī al-aḥādīth al-mawḍū'ah, li-Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr al-Suyūṭī, taḥqīq : Abū 'Abd al-Raḥmān Ṣalāḥ ibn Muḥammad ibn 'Uwayḍah, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, 1 (1), 1417h-1996m.
77. Lisān al-'Arab, li-Ibn manẓūr al-Ifriqī, Dār Ṣādir, Bayrūt.
78. Lisān al-mīzān, li-Aḥmad ibn 'Alī ibn Ḥajar Abū al-Faḍl al-'Asqalānī al-Shāfi'ī, taḥqīq : Dā'irat al-Ma'arif al-nīzāmīyah, al-Hind, Mu'assasat al-'Alamī lil-Maṭbū'āt, Bayrūt, 3 (3), 1406h-1986m.
79. al-Luma', li-Abī al-Sarrāj al-Ṭūsī, Maṭba'at al-Sa'ādah, bi-al-Qāhirah, Miṣr.
80. al-Majrūḥīn min al-muḥaddithīn wa-al-ḍu'afā' wa-al-matrūkīn, li-Muḥammad ibn Ḥibbān ibn Aḥmad ibn Ḥibbān ibn Mu'ādh ibn ma'bda, al-Tamīmī, Abū Ḥatīm, al-Dārimī, albustī, taḥqīq : Maḥmūd Ibrāhīm Zāyid, Dār al-Wa'y, Ḥalab, 1 (1), 1396h.
81. Majma' Biḥār al-anwār fī gharā'ib al-tanzīl wa-laṭā'if al-akḥbār, li-Jamāl al-Dīn, Muḥammad Ṭāhir ibn 'Alī al-Ṣiddīqī al-Hindī alfattanī alkjrāty, Maṭba'at Majlis Dā'irat al-Ma'arif al-'Uthmānīyah, 3 (3), 1387 H-1967m.
82. Majmū' al-Fatāwá, Taqī al-Dīn Abū al-'Abbās Aḥmad ibn Taymīyah al-Ḥarrānī, taḥqīq : 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim, Majma' al-Malik Fahd li-Ṭibā'at al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Madīnah al-Munawwarah, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah, (D. 1), 1416h-1995m.
83. Mukhtār al-ṣiḥāḥ, li-Muḥammad ibn Abī Bakr ibn 'Abd al-Qādir al-Rāzī, Dār al-ḥadīth, al-Qāhirah, 2003m.
84. al-Mukhtaṣar min Kitāb Nashr al-Nūr wa-al-zahr fī tarājim afāḍil Makkah, taḥqīq : Muḥammad Sa'īd al-'Āmūdī wa-Aḥmad 'Alī, 'Ālam al-Ma'rīfah lil-Nashr wa-al-Tawzī'.
85. Mirqāt al-mafātīḥ sharḥ Mishkāt al-Maṣābīḥ, li-'Alī ibn Muḥammad, Abī al-Ḥasan Nūr al-Dīn al-Mullā al-Harawī al-Qārī, Dār al-Fikr, Bayrūt, Lubnān, 1 (1), 1422h-2002M.
86. al-Masālik fī sharḥ Muwaṭṭa' Mālik, lil-Qādī Muḥammad ibn 'Abd Allāh Abū Bakr ibn al-'Arabī al-Ma'āfirī al-Ishbīlī al-Mālikī, qara'ahu wa-'allaqa 'alayhi : Muḥammad ibn

- al-Ḥusayn al-Sulaymānī wa-‘Ā’ishah bint al-Ḥusayn al-Sulaymānī, qaddama la-hu : Yūsuf al-Qaraḍāwī, Dār al-Gharb al-Islāmī, Ṭ (1), 1428h-2007m.
87. al-Mustadrak ‘alā al-ṣaḥīḥayn, lil-Ḥāfiẓ Abī ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Abd Allāh, al-ma’rūf bālḥākm, Wa-bi-dhaylihi : al-Talkhīṣ, lil-Ḥāfiẓ al-Dhahabī, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt.
88. Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, Wa-bi-hāmishihi Muntakhab Kanz al-‘Ummāl fī Sunan al-aqwāl, al-Maktab al-Islāmī, Bayrūt, Ṭ (5), 1405h-1985m.
89. Musnad al-Bazzār, li-Abī Bakr Aḥmad ibn ‘Amr ibn ‘Abd al-Khāliq, Mu’assasat ‘ulūm al-Qur’ān, Ṭ (1), 1409H.
90. Musnad al-Ḥumaydī, taḥqīq : Ḥabīb al-Raḥmān al-A’zamī, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah, Bayrūt, Ṭ (1), 1409H-1988m.
91. al-Miṣbāḥ al-munīr fī Gharīb al-sharḥ al-kabīr, li-Aḥmad ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Muqrī al-Fayyūmī, Dār al-Ma’ārif, al-Qāhirah, Ṭ (2).
92. al-Muṣannaf fī al-aḥādīth wa-al-āthār, lil-Ḥāfiẓ ‘Abd Allāh ibn Muḥammad ibn Abī Shaybah, Dār al-Fikr, Bayrūt, Ṭ (1), 1995m.
93. al-Muṣannaf, li-Abī Bakr ‘Abd al-Razzāq ibn Hammām al-Ṣan‘ānī, al-Maktab al-Islāmī, Bayrūt, Ṭ (2), 1994m.
94. Shams al-‘Ulūm wa-dawā’ kalām al-‘Arab min alklwm, al-mu’allif : Nashwān ibn Sa’īd alḥmyrā al-Yamanī (al-mutawaffā : 573h), al-muḥaqqiq : D Ḥusayn ibn ‘Abd Allāh al-‘Umarī-Muṭahhar ibn ‘Alī al-Iryānī-D Yūsuf Muḥammad ‘Abd Allāh, al-Nāshir : Dār al-Fikr al-mu’āṣir (Bayrūt-Lubnān), Dār al-Fikr (Dimashq-Sūriyah), al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1420 H-1999 M
95. al-Maṭālib al-‘Āliyah bi-Zawā’id al-masānīd al-thamāniyah, li-Aḥmad ibn ‘Alī ibn Ḥajar al-‘Asqalānī, taḥqīq : D. Sa’d ibn Nāṣir ibn ‘Abd al-‘Azīz alshtry, Dār al-‘Āṣimah, Dār al-Ghayth, al-Sa’ūdīyah, Ṭ (1), 1419H.
96. Mu’jam al-ṣaḥābah, al-mu’allif : Abū al-Qāsim ‘Abd Allāh ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-‘Azīz ibn almarzubān ibn sābwir ibn Shāhinshāh al-Baghawī (al-mutawaffā : 317h), al-muḥaqqiq : Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Jakanī, al-Nāshir : Maktabat Dār al-Bayān – al-Kuwayt, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1421 H-2000 M
97. al-Mu’jam al-kabīr, Majma’ al-lughah al-‘Arabīyah, al-Qāhirah, Ṭ (1), 1420h-2000M.
98. Mu’jam al-lughah al-‘Arabīyah al-mu’āṣirah, al-mu’allif : D Aḥmad Mukhtār ‘Abd al-Ḥamīd ‘Umar (al-mutawaffā : 1424h) bi-musā’adat farīq ‘amal, al-Nāshir : ‘Ālam al-Kutub, al-Ṭab‘ah : al-ūlá, 1429 H-2008 M
99. al-Mu’jam al-Wasīṭ, ikhrāj : Majma’ al-lughah al-‘Arabīyah, Dār al-Ma’ārif, al-Qāhirah, Miṣr, 1392h-1972m.
100. al-Ma’rifah wa-al-tārīkh, llfswy, taḥqīq : D. Akram Ḍiyā’, Maktabat al-Dār, al-Madīnah al-Munawwarah, Ṭ (1), 1410h.
101. al-Minhāj fī sha‘b al-īmān, lil-Ḥusayn ibn al-Ḥasan ibn Muḥammad ibn Ḥalīm al-Bukhārī al-Jurjānī, Abū ‘Abd Allāh alḥalīmy, taḥqīq : Ḥilmī Muḥammad Fawdah, Dār al-Fikr, Ṭ (1), 1399h-1979m.

102. Mīzān al-i'tidāl fī Naqd al-rijāl, li-Muḥammad ibn Aḥmad al-Dhahabī, taḥqīq : al-Shaykh 'alá Muḥammad Mu'awwaḍ wa-ākharīn, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, Lubnān, ٢ (1), 1416h-1995m.
103. al-Nujūm al-Zāhirah fī Tārīkh Miṣr wa-al-Qāhirah, li-Ibn tghry Bardī, al-Mu'assasah al-Miṣrīyah al-'Āmmah, (D. ٢), (D. t).
104. Nashwah al-ṭarab fī Tārīkh jāhiliyat al-'Arab, al-mu'allif : Ibn Sa'īd al-Andalusī, al-muḥaqqiq : al-Duktūr Naṣrat 'Abd al-Raḥmān, al-Nāshir : Maktabat al-Aqṣá, 'Ammān – al-Urdun.
105. Nihāyat al-muḥtāj ilá sharḥ al-Minhāj, Ilshhāb al-Ramlī, Dār al-Fikr, ٢ akhīrah, 1404h-1984m.
106. Hadiyah al-'ārifīn Asmā' al-mu'allifīn wa-āthār al-Muṣannifīn, li-Ismā'īl Bāshā al-Baghdādī, Maktabat al-Muthanná, Baghdād, 1371h-1951m. al-Wāfī bi-al-Wafayāt, Ilṣfdy, taḥqīq : Aḥmad al-Arnā'ūt, wtrky Muṣṭafá, Dār Ihya' al-Turāth, Bayrūt, (D. ٢), 1420h-2000M.
107. Wafayāt al-a'yān, li-Ibn Khallikān, Dār Ṣādir, Bayrūt.

محاولات

تصنيف أنواع علوم القرآن

عرض وتحليل وموازنة

إعداد

د. محمد بن راشد بن محمد البركة

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه في كلية الشريعة بجامعة القصيم

brkh@qu.edu.sa

الملخص:

يهدف هذا البحث الموسوم بـ (محاولات تصنيف أنواع علوم القرآن - عرض وتحليل وموازنة) إلى عرض جميع المحاولات المطروحة التي وقفت عليها، مع التعليق عليها، ثم دراستها دراسة تحليلية موازنة، تستجلي ملامحها، وترصد تشابهاتها وإشكالاتها.

ومن أهم نتائج البحث: ملاحظة مشكلة تكررت في بعض التصنيفات، وهي وجود أنواع رئيسة بلا عناوين، أو بعناوين عامة غير مسماة، مما أدى إلى ضعف التصنيف في تلك المحاولات، وتقليل فائدته.

وفي توصياته تأكيد حاجة هذا الموضوع إلى محاولات أخرى جديدة، لأنه موضوع ليس فيه كلمة أخيرة، بل هو قابل لتعدد الاجتهادات، وتكرر النظرات، لكن بعد الاطلاع على ما طُرح من ذلك سابقاً؛ للبناء عليه، وتلافي ما وقع فيه من إشكالات.

الكلمات المفتاحية: محاولات - التصنيف - الأنواع - علوم القرآن.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

كتب جلال الدين البلقيني (ت ٨٢٤هـ) كتابه (مواقع العلوم في مواقع النجوم)، ونقل السيوطي مقدمة ذلك الكتاب كاملة تقريباً - ضمن مقدمته لكتابه المشهور (الإتقان في علوم القرآن) - تلك المقدمة التي خطَّ فيها البلقيني أوَّل محاولة لتصنيف أنواع علوم القرآن الفرعية المتعددة تحت أنواع رئيسة جامعة؛ وبقيت تلك المحاولة البلقينية الأولى وحيدة، لم يتبعها محاولات أخرى سوى في هذا العصر الحاضر، الذي توالى فيه المحاولات حتى وصلت إلى ثمان محاولات فيما وقفت عليه، ويأتي هذا البحث ليسلط الضوء على تلك المحاولات التسع - عرضاً وتحليلاً - وجعلته بعنوان (محاولات تصنيف أنواع علوم القرآن - عرض وتحليل وموازنة)، والله تعالى هو موفق والهادي إلى سواء السبيل.

أهمية البحث:

يأخذ البحث في هذا الموضوع أهميته من أهمية التصنيف والترتيب للباحث والمتخصص عموماً، وفي الدراسات القرآنية على وجه الخصوص؛ من حيث إن جمع ودراسة المحاولات في تصنيف أنواع علوم القرآن، تعطيه تصوراً عن الاجتهادات المطروحة، في محاولات التقسيم والسلسلة المنطقية لفروع هذا التخصص إجمالاً، وللأنواع الفرعية لعلوم القرآن على وجه التحديد، وهذه المسألة وإن كانت تصوُّريَّة عامة، وليست علمية بحتة؛ إلا أن لها أثراً علمياً مباشراً أو غير مباشر، لأن الأمر كما يقول أهل المنطق: "إن الحكم على الشيء فرع عن تصوُّره".

كما أن هذه المحاولات التسع في هذا الموضوع، وقَفَ البناء العلمي فيها على مجرد طرحها تقريباً؛ فيأتي هذا البحث ليكمل فيها لبنات أخرى: جمعاً، وتعليقاً، وتحليلاً، وموازنة، وهي لبنات لا بد منها ليكتمل بناؤها العلمي، بلبنات أخرى تأتي بعدها وتبني عليها.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ثلاثة أمور:

١- عرض المحاولات التسع في تصنيف أنواع علوم القرآن، كما طرحها أصحابها، وبما يتوافق مع غرض هذا البحث وحدوده، على ما سيأتي تفصيله في إجراءات البحث.

٢- التعليق على كل محاولة منها بخصوصها، بما تحتاج إليه من استدراك، أو اقتراح، أو بيان.

٣- الدراسة التحليلية لتلك المحاولات عموماً، والموازنة بينها في الجوانب التي تتأني فيها الموازنة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على كتابة مستقلة في هذا الموضوع، تصدّى فيها صاحبها إلى عرض جميع المحاولات في تصنيف أنواع علوم القرآن، ثم دراستها والموازنة بينها، على ما سيأتي تفصيله في خطة البحث.

وأوسع من كتب في هذا الموضوع على الإطلاق، وتعددت فيه أطروحاته: الدكتور مساعد الطيار، في عدد من بحوثه ومؤلفاته، أحدها بعنوان (علوم القرآن: تاريخه وتصنيف أنواعه)، لكن عمله في أطروحاته تلك كلها يقتصر على جانبين:

١- طرحه محاولات تصنيفية لأنواع علوم القرآن (بلغت ثلاث محاولات).

٢- ذكره بعض المسائل والقضايا المتصلة بالتصنيف، وبيان علاقتها به.

ولم يتطرق فيما كتب لمحاولات غيره -سوى محاولة البلقيني- ولم يدرسها على الطريقة التي ستأتي في هذا البحث، كما أن ما ذكره في هذا الموضوع -بجانيه المذكورين- سيُعرض ويُدرس في هذا البحث بإذن الله.

منهج البحث:

المنهج العلمي الغالب على هذه الدراسة هو (المنهج الوصفي)، وذلك في عرض المحاولات التسع في المبحث الأول، مع (المنهج التحليلي المقارن)، في التعليق على تلك المحاولات عند عرضها في المبحث الأول، وفي الدراسة التحليلية الموازنة في المبحث الثاني.

إجراءات البحث وحدوده:

هذا البحث يقوم بمحاولة إحصاء جميع المحاولات التي قصد بها أصحابها تصنيف أنواع علوم القرآن في أنواع رئيسة تحتها أنواع فرعية في مستويين أو أكثر، سواء كانت بعنوان (التصنيف) أو (التشجير)؛ لأنهما بمعنى متقارب، ومقصودهما واحداً. وأدخلت في البحث محاولتين إجماليتين؛ وإن لم يكن فيهما تعداداً لجميع الأنواع الفرعية، لكنهما قصداً حصر الأنواع الرئيسية، والتمثيل لما يدخل تحت كل منها، وهذا يفي بالمقصد الأصلي من التصنيف.

وكنْتُ أدخلت تبويبات بعض أصحاب المؤلفات الجامعة في علوم القرآن^(١) عندما بدأت البحث؛ لما فيها من الشبه بالتصنيف من بعض الوجوه، لكنني قررت بعد ذلك استبعادها؛ لكون أصحابها لم يقصدوا تصنيف جميع أنواع علوم القرآن، بل صنفوا ما تناولوه من الأنواع في مؤلفاتهم فقط، مما يجعل محاكمتهم إلى أمر لم يقصدوه غير دقيق، كما أن المحاولات الأصلية كافية للدراسة والتحليل إن شاء الله.

وقد اكتفيت عند عرض المحاولات التسع في المبحث الأول بالأنواع الرئيسية (في المستوى الأول)، وجميع ما تحتها من الأنواع الفرعية تقريباً (في المستوى الثاني)، أما المستويات من الثالث فما دونها؛ فلإني لم أذكر منها إلا الأنواع المشهورة فقط؛ لأن هذا الحد كافٍ في تحقيق المقصود في هذا البحث، ولئلا يتشعب الأمر ويطول بلا طائل.

خطة البحث:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأهدافه، وخطته، ومنهجه، وإجراءاته، والدراسات السابقة

التمهيد: في المراد بعلوم القرآن اصطلاحاً

المبحث الأول: عرض محاولات تصنيف علوم القرآن والتعليق عليها، وفيه:

المطلب الأول: التصنيفان الإجماليان للدكتورين حمادة وحقي

المطلب الثاني: تصنيف جلال الدين البلقيني

(١) وهي خمسة كتب كلها معاصرة، هي: مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، ولحات في علوم القرآن لمحمد لطفي الصباغ، وعلوم القرآن وإعجازه لعدنان زرزور، ومحاضرات في علوم القرآن لغانم قدوري الحمد، والمقدمات الأساسية لعبد الله الجديع.

المطلب الثالث: التصنيفات الثلاثة للدكتور مساعد الطيار

المطلب الرابع: تصنيف معهد الإمام الشاطبي

المطلب الخامس: تصنيف شجرة علوم القرآن

المطلب السادس: تصنيف الأستاذ محمد خير يوسف

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية الموازنة بين تصنيفات علوم القرآن، وفيه:

المطلب الأول: التحليل والموازنة في الأمور العامة

المطلب الثاني: التحليل والموازنة في الأنواع الرئيسة والفرعية

المطلب الثالث: مسائل متعلقة بالتصنيف

الخلاصة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

* * *

التمهيد:

في المراد بعلوم القرآن اصطلاحاً

سأتجاوز ما يبدأ به المعرفون لعلوم القرآن عادة من التعريف الإفرادي لجزأي المصطلح: كلمة (علوم) وكلمة (القرآن) ليتوصلوا بذلك إلى التعريف التركيبي لهذا المصطلح، وهو ما سألمُّ به الآن؛ لكونه هو المقصود هنا، ولأن هذا هو المناسب للتمهيد الذي لا تُبحث فيه المسائل بحثاً تفصيلياً مقصوداً لذاته.

وقد ذُكر^(١) لمصطلح (علوم القرآن) معنيان: خاص، وعام.

أما المعنى الاصطلاحي الخاص - الذي هو المراد عند الإطلاق - فهو: المباحث المتنوعة المتعلقة بالقرآن الكريم؛ من حيث نزوله، وناسخه ومنسوخه، ومكيه ومدنيه، وأقسامه، وأمثاله، ونحو ذلك، وقيل هو: موضوعات كلية متصلة بالقرآن الكريم، يمكن اعتبار كل منها علماً مستقلاً له مسائله ومؤلفاته.

وأما معناه العام: فهو يشمل جميع العلوم التي تخدم القرآن الكريم، وتساعد في فهم معانيه وأحكامه، كال تفسير، والحديث، والفقه، واللغة، والبلاغة، وغيرها.

وهناك معنى ثالث، بين المعنيين المذكورين - لم أرَ من ذكره، تبين لي أنه هو مقصود بعض أصحاب التصنيفات لأنواع علوم القرآن؛ ألجأهم إليه غرضهم من التصنيف - كما سيأتي في آخر المبحث الثاني من هذا البحث - والمراد بعلوم القرآن على هذا المعنى الثالث: هو العلوم المرتبطة بالقرآن مباشرة، أي جميع التخصصات الفرعية للدراسات القرآنية، فيكون بذلك مرادفاً لمصطلح (الدراسات القرآنية) المعاصر.

والفرق بين هذا المعنى الثالث (الأخير) والمعنى الأول (المعنى الخاص) فرق دقيق، من حيث العموم والشمول التفصيلي، أي أن كتب التفسير بأنواعها، وكتب القراءات السبع والعشر، وكتب التجويد - مثلاً - تدخل في (علوم القرآن - الدراسات القرآنية) على المعنى الثالث (الأخير)، ولا تعدُّ من كتب علوم القرآن بالمعنى الخاص؛ لانفصال هذه العلوم (علم التفسير) و (علم القراءات) و (علم التجويد) بمصنفاتها الخاصة، عن مصنفات علوم القرآن

(١) انظر: معجم مصطلحات علوم القرآن، للدكتور محمد الشايع: ص ١٠٩، دراسات في علوم القرآن الكريم، للدكتور

بمعناه الخاص، وإن دُكر في مصنفاته الجامعة بعض المباحث العامة المعروفة بتلك العلوم إجمالاً، دون التفاصيل التي تكون في مصنفاتها الخاصة؛ وهذا هو سبب التداخل بين المعنيين، وعدم التمييز بينهما، واعتبارهما معنى واحداً.

وبناء على ما سبق، فإن لمصطلح علوم القرآن ثلاثة معانٍ: عام، وخاص، وثالث بينهما، ويمكن أن نجعلها بتعبير آخر: معنى خاص (وهو الأول)، ومعنى عام (الثالث)، ومعنى أعم (الثاني) وهو العام في التقرير الأول الذي ذكره المؤلفون في علوم القرآن؛ لأن عمومته أكثر من (الثالث).

* * *

المبحث الأول:

عرض محاولات تصنيف علوم القرآن والتعليق عليها

سيكون ترتيب المحاولات في هذا المبحث، بحسب ترتيبها الزمني إلا ما كان لتقديمه سبب؛ حيث قدّمت تصنيفي حمادة وحقي لأنهما إجماليان، وجمعت محاولات الطيار الثلاث -مع تأخر بعضها- لأن صاحبها واحد، وسيأتي تفصيل ترتيبها الزمني الدقيق في المبحث الثاني. وقد جعلت كل تصنيف في مطلب، سوى ما ذكرته في التصنيفات المقدمة على غيرها، والسبب أن لها وصفاً واحداً يجمعها، ثم فصلتها تحت ذلك المطلب، بعد أن أشرت إلى عددها في عنوانه.

المطلب الأول: التصنيفان الإجماليان للدكتورين حمادة وحقي

المراد بالتصنيف الإجمالي هو التصنيف الذي انصبت عناية صاحبه على تقسيمات المستوى الأول فقط من التصنيف، أما ما يدخل تحت كل قسم (المستوى الثاني) فإنما يذكر بعضها على سبيل التمثيل فقط.

وقد وقفت على محاولتين فقط من هذا القبيل، بياهما تفصيلاً كما يلي:

(أ) تصنيف الدكتور فاروق حمادة:

- أشار الدكتور فاروق حمادة إلى ذلك في مقدمة كتابه (مدخل إلى علوم القرآن والتفسير)^(١) حيث قال: "بل إن علوم القرآن أصبحت تنحصر في شعبتين اثنتين: أولاهما: تاريخ القرآن الكريم، وما ينضوي تحته من: ١-نزوله^(٢). ٢- وأسباب نزوله^(٣). ٣- وناسخه ومنسوخه. ٤-وتدوينه. ٥- وحفاظه. ٦- وقراءاته... إلخ. وثانيهما: الوسيلة الصحيحة لفهمه على الوجه الحق، وينضوي تحت ذلك: ١-علوم اللغة^(٤). ٢-والإعجاز^(٥). ٣- والمحكم والمتشابه. ٤-والغريب^(٦). ٥- وتاريخ أدب العرب وحالتهم الاجتماعية عند نزول القرآن.. إلخ".

(١) ص ٥

(٢) تنبيه: ترقيم الأنواع الفرعية زيادة مبي للتوضيح وليست موجودة في المصدر.

(٣) لا وجه لفصل أسباب النزول عن النوع الذي قبله (النزول) لكونه جزءاً منه، كما أن عدَّ (أسباب النزول) تحت الجانب التاريخي فيه نظر؛ من جهة أن الذي يُبحث في علوم القرآن من أسباب النزول هو قواعده النظرية التي لا علاقة لها بالجانب التاريخي كما هو ظاهر! أما الجانب التطبيقي (روايات أسباب النزول)، التي تذكر في كتب التفسير أو في المصنفات المستقلة فيه، فقد يقال-تجوزاً- بدخوله فيه، ويقال مثل ذلك في النوع الذي بعده (الناسخ والمنسوخ).

(٤) تسمية هذا النوع (علوم اللغة) هكذا، وإدخاله ضمن "علوم القرآن" تصرف غريب من المؤلف! نعم قد يذكر في كتب علوم القرآن بعض علوم اللغة لكن بما يوحي بعلاقتها بالقرآن: كإعراب القرآن، وغريب القرآن، وبديع القرآن، وأساليب القرآن، والبلاغة القرآنية، ونحو ذلك، وربما هو ما قصده المؤلف لكنه تجاوز في التعبير.

(٥) إدخال الإعجاز تحت قسم العلوم التي هي (وسيلة لفهم القرآن) فيه نظر؛ إذ غالباً ما يُبحث الإعجاز بعد تقرير المعنى، لا أنه طريق للوصول إلى المعنى أو قواعد تحكم صحته من عدمها، إلا أن يكون قصد نوعاً معيناً من الإعجاز وهو (الإعجاز البلاغي = البلاغة القرآنية) لكن مع ذلك يبقى الإشكال المذكور وارداً.

(٦) نوع (الغريب) يعود في أصل بحثه ومعظمه إلى لغة العرب، وبناء عليه فهو جزء من النوع الأول- كما سبق قبل حاشيتين- ومثله النوع الذي بعده (تاريخ أدب العرب) كذلك.

(ب) تصنيف الدكتور محمد صفاء حقي:

بعد أن ذكر الدكتور محمد صفاء حقي في كتابه (علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير)^(١) التعريف الاصطلاحي لعلوم القرآن، ذكر رأيه في تصنيف مباحثه في قوله: "وتلك المباحث تدور حول ثلاثة محاور رئيسة"^(٢):

المحور الأول: ما يتعلق بالجانب التاريخي^(٣):

١- كعلم أسباب النزول. ٢- وجمع المصحف. ٣- والمكي والمدني، وغير ذلك.

المحور الثاني: ما يتعلق بجانب الأداء:

١- كعلم القراءات. ٢- والوقف والابتداء، وغير ذلك.

المحور الثالث: ما يتعلق بالنص القرآني مباشرة ويعين على فهمه، وهي: بقية العلوم^(٤).

المطلب الثاني: تصنيف جلال الدين البلقيني

قال جلال الدين البلقيني (ت: ٨٢٤ هـ) في مقدمة كتابه (مواقع العلوم في مواقع النجوم)^(٥): "وقد صَنَّفَ في علوم الحديث جماعة في القديم والحديث، وتلك الأنواع هي في سنده دون متنه، وفي مسنده وأهل فقهه، وأنواع القرآن شاملة وعلومه كاملة، فأردت أن أذكر في هذا المصنَّف، ما وصل إلى علمي مما حواه القرآن الشريف من أنواع علمه المنيف، وأجعل ذلك مقدمة للتفسير، والمسئول من الله - سبحانه - التسهيل والتيسير، وتنحصر الأنواع في الكلام على أمور:

(١) ص ٥١ - ٥٢

(٢) يلحظ تقارب ظاهر بين هذا التصنيف والذي قبله، سوى زيادة قسم جديد هنا هو القسم الثاني (جانب الأداء).

(٣) تنبيه: ترقيم الأنواع الفرعية زيادة من عندي للتوضيح وليست موجودة في المصدر.

(٤) هذا مثال واضح للإجمال الذي وصف به هذان التصنيفان؛ حيث لم يذكر المؤلف هنا أي نوع فرعي تحت القسم الرئيس، وإنما اكتفى بقوله (بقية العلوم) وفي ذلك إجمال شديد جداً!

(٥) ص ٢٨ - ٢٩

الأمر الأول: مواطن التُّزول وأوقاته ووقائعه، وذلك في اثني عشر نوعاً^(١):

- ١-المكي^(٢). ٢- والمدني. ٣- والسفري.
- ٤- والحضري. ٥- والليلي. ٦- والنهاري.
- ٧-والصيفي. ٨- والشتائي. ٩- والفراشي^(٣).
- ١٠- وأسباب التُّزول. ١١- وأول ما نزل. ١٢- وآخر ما نزل.

الأمر الثاني: في السند^(٤)، وهو ستة أنواع:

- ١-المتواتر. ٢- والآحاد. ٣- والشاذ.
- ٤- وقراءات النبي ﷺ. ٥- والرواة. ٦- والحفاظ.

الأمر الثالث: الأداء، وهو ستة أنواع:

- ١-الوقف. ٢- والابتداء. ٣- والإمالة.
- ٤- والمد. ٥- وتخفيف الهمزة. ٦- والإدغام.

الأمر الرابع: الألفاظ، وهو سبعة أنواع:

- ١-الغريب. ٢- والمعرب. ٣- والمجاز.
- ٤- والمشتراك. ٥- والمترادف. ٦- والاستعارة.
- ٧- والتشبيه.

(١) هذا الحصر العددي للأنواع الفرعية المندرجة تحت الأنواع الرئيسة هي من صنع المؤلف البلقيني نفسه، لكن تفصيل

الأنواع الفرعية في أرقام إنما هو إضافة من عندي للإيضاح فقط، وهي مبنية على العدد الإجمالي المذكور.

(٢) هذا الفصل بين المكي والمدني، أي: عدُّهما نوعين وليس نوعاً واحداً، مبني- كما في الحاشية السابقة- على العدد

الإجمالي الذي ذكره المؤلف نفسه عند كل نوع رئيس، وهذا الفصل فيه نظر، إذ هما في الحقيقة نوع واحد؛ لارتباط

المكي بالمدني والعكس، وهذا الفصل بين جزأي النوع الواحد متكرر كثيراً في هذا التصنيف، وعليه فإن في أعداد

الأنواع المذكورة نظراً أيضاً؛ لكون الأمر مبنياً على ذلك الفصل بين جزأي النوع الواحد! وعند دمج الأنواع المرتبطة

ببعضها نوعاً واحداً سيكون عدد الأنواع كلها (٣٥) نوعاً تقريباً.

(٣) عدُّ كل نوع من هذه الأنواع التسعة الأولى نوعاً مستقلاً تكثر لا داعي له، بل كلها داخلة تحت نوع (المكي

والمدني).

(٤) هذا القسم فيه نظر؛ لأنه أقرب إلى أنواع علوم الحديث، والأولى دمج مع ما بعده (الأداء) في قسم واحد لقربه منه.

الأمر الخامس: المعاني المتعلقة بالأحكام، وهي أربعة عشر نوعاً:

- ١- العام الباقي على عمومته. ٢- والعام المخصوص.
- ٣- والعام الذي أريد به الخصوص. ٤- وما خَصَّ فيه الكتابُ السنة.
- ٥- وما خَصَّت فيه السنة الكتابُ^(١). ٦- والمجمل.
- ٧- والمبين. ٨- والمؤوّل.
- ٩- والمفهوم. ١٠- والمطلق.
- ١١- والمقيد. ١٢- والناسخ.
- ١٣- والمنسوخ.
- ١٤- ونوع من الناسخ والمنسوخ وهو ما عمل به من الأحكام مدة معينة والعامل به واحد من المكلفين^(٢).

الأمر السادس: المعاني المتعلقة بالألفاظ^(٣)، وهي خمسة:

- ١- الفصل. ٢- والوصل. ٣- والإيجاز.
 - ٤- والإطناب. ٥- والقصر.
 - وبذلك تَكَمَّلَت الأنواع الخمسين.
 - ومن الأنواع ما لا يدخل تحت الحصر^(٤):
 - ١- كالأسماء. ٢- والكنى.
 - ٣- والألقاب. ٤- والمبهمات.
- فهذا نهاية حصر الأنواع^(٥)، والمسئول من الله- تعالى - حسن الاتباع، والتسهيل للفوائد والإمتاع".

(١) هذه الأنواع الخمسة الأولى يمكن جمعها تحت نوع واحد، هو (العام والخاص).

(٢) هذا النوع متفرّع عن النوع الأصلي المذكور قبله، وهو (الناسخ والمنسوخ) فلا داعي لفصله بنوع خاص.

(٣) لو جُعِل هذا القسم تالياً للقسم الرابع (الألفاظ) لكان أولى، والأحسن من ذلك أن يدجى في قسم واحد لتشابههما.

(٤) هذا القسم يمكن اعتباره القسم السابع عند البلقيني، وهو لم يرقمه لكونه غير مسمّى بعنوان يضم جميع ما تحته، وهو يشبه الأقسام التي ليس لها عنوان في بعض التصنيفات الآتي ذكرها في هذا المبحث، وهو من عيوب التصنيف كما سيأتي في المبحث الثاني (الدراسة التحليلية الموازنة).

(٥) يلحظ أن البلقيني لم يذكر- في تصنيفه هذا- شيئاً عن جمع القرآن وتدوينه، وكذلك تفسير القرآن وأصوله، وهما

قال الدكتور مساعد الطيار بعد إيراده لتصنيف البلقيني هذا: "وهذا الترتيب من أجمع ما وقع في تصنيف علوم القرآن وترتيب نظائرها تحت علم عامٍ يجمعها، وإن لم يسمَّ هذه العلوم بمسمًى واضح^(١)، كما هو ظاهر من الأمور الستة التي جعلها أصلاً يرجع إليها خمسون علماً من علوم القرآن"^(٢).

المطلب الثالث: التصنيفات الثلاثة للدكتور مساعد الطيار

للدكتور مساعد الطيار اهتمام بهذا الموضوع؛ حيث كتب فيه عدّة كتابات، وتعدّدت عنده فيه الاجتهادات، وسأحاول هنا رصد أهم ما طرحه الدكتور حول هذا الموضوع . وفي هذا المطلب عرض للمحاولات التي قام بها في (تصنيف أنواع علوم القرآن)، وهي محاولات ثلاث، لم تنسخ التالية منها ما قبلها^(٣)، لكن المحاولة الأخيرة لم تكن كالأولين؛ بل كانت مرتبطة بكتاب الإتيان للسيوطي - كما سيأتي عند ذكرها في آخر هذا المطلب - . وهذا عرض للتصنيفات الثلاثة للدكتور، بحسب ترتيبها الزمني:

(أ) التصنيف الأول للدكتور مساعد الطيار:

طرح الدكتور مساعد تصنيفه الأول في المدخل الذي جعله بين يدي كتابه (أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم)^(٤).

أولاً: علم نزول القرآن، وفيه:

قسمان ذكرهما كل المصنفين في علوم القرآن أو معظمهم، وكذلك فاته نوع إعجاز القرآن.

(١) بل أعطى البلقيني كلّ قسم من الأقسام الستة عنواناً صريحاً، لكن ربما يكون قصد الدكتور مساعد أن تلك العناوين فيها عموم وعدم دقة، كعنوان القسم الخامس (المعاني المتعلقة بالأحكام)، مع كون الأنواع تحته تُبحث في علم أصول الفقه تحت عنوان (مباحث الألفاظ - دلالات الألفاظ) ! وكذلك القسم السادس (المعاني المتعلقة بالألفاظ)، فعناوين الأنواع تحته من مباحث (علم المعاني = أحد علوم البلاغة العربية)!

(٢) مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير: ص ٤٣

(٣) سيأتي نقل نصّ كلامه في ذلك، في صدر الكلام على تصنيفه الثاني.

(٤) ص ١١ - ١٨ .

١-أحوال نزوله، وتحته: أول ما نزل وآخر ما نزل، والحضري والسفري، والصيفي والشتائي، والليلي والنهاري، والفراشي والمنامي، وغيرها من الموضوعات التي يذكرونها في أحوال نزوله .

٢-أسباب النزول. ٣- المكّي والمدني. ٤- الأحرف السبعة.

٥- كيفية إنزال القرآن (الوحي).

٦-اللغات التي نزل بها القرآن، وتحته: ما نزل بغير لغة العرب (المعرب)، وما نزل بغير لغة الحجاز^(١).

ثانياً: علم جمع القرآن، وفيه:

١-تدوين المصحف وتاريخه.

٢-رسم المصحف، وتحته: ضبط المصحف (النقط والشكل ... إلخ).

ثالثاً: علم القراءات، وفيه:

١-طبقات القراء. ٢- أنواع القراءات. ٣- توجيه القراءات.

٤-آداب القراءة. ٥- تجويد القرآن.

رابعاً: علم معاني القرآن، وفيه:

١-غريب القرآن^(٢). ٢- إعراب القرآن. ٣- مشكل القرآن^(٣).

٤-إعجاز القرآن، وتحته: أساليب الكلام العربي (البلاغة).

٥-المتشابه اللفظي.

(١) هذا النوع لغوي بحت، وإحاطه بالقسم الرابع (معاني القرآن) أولى وأنسب، لمشاكلته للأنواع التي تحته وقربه منها، أو يلحق بالنوع الفرعي السابق تحت قسم النزول (الأحرف السبعة) لكون تلك اللغات جزءاً من الأحرف السبعة، أما مجرد النظر في مصطلح النزول المذكور في العنوان (اللغات التي نزل بها القرآن) فلا يخلو من نظر.

(٢) قال المؤلف هنا -تعليقاً في الحاشية-: يلاحظ أن غريب القرآن من صميم علوم التفسير، لكنني ذكرته هنا لأن أغلب من كتب في هذا العلم كتابة مستقلة كان من علماء اللغة، ولو جعلته في علوم التفسير لكان صواباً، والأمر فيه سعة.

(٣) عدُّ (المشكل) تحت قسم (معاني القرآن) مشكل، إذ مصطلح (معاني القرآن) يراد به "البيان اللغوي لألفاظ وأساليب العربية الواردة في القرآن"؛ كما قال المؤلف نفسه في كتابه "أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن": ص ٧٥ ! فالإشكال الواقع في القرآن له أسباب متعددة ليست كلها عائدة إلى اللغة، إلا أن يقال إن ذلك هو الغالب، والمؤلفات المشهورة في مشكل القرآن هي كذلك، ككتاب ابن قتيبة.

خامساً: علم التفسير، وفيه:

- ١- تاريخ التفسير وطبقات المفسرين. ٢- أصول التفسير.
- ٣- الناسخ والمنسوخ، وتحتة: العام والخاص، والمجمل والمبني، والمطلق والمقيد^(١).
- ٤- الوجوه والنظائر. ٥- أقسام القرآن. ٦- أمثال القرآن.
- ٧- المحكم والمتشابه. ٨- قواعد التفسير. ٩- كليات القرآن.
- ١٠- مبهمات القرآن^(٢).

ويلحق به (أي: علم التفسير) من الدراسات المعاصرة:

- ١- مناهج المفسرين. ٢- التفسير الموضوعي.
- ٣- التفسير العلمي. ٣- اتجاهات التفسير^(٣).

سادساً: علم سور القرآن وآياته، وفيه:

- ١- معرفة أسماء السور. ٢- ترتيب السور. ٣- المناسبات بين السور.
- ٤- ترتيب الآي. ٥- المناسبات في الآيات، في الفواتح والخواتم^(٤).
- ٦- فواصل الآي. ٧- عدُّ الآي.

سابعاً: علم فضائل القرآن.

(١) أدخل المؤلف هذه الأنواع تحت (الناسخ والمنسوخ) على مصطلح السلف في النسخ، وهو "مطلق الرفع" - كما نبه عليه في الحاشية-، وهذه الفكرة تبدو للوهلة الأولى مفيدة في التصنيف، لكن مخالفتها للمشهور المتداول في كتب علوم القرآن وأصول الفقه، وما استقرَّ عليه الاصطلاح في معنى النسخ مشكل؛ مما يوجب إعادة النظر فيها وتأملها أكثر.

(٢) قرَّر المؤلف نفسه في كتابه "أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن": ص ١٩٥: أن نوع (مبهمات القرآن) لا أثر له في فهم التفسير، فكيف ألحقه بعلم التفسير هنا؟

(٣) ربما أراد المؤلف إبراز كل نوع من هذه الأنواع المعاصرة حين عدَّدها هكذا، وإلا فإنها متداخلة أو مترابطة؛ إذ اتجاهات التفسير لا تنفك غالباً عن مناهج المفسرين، وأما التفسير الموضوعي والعلمي فهما داخلان تحت اتجاهات التفسير.

(٤) فصل المؤلف بين هذا النوع (المناسبات بين السور) والنوع الفرعي الخامس (المناسبات في الآيات) مع أن موضوعهما واحد، وجميع المؤلفات في علوم القرآن تجمعهما في نوع واحد، كما فعل المؤلف نفسه في كتابه "أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن": ص ١٥٣، ومثل ذلك الفصل بين النوعين الفرعيين: الثاني (ترتيب السور) والرابع (ترتيب الآي)، والظاهر أن الذي حمله على ذلك: فصل علوم السور عن علوم الآيات، لمطابقة عنوان القسم.

ثامناً: علم أحكام القرآن ووجوه الاستنباطات.

تاسعاً: علم الوقف والابتداء.

عاشرًا: علم جدل القرآن^(١).

(ب) التصنيف الثاني للدكتور مساعد الطيار:

طرحه أولاً ضمن مقالاته التي كان يكتبها في (ملتقى أهل التفسير) -الذي هو أحد مشرفيه- وذلك تحت عنوان (تصنيف العلوم المتعلقة بعلوم القرآن)^(٢)، وقد طبع هذا المقال بعد ذلك ضمن كتاب (مقالات في التفسير وعلوم القرآن)^(٣)، وهو مجموعة من المقالات التي كان يكتبها الدكتور مساعد في الملتقى المذكور.

وقد أشار في مقدمتها لمحاولته الأولى -السابقة- بقوله: "ولقد سبق أن فتحت باب هذا الموضوع في كتاب (أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن)، ثمَّ بدا لي -بعد النظر والتقليب في هذا الأمر- ما أنا عارضه عليك في هذه الأسطر القادمة، مع يقيني أنه ما زال يمثل رأياً من الآراء التي قد تتغير مع زيادة البحث أو الملاحظات التي ترد عليه"^(٤).

ثم أعاد الدكتور مساعد طرح محاولة التصنيف الثانية هذه (نفسها) بعد ذلك؛ في بحث علمي له بعنوان (علوم القرآن: تاريخه وتصنيف أنواعه)^(٥).

وقد جاء تفصيل هذه المحاولة الثانية على النحو الآتي -بعد أن ذكر أنه جعلها في قسمين:

القسم الأول: العلوم الناشئة منه، وهي ما كانت متعلقةً به تعلقًا مباشرًا، ولا تخرج إلا

منه^(٦)، ومن هذه العلوم:

(١) في (التصنيف الموضوعي) لملتقى أهل التفسير: ذُكِرَ نوعٌ من الأنواع الرئيسة لم يذكر هنا، وهو (علم تدبر القرآن).

(٢) نشر بتاريخ ١٩ / ٣ / ١٤٢٤ هـ - ٢٠ / ٥ / ٢٠٠٣ م، في قسم (الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن).

(٣) صدر عن دار المحدث بالرياض، عام ١٤٢٥ هـ، ثم صدر عن مركز تفسير للدراسات القرآنية عام ١٤٣٦ هـ.

(٤) مقالات في التفسير وعلوم القرآن: ص ٣٦ (ط. دار المحدث).

(٥) نشر في العدد الأول من مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، عام ١٤٢٧ هـ (ص ٧٥ - ١٣٠)، وأعيد نشره مع عدد آخر من بحوث المؤلف في كتاب بعنوان (بحوث محكمة في علوم القرآن وأصول التفسير) وصدر عن مركز تفسير للدراسات القرآنية، عام ١٤٣٦ هـ.

(٦) بناء على هذا التعريف قد ينازع في دخول النوعين ١٤، ١٥ (أمثال القرآن وأقسامه) تحته؛ لأنهما في الأصل مبحثان لغويان، فهما أشبه بالقسم الأخير (العلوم المتعلقة به باعتباره نصاً عربياً).

- ١- علم نزول القرآن، وأحواله.
 - ٢- علم القراءات، وما يرجع إلى كيفية أدائه، وآداب تلاوته وأحكامها.
 - ٣- علم جمع القرآن وتدوينه. ٤- علم الرسم والضبط. ٥- علم عدّ الآي^(١).
 - ٦- علم فضائل القرآن. ٧- علم خصائص القرآن. ٨- علم مبهمات القرآن.
 - ٩- علم سورة وآياته. ١٠- علم الوقف والابتداء. ١١- علم المكي والمدني.
 - ١٢- علم أسباب النزول.
 - ١٣- علم التفسير، وتحتة: أصول التفسير، وطبقات المفسرين، ومناهج المفسرين، وغيرها.
 - ١٤- علم أمثال القرآن. ١٥- علم أقسام القرآن. ١٦- علم الوجوه والنظائر.
- القسم الثاني: العلوم المشتركة مع غيره من العلوم، وهي على قسمين:**
- الأول: العلوم المرتبطة به كنص شرعي تؤخذ منه الأحكام التشريعية^(٢)، ومن هذه العلوم:**
- ١- علم الأحكام الفقهية. ٢- علم الناسخ والمنسوخ. ٣- علم العام والخاص.
 - ٤- علم المطلق والمقيد. ٥- علم المجمل والمبين. ٦- علم المحكم والمتشابه.
- الثاني: العلوم المرتبطة به باعتباره نصاً عربياً^(٣)، ويدخل فيه:**
- ١- علم معاني القرآن. ٢- علم متشابه القرآن^(٤). ٣- علم إعراب القرآن.
 - ٤- علم أساليب القرآن^(٥).

(١) في التصنيف الأول أدخل المؤلف هذا النوع تحت (علم سورة وآياته) الذي ذكره في هذا التصنيف الثاني برقم (٩) تحت القسم الأول، ولم يبين المؤلف سبب إفراده له هنا!

(٢) علّق المؤلف هنا في الحاشية: "ويشاركه فيها الحديث النبوي؛ لأجل هذه الحيثية، وقد نشأ عن دراستهما من هذه الجهة علم الفقه وعلم أصول الفقه، فما كان في هذين العلمين من موضوعات مشتركة مع علوم القرآن؛ فإنها ترجع إلى كونه نصّ تشريعيّ، والله أعلم"، مع ملاحظة أن قوله "كونه نصّ تشريعيّ" الصحيح فيها النصب لا الرفع.

(٣) علّق المؤلف هنا في الحاشية: "وهذه العلوم تعتبر من العلوم الخادمة له: ويدخل في ذلك جملة من علوم الآلة؛ كعلم النحو، وعلم البلاغة، وعلم الصرف".

(٤) لم يبيّن المؤلف قصده بالمتشابه كما فعل في التصنيف الأول، حيث بيّن هناك أنه المتشابه اللفظي، وهو كذلك هنا فيما يظهر.

(٥) أفرد المؤلف الأساليب هنا، وأدخله تحت الإعجاز في التصنيف الأول، مفرّجاً الإعجاز عن معاني القرآن، لكن المؤلف أغفل الإعجاز في التصنيف الثاني هذا، وأفرد الأساليب عن المعاني، كما في الأعلى.

- ٥- علم لغات القرآن، وتحتته: ما نزل بغير لغة الحجاز، وما نزل بغير لغة العرب (المعرب).
٦- علم غريب القرآن.

(ج) التصنيف الثالث للدكتور مساعد الطيار:

وهي المحاولة الأخيرة زمنياً، لكنها تختلف عن المحاولتين السابقتين في أمرين آخرين:

- ١- أنها مرتبطة بأنواع علوم القرآن التي طرحها السيوطي في كتاب الإتقان، حيث قام الدكتور-بعد إتمامه دروس التعليق الثاني على كتاب الإتقان- بكتابة بحث بعنوان (قراءة نقدية لأنواع علوم القرآن في كتاب الإتقان)^(١)، وقد طرح هذه المحاولة التصنيفية منه لأنواع علوم القرآن عند السيوطي في الفصل الثالث من البحث المذكور، الذي كان بعنوان (علوم القرآن في الإتقان).

- ٢- أنه أبقى عناوين الأنواع عند السيوطي وترتيبها في كتابه كما هي، لكن الدكتور قام بمحاولة توزيع (تصنيف) تلك الأنواع الثمانية عند السيوطي على مجموعات، اجتهداً منه في معرفة تفكير السيوطي أثناء ترتيبه لهذه الأنواع الثمانية، الذي استظهر أنه كان يسير وفق مجموعات متقاربة، وإن كان بعضها مما يصعب إدراك علاقته بما قبله أو بما بعده^(٢) كما قال.

وهذا هو التوزيع الذي صنعه الدكتور مساعد -بعد إعادة ترقيم الأنواع الفرعية ترقيماً خاصاً تحت كل مجموعة^(٣) - لتلائم بقية التصنيفات في هذا البحث:

المجموعة الأولى: ما يتعلق بالنزول:

- ١- معرفة المكّي والمدني. ٢- معرفة الحضري والسفري. ٣- النهاري والليلي. ٤- الصيفي والشتائي. ٥- الفراشي والنومي. ٦- الأرضي والسماوي. ٧- أول ما نزل. ٨- آخر ما نزل.

(١) نشر هذا البحث في الكتاب التذكاري للندوة التكرمية التي أقامها كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، بعنوان (أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي سيرة ومسيرة) بتاريخ ١٨ / ١ / ١٤٤١هـ، وجاء بحث د. الطيار المذكور

في (٤١ ص: ٨٧- ١٢٨) والكتاب منشور إلكترونياً في عدد من المواقع على الشبكة.

(٢) وهي الأنواع التي ذكرها بعد المجموعتين الثامنة والحادية عشرة.

(٣) أبقى الدكتور مساعد ترقيم أنواع السيوطي كما هي لديه في الإتقان (١- ٨٠)، وهذا نافع عند دراستها مستقلة كما فعل في بحثه المشار إليه، لكن هذا البحث يناسبه إعادة ترقيم كل مجموعة لوحدها، ليتمكن موازنة هذا التصنيف بغيره مما ذكر في هذا البحث.

- ٩- أسباب النزول. ١٠- ما نزل على لسان بعض الصحابة. ١١- ما تكرر نزوله.
 ١٢- ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه. ١٣- معرفة ما نزل مفرداً وما نزل جمعاً.
 ١٤- ما نزل مشيئاً وما نزل مفرداً. ١٥- ما أنزل منه على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبي ﷺ. ١٦- في كيفية إنزاله. ١٧- في معرفة أسمائه وأسماء سورة^(١).

المجموعة الثانية: ما يتعلق بتدوينه:

- ١- في جمعه وترتيبه. ٢- في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه.

المجموعة الثالثة: ما يتعلق بروايته^(٢):

- ١- في حفاظه وروايته. ٢- في العالي والنازل. ٣- معرفة المتواتر. ٤- في المشهور.
 ٥- في الآحاد. ٦- في الشاذ. ٧- الموضوع. ٨- المدرج.

المجموعة الرابعة: ما يتعلق بأدائه^(٣):

- ١- في معرفة الوقف والابتداء. ٢- في بيان الموصول لفظاً المفصول معنى.
 ٣- في الإمالة والفتح وما بينها. ٤- في الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب.
 ٥- في المد والقصر. ٦- في تخفيف الهمزة.
 ٧- في كيفية تحمله. ٨- في آداب تلاوته.

المجموعة الخامسة: ما يتعلق بعربيته:

- ١- في معرفة غريبه. ٢- فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز. ٣- فيما وقع فيه بغير لغة العرب.
 ٤- في معرفة الوجوه والنظائر. ٥- في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر. ٦- في معرفة إعرابه.

(١) ربما أن هذا النوع أنسب للمجموعة التالية (تدوينه) منها بهذه المجموعة (النزول) !

(٢) ذكر الدكتور مساعد في بحثه (علوم القرآن: تاريخه وتصنيف أنواعه) المطبوع ضمن كتابه (بحوث محكمة في علوم القرآن وأصول التفسير)، ص ٦٠: ذكر أن السيوطي نحا ببعض أنواع علوم القرآن إلى مصطلحات غيره من العلوم، ومثل لذلك بهذه الأنواع الثمانية الداخلة تحت هذه المجموعة، التي هي من مصطلحات علوم الحديث!

(٣) ذكر الدكتور مساعد في المصدر السابق: أن السيوطي شقق بعض الأنواع التي يمكن إدراجها تحت علم واحد، ومثل لها بالأنواع الستة الأخيرة في هذه المجموعة، التي تدخل تحت نوع (علوم أدائه)، ويمكن التمثيل على ذلك أيضاً بالأنواع الستة الأولى تحت المجموعة الأولى؛ حيث يمكن إدراجها جميعاً تحت النوع الأول (المكي والمدني).

٧- في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها.

المجموعة السادسة: ما يتعلق بدلالة ألفاظه:

١- في المحكم والمتشابه. ٢- في مقدمه ومؤخره. ٣- في خاصه وعامه. ٤- في مجمله ومبينه.

٥- في ناسخه ومنسوخه. ٦- في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض. ٧- في مطلقه ومقيده. ٨- في منطوقه ومفهومه.

المجموعة السابعة: ما يتعلق ببلاغته:

١- في وجوه مخاطباته. ٢- في حقيقته ومجازه. ٣- في تشبيهه واستعارته. ٤- في كناياته وتعريضه.

٥- في الحصر والاختصاص. ٦- في الإيجاز والإطناب. ٧- في الخبر والإنشاء. ٨- في بدائع القرآن.

٩- في فواصل الآي.

المجموعة الثامنة: ما يتعلق بعلوم السورة^(١):

١- في فواتح السور. ٢- في خواتم السور. ٣- في مناسبة الآيات والسور.

ثم ذكر نوعين (لا يدخلان فيما قبلها ولا ما بعدهما)، وهما:

١- في الآيات المشتبهات. ٢- في إعجاز القرآن.

المجموعة التاسعة: ما يتعلق بالعلوم المنبثقة منه^(٢):

١- في العلوم المستنبطة من القرآن. ٢- في أمثاله. ٣- في أقسامه. ٤- في جده.

المجموعة العاشرة: فيما يتعلق بالأسماء الواردة فيه:

١- في الأسماء والكنى والألقاب. ٢- في مبهمات. ٣- في أسماء من نزل فيهم القرآن.

المجموعة الحادية عشرة: في فضائله:

١- في فضائل القرآن. ٢- في أفضل القرآن وفاضله.

(١) لو ألحقت أنواع هذه المجموعة مع النوعين المفردين بعدها بالمجموعة السابعة (بلاغته) لكان ذلك أنسب.

(٢) سماها الدكتور مساعد في تصنيفه السابق (الثاني): "العلوم الناشئة منه"، وعرفها هناك بأنها: "ما كانت متعلقة به

تعلقاً مباشراً، ولا تخرج إلا منه"، وذكر تحتها هناك (١٦) نوعاً فرعياً، ليس منها الأول هنا (العلوم المستنبطة من

القرآن)، وأقرب الأنواع الفرعية له فيما ذكره هناك: النوع الأول (علم الأحكام الفقهية)، وجعله تحت القسم الثاني

(العلوم المرتبطة به باعتباره نصاً شرعياً).

ثم ذكر ثلاثة أنواع (لا ترتبط بنوع كلي)، وهي:

١- في مفردات القرآن^(١). ٢- في خواصه.

٣- في رسوم الخط وآداب كتابته^(٢).

المجموعة الثانية عشرة: في ما يتعلق بالتفسير والمفسرين:

١- في معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة إليه. ٢- في شروط المفسر وآدابه.

٣- في غرائب التفسير. ٤- في طبقات المفسرين.

المطلب الرابع: تصنيف معهد الإمام الشاطبي

قام مركز الدراسات والمعلومات القرآنية في معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، عام (١٤٢٨هـ) بإصدار (تصنيف علوم القرآن)^(٣)، وهو تصنيف محكَّم علمياً^(٤)، لكنه كثير التفرعات؛ حيث بلغ خمسة مستويات من التفرع.

ولذلك لن أعرض هذا التصنيف كاملاً هنا^(٥)، بل سأكتفي بعرض أنواع المستويين الأول والثاني كاملة تقريباً^(١)، والأنواع المشهورة من المستوى الثالث ونادراً من الرابع، أما معظم أنواع المستوى الرابع وجميع أنواع الخامس فلا حاجة إلى ذكرها هنا^(٢).

(١) مراد السيوطي بمفردات القرآن: الآيات التي اختصت بوصف خاص، وقد ذكرها السيوطي في كتابه الآخر (التحبير) بعد نوع (أفضل القرآن وفاضله ومفضوله) وقال عنه: "وهو نوع لطيف قريب مما قبله"، انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان: ص ٤٤٢ - ٤٤٣، ولذلك فإلحاقه مع النوع الذي بعده (الخواص) بمجموعة (فضائله) أولى من فصلهما.

(٢) ربما أن السيوطي عندما وضعه هنا، رأى أن (الرسم) من خواص القرآن؛ فجعله بعد نوع (خواصه)، وإلا فإن أنسب مكان له ضمن المجموعة الثانية (ما يتعلق بتدوينه).

(٣) الإصدار التجريبي منه صدر عام ١٤٣٠هـ، ويوجد مصوراً في عدد من المواقع على الشبكة، ومنها موقع المعهد.

(٤) قام بتحكيمة نخبة من الباحثين المختصين وبعض أساتذة الدراسات العليا في الجامعات العربية والإسلامية، انظر:

دليل الكتب المطبوعة في الدراسات القرآنية الصادر عن معهد الإمام الشاطبي: ص ١٥

(٥) نشر هذا التصنيف في المرجع السابق: ص ١٩ - ٢٤، كما نشر إلكترونياً في موقع معهد الإمام الشاطبي على الشبكة.

وهذا عرض (لتصنيف علوم القرآن) الصادر عن معهد الإمام الشاطبي - وفق ما سبق:
أولاً: جمع القرآن، وفيه:

- ١ - نزول القرآن^(٣)، ويشتمل على^(٤): الوحي، وأسباب النزول، والمكي والمدني.
- ٢ - أسماء القرآن وتجزئته، وتحتة: أسماء السور، وترتيبها، وعدُّ الآي.
- ٣ - المصاحف، وتحتة: رسم المصحف، وضبطه، وترجمة القرآن.

ثانياً: القراءات والتجويد، وفيه:

- ١ - القراءات، وتحتة: الأحرف السبعة، توجيه القراءات، القراء وطبقاتهم.
- ٢ - التجويد، وتحتة: الوقف والابتداء.

ثالثاً: لغة القرآن، وفيه:

- ١ - كلمات القرآن، وتحتة: أدوات المعاني، ومبهمات القرآن^(٥)، وغريبه، والوجوه والنظائر.
- ٢ - لغات القرآن، وتحتة: ما وقع بغير لغة العرب (المعرب).
- ٣ - نحو القرآن وصرفه، وتحتة: إعراب القرآن.
- ٤ - معاني القرآن^(٦)، وتحتة: المطلق والمقيد، العام والخاص، والمجمل والمبين، والمنطوق والمفهوم، والمحكم والمتشابه، والمؤول، والناسخ والمنسوخ، والمشكل^(١).

(١) لم أحذف سوى نوعين فرعيين من المستوى الثاني، داخلان تحت النوع الرئيس الرابع (تفسير القرآن) وقد أشرت لسبب الحذف في الحاشية هناك.

(٢) خصوصاً أن أنواع المستويات الأدنى من الثالث لم تُستقصى في هذا التصنيف، كما في التعريف بهذا (التصنيف المعتمد) للقاعدة الوصفية لأوعية المعلومات القرآنية، في موقع معهد الإمام الشاطبي على الشبكة.

(٣) تفرع (نزول القرآن) عن (جمع القرآن) فيه نظر؛ لكون المعاني الثلاثة التي يطلق عليها الجمع لا تشمل النزول، ينظر: معجم مصطلحات علوم القرآن للشايع: ص ٧٩ .

(٤) الأنواع الفرعية المذكورة بعد كلمة (وتحتة) في جميع الأنواع الرئيسة: للدلالة على ذكر الأنواع المشهورة فقط، وليس جميع الأنواع الفرعية المذكورة في أصل التصنيف، كما سبق التنبيه على ذلك في الأعلى.

(٥) إدراج (المبهمات) تحت قسم اللغة غريب! وعلاقته بمباحث اللغة إن وجدت فهي بعيدة جداً.

(٦) بالنظر للأنواع المندرجة تحت هذا النوع (معاني القرآن) يظهر بجلاء أنه مستعمل في غير معناه الاصطلاحي في مؤلفات علوم القرآن الذي يعني: البيان اللغوي لمفردات القرآن وأساليبه وإعرابه - كما في معجم مصطلحات علوم القرآن للشايع: ص ١٣٩، وهذا يوقع الناظر في التصنيف في إشكال، وعليه فالأولى استبداله بعنوان آخر يؤدي

٥ - بلاغة القرآن، وتحتة: علم المناسبات، وفواتح السور وخواتمها، وفواصل الآي، والمتشابه اللفظي، وتوجيهه.

رابعاً: تفسير القرآن، وفيه:

١- أصول التفسير. ٢- قواعد التفسير.

٣- اختلاف المفسرين^(٢)، وتحتة: قواعد الترجيح.

٤- الإجماع في التفسير.

٥ - مناهج التفسير^(٣)، وتحتة: اتجاهات التفسير^(٤).

٦- غرائب التفسير. ٧- التفسير الموضوعي^(٥). ٨- تاريخ التفسير وتراجم المفسرين.

خامساً: مباحث قرآنية عامة^(٦)، وفيه:

معناه دون أن يقع في الإشكال المذكور!

(١) إدراج معظم هذه الأنواع الفرعية تحت القسم الرئيس (لغة القرآن) فيه نظر، وإن كان لأنواع مباحث الألفاظ (دلالات الألفاظ) شبه مسوّغ على ضعفه؛ لكونها مباحث لغوية ابتكرها علماء أصول الفقه، لكن أنواع أخرى لا مسوّغ لإدراجها هنا تحت اللغة: كالحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، والمشكل.

(٢) هذا النوع والذي بعده (اختلاف المفسرين وإجماعهم) الموضوع الأهم في علم (أصول التفسير) فكيف يفردان عنه؟! كما أن تفرّيع (قواعد الترجيح) عن (اختلاف المفسرين) دون (قواعد التفسير) محل منازعة؛ لوجود تداخل بين القواعدين.

(٣) التعبير بمناهج المفسرين أولى لشهرته، ولأن مناهج التفسير مقارب لاتجاهاته، كما أن الأولى قرن مناهج المفسرين واتجاهات التفسير في نوع واحد دون تفرّيع أحدهما عن الآخر.

(٤) بعد هذا النوع ذكر نوع (التفاسير = كتب التفسير بأنواعها)، وبعده بنوعين ذكر نوع آخر هو (تفاسير غير سنّية)، وقد حذفت هذين النوعين لأنهما مناسبين لأصل التصنيف، وغير مناسبين هنا، ولأن نوع (مناهج واتجاهات التفسير) يعني عنهما.

(٥) هذا النوع داخل في اتجاهات التفسير، كالتفسير الفقهي أو العلمي - ولم يذكر في هذا التصنيف - لكن يبدو أن إفراده هنا يعود لمقصد هذا التصنيف بخصوصه (وهو تصنيف المؤلفات في الدراسات القرآنية) وهي كثيرة في هذا النوع بخصوصه.

(٦) وضع هذا العنوان العام لقسم رئيس في هذا التصنيف مما يضعفه، فكيف وتحتة أنواع كثيرة بل هو أكثر الأقسام أنواعاً فرعية، كما أن عدداً من تلك الأنواع الفرعية يمكن إلحاقها بأحد الأقسام السابقة: كالإعجاز الذي يلحق ببلاغة القرآن تحت قسم اللغة، ومثله كل من: أمثال وحكم القرآن، وقصص القرآن، وكذلك القسم في القرآن لكن يلحق بالنحو، وأحكام وآداب القراءة يمكن إلحاقه بالتجويد، وكتابات القرآن يلحق بالوجوه والنظائر، كما أن بعض الأنواع

- ١- إعجاز القرآن. ٢- خصائص القرآن. ٣- فضائل القرآن.
- ٤- أحكام وآداب قراءة القرآن والاستماع إليها.
- ٥- موضوعات السور ومقاصدها^(١).
- ٦- كليات القرآن. ٧- تعليم القرآن. ٨- القرآن والعلوم الأخرى.
- ٩- دفع المطاعن عن القرآن. ١٠- فهارس القرآن. ١١- قصص القرآن.
- ١٢- أمثال وحكم القرآن. ١٣- جدل القرآن. ١٤- القسم في القرآن.
- ١٥- أدعية القرآن. ١٦- العلوم المستنبطة من القرآن.

المطلب الخامس: شجرة علوم القرآن

أصدر قسم البحوث والدراسات في المنتدى الإسلامي التابع لحكومة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة، عام (١٤٣١هـ تقريباً)^(٢)، تصنيفاً لعلوم القرآن الكريم بعنوان (معاهد فروع وأفنان شجرة علوم القرآن كما وردت مادتها في الإتيقان)، والمراد بالإتيقان هو كتاب (الإتيقان في علوم القرآن) للسيوطي^(٣).

وهذا التصنيف شبيه بالتصنيف السابق (الشاطبي) في كثرة التفرعات، حيث بلغت في

يمكن دمجها في نوع واحد كالخصائص والفضائل، وذلك للبعد عن تكثير الأنواع وتشقيقتها، وأخيراً: فإن نوعي (القرآن والعلوم الأخرى) و(أدعية القرآن) ليسا نوعين معروفين، ولولا أنهما من أنواع المستوى الثاني في التصنيف لما ذكرتهما، كما أن نوع (تدبر القرآن) حريٌّ أن يذكر بديلاً عنهما؛ خصوصاً مع إفراد معهد الشاطبي دليلاً خاصاً بأوعية التدبر.

(١) جاء عنوان هذا النوع في أصل التصنيف هكذا (موضوعات السور والآيات ومقاصدها وأغراضها ومحاورها)، وهذا فيه تطويل لا يناسب العناوين، والمعطوفات الثلاثة فيه بمعنى واحد، كما أن عطف كلمة (الآيات) على السور إقحام غريب؛ لأن الموضوعات والمقاصد التي تبحث عادة هي للسور لا للآيات.

(٢) هذا التصنيف يمكن تحميله من موقع المنتدى الإسلامي في الشارقة على الشبكة، كما أنه موجود في عدّة مواقع أخرى، لكن لم يدوّن عليه تاريخ إصداره، ولم تذكر هذه المعلومة أيضاً في صفحة تحميل الإصدار في الموقع الرسمي للمنتدى، ولذلك فقد ذكرت أقدم تاريخ وجدته لنشر هذا الإصدار في المواقع الأخرى، ووصفته بالتقريبي لأجل ذلك.

(٣) لم يلتزم في هذا التصنيف -كما سيأتي- بأنواع السيوطي في كتابه الإتيقان، لا من حيث العدد ولا عناوين الأنواع، كما زيد عليه ونقص منه، فلا أدري ما معنى هذا القيد المذكور "كما وردت مادتها في الإتيقان" !!

بعض تفرعاته إلى المستوى السادس، وإن كان ذلك نادراً.
وعليه فإني - كما في السابق - لن أعرض هذا التصنيف كاملاً هنا، بل سأكتفي بذكر أنواع المستويين الأول والثاني، والمشهور فقط من أنواع المستويات الأدنى.
وعرض هذا التصنيف - وفقاً لذلك - كما يلي:

أولاً: علوم تنزيله، وفيه:

- ١ - كيفية نزوله (الوحي).
- ٢ - ظروف النزول، وتحته: المكي والمدني.
- ٣ - أسباب النزول.
- ٤ - ترتيب النزول (أول ما نزل وآخر ما نزل).
- ٥ - مجمل أحوال نزوله في نفسه، وتحته: نزوله جملة، ونزوله منجماً.

ثانياً: علوم ترتيله، وفيه:

- ١ - قراءته، وتحته: الأحرف السبعة، والقراءات.
- ٢ - أدائه، وتحته: تجويد أدائه، والوقف والابتداء، وآداب تلاوته وأدائه.
- ٣ - حفظه، وتحته: ضبط المتشابه اللفظي^(١).

ثالثاً: علوم تدوينه، وفيه:

- ١ - جمعه، وتحته: المصاحف العثمانية، والإعجام، والنقط، والتجزئة.
- ٢ - ترتيبه، وتحته: ترتيب السور، وترتيب الآيات، والمناسبات.
- ٣ - عدّه، وتحته: عدّ آياته وفواصله^(٢)، وعدّ كلماته وحروفه وأجزائه^(٣).
- ٤ - رسمه، وتحته: رسم المصحف، وتعليل المرسوم.

رابعاً: علوم تأويله، وفيه:

- ١ - لغته، وتحته: المعرّب.

(١) الأولى حذف كلمة (ضبط) والاكتفاء بعنوان (المتشابه اللفظي) فذلك أنسب للعنوان لاختصاره وشموله.

(٢) الفواصل هي: الكلمات الأخيرة في الآيات (كما في معجم مصطلحات علوم القرآن للشايع: ص ١١٣) وهي لا تعدّ إنما الذي يعدّ الآيات، وعليه: فإلحاقها هنا فيه نظر، والبحث في الفواصل بحث بلاغي، فتلحق تحت نوع البلاغة.

(٣) هناك تداخل بين هذا النوع (عدّ أجزائه) مع نوع (التجزئة) المتفرّع عن النوع الأول (جمعه) في هذا القسم (علوم تدوينه).

- ٢- دلالاته، وتحتته: المحكم والمتشابه، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمبين، والمطلق والمقيد، والمنطوق والمفهوم.
 - ٣- بلاغته^(١)، وتحتته: الحقيقة والمجاز، وبديع القرآن.
 - ٤- مؤهلات الناظر فيه^(٢)، وتحتته: القواعد التي يحتاجها المفسر، وطبقات المفسرين، وأنواع التفاسير، والجدل، والأمثال، والأقسام^(٣)، والتفاسير الفقهية^(٤)، وغريب القرآن^(٥)، وإعراب القرآن.
- خامساً: علوم تدليله^(٦)، وفيه:

- ١- إعجازه، وتحتته: الإعجاز الذاتي، والإعجاز بالصرفة، وإعجازه مقارناً بالمعجزات الأخرى.
- ٢- دلائله، وتحتته: التحدي به، وإخباره بالمغيبات^(٧)، وأعلام النبوة.
- ٣- وجوهه، وتحتته: أسلوبه ولغته، وعلومه ومعارفه، وهدايته وأثره، واستمرار التحدي به.

(١) بلاغة القرآن هي أشهر وجوه إعجازه، ولذلك فنقلها تحت النوع الأول (إعجازه) من القسم الخامس (علوم تدليله) أظهر وأقرب من وضعها تحت هذا القسم (علوم تأويله).

(٢) عنوان هذا النوع الفرعي فيه نظر من وجوه: أهمها قصوره عن شمول الأنواع تحتته، وكونه أيضاً عنواناً جديداً غير متداول مع وجود عناوين متداولة أدق منه وأحرى بمكانه؛ كالتفسير.

(٣) هذه الأنواع الفرعية الثلاثة (الجدل، والأمثال، والأقسام) لم تظهر مناسبة دخولها تحت نوع (مؤهلات الناظر فيه)، بل نوع (الجدل) يمكن إدخاله تحت القسم الخامس (علوم تدليله)، وإدخال نوعي (الأمثال والأقسام) تحت النوع الأول (لغته) في هذا القسم (علوم تأويله).

(٤) هذا النوع مندرج تحت النوع الفرعي الذي قبله (أنواع التفاسير) فلا وجه لإفراده بخصوصه، كما أنه لا مناسبة ظاهرة لإدخال هذا النوع وما اندرج فيه تحت نوع (مؤهلات الناظر فيه)، ولو أنه أُفرد بنوع رئيس لكان أولى.

(٥) هذا النوع والذي بعده (غريب القرآن - إعراب القرآن) نوعان داخلان بوضوح تحت النوع الأول في هذا القسم (لغته) ويمكن أن يضم معهما أيضاً النوع الفرعي الأول هنا (القواعد التي يحتاج إليها المفسر) لكون معظم تلك القواعد لغوية.

(٦) كان الأولى تسمية هذا النوع الرئيس (علوم إعجازه) بدلاً من (علوم تدليله)؛ لأن جميع الأنواع التي تحتته داخلية في إعجاز القرآن، وليس النوع الفرعي الأول فقط - كما في الأعلى -، كما أنه لم يذكر (الإعجاز العلمي) ضمن الوجوه في النوع الثالث؛ ربما لأن هذا التصنيف مقتصر على ما ذكره السيوطي في الإتقان، والإعجاز العلمي لم يشتهر إلا في العصر الحاضر، وعموماً فإن تسمية هذا القسم، وترتيب أنواعه بحاجة لإعادة نظر.

(٧) الإخبار بالمغيبات من أشهر وجوه إعجاز القرآن، فالأولى نقل هذا النوع الفرعي تحت النوع الثالث (وجوهه)، وأما نوع (أعلام النبوة) فلم أفهم المراد به، ولا سبب إيراده في هذا التصنيف!

المطلب السادس: تصنيف الأستاذ محمد خير يوسف

هذا التصنيف لعلوم القرآن الكريم جزء من الخطة الكاملة لتصنيف العلوم الإسلامية التي قام بوضعها الباحث المتخصص بشؤون المكتبات: الأستاذ محمد خير رمضان يوسف في كتابه (خطة تصنيف علوم الدين الإسلامي)^(١) وقد ذكر فيه أربع درجات من الخطط، اعتمدت أعلاها وهي (الخطة الموسعة)، واكتفيت من الأنواع الفرعية الكثيرة التي ذكرها المؤلف بالأنواع المشهورة فقط، وكثير من الأنواع التي ذكرها تناسب الفكرة التي بنى عليها تصنيفه (تصنيف الكتب الإسلامية في المكتبات) كما ذكر في مقدمته.

وهذا عرض للجزء المتعلق بعلوم القرآن الكريم من ذلك التصنيف - وفق ما سبق -^(٢):

أولاً: جمع القرآن، وفيه:

١- ترتيب السور. ٢- رسم المصحف. ٣- نقط المصحف وضبطه.

ثانياً: نزول القرآن^(٣)، وفيه:

١- المكّي والمدني. ٢- أسباب النزول. ٣- كيفية النزول.

ثالثاً: الألفاظ القرآنية، وفيه:

١- مفردات القرآن وغريبه. ٢- إعراب القرآن (نحوه وصرفه). ٣- المعرّب.

رابعاً: بلاغة القرآن، وفيه:

١- الإعجاز البلاغي^(٤). ٢- فواصل القرآن. ٣- الوجوه والنظائر^(٥).

٤- المتشابه اللفظي.

خامساً: فقه القرآن، وفيه:

(١) انظر: الجزء المتعلق بتصنيف علوم القرآن، من الخطة الموسعة: ص ١٦٣ - ١٧٥

(٢) تجاوزت نوعين أساسيين وما تحتها من أنواع فرعية، لأنهما مرتبطتان بفهرسة أنواع من المؤلفات لا حاجة إليها هنا، علماً أنه يوجد ازدواجيات عديدة من الأنواع يذكرها في مكانين؛ ولذلك فقد اجتهدت بوضعها في المكان الأنسب منهما.

(٣) الأولى تقديم هذا القسم (نزول القرآن) ليكون الأول بدلاً من (جمع القرآن)؛ ليوافق واقع القرآن: الذي نزل ثم جُمع.

(٤) لا وجه لتخصيص الإعجاز البلاغي وفصله عن النوع الخامس (الإعجاز) الذي ذكره المؤلف تحت القسم الأخير (الثامن) خصوصاً أن الإعجاز البلاغي أبرز وجوه الإعجاز.

(٥) تعلق الوجوه والنظائر بالبلاغة غير ظاهر، والأقرب أن يلحق بقسم علوم التفسير، أو بقسم الألفاظ القرآنية.

- ١- آيات الأحكام. ٢- النسخ والمنسوخ. ٣- العام والخاص.
- ٤- المبهم، المجمل والمبين، المؤول. ٥- المشكل، المحكم والمتشابه. ٦- المنطوق والمفهوم.
- ٧- المطلق والمقيّد.

سادساً: علوم التفسير، وفيه:

- ١- طبقات المفسرين وتراجمهم. ٢- أصول التفسير ٣- مناهج التفسير.
- ٤- تدبر القرآن. ٥- أهداف وأغراض ومقاصد السور^(١).
- ٦- التفسير الموضوعي^(٢). ٧- ترجمة القرآن.

سابعاً: القراءات والتجويد، وفيه:

- ١- الأحرف السبعة. ٢- الوقف والابتداء. ٣- حفظ القرآن.
- ثامناً: مباحث قرآنية^(٣)، وفيه:

- ١- آداب القرآن. ٢- فضائل القرآن وخواصه. ٣- قصص القرآن.
- ٤- أمثال القرآن. ٥- إعجاز القرآن. ٦- دفع المطاعن عن القرآن.

* * *

المبحث الثاني

الدراسة التحليلية الموازنة بين التصنيفات

سبق عند عرض التصنيفات في المبحث الأول، إيراد التعليقات في الحواشي على تلك المحاولات التسع- كل واحدة منها على حدة- بما حوته من استدراقات، أو اقتراحات، أو

(١) الأهداف والأغراض والمقاصد: معناها الاصطلاحي متقارب فيكفي أحدها، ويبقى عطف الموضوعات لأنها تختلف عنها، انظر: علم مقاصد السور للربيع: ص ٨-٩

(٢) سبق التعليق على ذكر (التفسير الموضوعي) بخصوصه دون بقية اتجاهات التفسير، عند ذكره في تصنيف معهد الإمام الشاطبي-التصنيف قبل السابق- والسبب في إفراده في هذين التصنيفين هو أن مقصد التصنيف فيهما متشابه.

(٣) مثل هذا العنوان العام لقسم رئيس من عيوب التصنيف- كما سبق في التعليق على القسم الأخير في تصنيف البلقيني في صدر هذا المبحث- وعليه فالأولى نقل ما يمكن نقله من الأنواع تحته إلى ما يناسبها من الأقسام الأخرى، مثل: نقل (آداب القرآن) إلى قسم (القراءات والتجويد) ونقل (قصص القرآن، وأمثاله، وإعجازه) إلى قسم (بلاغة القرآن).

توضيحات، لكن في هذا المبحث ستكون النظرة تحليلية شاملة لجميع تلك المحاولات، مع الموازنة بينها فيما تتأنتى فيه الموازنة، ثم الإشارة في المطلب الأخير إلى مسائل تتعلق بتصنيف أنواع علوم القرآن عموماً.

المطلب الأول: التحليل والموازنة في الأمور العامة

ويمكن تفصيل الموازنة فيها من خلال ثلاثة جوانب، على النحو التالي:

أولاً: الترتيب الزمني للتصنيفات

حاولت ترتيب المحاولات في المبحث السابق بحسب الترتيب الزمني إلا ما كان لتقديمه سبب، حيث قدّمت تصنيفي حمادة وحقي لأهمّاهما إجماليان، ثم البلقيني، فمحاولات الطيار الثلاث لأن صاحبها واحد، ثم تصنيف معهد الشاطبي، ثم شجرة علوم القرآن، وآخرها تصنيف خير يوسف.

وحقيقة ترتيبها الزمني الدقيق - باعتبار وقت صدورهما سوى الأول فهو باعتبار تاريخ وفاته - كما يلي: البلقيني (ت: ٨٢٤هـ)، فاروق حمادة (١٣٩٩هـ)، صفاء حقي (١٤١٧هـ)^(١)، التصنيف الأول للطيار (١٤٢٢هـ)، تصنيفه الثاني (١٤٢٤هـ)، تصنيف معهد الشاطبي (١٤٢٨هـ)، تصنيف شجرة علوم القرآن (١٤٣١هـ تقريباً)^(٢)، تصنيف الأستاذ محمد خير يوسف (١٤٣٣هـ)، التصنيف الثالث للطيار (١٤٤١هـ).
ويلحظ على هذا الترتيب ما يلي:

- ١- أن أصحاب جميع هذه المحاولات التسع معاصرون لا زالوا على قيد الحياة، سوى الأول البلقيني، الذي توفي منذ ستة قرون، ولم يستفد من تصنيفه هذا أحد ممن جاء بعده حتى العصر الحاضر، بمن فيهم السيوطي، الذي نقل تصنيفه بنصّه في مقدمة كتابه الإتقان - كما سيأتي - .

(١) اعتمدت تاريخ مناقشة الرسالة في جامعة الإمام، كما في دليل الرسائل الجامعية في علوم القرآن: ١ / ٤١، وهو متقدم على تاريخ طباعة الرسالة: عام ١٤٢٥هـ.

(٢) كتبت التاريخ التقريبي أعلاه لكونه أقدم تاريخ وقفت عليه لنشر الشجرة على الشبكة، ولأنه لا يوجد على الإصدار المصور تاريخ طباعة - كما سبق ذكره عند عرض تصنيفها في المطلب الخامس من المبحث السابق - .

٢- أن محاولات المعاصرين امتدت من آخر عام في القرن الماضي إلى ما قبل عامين من الآن، أي مدة (٤٣) عاماً.

٣- أكثر تلك المحاولات (ستة منها) صدرت في السنوات العشرين الأخيرة من المدة المذكورة، حتى إن آخر محاولة صدرت قبل عامين فقط، وهذا كله يدل على حيوية هذا الموضوع وتجده.

ثانياً: التأثير والتأثير بين التصنيفات

يمكن رصد بعض الملحوظات المتعلقة بهذا الجانب فيما يلي:

(١) الغريب أن فكرة تصنيف أنواع علوم القرآن التي طرحها البلقيني في مقدمة كتابه (مواقع العلوم) لم يفد منها أحدٌ من المؤلفين في علوم القرآن ممن جاء بعد البلقيني إلى العصر الحاضر، حتى السيوطي الذي نقلها بحروفها في مقدمة كتابه (الإتقان)^(١) لم يستثمر تلك الفكرة في كتابه ذاك ولا في كتابه الآخر (التحبير) !

(٢) إذا تجاوزنا المحاولتين الإجماليتين - لكون ملامح التصنيف فيهما غير مكتملة وطرحهما للتصنيف غير مقصود أصالة - فإن الدكتور مساعد الطيار يعتبر في محاولته الأولى هو مَنْ بعث الاهتمام بهذه الفكرة في العصر الحاضر، وإن كان لم يذكر وقوفه على تصنيف البلقيني إلا عند طرحه لمحاولته الثانية^(٢)، لكنه لم يستفد منه في أي من محاولاته الثلاث في تفاصيل التصنيف، ولا أدري هل انبعثت الفكرة لديه أصلاً كان سببه اطلاعه على تصنيف البلقيني أم لا !

(٣) أشار الدكتور مساعد لمحاولته الأولى عند طرحه للثانية؛ لكنه لم يذكر أنها ناسخة لها، بل صرّح بأن ذلك رأي جديد بدا له بعد تقليب النظر، وهو بدوره يمكن أن يتغير مع زيادة البحث وورود الملحوظات، وذلك أن مسألة تصنيف علوم القرآن فيها مجال واسع لتعدد الآراء وتحديد النظر - كما قال -^(٣).

(٤) مما يلحظ على هذه التصنيفات أن اثنين منها، هما: شجرة علوم القرآن، والمحاولة الثالثة للدكتور مساعد الطيار، جاءتا مبنيتين على أنواع السيوطي الثمانين في كتابه (الإتقان) وإن

(١) انظر: ص ١٦ - ١٧

(٢) انظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير: ص ٤٢

(٣) انظر: المصدر السابق: ص ٣٦

كان أصحاب تصنيف الشجرة لم يكونوا كالتزام الدكتور مساعد الذي أبقى عناوين الأنواع وترتيبها كما هي عند السيوطي تماماً، أما هم فقد تصرفوا في ذلك تصرفاً كثيراً؛ يجعل ادعاء بناء تصنيفهم على أنواع السيوطي فيه نظر!

ثالثاً: عدد أصحاب التصنيفات

الأصل في هذا أن يقوم بالتصنيف الواحد عالم أو باحث واحد، وهذا هو الحاصل في معظم التصنيفات المذكورة في هذا البحث، ولم يخالف هذا الأصل إلا تصنيفان قام بكل منهما جهة علمية، هما:

- ١- تصنيف معهد الشاطبي، الذي قام به (مركز الدراسات والمعلومات القرآنية) في معهد الإمام الشاطبي، التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.
 - ٢- تصنيف شجرة علوم القرآن، الذي أصدره قسم البحوث والدراسات في المنتدى الإسلامي، التابع لحكومة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة، ونشره بعنوان (معاقد فروع وأفنان شجرة علوم القرآن كما وردت مادتها في (الإتقان)).
- ومما يجدر ذكره هنا- أيضاً- قيام الدكتور مساعد الطيار بنشر ثلاث محاولات له في تصنيف أنواع علوم القرآن، الأخيرة منها مرتبطة بتصنيف أنواع السيوطي التي طرحها في كتابه (الإتقان)، أما الأوليان منهما فمستقلتان؛ حيث طرحهما ابتداءً، وصرّح بعدم نسخ الثانية منهما للأولى- كما سبق-، وهذا يدل على اهتمام الدكتور بهذا الموضوع، وتحدد نظره فيه؛ إذ طرح كلّ محاولة من محاولاته الثلاث ضمن كتاب أو بحث علمي منشور- كما سبق عند ذكر كل منها في المبحث الأول- وإيضاحه كما يلي:

- المحاولة الأولى: في مقدمة كتابه (أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم).
- المحاولة الثانية: ضمّنها بحثه (علوم القرآن: تاريخه، وتصنيف أنواعه)، وإن كان طرحها قبل ذلك في مقال علمي في (ملتقى أهل التفسير) على الشبكة.
- المحاولة الثالثة: ضمّنها بحثه (قراءة نقدية لأنواع علوم القرآن في كتاب الإتقان).

المطلب الثاني: التحليل والموازنة في الأنواع الرئيسة والفرعية

أولاً: عدد مستويات التصنيف والأنواع

الحديث هنا عن التصنيفات في وضعها الأصلي، لا كما عرضتها في المبحث السابق من هذا البحث؛ لأن طبيعته لا يناسبها عرض تلك التصنيفات بحالتها الأصلية؛ حيث سيكون فيه تطويل وتشويش يخرجها عن المقصود في هذا البحث، الذي وقفت فيه على المستوى الثالث في التفرع في جميع التصنيفات، وألحقت الأنواع المشهورة مما ذكر في المستويات الدنيا في التصنيفين الذين تجاوزا المستوى الثالث، كما سبق تفصيله عند عرض كل تصنيف.

وترتيب التصنيفات بحسب الأكثرية في المستويات كما يلي:

- ١ - شجرة علوم القرآن: وصل فيها التفرع إلى المستوى السابع.
 - ٢ - تصنيف معهد الشاطبي: وصل فيه التفرع إلى المستوى السادس^(١).
 - ٣ - التصنيفان الأول والثاني للطيار، وتصنيف خير يوسف: وصل تفرعها إلى المستوى الثالث.
 - ٤ - بقية التصنيفات وهي: تصنيف البلقيني، والإجماليان لحمادة وحقي، والتصنيف الثالث للطيار: اكتفى أصحابها جميعاً بمستويين اثنين فقط من التفرع.
- أما عدد الأنواع الرئيسة، فأكثرها: التصنيف الثالث للطيار (١٤)^(٢) نوعاً، ثم تصنيفه الأول (١٠) أنواع، يليه خير يوسف (٨) أنواع، وبعده البلقيني (٧) أنواع^(٣)، ثم تصنيفا الشاطبي والشجرة (٥) أنواع، يليه التصنيف الإجمالي لحقي (٣) أنواع، وأخيراً التصنيف الإجمالي لحمادة، والتصنيف الثاني للطيار: كلاهما نوعان رئيسان فقط.

وأما عدد الأنواع الفرعية كما عرضتها مختصرة في المبحث السابق - دون التصنيفين

الإجماليين لحمادة وحقي، لأنهما لم يقصدا تعداد جميع الأنواع الفرعية - فهي كما يلي:

- ١ - البلقيني: (٥٤) نوعاً، وعند دمج الأنواع المرتبطة تكون (٣٥) نوعاً تقريباً.
- ٢ - التصنيف الأول للطيار: (٣٩) نوعاً.
- ٣ - التصنيف الثاني للطيار: (٢٨) نوعاً.
- ٤ - التصنيف الثالث للطيار: (٨٠) نوعاً، هي عدد أنواع السيوطي في الإتيقان.

(١) بل وصل إلى المستوى السابع، لكن في تفرع وحيد في التصنيف كله، ولذلك لم أعتبره؛ لأن النادر لا حكم له.

(٢) المجموعات التي عنوان لها كما سبق (١٢) مجموعة، لكنه ذكر مجموعتين - بعد الثامنة والحادية عشرة - بلا عنوان.

(٣) باعتبار النوع الأخير الذي لم يعنونه هو السابع - كما سبق بيان ذلك عند عرض التصنيف في المبحث الأول -.

٥- تصنيف معهد الشاطبي: (٥٥) نوعاً.

٦- شجرة علوم القرآن: (٥٠) نوعاً.

٧- تصنيف خير يوسف: (٣٦) نوعاً.

وهناك ثلاث تصنيفات كانت أنواعها الفرعية في تصنيفاتها الأصلية كثيرة جداً؛ فاضطرت لاختصارها عند عرضها في المبحث السابق، يحسن هنا الإشارة إلى عددها الأصلي كما يلي:

١- شجرة علوم القرآن: وصل عدد أنواعها الفرعية (١٨٢) نوعاً.

٢- تصنيف معهد الشاطبي: وصلت أنواعه (١٦٧) نوعاً فرعياً.

٣- تصنيف خير يوسف: وصلت أنواعه (١١٧) نوعاً فرعياً.

وهذا النظر إلى أنواع علوم القرآن من منطلق التعدد والتكثير والتشقيق سواء في عدد الأنواع الفرعية أو مستويات التفرع، مما لا يمكن حصره، ولا حاجة إليه^(١)، خصوصاً عند إرادة تصنيفها وترتيبها، لأنه يعارض المقصود منه وهو تسهيل تصورها وتسلسلها من الأكبر إلى ما تحته، وهذا يحصل بالاكْتفاء بالأنواع المشهورة الكبيرة، دون التفصيلية الصغيرة.

ثانياً: عنونة جميع الأنواع وحصرها

الأصل في التصنيف أن يكون لكل نوع عنوان يسميه ويميزه عن غيره، ويتأكد ذلك إذا كان النوع رئيساً تحته أنواع فرعية؛ لأجل أن تحصل الغاية المقصودة من التصنيف، وهي: توزيع أنواع علوم القرآن في تسلسل منطقي؛ يحصل به تصورها على وجه دقيق ومتناسق، فإذا خلا بعض تلك الأنواع من عنوان يميزه افتقدت حلقة في ذلك التسلسل، فصار فيه نقص أو خلل بقدر ذلك.

فالتصنيفات التي لم يعنون لبعض أنواعها الرئيسة، ثلاث تصنيفات:

١- البلقيني: حيث قال بعد ذكره للأنواع الرئيسة المعنونة وما تحتها: "وبذلك تكمّلت

الأنواع الخمسين، ومن الأنواع ما لا يدخل تحت الحصر .."، ثم مثّل بأربعة أنواع

فرعية مما قال إنها لا تدخل تحت الحصر، وهذا كما هو ظاهر تصريح بعدم دخول

بقية الأنواع تحت عنوان يحصرها.

(١) انظر: علوم القرآن تاريخه وتصنيف أنواعه، ضمن بحوث محكمة في علوم القرآن وأصول التفسير، للطيار: ص ٥٩

٢- تصنيفا الشاطبي، وخير يوسف: حيث جعل كل منهما نوعاً رئيساً هو الأخير عندهما، عنوانه بعنوان متقارب، هو (مباحث قرآنية عامة) في تصنيف الشاطبي، و(مباحث قرآنية) عند خير يوسف، ولا يخفى ما في هذين العنوانين من العموم الذي لا يناسب عناوين الأنواع في التصنيفات المراد ضبطها وتحريرها.

٣- في التصنيف الثالث للطيار، الذي صنّف فيه أنواع السيوطي في الإتيقان: هناك مجموعتان من الأنواع -بعد المجموعتين الثامنة والحادية عشرة- لم يدخلهما فيما قبلهما ولا ما بعدهما لعدم مناسبتهما لذلك عنده، ولم يعنون لهما بعنوان خاص، وهذا بناء على التزامه ترتيب أنواع السيوطي كما هي في الإتيقان، على التفصيل الذي سبق عند عرض التصنيف في المبحث السابق.

وهذا الصنيع يُعدُّ عيباً في التصنيف، لعدم اعتبار تلك الأنواع الرئيسة قسماً منطقياً للأنواع الأخرى، ولفقدان الرابط الذي يجمع ما تحتها من أنواع فرعية (المتمثّل في العنوان المسمى). وقد حوت بعض التصنيفات ذكراً لنوع فرعي أو أكثر على سبيل التمثيل لما يدخل تحت نوع رئيسٍ معين، لكن دون حصر جميع الأنواع الفرعية، وهذا أيضاً إشكال في التصنيف من حيث عدم انضباطه وتحديدده، ومن تلك التصنيفات ما يلي:

١- التصنيفان الإجماليان لحمادة وحقي: حيث مثّل حمادة على نوعيه الرئيسين بستة أنواع مما يندرج تحت النوع الرئيس الأول، وخمسة تحت الثاني، وقال بعد الأخير فيهما: "...إلخ"، ويشبهه في هذا صنيع حقي، الذي قال بعد النوعين أو الثلاثة الفرعية، التي تندرج تحت نوعيه الرئيسين الأولين: "وغير ذلك"، وأما في النوع الرئيس الثالث فلم يذكر تحته أي نوع فرعي، بل قال لبيان ما يندرج تحته: "بقية العلوم"!

٢- ومما يمكن اعتباره من هذا النوع: ما صنعه الطيار في تصنيفه الثاني، حيث قال في بيان ما يندرج تحت الأنواع الرئيسة لديه: "ومن هذه العلوم .."، ثم يعدد طائفة منها.

ثالثاً: تسمية الأنواع وحصر المتشابه منها

وجدت أن تسمية الأنواع الرئيسة أو الفرعية عند أصحاب التصنيفات، يعود لاعتبارات مختلفة، منها:

- ١ - اعتماد اسم النوع المشهور (المتداول) في معظم مؤلفات علوم القرآن، وهذا الأمر من أهم ما ينبغي الحرص عليه في التصنيف ما أمكن، وهو ما حصل في معظم التصنيفات المذكورة.
- ٢ - الارتباط بأنواع كتاب معين سمّيت أنواعه من صاحب الأصل (كما عند الطيار في تصنيفه الثالث) الذي صنّف فيه أنواع السيوطي في الإتقان.
- ٣ - إرادة استيعاب جملة من الأنواع المتشابهة تحت نوع رئيس يشملها؛ فيحاول المصنّف اختيار اسم يفي بهذا الغرض فيأتي باسم غير متداول أصلاً، مثل نوع (ما يتعلق = علوم تدوينه) في تصنيفي الشجرة، والثالث للطيار، أو باسم متداول لكن مع توسيع مدلوله ليشمل أنواعاً أخرى ليست داخلية فيه على معناه المشهور، مثل نوع (جمع القرآن) في تصنيف الشاطبي، ونوع (معاني القرآن) في التصنيف الأول للطيار.
- ٤ - إعطاء تصور إجمالي عن علوم القرآن من خلال التصنيف العام لأنواعه، كما فعل (صاحباً التصنيفين الإجماليين حمادة وحقي)، وقريب منهما في شدة الإجمال (التصنيف الثاني للطيار).
- ٥ - تصنيف المؤلفات في الدراسات القرآنية؛ كما هو هدف (خير يوسف في تصنيفه)، ويمكن أن يلحق به (تصنيف معهد الشاطبي) الذي اعتمد أصحابه عليه في (دليل المؤلفات المطبوعة في الدراسات القرآنية) وغيره من الأدلة والكشافات التي أصدروها.
- ٦ - محاولة التشقيق والتفريع في التصنيف إلى أقصى ما يمكن، وهو ما فعله أصحاب (شجرة علوم القرآن) وهو ما يوحي به الاسم الكامل لهذا التصنيف (فروع وأفنان شجرة علوم القرآن كما وردت في الإتقان) حيث أرادوا من هذا التصنيف أن يكون تشجيراً يحوي أكبر قدر من مسائل علوم القرآن ما أمكن؛ من خلال تشجير (تصنيف) كثير التفنين والتفريع.

وسأحاول فيما يلي حصر أسماء الأنواع الرئيسة في التصنيفات المذكورة، مع الإشارة إلى مَنْ ذكر كل اسم من تلك الأسماء من أصحاب التصنيفات، واعتبار الأسماء المتقاربة جداً كالاسم الواحد، وذلك على النحو التالي:

- ١- نزول القرآن: البلقيني (مواطن النزول وأوقاته ووقائعه)، الأول للطيار، والشجرة (علوم تنزيله)، وخير يوسف، والثالث للطيار (ما يتعلق بنزوله).
- ٢- جمع القرآن: الأول للطيار، والشاطبي، وخير يوسف، والشجرة (علوم تدويته)، والثالث للطيار (ما يتعلق بتدوينه).
- ٣- القراءات (والتجويد): البلقيني (نوعاً: السند - والأداء)، الأول للطيار، والشاطبي، وخير يوسف، والشجرة (علوم ترتيله)، والثالث للطيار (نوعاً: ما يتعلق بروايته - وما يتعلق بأدائه).
- ٤- التفسير (وأصوله ومناهجه): الأول للطيار، والشاطبي، وخير يوسف، والثالث للطيار (التفسير والمفسرون).
- ٥- لغة (ألفاظ - معاني) القرآن: البلقيني (الألفاظ)، وخير يوسف (الألفاظ القرآنية)، والثاني للطيار (العلوم المتعلقة به كنص عربي)، والثالث للطيار (ما يتعلق بعربيته).
- ٦- بلاغة (إعجاز) القرآن: البلقيني (المعاني المتعلقة بالألفاظ)، وخير يوسف، والثالث للطيار.
- ٧- أحكام (فقه) القرآن (والاستنباط): الأول للطيار (أحكام القرآن ووجوه الاستنباطات)، وخير يوسف (فقه القرآن).
- ٨- دلالة ألفاظ القرآن (والنسخ): البلقيني (المعاني المتعلقة بالأحكام)، والثاني للطيار (العلوم المتعلقة به كنص شرعي)، والثالث للطيار.
- ٩- العلوم الناشئة (المنبثقة) من القرآن: حقي (ما يتعلق بالنص القرآني مباشرة)، والثاني والثالث للطيار.
- ١٠- تاريخ القرآن: حمادة، وحقي (ما يتعلق بالجانب التاريخي).
- ١١- ما يعين على فهم القرآن: حمادة (الوسيلة الصحيحة لفهمه)، وحقي.
- ١٢- علم سور القرآن (وآياته): الأول للطيار، والثالث للطيار (ما يتعلق بعلوم السورة).

١٣ - علم فضائل القرآن: الأول والثالث للطيار.

وهذا الحصر أعلاه غُلِّب فيه النظر إلى ظاهر العناوين الرئيسة في تلك التصنيفات، دون التدقيق فيما تحتها من عناوين فرعية؛ لأن اختيار عنوان (مصطلح) معين، له دلالة في حضور ذلك المصطلح وشموله عند أصحاب التصنيفات.

كما يلحظ أن بعض تلك العناوين لم يطرحها سوى مصنف واحد في تصنيفين اثنين له، كما في النوعين الأخيرين الذين ذكرهما الدكتور الطيار في تصنيفه الأول والثالث، وهو ما يوحي بأن الدكتور تأثر في أحد التصنيفين بما في تصنيفه الآخر، ويؤكد ما حصل أيضاً من تشابه بين هذين التصنيفين للدكتور في الأنواع الأربعة الأولى أعلاه.

ويلحظ أيضاً أن النوعين العاشر والحادي عشر خاصان بالتصنيفين الإجماليين للدكتورين فاروق حمادة، ومحمد صفاء حقي، وقد ذكرت في التعليق على التصنيف الثاني منهما (حقي) عند عرض تصنيفه في المبحث الأول، أن هذين التصنيفين متشابهان جداً، وربما أن الثاني استفاد من الأول في تصنيفه.

وأحب التأكيد هنا: أن اختيار المصطلح المتداول في كتب علوم القرآن أولى من استحداث مصطلح جديد، كما في تقديم مصطلح (إعجاز القرآن) على مصطلح (البلاغة القرآنية) مع دخوله في مدلوله.

المطلب الثالث: مسائل متعلقة بتصنيف

أثار الدكتور مساعد الطيار عدداً من المسائل المتصلة بتصنيف أنواع علوم القرآن، يحسن أخذها بعين الاعتبار عند النظر في أي محاولة من تلك المحاولات التصنيفية، ويمكن الإشارة إلى تلك المسائل في الفقرات التالية^(١):

أولاً: ضرورة تحديد المفهوم الدقيق لمصطلح (علوم القرآن) المراد تصنيف أنواعه، وهل المراد

(١) ليست الفقرات التالية في الأعلى جميعها من صريح كلام الدكتور مساعد، لكن معظمها كذلك، وقد اجتهدت في صياغة بعضها، كما زدت بعض التفصيلات من اجتهادي أيضاً، وقد ذكرت هذا التنبيه لئلا يُنسب للدكتور ما لم يقل.

به المعنى العام للمصطلح الذي يجعله مرادفاً لمصطلح (الدراسات القرآنية) المعاصر، الذي يشمل جميع العلوم المرتبطة بالقرآن، أي جميع التخصصات الفرعية للدراسات القرآنية، أو المراد به المعنى الخاص للمصطلح، الذي حملته معظم المؤلفات المتسمّية بهذا الاسم - كما سبقت الإشارة إلى ذلك في التمهيد -؟

لأن من أسباب التفاوت بين التصنيفات المذكورة في هذا البحث: اختلاف المفهوم الدقيق لمصطلح (علوم القرآن)، وإن كان المعنى الخاص هو المراد أصالة، لكن توسّع بعض التصنيفات إلى المعنى العام سببه أمران:

١ - وجود تداخل بين المعنيين العام والخاص لمصطلح (علوم القرآن)، أو عدم تحريرهما بشكل دقيق، ومما ترتب على ذلك: أن الأنواع المذكورة عناوينها تحت المعنى الخاص لعلوم القرآن، إنما يطرح تحتها المسائل النظرية العامة لتلك الأنواع، دون التفاصيل الطويلة التي محلها المؤلفات المستقلة لتلك الأنواع، التي يشملها المعنى العام، وذلك مثل أنواع: التفسير، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغيرها^(١)، وهذا لم يلتزم به بعض أصحاب التصنيفات؛ حيث وسّعوا مدلول تلك المصطلحات، وأدخلوا تحتها أنواعاً لا يشملها المعنى الخاص، فحصل التداخل وعدم التحرير، ومن أمثلة ذلك: ما وقع من توسيع معنى (الناسخ والمنسوخ) في التصنيف الأول للطيار، وقد علّقت عليه في الحاشية عند عرضه في المبحث الأول.

٢ - مراعاة الغرض من التصنيف ألجأ بعض واضعي التصنيفات الواسعة إلى أخذ المعنى العام لمصطلح (علوم القرآن)، ليستقيم لهم غرضهم، وقد كان الأولى بهم أن يختاروا مصطلحاً آخر مقارب لا يورث هذا الإشكال، كمصطلح (الدراسات القرآنية) المعاصر.

ثانياً: من أكثر الإشكالات في الدراسات القرآنية عموماً، وفي فرع (علوم القرآن) خصوصاً، مما ظهر أثره في التصنيفات المذكورة في الدراسة: عدم تحرير المصطلحات الكبرى

(١) انظر: مقالات في التفسير وعلوم القرآن: ص ٣٦ وما بعدها، (ط. دار المحدث).

فيها، ووجود تداخل كبير بينها، ومن أشهر ذلك مصطلحا (علوم القرآن - أصول التفسير)، ومصطلحا (التفسير بالمأثور - والتفسير بالرأي)، ومصطلحا (إعجاز القرآن - البلاغة القرآنية)، وغيرها^(١).

ثالثاً: تعدد الارتباطات والعلاقات بين أنواع علوم القرآن، كارتباط أنواع (الرسم، والضبط، والوقف والابتداء، والأحرف السبعة) بنوع (القراءات)، مع ارتباط (الرسم) بنوع (جمع القرآن)، وارتباط (الوقف والابتداء) بنوع (التفسير)، وارتباط (الأحرف السبعة) بنوعي (نزل القرآن، وجمع القرآن)، وهكذا.

وقد أشار الدكتور مساعد الطيار - بين يدي تصنيفه الأول - إلى هذا الأمر، وأنه يوجد بين أنواع علوم القرآن ترابط وثيق، بل قد يكون بعضها منبثقاً من بعض، لذا يمكن أن يوضع علم (نوع) منها في موضعين لارتباطه بهذا وذاك، وهذا التداخل لا يمكن الانفكاك منه، وليس ذلك عيباً^(٢).

رابعاً: أشار الدكتور مساعد الطيار - عندما أعاد طرح محاولته الثانية في التصنيف، في بحث علمي بعنوان (علوم القرآن: تاريخه وتصنيف أنواعه)^(٣) - أشار إلى مسألة هامة متعلقة بموضوع التصنيف، وهي^(٤): أن النظر في علوم القرآن من منطلق التعديد والتكثير لا يمكن حصره، ولا حاجة إليه، ثم ذكر سببين للوقوع في هذا التعديد والتكثير - مثلاً بالأنواع التي ذكرها السيوطي في الإتقان -:

١- تشقيق علوم تندرج تحت علم واحد: ومثاله عند السيوطي: الأنواع من (٣٠ - ٣٥) وعناوينها على الترتيب: في الإمالة والفتح وما بينهما - في الإدغام والإظهار والإخفاء

(١) انظر: مفهوم التفسير والتأويل، للدكتور الطيار: ص ٧ وما بعده.

(٢) انظر: أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن: ص ١١، وقد وضع الدكتور الطيار في آخر كتابه "المحرر في علوم القرآن": ص ٣٠٧ - ٣١٠، جدولاً للعلاقات بين الأنواع التي تناولها في الكتاب المذكور.

(٣) نشر في العدد الأول من مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، عام ١٤٢٧ هـ (ص ٧٥ - ١٣٠) وأعيد نشره مع عدد آخر من بحوث المؤلف في كتاب بعنوان (بحوث محكمة في علوم القرآن وأصول التفسير) وصدر عن مركز تفسير للدراسات القرآنية، عام ١٤٣٦ هـ.

(٤) انظر: المرجع السابق: ص ١٢٣

والإقلاب- في المدّ والقصر- في تخفيف الهمزة- في كيفية تحمّله- في آداب تلاوته: وهذه الأنواع الستة كلها يمكن إدخالها في نوع واحد، وهو (علم الأداء)، ولا داعي لهذا التكثير، وإلا لاستدرك عليه غيرها من علوم الأداء.

٢- النحو بعلوم القرآن إلى مصطلحات غيره من العلوم، كعلم (علوم الحديث) مثلاً، ومثاله عند السيوطي: الأنواع (٢١- ٢٧)، وعناوينها على الترتيب: في العالي والنازل- في معرفة المتواتر- في المشهور- في الآحاد- في الشاذ- الموضوع- المدرج، وهذه التقسيمات غريبة على علوم القرآن وليست منه، بل هي من علوم مصطلح الحديث، ولا يوجد أثر علمي في معرفة هذه التفصيلات التي قد تدعو إلى التكلف .

خامساً: مما له صلة وإن لم تكن مباشرة بتصنيف أنواع علوم القرآن: قضية (ترتيب الأنواع) في التصنيف، ماذا يُقدم منها وماذا يؤخر؟ كما يقال مثلاً: إنه ينبغي البدء بنوع (نزول القرآن)، ثم نوع (القراءات)، ثم نوع (جمع القرآن)؛ لكون ذلك هو الذي حصل في الواقع، أي أن القرآن نزل أولاً ثم قُرى ثم جُمع.

وقد ذكر هذا الأمر الدكتور مساعد الطيار عند طرحه لتصنيفه الثاني؛ حيث أشار إلى أهمية ترتيب العلوم في الصنف الواحد، ثم ترتيب هذه الأصناف في علوم القرآن؛ بحيث لا تؤخذ معلومة تحتاج إلى علم لم يؤخذ قبلها، بل تتناسق المعلومات الواحد تلو الآخر؛ فيردّ إلى ما سبق دون الحاجة إلى شرح مستطرد لمعلومة ستأتي فيما بعد، ثم ضرب مثلاً بموضوع (الأحرف السبعة)^(١).

* * *

(١) انظر: مقالات في التفسير وعلوم القرآن: ص ٤٣ (ط. دار الحديث).

الخاتمة

بعد العرض والتعليق على المحاولات التسع لتصنيف أنواع علوم القرآن في المبحث الأول، ثم الدراسة التحليلية الموازنة بين تلك المحاولات في المبحث الثاني، يكمن تسجيل بعض النتائج، فيما يلي:

١- كل المحاولات التصنيفية لعلوم القرآن طرحت في العصر الحاضر، ما عدا المحاولة الرائدة لجلال الدين البلقيني في كتابه (مواقع العلوم)، وكان أكثر المعاصرين اهتماماً بهذا الموضوع -محاولات وتحليلات- هو الدكتور مساعد الطيار، في عدد من مؤلفاته وبحوثه.

٢- من أبرز أسباب تفاوت محاولات التصنيف المدروسة في البحث- بعد اختلافها في غرض التصنيف-: اختلافها في محط النظر في التصنيف (محور الانطلاق فيه) هل هو: النظر لتعلق تلك الأنواع بالقرآن نفسه، أو النظر لعلاقة أنواع علوم القرآن بعضها ببعض، أو النظر في تصنيف مؤلفات تلك الأنواع مع اختلاف مناهجها.

٣- من الإشكالات المتكررة في بعض تلك المحاولات أمران: الأول: وجود أنواع رئيسة بلا عناوين، أو بعناوين عامة غير مسماة، والثاني: عدم تعداد ما يدخل تحت بعض الأنواع الرئيسية من أنواع فرعية، والاكتفاء بالتمثيل لبعضها فقط، وهما أمران أديا إلى ضعف التصنيف في تلك المحاولات، وتقليل فائدته.

٤- تأكد لديّ أن هذا الموضوع ليس فيه كلمة أخيرة، بل هو قابل لتعدد الاجتهادات، بل واختلاف وجهات النظر بين أصحاب المحاولات؛ لأن موضوع التصنيف والترتيب مسألة تصوّريّة عامة، فيها الحسن والأحسن، أكثر من كونها علمية بحثية فيها الخطأ والصواب.

ثم أختم بتوصيتين:

١- حاجة هذا الموضوع إلى محاولات جديدة، وأنظار أخرى؛ للمبرر المذكور في النتيجة الأخيرة.

٢- الاستفادة من المحاولات السابقة، وتلافي ما وقع فيها من إشكالات، مع أهمية تحرير المقصود من التصنيف، وتحديد منطلقه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

- ١- أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي سيرة ومسيرة - مقالات وبحوث مهداة إليه، الكتاب التذكاري للندوة التكرمية التي أقامها كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود للدكتور فهد الرومي، ١٤٤١هـ.
- ٢- الإتيقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، اعتنى به: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٣- أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، للدكتور مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٤- بحوث محكمة في علوم القرآن وأصول التفسير، للدكتور مساعد الطيار، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط١، عام ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- ٥- التحرير في علم التفسير، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فتحى عبد القادر فريد، دار العلوم، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٦- تصنيف علوم القرآن، إعداد: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية بجدة، الإصدار التجريبي، ١٤٣٠هـ.
- ٧- خطة تصنيف علوم الدين الإسلامي (المختصرة، الموجزة، المتوسطة، الموسعة)، محمد خير رمضان يوسف، دار الألوكة للنشر، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- ٨- دراسات في علوم القرآن الكريم، للدكتور فهد بن عبد ال رحمن الرومي، ط١٣، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٩- دليل الرسائل الجامعية في علوم القرآن، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية بجدة، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
- ١٠- دليل الكتب المطبوعة في الدراسات القرآنية حتى عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية بجدة، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ١١- علم مقاصد السور، للدكتور محمد بن عبد ال له الربيعه، مركز البحوث الشرعية في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

- ١٢- علوم القرآن بين البرهان والإتقان-دراسة مقارنة، للدكتور حازم سعيد حيدر، مكتبة دار الزمان- المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ.
- ١٣- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، للدكتور محمد صفاء شيخ إبراهيم حقي، مؤسسة الرسالة- لبنان، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- ١٤- مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد ١، عام ١٤٢٧هـ.
- ١٥- المحرر في علوم القرآن، للدكتور مساعد الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية بجدة، ط ٢، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- ١٦- مدخل إلى علوم القرآن والتفسير، للدكتور فاروق حمادة، مكتبة المعارف، ١٩٧٩م.
- ١٧- معاهد فروع وأفنان شجرة علوم القرآن كما وردت مادتها في الإتقان، إصدار قسم البحوث والدراسات في المنتدى الإسلامي التابع لحكومة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة، عام (١٤٣١هـ تقريباً).
- ١٨- معجم مصطلحات علوم القرآن، للدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع، دار التدمرية، من إصدارات الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، ط ١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
- ١٩- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، للدكتور مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- ٢٠- مقالات في التفسير وعلوم القرآن، للدكتور مساعد الطيار، دار المحدث بالرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ، ثم مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط ١، ١٤٣٦هـ.
- ٢١- مواقع العلوم في مواقع النجوم، جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقيني، تحقيق: أنور محمود المرسي خطاب، دار الصحابة للتراث بطنطا، ٢٠٠٧م.
- ٢٢- موقع المنتدى الإسلامي التابع لحكومة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة، على شبكة المعلومات (الإنترنت).
- ٢٣- موقع معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، على شبكة المعلومات (الإنترنت).

٢٤ - موقع ملتقى أهل التفسير، على شبكة المعلومات (الإنترنت).

1. U. D. Fahd ibn 'Abd al-Rahmān al-Rūmī sīrat wa-masīrat – maqālāt wa-buḥūth muhdāh ilayhi, al-Kitāb al-tadhkārī lil-Nadwah al-takrīmīyah allatī aqāmahā Kursī al-Qur'ān al-Karīm wa-'Ulūmih bi-Jāmi'at al-Malik Sa'ūd lil-Duktūr Fahd al-Rūmī, 1441h.
2. al-Itqān fi 'ulūm al-Qur'ān, li-Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, i'tanā bi-hi : Muṣṭafā Shaykh Muṣṭafā, Mu'assasat al-Risālah Nāshirūn, ṭ1, 1429h-2008M.
3. Anwā' al-taṣnīf al-muta'alliqah bi-tafsīr al-Qur'ān al-Karīm, lil-Duktūr Musā'id al-Ṭayyār, Dār Ibn al-Jawzī, ṭ1, 1422H.
4. Buḥūth Maḥkamat fi 'ulūm al-Qur'ān wa-uṣūl al-tafsīr, lil-Duktūr Musā'id al-Ṭayyār, Markaz tafsīr lil-Dirāsāt al-Qur'ānīyah, ṭ1, 'ām 1436h-2015m.
5. al-Taḥbīr fi 'ilm al-tafsīr, li-Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, taḥqīq : Fathī 'Abd al-Qādir Farīd, Dār al-'Ulūm, ṭ1, 1402h-1982m.
6. Taṣnīf 'ulūm al-Qur'ān, i'dād : Markaz al-Dirāsāt wa-al-Ma'lūmāt al-Qur'ānīyah bi-Ma'had al-Imām al-Shāṭibī lil-Dirāsāt al-Qur'ānīyah bi-Jiddah, al-iṣḍār al-tajrībī, 1430h.
7. Khiṭṭah taṣnīf 'ulūm al-Dīn al-Islāmī (al-mukhtaṣarah, al-mūjazah, al-mutawassīṭah, al-muwassa'ah), Muḥammad Khayr Ramaḍān Yūsuf, Dār al-Alukah lil-Nashr, 1435h-2014m.
8. Dirāsāt fi 'ulūm al-Qur'ān al-Karīm, lil-Duktūr Fahd ibn 'Abd-al-Rahmān al-Rūmī, ṭ13, 1425h-2004m.
9. Dalīl al-rasā'il al-Jāmi'īyah fi 'ulūm al-Qur'ān, Markaz al-Dirāsāt wa-al-Ma'lūmāt al-Qur'ānīyah bi-Ma'had al-Imām al-Shāṭibī lil-Dirāsāt al-Qur'ānīyah bi-Jiddah, ṭ1, 1437h-2016m.
10. Dalīl al-Kutub al-maṭbū'ah fi al-Dirāsāt al-Qur'ānīyah ḥattā 'ām 1430h-2009M, Markaz al-Dirāsāt wa-al-Ma'lūmāt al-Qur'ānīyah bi-Ma'had al-Imām al-Shāṭibī lil-Dirāsāt al-Qur'ānīyah bi-Jiddah, ṭ1, 1432h-2011M.
11. 'Ilm Maqāṣid al-suwar, lil-Duktūr Muḥammad ibn Allāh al-Rabī'ah, Markaz al-Buḥūth al-shar'īyah fi Kulliyat al-sharī'ah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah bi-Jāmi'at al-Qaṣīm, ṭ1, 1432h-2011M.
12. 'Ulūm al-Qur'ān bayna al-burhān wāl'tqān-drāsh muqāranah, lil-Duktūr Ḥāzim Sa'īd Ḥaydar, Maktabat Dār alzmān-al-Madīnah al-Munawwarah, 1420h.
13. 'Ulūm al-Qur'ān min khilāl muqaddimāt al-tafāsīr, lil-Duktūr Muḥammad Ṣafā' Shaykh Ibrāhīm Ḥaqqī, Mu'assasat alrsālt-Lubnān, 1425h-2004m.
14. Majallat Ma'had al-Imām al-Shāṭibī lil-Dirāsāt al-Qur'ānīyah, al-'adad 1, 'ām 1427h.
15. al-Muḥarrir fi 'ulūm al-Qur'ān, lil-Duktūr Musā'id al-Ṭayyār, Markaz al-Dirāsāt wa-al-Ma'lūmāt al-Qur'ānīyah bi-Ma'had al-Imām al-Shāṭibī lil-Dirāsāt al-Qur'ānīyah bi-Jiddah, ṭ2, 1429h-2008M.
16. Madkhal ilā 'ulūm al-Qur'ān wa-al-tafsīr, lil-Duktūr Fārūq Ḥamādah, Maktabat al-Ma'ārif, 1979m.

17. M'āqd furū' wa-Afnān Shajarat 'ulūm al-Qur'ān kamā waradat mādthā fī al-Itqān, iṣḍār Qism al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt fī al-Muntadā al-Islāmī al-tābi' li-Ḥukūmat al-Shāriqah fī Dawlat al-Imārāt al-'Arabīyah al-Muttaḥidah, 'ām (1431h taqriban).
18. Mu'jam muṣṭalahāt 'ulūm al-Qur'ān, lil-Duktūr Muḥammad ibn 'Abd al-Raḥmān al-Shāyī', Dār al-Tadmuriyah, min Iṣḍārāt al-Jam'īyah al-'Ilmiyah al-Sa'ūdīyah lil-Qur'ān al-Karīm wa-'Ulūmih, ṭ1, 1433h-2012m.
19. Mafhūm al-tafsīr wa-al-ta'wīl wa-al-istinbāt wa-al-tadabbur wa-al-mufasssīr, lil-Duktūr Musā'id al-Ṭayyār, Dār Ibn al-Jawzī, ṭ1, 1423h.
20. Maqālāt fī al-tafsīr wa-'ulūm al-Qur'ān, lil-Duktūr Musā'id al-Ṭayyār, Dār al-Muḥaddith bi-al-Riyāḍ, ṭ1, 1425h, thumma Markaz tafsīr lil-Dirāsāt al-Qur'āniyah, ṭ1, 1436h.
21. Mawāqī' al-'Ulūm fī mawāqī' al-nujūm, Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān ibn 'Umar al-Bulqīnī, taḥqīq : Anwar Maḥmūd al-Mursī Khaṭṭāb, Dār al-ṣaḥābah lil-Turāth bi-Ṭanṭā, 2007m.
22. Mawqī' al-Muntadā al-Islāmī al-tābi' li-Ḥukūmat al-Shāriqah fī Dawlat al-Imārāt al-'Arabīyah al-Muttaḥidah, 'alā Shabakah al-ma'lūmāt (al-intirnit).
23. Mawqī' Ma'had al-Imām al-Shāṭibī lil-Dirāsāt al-Qur'āniyah, 'alā Shabakah al-ma'lūmāt (al-intirnit).
24. Mawqī' Multaqā ahl al-tafsīr, 'alā Shabakah al-ma'lūmāt (al-intirnit).

حاشية على تفسير (سورة تبارك) للبيضاوي

تأليف الشيخ: شمس الدين محمد بن برهان الدين

إبراهيم ابن الحنبلي (ت ٩٧١ هـ)

تحقيق ودراسة

د. عبد الإله صالح المديميغ

أستاذ الدراسات القرآنية المشارك بجامعة الملك سعود

amodaimeegh@ksu.edu.sa

ملخص البحث

يعنى هذا البحث بدراسة وتحقيق رسالة مختصرة لشمس الدين محمد بن برهان الدين إبراهيم ابن الحنبلي (ت ٩٧١ هـ) وهي حاشية على تفسير سورة الملك للبيضاوي. وقد سلك في هذه الدراسة المنهج المعتبر في دراسة وتحقيق المخطوطات فقامت بدراسة حياة المؤلف، وتحقيق نسبة الكتاب له، ووصف النسخ الخطية، ثم قمت بتحقيق النص، فخرجت الأحاديث، ونسبت الأقوال لأصحابها، وترجمت للأعلام، وعلقت على ما رأيت أنه يحتاج لتعليق، ختمت ذلك بخاتمة بينت فيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد

فإن كتاب الله هو النور، والهدى، والشفاء، والموعظة، من تمسك به نجا، ومن حاد عنه هلك، لم يزل منذ أنزله الله هاديا للمتقين، وحجة على الخلق أجمعين، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وسورة الملك ورد في فضلها جمع من الأحاديث، لهذا اعتنى العلماء قديما وحديثا بهذه السورة بشرح معانيها وإبراز لطائفها، ومن هؤلاء العلماء: شمس الدين محمد بن برهان الدين إبراهيم ابن الحنبلي (ت ٩٧١ هـ)، فاستعنت بالله تعالى في دراستها وتحقيقها سائلا الله تعالى العون والسداد.

أهمية الموضوع:

أولا: تأتي أهمية هذه الرسالة من فضل سورة الملك وعناية العلماء بها.

ثانيا: مكانة المؤلف حيث يعد من العلماء المحققين.

منهج البحث:

بما أن هذه رسالة مخطوطة فقد كان منهجي في دراستها وتحقيقها الآتي:

أ- قسمت الرسالة إلى قسمين: درست في القسم الأول، ثبوت الكتاب للمؤلف، تبعته بوصف للنسخ، ثم ترجمت ترجمة مختصرة للمؤلف، وترجمة موجزة للبيضاوي، وتعريف موجز بكتابه: أنوار التنزيل، وجهود العلماء في التحشية والتعليق على تفسير البيضاوي، ومنهج ابن الحنبلي في حاشيته، ومصادره في هذه الحاشية.

ب- القسم الثاني لتحقيق النص وكان منهجي فيه كما يلي:

١- نسخت المخطوط معتمدا على النسخة (أ) ثم قابلته بالنسخة (ش) مع بيان الفروق بين النسختين في الحاشية.

٢- ضبطت ما ورد في النص من الآيات الكريمة بالرسم العثماني.

- ٣- خرجت الأحاديث النبوية الواردة في النص.
- ٤- ترجمت للأعلام المذكورين في النص المحقق.
- ٥- خرجت كل قول ورد في المتن وأرجعته إلى مظاهره.
- ٦- علقت على بعض ما ورد في المتن بتعليق يتمم الفائدة واستدركت ما فيه حاجة إلى استدراك.

حدود البحث:

تحقيق ودراسة حاشية على تفسير (سورة تبارك) للبيضاوي تأليف الشيخ: شمس الدين محمد بن برهان الدين إبراهيم ابن الحنبلي (ت ٩٧١ هـ)

الدراسات السابقة:

بعد البحث في فهارس المكتبات وسؤال أهل الاختصاص لم أجد من درس وحقق حاشية على تفسير (سورة تبارك) للبيضاوي تأليف الشيخ: شمس الدين محمد بن برهان الدين إبراهيم ابن الحنبلي (ت ٩٧١ هـ)، وأيضا لم أجد للمؤلف إلا هذه الحاشية على تفسير البيضاوي، ولم يظهر لي بعد البحث أنها مجتزأة من حاشية كاملة.

خطة البحث: قسمت البحث إلى مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس:

— المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، والمنهج المتبع في البحث حدود البحث، والدراسات السابقة، وخطته .

ج-القسم الأول: الدراسة: ويشمل على نسبة الكتاب لمؤلفه، ووصف النسخ المخطوطة، ترجمة مختصرة للمؤلف وترجمة موجزة للبيضاوي، وتعريف موجز بكتابه: أنوار التنزيل، وجهود العلماء في التحشية والتعليق على تفسير البيضاوي، ومنهج ابن الحنبلي في حاشيته، ومصادره في هذه الحاشية.

— القسم الثاني: ويشتمل على تحقيق النص.

— الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

— الفهارس: وتضمنت ثبت للمصادر والمراجع، وفهرس للأعلام.

نسبة الكتاب للمؤلف:

نسب الكتاب للمؤلف حاجي خليفة في كشف الظنون^(١)، وكون النسخة بخط المؤلف دليل كذلك على صحة النسبة إليه.

وصف النسخ الخطية:

اعتمدت على تحقيق هذه الرسالة على نسختين خطيتين:

الأولى: نسخة الظاهرية وجعلتها الأصل وهي برقم (٥٥٤٣) وتقع في (١١) ورقة، ليس عليها اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

وعليها تملك لمحمد بن السيد علي البكري بتاريخ (١١٧٤هـ).

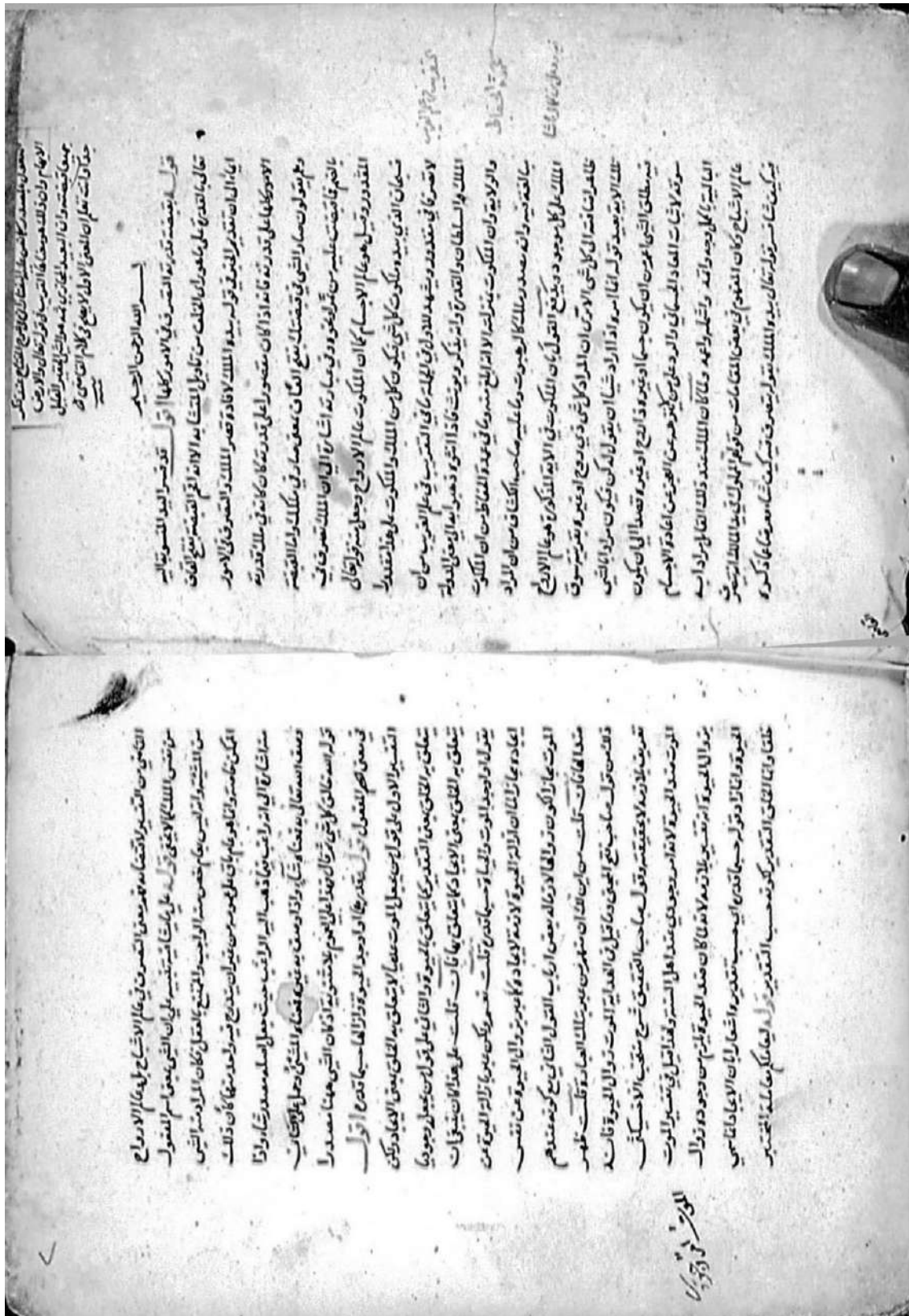
الثانية: نسخة شهيد علي باشا، وتقع في مجموع برقم (٢٧٢٠) من الورقة (١١/ب) إلى الورقة (٢١/أ)، ليس عليها الناسخ وتاريخ النسخ، وكتبت في القرن الحادي عشر ظناً، وربما نقلت من نسخة المصنف بدليل ما جاء في آخرها، وهو حكاية قول المصنف: (قال المؤلف: تمت الحاشية على يد مؤلفها فقير عفو ربه محمد بن إبراهيم الحنفي المعروف بابن الحنبلي الحلبي في أواخر شعبان من شهور سنة سبع وأربعين وتسعمائة. انتهى. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم). وقد رمزت لها النسخة بـ (ش).

(١) انظر: كشف الظنون (١/٩٣).

نماذج من صور النسختين الخطيتين



صفحة الغلاف من نسخة الأصل وهي نسخة الظاهرية



الورقة الأولى من نسخة الظاهرية

والعصيدة والمطول والتخمين والمنطق كلها والتعريف وكل
المعبد له من الشيخ الملوين من صغري الكبرى ما قرأته ايدلوه
كل ما من عديده في الله عنه ومنهم شيخنا الامام سيدي سيد
احمد الصغير رضي الله عنه فقد تلقيت عنه اليتا في وكتب التوحيد
للإمام السنوسي وكتب لمنطق من راعديده بالجامع الازعري
ومنهم شيخنا سيدي محمد بن عبد الله المغربي فقد تلقيت عنه
الختاري وشرح الكبرى وشرح الحكم والتخمين وفيها من
الكتب من راعديده ومنهم شيخنا سيدي سليمان العصيدي
فقد تلقيت عنه الامام السنوسي ومنهم شيخنا
سيدي علي الهاشمي الفاروقي فقد تلقيت الختاري والشمائل
وحكم الازري وشرح المعاصم علي سائر الوضوع والكتب
الاستيعام عام حكا ورته يحضر واجازني جميع ذلك والجلالة
سب العالمين ومنهم شيخنا الشيخ محمد المصطفي المغربي فقد
قرأت عليه بسطع الجامع الازهر كتب بعدة من النسخ والبيان
وغيرها ومنهم شيخنا الامام التتير شيتي فقد تلقيت عنه كتابا
عديدا ومنهم شيخنا الشيخ علي اللقيبي بالحسي قد قرأت
عنه الاربعين عن الامام بعين النور في بقراءة التحقيق والتفريق
ومنهم شيخنا الشيخ احمد المصطفي الشافعي عن الشيرازي
فقد تلقيت عنه كتاب الاصول ومنهم ساداتنا اخرا لاهوت
تلقيت عنهم كتابا عديدا واجازوني بذلك والمجمل لله وانما
ذكرت هؤلاء تبركا بذكرهم من باب واما بقية سلك

فقد

محمد سليمان

فقد قرأت جميع مرويات الشيخ الامام والجلالة
الهام والمصدر الغمام مولانا وسيدنا الشيخ محمد بن محمد
فاجرت به بن كك وان كنت است اهلا لذكرك وهو اهل لذكرك
اسال الله ان ينعمة بذكرك وان يجعله ملجأ لما احثاك وانت
يشرح صدره وان يرفع في المنا فقين ذكره وان يفيض
عليه ما افاض به علي ولما يده واحيا له وان يسلفه مله
قر يباوان يفعني به وبانقاسه التركة واسال الله فضل
ان لا يساني من صلح دعواته في خلواته وجلواته بحسن الخاتمة
ودخوله الجنة من غير ساقطة عذاب وان يحشرني وياه في برز
الاولين والاخرين يخاهد صلى الله عليه وسلم عشر من الزوال
تقيل على حاجي فانه عند الله عظيم كتب ذلك بيده الفقير
الحجاني في هذا الساجد من السيد عبد الله بن محمد بن الرافعي وطحا
لحمه من الله عليه من اجرت بهت الست الذي احقته

عن شاتي بالسند الصحيح بكل

محمد بن علي بن رواته من الحديث

وغير بالاجازة

العام واليد

محمد بن السيد

عبد الرحمن

وصلي الله على سيدنا محمد وآله

كتبه الفقير الحقير سليمان الكرمي

الموئيد سنة ١١٧٧

عفي عنه امين

بسم الله الرحمن الرحيم ويرتدين
قوله يتنفس قدره القرف في الخمر كلها **قوله** قد فر البلى للنفث
 البتة بالقدرة على امره الخلف من تأويل القشابة الا ان القنفذ يقع
 لتأنيها الى ان قدره الخمرية قوله بيدا للكل لا فان قدر للكل والقرف في
 الامر كلها على قدره فاذا كان مقصدا على قدره كان كارتد ملك قدره
 وهم يتنفس صبار الخمر فيقتلهم فتع القنفذ بمسحها في ملكه والاعتضه
 بالشم فاقبضت عليه من زرع الخمر وقبضته اشار الى ان الملك يقرب في القنفذ
 وقيل ان حال الاجسام كان للكلوت ارجاء الا في وجعل منه قدره في
 شجره الذي يبدى ملكوت كل شيء فكل من الملك والكلوت سقوا القنفذ
 في مقدمه واسمها الاول في الجملة في القرب في حلم الغريب من ان الملك
 السلطان والقدرة وان يذكر ويثبت فاذا استغنى وهو امر لا معنى له ولا
 وان للكلوت بمنزلة الانا بلغ منه وفي عدم الاحتفاظ من ان للكلوت سابع
 فيه وان مصدره ملك كالهجومت واعليه صاحب الكشاف من ان الراد الملك
 على كل وجهه ويبلغ القنفذ بان للكلوت في الكبر للكلوت مع عالم الاوراج
 اساقفة الى كل شيء كقوله ان الراد بر كل شيء في روح او غير ابرته سوف
 تلك الا يربيعه قوله اناس اذا اراد شئنا ان نقول له فيكون له ما يري
 فيه سلطان الشيء من ان يبرز جسمه او غير ذاروج او غير قصد الى ان يكون
 سورة كائنات لحداد الجسماني والرد على كل وجهه مثال من الخمر عن احاد
 البالية بكل وجهه فانه وامثلة راعه ولما كان للكلوت عند ذلك ان كل
 مراد به علم الاشياء وكان للكلوت في بعض الناس استهزاء فيهم
 الملوكة في يد الملك ان يقره في كبره وسرنا عا ذمها الخفي

التفسير
 كاختصاره

لا نقف في فهمه القرف في عالم الاشياء بل وعالم الانواع نفس
 الملك كالاخفى **قوله** على يشاء فيه تنبيه على ان الشيء يمتد اسم الفعل
 من الشئ وان ليس بام خص من الواجب والمنع بالعقل فكان المراد
 منه الشيء المكن خاصه وانما عام باق على غرضه غير ان يندرج فيه جهل
 منها كان ذلك من اشار الى ان راجب فيما ذهب اليه الراجح حيث جعل
 اصله مصدر يشاء واذا وصف استثنى به فنهائه متناه واذا وصف
 غيره منه الشئ وحمل على الثاني قوله تعالى استعان كل شيء في هذا
 على العموم بلا سوسه اذ كان الشيء من مصدره معنى للفعل **قوله**
 قدرها او وجد للشيء وانما احصاها قدرا **قوله** القنفذ في كل شيء
 فيجعل الموت عدما لا يتعلق به الخلق بمعنى القنفذ الا في كل شيء
 به الخلق بمعنى القنفذ كما يتلوه بالجنس والثاني على قول من يجعله جزوا
 يتلوه به الخلق بمعنى الايجاد كما يتلوه فان قلت على هذا كان ينبغي ان يتلوه
 او وجد الموت والخلق حسبما قد مر قلت نعم وتلوه غير هذا الخلق
 ايجادا مما لا ان ان الخلق لا يزل ايجادا كما غير هذا الخلق عن نفس
 الموت ايجادا ان زوالها لا يزل ايجادا لبعض ارباب القول الثاني في كونهم
 ضدا لها فان قلت من اين لك ان منهم من غير تلك العباد قلت ظهر ذلك
 من قول صاحب فتح الجنى واقتل به الهادي الموت زوال الخلق فان زواله
 بلا زوال حقيقة وقيل صاحب التحقيق شرح مستحق الاختصاص في الموت
 ضدا للخلق كما تراهم وجوده عند اهل السنة ولهذا قيل في تفسير الموت
 بزوال الخلق ان تفسيره لا يزول ان كان ضدا للخلق يلزم من وجوده زوال
 الخلق وانما زاد حسبا قدره في حسب تقديره استغناء ان الايجاد انما
 معنى خلقه وانما الخلق القنفذ كقوله حسب القنفذ هو له ليا ملكه ملك
 الخبير لما كانت البولي بمعنى الاختيار وهو يقتضي جعل الخبير بالخير

التواضعية اذ ذاك انهم كانوا كذلك فتأولوا انما قالوا ولكن الذين اريد انهم
 الخالدون فيها غير منزهة وبما انهم لم يتركوا مطلقا قالوا ان الذين اريد انهم
 لم يبعثوا من قبورهم الى اصحاب السعير كما قالوا لا يسلطون ولا ينجون من ارضهم
 ذلك من قبيل قولهم قبل موتهم انهم كانوا في الدنيا في حال انهم كانوا في
 واحد منهم ومثل ذلك نسبة البعض الى كل قول قالوا يخرج منها اللؤلؤ جبار
 فانها لا اجتمعا صاروا الى واحد فكان الخروج من واحد كما كان الخروج منها
 ولا يخرج على هذا في اصحاب السعير انما يخرج من قبورهم الى اصحاب السعير
 من ارضهم انما يخرج من ارضهم الى ارضهم ولا يخرج من ارضهم الى ارضهم
 ضم الحزب الى الكفر مطلقا في هذا الدعاء مع ان مقتضى الظاهر انهم يصعدون
 بالكفر مطلقا ليس الاخذ ان اريد بالحق البعد عن خلق الوعد كما هو
 الظاهر من قول القائل اني اعدتهم من رحمة واما ان اريد بالبعد من الجنة
 خاصة كما هو مقتضى ذلك بناء على ان الوعد مطلق على الجنة كما في قوله
 تعالى يدخل ربنا في رحمة فلا ريب ان نسبة الحق الى كل من اخرج من الجنة
 مطلقا مريب نسبة الشيء الى المولى وما كان بعد اجسامهم من جهة العقاب
 وبعد اجسامهم لا جهة فاس لا يندفع في ان قال في حق القديسين ضعيفا
 لا صواب السعير والجلود فلا تعذيب اصحاب السعير من جهة سوى اريد به
 من الكفر والفساد اريد به ما ليس منها على ما قيل ان ارضا في منزلة
 مطلق للآلوه سواء كانت بطريق اللؤلؤ او كما ذكرنا مثال اجسامهم في الجنة
 اذ هو حقيقة على كل من التقديرين وجميع باب السلب في الاصل لا في اللفظ
 لم يستعمل فيما وضع لربنا انما هو الشان في وضعه واما على السلب
 غير الصلح من تقدير وجهه في السلب واداء غير مستعمل في ذلك **قوله**
 والتقييد بهذا الكمال الى اخره **قوله** هذا ليميد انهم لم يكونوا يعلمون
 بان كان منزلة الآلوه وكانت اجمل للذكر خاصة فاعلم الذي هو في
 خلقه

خلق لم يكن للتقييد بما فاقه وليس كذلك لان قولهم ليس بعد علم
 وعوده العلم المتعلق بالظن والباطن فيستنتج من تقديره كعدم العلم
 المحال به ان يثبت ان الله تعالى على الان من حيث لا يعلم يتعلم بالظن والباطن
 ثبت ان الله تعالى على الان من حيث لا يعلم يتعلم بالظن والباطن
 كما لا يخفى وانما عبادنا هم الذين لا يثبتون العلم على الله تعالى
 فيستنتج العلم وهو لا يحصل بالتقدير المذكور اذ ليس المراد اثبات اصل
 العلم له تعالى لانهم لم يثبتوا ليجازوا باقتضائهم وثباتا ان الله تعالى
 لم يرد كما هو المستند بسبب النزول المذكور والاداء في حقهم بهذا التقدير
 انما هو مثل ان يقال الا يعلم السوء خالفها وهي للشيء على ما ظهر من
 يدعي فلا بد ليعلم من ضمنه لا يبر سبب النزول المذكور اذ كانت اجمل للذكر
 حاله مثل ان ذكرناه من النفس لانه لا يرجع اليهم وحصل الناقصة التي يقتضيها
 للتام **قوله** ويصور ان لا ينفذ **قوله** ليست ابا مقدمه قبل ان لا
 فعل الدعوى لا يندفع الى المال كخروج الابن من المال في الزرع والاداء في
 عموما لا يندفع الدعوى والاداء في المال الدعوى والدعوى برحق هذا كالمس
 واما الباء في قوله تعالى هذا الذي انتم به تدعون فليس بعد تدعون بل هي
 سببه كما بينا في صاحب الكشاف اني انتم بعبادة تدعون انكم تدعون
 قال المؤلف هذا ما ثبت انما سببه على ما هو في حقهم من جهة الحق
 المدعوف بل هو كسبيل الحق في الاداء سببه انهم لم يثبتوا سببه في ادعائهم
 ومستحق به انهم وصلوا سببهنا محمد ووطاه الدجاجة سلم

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه: هو محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن بن الحسن، أبو عبد الله، رضي الدين، الحلبي مسكناً ومولداً، القادري، الحلبي، المشهور بابن الحنبلي، نسبه إلى مذهب جده عبد الرحمن المشهور بالحنبلي لتوليه قضاء المذهب الحنبلي^(١).

مولده ونشأته: ولد محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي بحلب سنة (٩٠٨هـ)، وتعلم على يد أبيه وأخذ العلم عن مشايخ عصره، وأعلام زمانه، ونهل من مختلف العلوم والفنون من القراءة، والفقه، ومصطلح الحديث، والتاريخ^(٢).

شيوخه وتلاميذه:

أولاً: شيوخه: طلب المؤلف محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي العلم وجدّ في طلبه فأخذ عن أبيه وجماعة من العلماء، ومن شيوخه^(٣):

- ١- أبوه إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن الحلبي.
- ٢- الشيخ: أحمد بن الحسين بن محمد بن أبي الوفاء الكردي الباكزي^(٤).
- ٣- الشيخ المحقق: أحمد البنارسي الدلوي، شهاب الدين الهندي الحنفي^(٥).
- ٤- الشيخ: محمد بن شعبان بن أبي بكر بن خلف، الديروطي، المصري، شمس الدين، الشهير بابن عروس^(٦).
- ٥- الشيخ: محمد بن محمد الخناجري، الديري، الحلبي، الشافعي^(٧).
- ٦- موسى بن الحسين الملقب بعوض بن مسافر بن الحسن بن محمود الكردي، السرسولي، الشافعي^(٨).

(١) انظر: مقدمة در الحبيب (٦/١)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (٣٨/٣)، ديوان الإسلام (١٨٩/٢)، الأعلام للزركلي (٣٠٣/٥).

(٢) انظر: معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر (٤٧٠/٢)، الأعلام للزركلي (٣٠٢/٥).

(٣) انظر: شذرات الذهب (٥٣٣/١٠).

(٤) انظر: در الحبيب (١٣٦/١).

(٥) انظر: در الحبيب (١٥٣/١).

(٦) انظر: در الحبيب (٢١٧/٢).

(٧) انظر: در الحبيب (٢٥٤/٢).

(٨) انظر: در الحبيب (٥٠٤/٢).

٧- العلامة: إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد، العمادي، الحلبي، الشافعي، برهان الدين، الشهير بابن العمادي^(١).

ثانياً: تلاميذه: دخل المؤلف محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي دمشق، وانتفع به جماعة من الأفاضل بها، منهم:

١- العلامة محمود البيلويني.

٢- الشمس بن المنقار.

٣- العلامة أحمد بن المنلا.

٤- القاضي محب الدين^(٢).

مؤلفاته: قرأ محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي ومهر، وصنف مؤلفات كثيرة، منها:

١- در الحبيب في تاريخ حلب (مطبوع).

٢- حاشية على شرح تصريف العزي للتفتازاني (مخطوط).

٣- شرح على النزهة في الحساب (مخطوط).

٤- مخائل الملاحة في مسائل الفلاحة (مفقود).

٥- سرح المقلتين في مسح القلتين (مخطوط).

٦- كنز من حاجي وعمى في الأحاجي والمعمى (مفقود).

٧- ثمرات البستان وزهرات الأغصان (مخطوط).

٨- آداب السياسة (مفقود).

٩- السلسل الرائق المنتخب من الفائق (مفقود).

١٠- الفوائد السرية في شرح الجزرية^(٣) (مطبوع).

(١) انظر: در الحبيب (٧٤/١).

(٢) انظر: شذرات الذهب (٥٣٣/١٠)، الكواكب السائرة (٣٨/٣)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٥٩/٣).

(٣) انظر: معجم المؤلفين (١٣٠/١).

مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه: كان محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي من العلماء المحققين، انتفع به جماعة من الأفاضل، وأثنى عليه غير واحد من العلماء:

قال نجم الدين محمد بن محمد الغزي عنه: ((ودخل دمشق، وكان بارعاً مفنناً انتفع به جماعة من الأفاضل))^(١).

قال حاجي خليفة عنه: ((قرأ ومهر وصنف كتباً، منها: در الحب في أعيان حلب...))^(٢).

قال ابن العماد العكري عنه: ((وكان إماماً، بارعاً، مفنناً، مسنداً، مصنفّاً، وله مؤلفات في عدة فنون))^(٣).

عقيدته: لم أقف على كتاب في العقيدة للمؤلف محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي يمكن الحكم عليه من خلاله بعقيدة معينة، ولا تكلم أحد ممن ترجم له عن عقيدته، لكنه صرح في مقدمة كتابه: در الحب أنه قادري، وهي الطريقة الصوفية المنسوبة إلى عبد القادر الجيلاني^(٤).

مذهبه: كان محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي حنفي المذهب، صرح بذلك في مقدمة كتابه در الحب فقال: ((أما بعد: فيقول الفقير الواهي، والحفيد اللاهي، القاصر أصغراه عن كمال العرفان واللسن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن بن الحسن الحلبي مسكناً...، الحنفي مذهباً))^(٥).

وفاته: توفي محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وتسعمائة^(٦).

(١) الكواكب السائرة (٣/٣٨).

(٢) سلم الوصول (٣/٥٩).

(٣) شذرات الذهب (١٠/٥٣٣).

(٤) انظر: در الحب (١/٧)، الأعلام للزركلي (٤/٤٧).

(٥) انظر: در الحب (١/٧-٦).

(٦) انظر: شذرات الذهب (١٠/٥٣٤-٥٣٣).

دراسة الكتاب

التعريف بكتاب "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبيضاوي:

أولاً: ترجمة البيضاوي:

هو^(١): عبد الله بن أبي القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي البيضاوي، كان يكنى بأبي الخير، وقيل: أبو سعيد، ويلقب بناصر الدين، ويعرف بالقاضي. لُقّب بالبيضاوي نسبة إلى "البيضاء"، وهي إحدى المدن المشهورة بفارس، ولُقّب أيضاً بالشيرازي نسبة إلى مدينة شيراز، التي نشأ بها وتولّى بها منصب قاضي القضاة.

من شيوخه:

- ١- محمد بن محمد الكتحاتي الصوفي.
 - ٢- شرف الدين عمر بن محمد الزكي البوشكاني. وأما تلامذته فكثيرون، من أشهرهم:
 - ١- أحمد بن الحسن، فخر الدين الجاربردي.
 - ٢- عمر بن إلياس المراغي، كمال الدين أبو القاسم الصوفي.
 - ٣- عبد الرحمن بن أحمد الأصبهاني.
- وقد ترك البيضاوي كثيراً من المؤلفات، من أشهرها:
- ١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، في التفسير.
 - ٢- تحفو الأبرار في شرح مصابيح السنة للبغوي، في الحديث.
 - ٣- منهاج الوصول إلى علم الأصول، في أصول الفقه.
 - ٤- الغاية القصوى في دراية الفتوى، في الفقه الشافعي.
 - ٥- طوابع الأنوار من مطالع الأنظار، في علم الكلام.
 - ٦- لب الباب في علم الإعراب، في النحو.
- توفي البيضاوي سنة (٦٨٥هـ) بمدينة تبريز ودُفن بها.

(١) انظر في ترجمة البيضاوي: طبقات الوافي بالوفيات (٤٤٧/٥)، طبقات الشافعية الكبرى (١٥٧/٨)، شذرات الذهب

ثانيا: التعريف بكتاب أنوار التنزيل:

هو من التفاسير المشهورة، ألفه البيضاوي بإشارة أحد شيوخه.^(١) قال محمد حسين الذهبي: "تفسير العلامة البيضاوي، تفسير متوسط الحجم، جمع فيه صاحبه بين التفسير والتأويل، على مقتضى قواعد اللغة العربية، وقرر فيه الأدلة على أصول أهل السنة، وقد اختصر البيضاوي تفسيره من الكشاف للزمخشري، ولكنه ترك ما فيه من اعتزالات".^(٢) وقال أيضا: "وكذلك استمد البيضاوي تفسيره من التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب للفخر الرازي، ومن تفسير الراغب الأصفهاني، وضم لذلك بعض الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، كما أنه أعمل فيه عقله، فضمنه نكتاً بارعة، ولطائف رائعة، واستنباطات دقيقة، كل هذا في أسلوب رائع موجز".^(٣)

ثالثا: جهود العلماء في التحشية والتعليق على تفسير البيضاوي:

حظي تفسير البيضاوي بمكانة كبيرة عند العلماء، وعُتوا به عناية كبيرة، فأخذوا يدونون عليه الحواشي والتعليقات، ومن أشهرها:

- ١- حاشية مصطفى بن إبراهيم المعروف بابن التمجيد (ت: ٨٤٢هـ).
- ٢- حاشية جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المسماة: "نواهد الأبرار وشوارد الأفكار".
- ٣- حاشية محيي الدين شيخ زاده (ت: ٩٥١هـ).
- ٤- حاشية الشهاب الخفاجي (ت: ١٠٦٩هـ) المسماة: "عناية القاضي وكفاية الرازي".
- ٥- حاشية إسماعيل بن محمد القنوي (ت: ١١٩٥هـ).

وذكرت كذلك تعليقات مشهورة على بعض السور من هذا التفسير، منها^(٤):

- ١- تعليقة نور الدين حمزة بن محمود القراماني (ت: ٨٧١هـ) على الزهراوين، وتسمى: "تقشير التفسير".
- ٢- تعليقة المحقق محمد بن فراموز الرومي المعروف بملا خسرو (ت: ٨٨٥هـ)، وهي على الجزء الأول من القرآن الكريم.

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/١٨٦).

(٢) التفسير والمفسرون (١/١١٢-١١١).

(٣) التفسير والمفسرون (١/١١٢-١١١).

(٤) ينظر: كشف الظنون (١/١٨٦).

٣- تعليقة سعد الله بن عيسى المشهور بسعدي جلي (ت: ٩٤٥هـ)، من سورة هود غلى آخر القرآن الكريم.

رابعاً: منهج ابن الحنبلي في حاشيته:

- ١- لم يتندئ حاشية بمقدمة أو ديباجة كما جرت عليه العادة في التصنيف.
- ٢- يقدم كلام البيضاوي بقوله: قوله، ثم ينقل عبارته، ثم يحشي عليها دون قوله: قلت، ودون أن يشير إلى نهاية كلام البيضاوي.
- ٣- يحلل كلام البيضاوي تحليلاً دقيقاً، ويذكر الفوائد المسائل والفوائد المستخرجة منه باختصار.

- ٤- يستدل لرأي البيضاوي بما يجده في كتب النحو واللغة وبعض التفاسير.
 - ٥- يناقش البيضاوي في بعض المواضع مناقشة علمية مستندة إلى الأدلة والمصادر.
- خامساً: مصادر المؤلف في كتابه:

رجع ابن الحنبلي في حاشيته إلى مصادر عديدة، منها:

- ١- عمدة الحفاظ، للسمين الحلبي.
- ٢- الكشف عن حقائق التنزيل، للزمخشري.
- ٣- فتح المجني لأحمد بن إبراهيم بن أيوب العيتابي.
- ٤- التحقيق شرح منتخب الأخسيكتي، لعبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري.
- ٥- التسهيل في النحو لمحمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، أبو عبد الله، الطائي.
- ٦- الإقليد شرح المفصل، لأحمد بن محمود بن عمر الجندي، الحنفي.
- ٧- لب اللباب في علم الإعراب، لتاج الدين الفاضل الإسفراييني.
- ٨- لباب التفاسير، لتاج القراء الكرمانى.
- ٩- المكمل في شرح المفصل، مظهر الدين الحسين بن محمود الحنفي المشهور بـ (المظهري).
- ١١- مفتاح العلوم، للسكاكي.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين^(١)

قوله: (بقبضة قدرته التصرف في الأمور كلها)^(٢).

أقول: قد فسّر اليد المنسوبة إليه - تعالى - بالقدرة على ما هو رأي الخلف^(٣) من تأويل المتشابه^(٤)، إلا أنه أقحم^(٥) القبضة - بفتح القاف - إيماءً إلى أن تقديم الخبر^(٦) في قوله ﴿يَبْدُو أَمْلُكُ﴾ [الملك: ١] لإفادة قصر الملك والتصرف في الأمور كلها على قدرته؛ فإنه إذا كان مقصوراً على قدرته كان كأنه في ملك قدرته.

وهم يقولون: صار الشيء في قبضتك - بفتح القاف - بمعنى: صار في ملكك^(٧)، وأما القبضة بالضمّ فما قبضت عليه من تمرٍ أو نحوه^(٨).

وفي عبارته إشارة إلى أن الملك تصرف في المقدور^(٩).

(١) ((وبه نستعين)) زيادة من (ش).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٢٨/٥).

(٣) انظر: بحر العلوم (٤٧٣/٣)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص: ١٠٠٨)، غرائب التفسير وعجائب التأويل (١١١٣/٢).

(٤) وافق المؤلف البيضاوي هنا في ظاهر كلامه حيث جعله رأي الخلف - وهو منهم -، وهذا الرأي مخالف لما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة الأعلام من إجراء صفات الله تعالى على حقيقتها وظاهرها، وعدم التعرض لها بتحريف أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل، فهو سبحانه وتعالى: ليس كمثله شيء [الشورى: ١١]. انظر: التمهيد لابن عبد البر (١٤٥/٧)، شرح العقيدة الأصفهانية (ص: ٣٢).

(٥) أي: أدخلها فيه من غير رؤية. انظر: الصحاح (٢٠٠٦/٥)، معجم مقاييس اللغة (٦١/٥)، لسان العرب (٤٦٢/١٢)، مادة (قحم).

(٦) وهذا يفيد الحصر والتخصيص، وهو المعبر عنه عند البلغاء بتقديم ما حقه التأخير. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (١٦٤/٢)، جواهر البلاغة في المعاني (١٦٩/١).

(٧) انظر: الصحاح (١١٠٠/٣)، مادة (قبض).

(٨) انظر: الصحاح (١١٠٠/٣)، لسان العرب (٢١٤/٧)، مادة (قبض).

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٧١/٣)، بحر العلوم (٤٧٣/٣)، مفاتيح الغيب (١٣٠/١).

وقيل: هو عالم الأجسام كما أنَّ الملكوت عالم^(١) الأرواح^(٢)، وجعل منه قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِينَهُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [يس: ٨٣]، فيكون كلُّ من الملك والملكوت على هذا^(٣) مقدورًا لا تصرُّفًا في مقدور.

ويشهد للأوَّل في الجملة ما في «التقريب في علم الغريب»^(٤) من أنَّ الملك السلطان^(٥) والقدرة، وأنَّه يُدَكَّر ويؤنَّث، فإذا أثَّوه ذهبوا به إلى معنى الدولة والولاية، وأنَّ الملكوت بمنزلته إلَّا أنَّه أبلغ منه.

وما في «عمدة الحفاظ»^(٦) من أنَّ الملكوت مبالغة فيه وأنَّه مصدر ملك كالرهبوت^(٧).

وما عليه صاحب «الكشاف»^(٨) من أنَّ المراد الملك على كلِّ موجود^(٩).

(١) في (ش): ((هو عالم)).

(٢) حكى ذلك عن القاشاني. انظر: روح البيان (٧٣/١٠).

(٣) قوله: ((على هذا)) ليس في (ش).

(٤) كتاب ذكر فيه المؤلف غريب أحاديث الموطأ والصحيحين، واختصره من كتاب "مطالع الأنوار" لابن قرقول مخطوط في جزأين، منه نسخة بقسم المخطوطات بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، الجزء الأول منه تحت رقم (٣٠٠) لغة عربية، وهو مصور عن مكتبة البلدية بالإسكندرية برقم (٧٩١) والثاني منه تحت رقم (١٣٩) لغة كذلك، وهو مصور عن مكتبة الأزهر برقم ٤١٩٧٨. وهو محقق في رسائل جامعية في جامعة الأزهر.

(٥) في (الأصل): ((والسلطان)).

(٦) هو كتاب "عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ"، من كتب غريب ألفاظ القرآن الكريم، وهو مصدر من مصادر اللغة والغريب.

(٧) انظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (١١٠/٤).

(٨) هو: كتاب "الكشاف عن حقائق التنزيل" لجار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، من أشهر كتب التفسير على منهج أهل النحو واللغة، وهو مليء بالاحتجاج لمذهب الزمخشري في الاعتزال انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل (٥٧٤/٤).

(٩) هو: محمود بن عمر بن أحمد، أبو القاسم، الزمخشري، الحنفي، المعتزلي، جار الله، كان متفنًا في العلوم، ومن يضرب به المثل في علم الأدب، وله تصانيف، منها: الكشاف في التفسير، مات سنة (٥٣٨هـ). انظر: معجم الأدباء للحموي (٢٦٨٩-٢٦٨٧)، الجواهر المضية (٤٤٨/٣-٤٤٧)، بغية الوعاة (٢٧٩/٢).

ويدفع القول بأن الملوك في الآية المذكورة هو عالم الأرواح ظاهرٌ إضافته إلى كل شيء، ألا ترى^(١) أن المراد به^(٢) كل شيء ذي روح أو غيره بقرينة سوق تلك الآية بعيد قوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] مرادًا بالشيء فيه مطلق الشيء أعم من أن يكون جسمًا أو غيره، ذا روح أو غيره قصدًا إلى أن يكون سوقه لإثبات المعاد الجسماني، والرد على من لا ينزهه عن العجز عن إعادة الأجسام البالية بالحمل^(٣) وجه وأتمه وأشمله وأعمه.

ولما كان الملك عند ذلك القائل مرادًا به عالم الأشباح^(٤)، وكأن المفهوم في بعض المقامات من قولهم: المملوك في يد المالك أنه يتصرف فيه كيف شاء فسر قوله تعالى: ﴿يَبْدُوهُ أَنَّمُنَّكَ﴾ [الملك: ١]، بقوله: يتصرف فيه كيف شاء^(٥) معرضاً عما ذكره [١/ب] القاضي من التفسير؛ لاقتضائه فهم معنى التصرف في عالم الأشباح بل وعالم الأرواح من نفس الملك كما لا يخفى^(٦).

قوله: (على ما يشاء)^(٧)، فيه تنبيه على أن الشيء بمعنى اسم المفعول من المشيئة، وأنه ليس بعامٍ حص منه الواجب والممتنع بالعقل^(٨)، فكان المراد منه الشيء الممكن خاصةً، وإنما هو^(٩) عامٌ باقٍ على عمومته من غير أن يندرج فيه واحدٌ منهما، كأن ذلك منه إشارة إلى أنه

(١) في (ش): ((يُرى)).

(٢) ((به)) سقط من الأصل.

(٣) في الأصل و(ش): ((بأكمل)).

(٤) الشبح: الشخص، وأسماء الأشباح: ما أدركته الرؤية والحس. انظر: كتاب العين (٩٩/٣)، تهذيب اللغة (١١٤/٤)، لسان العرب (٤٩٤/٢) مادة (شبح).

(٥) قوله: ((فسر قوله تعالى: بيده الملك [الملك: ١] بقوله: يتصرف فيه كيف شاء)) ليس في (ش) وبعدها في (ش): ((ومعرضاً)) بدل: ((معرضاً)).

(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٧٦/٨)، اللباب في علوم الكتاب (٢٢٢/١٩).

(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٢٨/٥).

(٨) إشارة منه إلى مخصص من مخصصات العام المنفصلة، وهو العقل، حيث ذهب الجمهور إلى أن الدليل العقلي مخصص. انظر: البحر المحيط (٤٧١/٤)، بيان المختصر (٣٠٧/٢-٣٠٦)، الإيجاز في شرح المنهاج (١٦٦/٢).

(٩) قوله: ((هو)) ليس في (ش).

راغبٌ فيما ذهب إليه الراغب^(١) حيث جعل أصله مصدر شاء^(٢).
وإذا وُصِفَ الله تعالى به فمعناه شاء، وإذا وُصِفَ به غيره فمعناه المشي، وحمل على الثاني قوله^(٣): ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الرُّمَر: ٦٢]، ثم قال: فهذا على العموم بلا مثنوية إذ كان الشيء هاهنا مصدرًا في معنى المفعول^(٤).

(قَدَّرَها أو أوجد الحياة وأزالها حسبما قَدَّرَها).

أقول: التفسير الأوّل على قول من يجعل الموت عدميًا لا يتعلّق به الخلق بمعنى الإيجاد، ولكن يتعلّق به الخلق بمعنى التقدير كما يتعلّق بالحياة، والثاني على قول من يجعله وجوديًا يتعلّق به الخلق بمعنى الإيجاد كما يتعلّق بها^{(٥)(٦)}.

فإن قلت: على هذا كان ينبغي أن يقول: أو أوجد الموت والحياة حسبما قَدَّرَها.

قلت: نعم، ولكن عبّر بإزالة الحياة عن إيجاده مجازًا لما أنّ إزالة الحياة لازمةٌ لإيجاده، كما عبّر بزوال الحياة عن نفس الموت مجازًا؛ لكون زوالها لازماً له بعض أرباب القول الثاني مع كونه عندهم ضدًا لها. فإن قلت: من أين لك أنّ منهم من عبّر بتلك العبارة؟ قلت: ظهر ذلك من قول صاحب^(٧) «فتح المجني»^(٨).

(١) هو: الحسين بن محمد بن الفضل، الراغب أبو القاسم الأصبهاني، صاحب التصانيف، كان من أذكىء التكلمين ومشاهير الفضل، له تصانيف كثيرة منها: تفسير القرآن، المحاضرات، الذريعة إلى مكارم الشريعة، توفي سنة ٥٠٢هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٢٠/١٨)، معجم الأدباء (١١٥٦/٣)، الأعلام (٢٥٥/٢).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص ٤٧١).

(٣) زاد في (ش): ((تعالى)).

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٧١)، عمدة الحفاظ (٣٠٥/٢).

(٥) قوله: ((بها)) ليس في (ش).

(٦) انظر الخلاف في ذلك في المصادر الآتية: مفاتيح الغيب (٥٧٩/٣٠)، اللباب في علوم الكتاب (٢٢٤/١٩)، جامع البيان في تفسير القرآن (٣٤٠/٤).

(٧) هو: أحمد بن إبراهيم بن أيوب العنيتاني الحلبي، الحنفي شهاب الدين قاضي العسكر بدمشق، برع في الفقه، وشرح مجمع البحرين المغني في الأصول وهو هذا الكتاب المذكور، مات بدمشق، سنة (٧٦٧هـ). انظر: السلوك لمعرفة دول الملوك (٢٩٥/٤)، الدرر الكامنة (٩٤/١).

(٨) هو كتاب "فتح المجني في شرح المغني" في أصول الفقه للخبازي حقق هذا الكتاب في رسائل علمية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ولم أقف إلا على رسالتين فقط، ولا يوجد فيهما الباب الذي ذكر فيه هذا الكلام.

وما قيل في «الهداية»^(١): الموت زوال الحياة، فإنه تعريفٌ بلازمه لا بحقيقته^(٢).

وقول صاحب^(٣) «التحقيق شرح منتخب الإخسيكتي»^(٤): الموت ضدُّ الحياة؛ لأنَّه أمرٌ وجوديٌّ عند أهل السُّنَّة؛ ولهذا قيل في تفسير الموت بزوال الحياة: إنَّه تفسيرٌ بلازمه لأنَّه لما كان ضدَّ الحياة يلزم من وجوده زوال الحياة^(٥).

وإنَّما زاد قوله^(٦) (حسبما قدَّره): أي: حسب تقديره إشعاراً بأنَّ الإيجاد إنَّما سُمِّيَ خلْقاً، وإنَّما الخلق التقدير، لكونه حسب التقدير^(٧).

قوله: (ليعاملكم معاملة المختبر)^(٨)، [أ/٢] لها كانت البلوى بمعنى: الاختبار^(٩) وهو يقتضي جهل المختبر بأمر المختبر، والباري - تعالى - منزَّه عن الجهل، نَبَّه على أنَّ المراد باختبار^(١٠) المخاطبين في هذه الآية معاملتهم معاملة المختبر، أي: ليعاملكم معاملةً مثل معاملة أحدكم مختبره فيظهرها عندكم من أمرٍ فاضلٍ أو مفضول^(١١).

وقوله: (بالتكليف)^(١٢) متعلِّق بـ (يعاملكم) لا بالمختبر وإن قرب؛ لأنَّ المختبر بالتكليف الإلهيَّ اختباراً حقيقياً لا وجود له ليعاملهم معاملةً، إنَّما الموجود من تكليفه الإلهيَّ غير مختبرٍ به

(١) هو كتاب "الهداية شرح بداية المبتدي"، من كتب الفقه الحنفي المعتمدة في المذهب.

(٢) انظر: الهداية في شرح بداية المبتدي (٢٣/١).

(٣) هو: عبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري، الحنفي، الإمام البحر في الفقه والأصول، تفقه على عمه الإمام محمد النائمري، من تصانيفه: كشف الأسرار شرح أصول الفقه للبردوي، والتحقيق شرح أصول الأخسيكتي، مات سنة (٧٣٠ هـ)، وله: انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٣١٨/١-٣١٧)، الأعلام للزركلي (٤).

(٤) من أحسن وأوفر شروح كتاب التحقيق في أصول الفقه المسمى: أصول الأخسيكتي، من كتب أصول الفقه الحنفي المعتمدة.

(٥) انظر: كشف الأسرار لعبد العزيز البخاري (٣١٣/٤).

(٦) قوله: ((قوله)) ليس في (ش).

(٧) انظر: مفاتيح الغيب (٢٥٥/١٤)، تفسير ابن كثير (٨٠/٨).

(٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٢٨/٥).

(٩) انظر: الصحاح (٢٢٨٥/٦)، مادة (بلا).

(١٠) في (ش): ((بالاختبار)).

(١١) انظر: معالم التنزيل (٢٨٩/٧)، زاد المسير (١٢٢/٤)، فتح الرحمن في تفسير القرآن (١٠٧/٧).

(١٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٢٨/٥).

ذلك الاختبار. وقوله: (أَيُّهَا الْمَكْلُفُونَ)^(١) إشارة إلى أَنَّ الخطاب لمن عدا الصبيان والمجانين^(٢) من أوّل الأمر فلا يكون الفريقان مخصوصين من العموم بالعقل كما هو أحد الوجهين في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] على ما ذكره فقهاؤنا في كتبهم^(٣).

وما قاله بعض علمائنا من أَنَّ الاختبار ههنا^(٤) غير مخصوص بالمكلفين بالشرائع، وإنما هو كالاختبار في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَنَّا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧]، وإنَّ المعنى: أَيُّكُمْ أحسن عملاً في الدنيا بالزهد في أمورها والرغبة عنها^(٥)، فإشارة منه إلى أَنَّ الاختبار فيما نحن فيه من الآية غير مخصوص بالمكلفين بفروع الشريعة من الصلاة ونحوها من الطاعات بل يجري في حق من كان مكلفاً بغيرها كما يجري في حق من كان مكلفاً بها لا إلى أَنَّهُ غير مخصوص بالمكلفين بالشرائع أصولاً وفروعاً، بل يجري في حق من كان غير مكلف أصلاً^(٦).

فإنَّ ذلك بيّن الفساد على أَنَّ السياق والسياق شاهدٌ أصدق على اختصاصه بهم فيما نحن فيه بناءً على ما هو بنفسه مشيراً إليه من أَنَّ تقديم الموت على الحياة؛ لكونه أدعى إلى عمل المكلف الذي شأنه العمل لما بعد الموت خوفاً ممَّا بعده من عقابٍ وطمعاً فيما بعده من ثوابٍ، وأنَّ اتّصافه تعالى بـ﴿الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ للإشارة إلى كونه تعالى غالباً لا يعجزه من أساء العمل ستاراً لا ييأس منه أهل الإساءة والزلل^(٧).

قوله: (وليس هذا من باب التعليق)^(٨) ... إلى آخره.

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٢٨/٥).

(٢) لأن من شروط المكلف أن يكون بالغاً، عاقلاً، فاهماً للخطاب. انظر: شرح مختصر الروضة (١/١٨٠)، شرح الكوكب المنير (٤٩٨/١).

(٣) وهم الحنفية. انظر: المبسوط (٨٨/٣)، بدائع الصنائع (٨٣/٢).

(٤) في الأصل: ((هنا)).

(٥) روي مثل ذلك الحسن وسفيان الثوري. انظر: تفسير القرآن للسمعاني (٧/٦)، بحر العلوم (٣٣٥/٢).

(٦) في (ش): ((أيضاً)).

(٧) انظر: جامع البيان (٥٠٥/٢٣)، مفاتيح الغيب (٥٨٠/٣)، تفسير القرآن للسمعاني (٦/٦)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/٥١٠).

(٨) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٢٨/٥).

أقول: ليس هذا [٢/ب] من باب التعليق^(١) إذ يخلُ بالتعليق في هذا المقام وقوع جملة ﴿إِنَّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢] خبراً للمبتدأ في الأصل حيث كان الأصل: أنتم أيكم أحسن عملاً، وذلك لأنَّ فعل البلوى وإن تَضَمَّن معنى العلم كما تَضَمَّنَه النظر^(٢) في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾ [الكهف: ١٩] حتَّى جاز تعليقه عن جملة: أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا إِلَّا أَنْ مِنْ شرط التعليق عن الجملة أن يقع موقع المفعولين^(٣)، فلو وقعت خبراً للمبتدأ في الأصل كما فيما^(٤) نحن فيه لم تكن معلّقاً عنها بل كان وقوعها موقع خبر المبتدأ في الأصل محلاً بالتعليق لإخلاله بشرطه المذكور^(٥).

لا يقال: سلّمنا أنّه لا تعليق عن الصغرى ولكن عن الكبرى، لأنّنا نقول: لو كان كذلك لكان أنتم المرفوع هو الواقع بعد (يبلو) دون ضمير النصب ولكان (أنتم) هو المتضمّن لمعنى الاستفهام لا (أيكم) لأنّ العبرة في باب التعليق إنّما هي بتضمّن المفعول الأوّل إيّاه لا يتضمّن صدر الثاني إيّاه.

فإن قلت: ما ذكره هاهنا مدافع لما ذكره في تفسير قوله تعالى في هود: ﴿لَيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧] حيث قال: (وإنّما جاز تعليق فعل البلوى لما؛ فيه من معنى العلم)^(٦).

قلت: لا تضرُّه المدافعة بينهما لجواز أنّه ذكر الأوّل على ما عليه بعض النحاة من جواز وقوع الجملة في موقع المفعول الثاني معلّقاً عنها العامل المتعدّي إلى اثنين، نحو: علمت زيداً أبو

(١) التعليق: مأخوذ من قولهم: امرأة معلقة، أي: مفقودة الزوج فتكون كالشيء المعلق، والتعليق: ربط حصول مضمون جملة بحصول مضمون جملة أخرى، والتعليق النحوي: هو أن تقع الجملة موقع المفعولين معاً، وهو ضرب من الإلغاء، وأما التعليق عن أحد المفعولين ففيه خلاف، ويطلق التعليق في النحو أيضاً على: إبطال عمل العامل لفظاً لا تقديرًا على سبي الوجوب. ينظر: الكليات (ص ٢٥٥)، شرح المفصل لابن يعيش (٣٣٠/٤).

(٢) انظر: الكشف (٥٧٥/٤)، المحرر الوجيز (٣٣٨/٥)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٥١٠/٣)، زاد المسير (٣١٤/٤).

(٣) في (ش): ((الفعلين)).

(٤) ((فيما)) زيادة من (ش).

(٥) انظر: الكشف (٥٧٥/٤).

(٦) أنوار التنزيل (١٢٨/٣).

من هو، وهو ما^(١) يفهم من كلام صاحب^(٢) «التسهيل»^(٣).

وذكر الثاني على ما عليه المحققون منهم، ولذا ذكره ثانيًا إشعارًا منه بأنه ناسخٌ للأوّل نسجًا منه على منوال صاحب «الكشاف» حيث قال في سورة هود: (جاز تعليق فعل البلوى؛ لما في الاختبار من معنى العلم؛ لأنّه طريقٌ إليه فهو ملابسٌ له)^(٤).

ثمّ قال في سورة الملك: لا يسمّى تعليقًا، إنّما التعليق أن يوقع بعده ما يسدُّ مسدّ المفعولين جميعًا، كقولك: علمت أيّهما عمرّو، وعلمت أزيد منطلقًا، ألا ترى أنّه لا فصل بعد سبق أحد المفعولين بين أن يقع ما بعده مصدرًا بحرف الاستفهام وغاز مصدرٍ به، ولو كان تعليقًا لافترقت الحالتان [أ/٣] كما افترقتا في قوله^(٥): علمت أزيد منطلقًا وعلمت زيدا منطلقًا^(٦).

وأقول: يمكن أن يجمع بينهما بأنّ المنفيّ هو التعليق نظرًا إلى الظاهر واللفظ، والمثبت هو التعليق نظرًا إلى التقدير والمعنى؛ إذ تقدير الآية ومعناها: ليعلم عن معاملته إيّاكم معاملة المختبر أيّكم أحسن عملاً، كما تقول: انظر أيّهم أحسن وجهًا، وتريد بذلك اعلم عن نظر منك أيّهم أحسن وجهًا^(٧) وإلا فلا تعليق ظاهرًا ولفظًا لما علمت^(٨).

ولأنّ التعليق عبارة عن إبطال عمل أفعال القلوب على سبيل الوجوب لفظًا لا معنًى؛ لأشياء معدودة في كتب النحو واللغة، كان إماماً في القراءات وعللها، من مصنفاته، مات سنة (٦٧٢ هـ). انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/ ٦٧)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١٤٩).

(٣) هو كتاب "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لابن مالك النحوي، وهو كتاب جامع لمسائل النحو، بحيث لا يفوت ذكر مسألة من مسائله وقواعده، لخّصه من كتابه "الفوائد". انظر: تسهيل الفوائد (ص: ٧٣).

(٤) الكشاف (٣٨٠/٢).

(٥) في (ش): ((قولك)).

(٦) انظر: الكشاف (٥٧٥/٤).

(٧) ((وتريد بذلك اعلم عن نظر عنك أيّهم أحسن وجهًا)) زيادة من (ش).

(٨) انظر: الكشاف (٣٨٠/٢)، البحر المحيط في التفسير (٦/ ١٢٥).

(١) في (ش): ((ما)).

(٢) هو: محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، أبو عبد الله، الطائي، الجبالي، الشافعي، جمال الدين، نزيل دمشق، الأستاذ المقدم في النحو واللغة، كان إماماً في القراءات وعللها، من مصنفاته، مات سنة (٦٧٢ هـ). انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/ ٦٧)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١٤٩).

(٣) هو كتاب "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لابن مالك النحوي، وهو كتاب جامع لمسائل النحو، بحيث لا يفوت ذكر مسألة من مسائله وقواعده، لخّصه من كتابه "الفوائد". انظر: تسهيل الفوائد (ص: ٧٣).

(٤) الكشاف (٣٨٠/٢).

(٥) في (ش): ((قولك)).

(٦) انظر: الكشاف (٥٧٥/٤).

(٧) ((وتريد بذلك اعلم عن نظر عنك أيّهم أحسن وجهًا)) زيادة من (ش).

(٨) انظر: الكشاف (٣٨٠/٢)، البحر المحيط في التفسير (٦/ ١٢٥).

تلك الأفعال معلّقة بمعمولها قبل وجود تلك الأشياء وعنهما بعد وجودها كما جزم بهذا صاحب^(١) «الإقليد»^(٢)، وغيره من شراح «المفصل»^(٣)، و«لبّ الألباب»^(٤).

وحينئذ يلزم انتفاء التعليق في نحو: علمت زيداً أبو من هو؟ لأنّ علمت لم يكن عاملاً لفظاً في جزائيّ الجملة الاستفهاميّة قبل وجود الاستفهام في صدرها وإلاّ لكان علمت متعدّيّاً إلى ثلاثة مفاعيل في الأصل^(٥).

فلمّا لم يكن عاملاً لفظاً في جزأيها قبل وجوده كما في علمت زيداً أبوه قائم لم يكن معلّقاً بعد وجوده لعدم عمل لفظاً يكون التعليق عنه بعد وجود موجب، بخلاف نحو: علمت أزيد قائم، ونحو: علمت هل الفتي مصطفى، وعلمت أنتم أبوكم قائم^(٦).

لا يقال: أين التعليق عن العمل لفظاً في المثالين الأخيرين، لأنّنا نقول: ثمّة^(٧) تعليق عن العمل لفظاً، إذا علمت ما المراد بالعمل لفظاً في هذا المقام بقرينة مقابلته بالعمل معنّى، وأنت لو وضعت اسماً معرباً لفظاً مكان ما أعرب تقديرًا أو محلاً فيهما لوجدته مرفوعاً بعد الاستفهام، وقد كان منصوباً قبله.

ولكان ذلك آية على وجود التعليق فيهما بخلاف نحو: علمت زيداً أبو من هو؛ فإنّه لا مجال لأن يقام فيه مقام جملة (أبو من هو) اسم معرب لفظاً، وأداة الاستفهام داخله عليه بانفراده؛ لأنّ أدوات الاستفهام [ب/٣] لا تكون في صدر المفردات بل في صدر الجمل، فلا

(١) هو: أحمد بن محمود بن عمر الجندي، الحنفي، شرف الدين، كان علامة في العلوم العقلية والشرعية نظاماً ونثراً، شرح المفصل المسمى بالإقليد، وله عقود الجواهر في التصريف نظاماً ونثراً، مات نحو (٧٠٠هـ). انظر: الجواهر المضية (١٢٤/١)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢٤٨/١).

(٢) هو كتاب "الإقليد في شرح المفصل للزمخشري"، لتاج الدين الجندي، جمعه بمدينة بخارى، انظر: مخطوطة الإقليد شرح المفصل لوحة (٦٧).

(٣) انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٣٣٠/٤).

(٤) هو كتاب "لبّ الألباب في علم الإعراب" لتاج الدين الفاضل الإسفرايني، ألفه للوزير تاج الدين صاحب الديوان، وهو كما قال مصنفه كتاب وجيز الألفاظ والمباني أنيق الفحواي والمعاني انظر: شرح لبّ الألباب، (ص: ٣٩٩).

(٥) وحكي عن جماعة من المغاربة أنه معلق. انظر: تعليق الفرائد (١٨٤/٤).

(٦) انظر: تعليق الفرائد (١٨٤/٤).

(٧) قوله: ((ثمّة)) ليس في (ش).

مجال لذلك فضلاً عن أن يحكم على ذلك الاسم بأنه مرفوعٌ بعد دخول تلك الأداة، وقد كان منصوباً قبله، أو يقال بوجود التعليق عن مجرد جملة (أبو^(١) من هو).

وأما^(٢) قول صاحب «التسهيل» بوقوع تعليق المتعدي إلى واحدٍ من غير اعتبار تضمينه معنى فعلٍ متعديٍّ إلى اثنين نحو: عرفت من هو فممنوعٌ لما عرفت^(٣).

ثم لا يشكل عليك قول القاضي^(٤) بتضمن فعل البلوى معنى العلم بناءً على ما يلزم ظاهراً من كون علمه تعالى غايةً؛ لما مرَّ من خلق الموت والحياة مع أنه تعالى لم يزل عالماً، فقد مرَّ في «الزهاوين»^(٥) ذكرٌ صريحٌ: العلم غايةً لما قبله مع تصريح القاضي بنفسه ببيان ما هو المراد منه في تفسيرهما^(٦).

قوله: (من تاب منهم)^(٧)، أي: ممن أساء العمل؛ لأنَّ (من) يطلق على الجماعة، وإنما أفرد ضمير أساء نظراً إلى أفراد لفظها.

قوله: (مطابقة)^(٨) تفسير مصدر بآخر يرادفه لا باسم مفعولٍ على المجاز اللغوي^(٩)؛ لوقوع طباقاً بتقدير مصدرَيْته وصفاً لسبع سماواتٍ حسبما أشار إليه، وعدم تعيُّن المجاز المذكور

(١) في (ش): ((أبو)).

(٢) جاء في حاشية الأصل: ((فيه رد على صاحب «التسهيل»)).

(٣) انظر: تسهيل الفوائد (ص: ٧٣).

(٤) أي: القاضي البيضاوي. انظر: أنوار التنزيل (٥/٢٢٨).

(٥) يعني: البقرة، وآل عمران، ورد تسميتهما بذلك في السنة، فعن زيد، أنه سمع أبا سلام، يقول: حدثني أبو أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهاوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان)). أخرجه مسلم (١/٥٥٣)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، برقم (٨٠٤).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١/١١١)،

(٧) أنوار التنزيل (٥/٢٢٨).

(٨) أي: مطابقة بعضها على بعض، وهو تفسير القاضي البيضاوي لقوله تعالى: (ق) [الملك: ٣]. أنوار التنزيل (٥/٢٢٨).

(٩) المجاز اللغوي: هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح التخاطب، مع قرينة مانعة عن إرادته أي: إرادة معناها في ذلك الاصطلاح. ينظر: التعريفات (ص ٢٠٣-٢٠٤)، الكليات (ص ٨٠٥).

حينئذٍ لجواز تقدير ذاتٍ أو إبقاءه^(١) على معناه المصدرية على سبيل المبالغة، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ [المك: ٩] على بعض الوجوه التي سيذكرها هو^(٢).

قوله: (وهو الاختلاف، وعدم التناسب من الفوت كأنَّ كلاً من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر)^(٣).

أقول: وما قيل في تفسير^(٤) هذه العبارة من أنَّ حقيقته عدم التناسب كأنَّ بعض الشيء يفوت بعضاً ولا يلائمه فحسن لولا زيادة قوله: ولا يلائمه^(٥)؛ لأنَّ المراد بنفي تفاوت السماوات السبع نفي الفطور فيها لا نفي تفاوتها كبيراً وصغراً وارتفاعاً وانحطاطاً فتكون حينئذٍ كالشيء الواحد الذي ينفي عنه التفاوت.

فيقال: إنَّه ليس بمتفاوتٍ، ويكون اللائق حينئذٍ بيان حقيقة تفاوت الشيء الواحد، وإنَّه هو عدم التناسب؛ لأنَّ^(٦) بعض ذلك الشيء يفوت بعضاً لا بيان حقيقة تفاوت الشيئين، وإنَّه هو عدم التناسب كأنَّ كلاً منهما فات عنه بعض ما في الآخر، وإن كان أصل التفاوت أن ينسب إلى شيئين فأكثر، [٤/أ] وإن نسب إلى شيء واحدٍ فإنَّما نسبته إليه مجازٌ عن نسبته إلى جزأيه أو أجزائه كان أحد جزأيه مثلاً لتحقيق عدم ملائمته ومناسبته الآخر قد فات الآخر، أو كان كلاً منهما فات عنه بعض ما في الآخر.

ومن هاهنا يظهر سرُّ قولنا: لولا زيادة قوله: (ولا يلائمه)؛ لأنَّ عدم ملائمة بعض الشيء المتفاوت بعضاً أمرٌ متحقِّقٌ بخلاف فوته إيَّاه فإنَّه غير متحقِّقٍ، فيليق أن يقال: كأنَّه يفوته، ولا يليق أن يقال: كأنَّه لا يلائمه^(٧).

(١) في (ش): ((وإبقاءه)).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٣/٦٣٦)، مفاتيح الغيب (٣/٥٨١)، غرائب التفسير (١/٥٣٨).

(٣) أنوار التنزيل (٥/٢٢٨).

(٤) ورد في الأصل محرفة إلى: ((تغيير)).

(٥) وبه فسر الزمخشري وغيره من المفسرين التفاوت. انظر: الكشف (٤/٥٧٦)، مفاتيح الغيب (٣/٥٨١)، مدارك التنزيل (٣/٥١١).

(٦) في (ش): ((كأن)).

(٧) جاء في حاشية الأصل: ((فيه رد على ابن كمال باشا)).

قوله: (والجملة صفةٌ ثانيةٌ للسبع ...) ^(١) إلى آخره.

أقول: ويجوز أن يكون جملةٌ مستأنفةٌ مثبتةٌ ^(٢)؛ لانتفاء التفاوت في السبع بأبلغ وجه؛ لأنَّه ^(٣) إذا لم يكن في خلق الرحمن تفاوتٍ ومن الظاهر المكشوف أنَّها من خلقه لزم أن لا يكون فيها تفاوتٌ أيضًا، وعلى هذا لا يكون في الجملة وضع الظاهر موضع مضمير يعود إلى السبع؛ لعدم ارتباطها بالسبع حينئذٍ.

ولكونها حينئذٍ من باب وضع الكبرى موضع النتيجة إثباتاً للحكم بعَلَّته، كما لو قيل: لا شيء من الحيوان بحجرٍ في مقام ذكر أن زيداً ليس بحجرٍ، فإنَّه يكون الأصل زيدٌ ليس بحجرٍ ^(٤)؛ لأنَّه من جنس الحيوان فيكون حيواناً، ولا شيء من الحيوان بحجرٍ، بخلاف ما لو كانت صفةٌ أخرى للسبع؛ فإنَّها تكون هي النتيجة، غاية ما في الباب أنَّه وضع فيها (خلق الرحمن) بمعنى مخلوقةٍ في موضع ضمير السبع ^(٥) فكانت على صورة كبرى وضعت موضع النتيجة إثباتاً للحكم بعَلَّته لا من باب وضع الكبرى موضع النتيجة إثباتاً للحكم بعَلَّته كما قيل بناءً على أن أصل الكلام: ما ترى فيهنَّ من تفاوتٍ؛ لأنَّها من خلق الله تعالى، وما ترى في خلقه من تفاوتٍ مع القول بأنَّ الجملة صفةٌ ثانيةٌ ^(٦).

فإن قلت: لو كانت الجملة المذكورة مستأنفةً لكان فيها وضع الظاهر في موضع المضمير بناءً على أن مقتضى الظاهر أن يقال: ما ترى في خلقه من تفاوتٍ، أمَّا لو كانت صفةً أخرى للسبع فهل فيها ذلك أم ^(٧) لا؟

قلت: نعم إذ الموضوع في محلِّ ضمير السبع إمَّا هو الظاهر المضاف إلى ظاهرٍ بعده لا هما معاً كما يقال: العمى عدم البصر لا العدم والبصر، وتمثيلهم لوضع الظاهر في موضع المضمير

(١) أنوار التنزيل (٢٢٨/٥).

(٢) ذهب فخر الدين الرازي إلى الأول، وحكى الشوكاني القولين في تفسيره. انظر: مفاتيح الغيب (٥٨٢/٣٠)، فتح القدير (٣٠٩/٥).

(٣) في (ش): ((لأنَّ)).

(٤) قوله: ((فإنَّه يكون الأصل زيدٌ ليس بحجرٍ)) ليس في (ش).

(٥) انظر: الكشف (٥٧٦/٤)، مفاتيح الغيب (٥٨٢/٣)، مدارك التنزيل (٥١١/٣).

(٦) جاء في حاشية الأصل: ((رد على ابن كمال باشا)).

(٧) في (ش): ((أو)).

بقول الخلفاء: أمير المؤمنين يأمر بكذا آية [٤/ب] جليّة^(١) على ما قلناه.
اللَّهُمَّ إِلَّا أن يكون مرادهم وضع جنس الظاهر في موضعه إدخالاً لنحو: أمير المؤمنين يأمر بكذا بناءً على أن الموضوع فيه في موضع المضمر هو المضاف والمضاف إليه المظهران معاً.
ثم ما ذكره من التعظيم^(٢) فهو ناشئ من إطلاق الخلق على السماوات السبع مضافاً إلى عظيم هو الرحمن؛ لما تقرّر من أن الإضافة إلى العظيم قد يقصد بها التعظيم كعبد أمير المؤمنين^(٣).

وأما الإشعار بما ذكر فناشئ من ذكر أنها مخلوقة لذي رحمة يفيض من النعم ما جلّ وكثر فما قلّ بناءً على ما تقرّر من أن في الرحمن مبالغة باعتبار الكيفيّة والكميّة معاً، ووجه الإشعار بذلك أن ما كان مخلوق ذي رحمة فالظاهر أنه لم يخلقه إلا رحمةً، وما كان مخلوق مفيض لجليل النعم وكثيرها، فالظاهر أن في خلقه إيّاه نعمًا جليّةً كثيرةً^(٤).

وقد أشار بذكر إبداعها^(٥) في موضع خلقها إلى أن الخلق هاهنا بمعنى الإبداع لا التقدير^(٦)، وبقوله: (جليّة) إلى المبالغة كيفيّةً، وبقوله: (لا تحصى) إلى المبالغة كميّةً^(٧).

قوله: (أي: قد نظرت إليها مرارًا...) ^(٨) إلى آخره.

فإن قلت: قوله: ﴿فَأَرْجِعْ أَبْصَرَ﴾ [المالك: ٣] إنما يدلّ على مجرد سبق النظر، وأما على سبقه مرارًا فلا، وكذا إنما يدلّ على مجرد النظر إليها مرّةً أخرى، وأما على النظر إليها مرّةً أخرى على وجه التأمل فلا.

(١) قوله: ((جليّة)) ليس في (ش).

(٢) إشارة إلى قول القاضي البيضاوي: ((وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم)). أنوار التنزيل (٢٢٨/٥).

(٣) انظر: الكشف (٣/٣٤٦)، البحر المحيط (٨/٢٠٦)، نظم الدرر (١٦/٣٦٥).

(٤) انظر: مفاتيح الغيب (١/٩٨)، اللباب في علوم الكتاب (١/٩٨).

(٥) إشاراً إلى قول البيضاوي: ((وأن في إبداعها نعمًا جليّة لا تحصى)). أنوار التنزيل (٢٢٨/٥).

(٦) إشارة منه إلى أن لفظة الخلق تستعمل في التقدير المستقيم، وتستعمل كذلك في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء. انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٢٩٦)، الدر المصون (١/١٨٨)، نظم الدرر (١٦/٤٥٢).

(٧) إشارة إلى قول البيضاوي: ((وأن في إبداعها نعمًا جليّة لا تحصى)). أنوار التنزيل (٢٢٨/٥).

(٨) أنوار التنزيل (٥/٢٢٨).

قلت: الأول معلومٌ من مجرى العادة^(١).

والثاني مستفادٌ من الاستفهام بقوله: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣]^(٢).

وفي قوله: (لتعاین)^(٣) تنبيهٌ على أنَّ الرواية في قوله: ما ترى بصريَّةً^(٤).

قوله: (أي: رجعتين أخريين)^(٥)، أي: رجعاتٍ آخر سوى الرجعة الأولى؛ ولإرادة التكرير

بقوله: ﴿كَرَّيْنِ﴾، أجب الأمر الثاني بقوله: ﴿يَقْلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرَ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤]؛ إذ لا

يكون البصر حسيراً كليلاً برجعه مرتين فقط كما صرّحوا به^(٦)^(٧)، ولكن بأكثر، فلا بدَّ من

حمل التنبيه على التكرير^(٨).

اللَّهِمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ لِكُلِّ الْأَمْرَيْنِ فَتَكُونَ التَّنْبِيهُ عَلَى بَاهِئًا، وَيَكُونُ انْقِلَابُهُ حَسِيرًا

كليلاً بناءً على رجعه ثلاث مرّاتٍ لا زائد عليها^(٩).

ويجوز حينئذٍ أَنْ لَا يَكُونَ عَلَى بَاهِئًا-أَيْضًا- بَلْ عَلَى [أ/٥] مَعْنَى التَّكْرِيرِ؛ لِيَكُونَ يَأْسُ

الرَّائِي مِنْ مَطْلُوبِهِ وَهُوَ رُؤْيَا الْفُطُورِ فِيهِنَّ مُسْتَفَادًا مِنَ الْآيَةِ بِأَبْلَغِ وَجْهِ وَآكِدِهِ، فَيُثَبِّتُ الْمَطْلُوبُ

(١) وقد فسر عامة المفسرين الآية بما يفيد النظر مراراً. انظر: جامع البيان (٥٠٦/٢٣)، الكشف والبيان (٣٥٦/٩)،

الوسيط في تفسير القرآن (٣٢٦/٤)، معالم التنزيل (١٧٦/٨)، بحر العلوم (٤٧٤/٣).

(٢) حيث إنه يستدل بالنظر والتأمل في المنظور إلى عدم وجود شيء من الفطور؛ لأنَّ مجرد النظر من غير اعتبار غير

مفيد، ولا موصل إلى المطلوب.

(٣) أنوار التنزيل (٢٢٨/٥).

(٤) انظر: لطائف الإشارات (٦١١/٣)، بحر العلوم (٤٧٤/٣)، الكشف (٥٧٦/٤).

(٥) أنوار التنزيل (٢٢٨/٥).

(٦) جاء في حاشية الأصل: ((كأنه قال: أعد النظر مراراً مرة بعد أخرى فإن البصر لا يصير حسيراً بمرتين اثنتين)).

(٧) صرح بذلك غير واحد من المفسرين، أي: كرتين مع الأولى. انظر: جامع البيان (٥٠٧/٢٣)، المحرر الوجيز (٣٣٨/٥)،

تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٧٧/٨)، بحر العلوم (٤٧٤/٣).

(٨) حيث صرح بعض العلماء كالزمخشري وغيره بأن المراد بالتنبيه الجمع، أي: التكرير بكثرة، ومثلوا لذلك بقول الإنسان:

((لبيك وسعديك))، أي: إجابات كثيرة بعضها في أثر بعض. انظر: غرائب التفسير (١٢٣٠/٢)،

الكشف (٥٧٦/٤)، البحر المحيط في التفسير (٢٢٢/١٠)، مدارك التنزيل (٥١١/٣).

(٩) أي: كرتين سوى الأولى، أي: أرجع البصر وهذه مرة ثم أرجع البصر كرتين فمجموعهما ثلاث مرات حكى ذلك عن

بعض العلماء. انظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن (ص: ٢٣٨)، غرائب التفسير (١٢٣٠/٢)، مدارك

التنزيل (٥١١/٣).

الأصلي، وهو أنه لا تفاوت فيهنَّ أصلاً^(١).

قوله: (بالكواكب المضيئة بالليل إضاءة السرج^(٢)) فيها^(٣)، أي: في المصاييح.

أقول: لو لم يزد قوله: (فيها) لكان إشارةً إلى أنَّ المصاييح لفظٌ استعير للكواكب المضيئة بالليل بجامع الإضاءة بناءً على أنَّ المصاييح هي السرج؛ لقول الجوهري^(٤): ((المصباح: السراج))^(٥).

وحيث زاده فذلك إشارةً إلى أنه استعير اسم المصاييح للكواكب^(٦) المضيئة بالليل بجامع الإضاءة، فأطلق عليها بعد أن أطلق اسم المصاييح على السرج مجازاً إطلاقاً لاسم المحلِّ على الحال^(٧).

ولا يخفى عليك ما في هذا من ارتكاب تحوُّزٍ على تحوُّزٍ يغني عنه مجرد استعارة اسم المصاييح بالمعنى الحقيقي الذي عليه الجوهريُّ للكواكب المذكورة.

وإن قال بعضهم: بأنَّ المصباح مقرُّ السراج لا أنه هو السراج^(٨)، والمسرجة-بالفتح- هي التي فيها الفتيلة والدهن كما هو قول الجوهري^(٩).

(١) أشار الزمخشري إلى معنى هذا الكلام. انظر: الكشف (٥٧٧/٤-٥٧٦).

(٢) في (ش): ((السراج)).

(٣) أنوار التنزيل (٢٢٩/٥).

(٤) هو: إسماعيل بن حماد، أبو نصر، الجوهري، الفارابي، التركي، كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنةً وعلماً، إماماً في علم اللغة والأدب، وله من الكتب: صحاح اللغة، وعروض الورقة، مات سنة (٣٩٣هـ). انظر: معجم الأدباء (٦٥٧/٢-٦٥٦)، سير أعلام النبلاء (٨٢/١٧-٨٠).

(٥) الصحاح (٣٨٠/١).

(٦) انظر: الكشف والبيان (٣٥٧/٩)، لطائف الإشارات (٦١١/٣)، معالم التنزيل (١٧٧/٨)، تفسير القرآن للسمعاني (٨/٦)، الوسيط في تفسير القرآن (٣٢٧/٤).

(٧) وهو من علاقات المجاز المرسل. انظر: عروس الأفراح (١٣٠/٢).

(٨) انظر: عمدة الحفاظ (٣١٤/٢).

(٩) انظر: كتاب العين (٥٣/٦)، تهذيب اللغة (٣٠٨/١٠).

ولعلّه يقول باشتراك المصباح بين السراج ومقرّه لغةً، ويريد أن لفظ المصباح استعير بمعنى السُرج^(١) للكواكب المذكورة بجامع الإضاءة، وإثماً زاد قوله: (فيها) وأعاد ضميره إلى المصباح على طريق الاستخدام^(٢) تنبيهاً على أن المصباح يطلق على مقرّ السراج أيضاً.

قوله: (وهو قنيلٌ لشدة اشتعالها بهم)^(٣).

أقول: منشأ اعتبار التمثيل القول بعدم صحة ثبوت التميّز من الغيظ الحقيقي لها؛ لعدم صحة ثبوت نفس الغيظ الحقيقي لها^(٤)، لكن ثبوته لها جائز عقلاً لصلاحيّة القدرة الإلهيّة لإيجاد كلّ ممكن، على أن الحقّ أنّه لا حاجة إلى اعتباره ولو بناءً على أن لا غيظ حقيقيّاً لها عادةً؛ لأنّ كلمةً تكاد كافيةً في صحّة العبارة؛ إذ استفاد حينئذٍ أنّها تقرب من أن يتميّز من غيظها وإن لم تميّز من غيظها^(٥).

ولهذا عدّوا من مقبول الغلوّ ما أدخل عليه ما يقربّه إلى الصحّة نحو: (يكاد) في^(٦) قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُنَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥]، وأرادوا بما يقربّه إلى الصحّة ما يجعله صحيحاً [٥/ب] لا ما يجعله قريباً إلى الصحّة ولا صحّة له.

ومن قال: يجوز أن يراد غيظ الزبانية وأسند إليها للملابسة^(٧)، فعليه مؤاخذهً بواسطة أن الغيظ لم يسند إلى جهنّم لا بطريق الإسناد إلى اسمها الظاهر وهو ظاهرٌ، ولا بطريق الإسناد إلى ضميرها؛ لما تقرّر في محلّه من أن المصدر لا يضمّر فيه.

(١) في الأصل: ((السراج)).

(٢) هو أن يذكر لفظ له معنيان، فيراد به أحدهما، ثم يراد بالضمير الراجع إلى ذلك اللفظ معناه الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحد معنييه، ثم بالآخر معناه الآخر. ينظر: التعريفات (ص ٢١)، الكليات (ص ١٠٤).

(٣) معالم التنزيل (٥/٢٢٩).

(٤) نفى الغيظ الحقيقي عن جهنّم رأي بعض المفسرين، كالرازي. انظر: مفاتيح الغيب (٣/٥٨٧)، مدارك التنزيل (٣/٥١٢)، البحر المحيط في التفسير (١٠/٢٢٤).

(٥) والواجب في ذلك المصير إلى ظاهر القرآن؛ حيث إن ظاهر القرآن الكريم أثبت لها الغيظ، ولا يجوز ترك هذا الظاهر إلاّ بدليل يجب الرجوع إليه. انظر: أضواء البيان (٨/٢٣٢).

(٦) قوله: ((يكاد في)) ليس في (ش).

(٧) ذكره غير واحد من المفسرين، والأظهر: أن تكون هي المغتاظة بنفسها، كما قال ابن جزي، معللاً لذلك أن حال الزبانية يذكر بعد هذا. انظر: الكشف (٤/٥٧٨)، مفاتيح الغيب (٣٠/٥٨٧)، البحر المحيط في التفسير (١٠/٢٢٤)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٣٩٥).

اللهم إلا أن يقال: إنه لم يرد أنه أسند الغيظ إليها، وإنما أراد أنه أوقع الإسناد إليها مريداً بالإسناد إسناد معنى القرب من التمييز من غيظهم إليها؛ لأن الزبانية هم الذين يكادون يتميزون من غيظهم حقيقةً.

فإذا قيل: إنها تكاد تميز^(١) من غيظهم فهو على المجاز الإسنادي^(٢) الذي يكون للملابسة بين ما أسند وما أسند إليه كما لا يخفى على المتأمل.

ولو قيل: كان الأصل من غيظها على الإضافة لأدنى ملابسة فحذف الضمير المضاف إليه وعوّض عنه اللام لكن جيّداً.

قوله: (جماعة من الكفرة)^(٣)، يريد الكفرة مطلقاً من الشياطين وغيرهم بدليل بيانه للذين كفروا برهم المذكورين قبيل هذا بقوله: من الشياطين وغيرهم، ولكن لم يرد منهم إلا المكذبين للرسول بدلالة قوله: ﴿فَكَذَّبْنَا﴾^(٤).

قيل في هذه الآية: ولا حجة فيها للمرجئة^(٥) على أنه لا يدخل النار أحد إلا الكفار^(٦)؛ لأنه بين حال الداخلين فيها زمراً^(٧)، وسكت عن حال الداخلين فيها فرادى، فيجوز أن يكون عصاة المؤمنين دخولهم فيها فرادى^(٨).

(١) في (ش): ((إنها لا تكاد تتميز)).

(٢) وهو: المجاز العقلي، وهو المجاز الذي يكون في الإسناد أو التركيب وقد سمي كذلك لأنه متلقى من جهة الإسناد وهو المجاز. وعرفه السكاكي بقوله: هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة وضع. ينظر: مفتاح العلوم (ص ١٨٥)، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (ص ٥٩١-٥٩٢).

(٣) أنوار التنزيل (٢٢٩/٥).

(٤) انظر: الكشف (٥٧٨/٤).

(٥) المرجئة ثلاثة أصناف: صنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان وبالقدر على مذاهب القدرية فهم معدودون في القدرية والمرجئة كأبي ثمر المرجئ ومحمد بن شبيب البصري والخالدي وصنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان ومالوا إلى قول جهم في الأعمال والأكساب فهم من جملة الجهمية والمرجئة وصنف منهم خالصة في الإرجاء من غير قدرهم خمس فرق انظر: الفرق بن الفرق (٥٥٤/٢).

(٦) حكاه عنهم فخر الدين الرازي في تفسيره. انظر: مفاتيح الغيب (٥٨٧/٣٠).

(٧) إشارة إلى قوله تعالى: (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً) [الرؤم: ٧١].

(٨) ما عليه أهل السنة والجماعة أن عصاة المؤمنين يدخلون النار كما يدخلها الكفار، إلا أنهم يخرجون منها بشفاعته النبي ﷺ، فيشفع فيمن دخلها أن يخرج منها، وقد يخرج الله منها أقواماً بغير شفاعته، بل بفضله ورحمته. انظر: العقيدة الواسطية (ص: ١٠١)، العقيدة الطحاوية (ص: ٥٨).

وكان الأحسن بيان أنه لا حجة لهم في الآية التي قبلها أعني قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ [المك: ٦] على قراءة من رفع^(١)، وهي قراءة السبعة المحمولة على الاستئناف عند صاحب^(٢) «لباب التفاسير» وغيره^(٣)؛ فإنها أشد إيهامًا لمذهبهم من هذه؛ لإيهامها حصر عذاب جهنم في الذين كفروا برّبهم بواسطة تقديم الخبر نحو: ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [المك: ١] ما لم تقم الأدلة المسطرة في الكتب الكلامية^(٤) على بطلان مذهبهم في هذه المسألة، بخلاف هذه الآية فإنها عريّة^(٥) عن مثل ذلك الإيهام.

قوله: (يَخَوْفُكُمْ هذا العذاب)^(٦) إشارة إلى معنى النذير هاهنا^(٧)، ولكنّه لا يخلو عن نوع قصورٍ حيث لم يُعدّ التخويف إلى مفعوله الثاني ب(من) كما هو شأنه، وإن كان بمعنى الإنذار المتعدي [٦/١] إلى اثنين بنفسه بدليل قوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ [الليل: ١٤]، وحيث لم

يقل كما قال صاحب^(٨) «التقريب»^(٩): «وأنذرتك الشيء خوفاً منك منه، والفاعل منذرٌ ونذيرٌ، وأمّا نحو: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى﴾ [الأعراف: ١٥٥]، أي: من قومه، فسماعيٌّ لا يقاس

(١) وهو قول الجمهور. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٠٨/٤)، الكتاب الفريد (١٨٣/٦).

(٢) هو: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم، الكرمانى، الشافعى، النحوى، المعروف بتاج القراء، أحد العلماء الفقهاء النبلاء، له من الكتب: لباب التفسير، والابحار في النحو، كان في حدود الخمسمائة وتوفي بعدها. انظر: معجم الأدباء (٢٦٨٧-٢٦٨٦)، غاية النهاية في طبقات القراء (٢٩١/٣).

(٣) هو كتاب "لباب التفاسير" لتاج القراء الكرمانى، تفسير واسع ذكر فيه مؤلفه القراءات وتفسير القرآن بالقرآن. انظر: لباب التفاسير (ص: ١٠٢٢).

(٤) هي: كتب علم الكلام، ككتاب المواقف في الكلام للإيجي، وكتاب غاية المرام في علم الكلام للآمدي.

(٥) يعني: خالية، من عري، قال ابن فارس: عروى: العين والراء والحرف المعتل أصلاً صحيحان متباينان يدل أحدهما على ثبات وملازمة وغشيان، والآخر يدل على خلو ومفارقة. ينظر: مقاييس اللغة (٢٥٩/٤).

(٦) أنوار التنزيل (٢٢٩/٥).

(٧) انظر: جامع البيان (٥١٠/٢٣)، معالم التنزيل (١٧٧/٨).

(٨) هو: محمود بن أحمد بن محمد، أبو الثناء، نور الدين، الهمداني الفيومي، الحموي، الشافعي، المشهور بابن خطيب الدهشة، قاضي حماة وعالمها، ومن كتبه: شرح الكافية والشافعية لابن مالك والتقريب في علم الغريب، مات سنة (٨٣٤). انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه (١٠٩-١٠٨)، الضوء اللامع (١٢٩/١٠).

(٩) أي: التقريب في علم الغريب، سبق التعريف به (ص ٩).

عليه هذا^(١).

وأما حمل النذير هاهنا على ما في العقول من الأدلة المحذرة المخوفة^(٢) فيردّه إسناد صريح الإتيان إليه حيث قال الخزنة: ﴿الْمَرِيَاتُكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٨]، وإسناد صريح المجيء إليه حيث قال الفوج^(٣): ﴿بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٩].

وقيل: يردّه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [الزمر: ٧١]^(٤).

والردّ بما ذكرناه أقرب تناولاً ومأخذاً من الردّ بهذه الآية؛ لكونها دليلاً خارجياً بالنسبة إلى ما ذكرناه، ولا يقدح فيما ذكرناه أنّه يقال: جاء هذا المعنى في خاطري وأتى ذلك المعنى على بالي؛ لأنّه لا يقال: جاءني هذا المعنى ولا أتاني فيما نعلمه، والكلام في مثل هذين التركيبين لا في مثل الأولين^(٥).

قوله: (أي فكذبنا الرسل والإرسال رأساً)^(٦).

أقول: أراد وأنكرنا الإرسال بالكلية فيكون أنكرنا مقدراً، كما في قوله: وزجّجن^(٧) الحواجب والعيونا^(٨)، أي: وكحلن العيون، ويكون رأساً قيداً له لا لكذبنا الرسل، كيف وإن أنكرنا الإرسال رأساً إشارة إلى معنى قوله: ﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الملك: ٩]، أي: شيئاً أصلاً؛ لأنّ رأساً بمعنى بالكلية فيما ذكره صاحب «كتاب المكمل في شرح

(١) وقيل فيه وجهان: أحدهما: أن "اختار" تارة يتعدى بنفسه، وتارة بحرف الجر كقولك: استغفرت الله الذنب ومن الذنب، والآخر: أنه معدي بنفسه، وجاءت (من) على سبيل الزيادة لا على أنه معدي بـ "من". انظر: المقتضب (٣٢١/٢)، أمالي ابن الحاجب (٨٠٧/٢).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (٥٨٧/٣٠).

(٣) يعني: الفوج الذين ألقوا في جهنم.

(٤) لم أقف على القائل بذلك.

(٥) في (ش): ((الأولين)).

(٦) أنوار التنزيل (٢٢٩/٥).

(٧) في (ش): ((فزججن)).

(٨) عجز بيت للراعي النميري، وصدره: إذا ما الغانيات برزن يوماً. انظر: ديوان الراعي النميري (ص ٢٦٩).

المفصل»^(١) في شرح ديباجته.

قوله: (أو على أن المعنى: قالت الأفواج....)^(٢) إلى آخره

أقول: كون الخطاب له ولأمثاله على أن المعنى هذا أمر لا يلائم السياق؛ إذ الظاهر أن مرجع ضمير {قالوا} هو مرجع ضميري {سألهم} و{ألم يأتكم}؛ لأن قائل ذلك هم المسؤولون، وإنما هم الفوج الملقون العائد إليهم الضميران المذكوران لا الأفواج.

قوله: (فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا)^(٣).

أقول: على هذا يكون الضلال حقيقة كما لو قالوا: إن أنتم إلا ضالون ضالاً كبيراً، لكن يكون إطلاق الضالين ضالاً كثيراً^(٤) عليهم على سبيل المجاز باعتبار ما كانوا عليه في الدنيا، فكذا ما هو بمعنى [٦/ب] ذلك، بخلاف ما ذكره من الوجه الثاني؛ فإنه بتقدير أن الضلال مجاز عن العقاب المسبب عنه^(٥).

قوله: (فتفكر)^(٦)... إلى آخرهما.

تنبيه على أن المراد بالسماع والعقل هو القبول والتفكر المذكوران لا ما يفهم من ظاهرهما وإلا لفات مقتضى (لو) وهو امتناع مدخولها، والفاء في كليهما تفسيرية مثلها في قولك: توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح برأسه وغسل رجليه، فقد نص على مجيئها تفسيرية كالواو^(٨).

(١) من شروح المفصل للزمخشري، وهو شرح مزوج، فرغ مؤلفه من تأليفه سنة ٦٥٩هـ. ومؤلفه مظهر الدين الحسين بن محمود بن الحسين الحنفي المشهور بـ (المظهري)، ويقال له: (المظهر)، الإمام الفقيه المحدث، له: (المفاتيح في شرح المصابيح، وكان من علماء القرن الثامن، توفي (٧٢٧هـ) انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة (٥٧/٢).

(٢) أنوار التنزيل (٢٢٩/٥).

(٣) أنوار التنزيل (٢٢٩/٥).

(٤) في (ش): ((كبيراً)).

(٥) انظر: الكشف (٥٧٨/٤)، مفاتيح الغيب (٥٨٨-٥٨٧/٣)، مدارك التنزيل (٥١٣/٣)، البحر المحيط في التفسير (٢٢٤/١٠).

(٦) في (ش): ((فيقبله، وقوله: فيتفكر)) وهو تصحيف.

(٧) أنوار التنزيل (٢٢٩/٥).

(٨) انظر: الكشف والبيان (٣٥٨/٩)، لطائف الإشارات (٦١٢/٣)، تفسير القرآن للسمعاني (١٠/٦)، البحر المحيط في التفسير (٢٢٤/١٠).

قوله: (حين لا ينفعهم)^(١)، أي: اعترفهم بذنبهم^(٢)، وقوله: (الاعتراف إقرارٌ عن معرفة)^(٣) جملةٌ مستأنفةٌ فليس الاعتراف المذكور فيها فاعلاً لينفعهم.

قوله: (فأسحقهم الله سحقاً)^(٤)، أي: (أبعدهم من رحمته، والتغيير للإيجاز والمبالغة والتعليل)^(٥).

أقول: لما بيّن معنى الكلام بقوله: فأسحقهم الله سحقاً كان ذلك مظنةً أن يقال: كان الأصل أن يقال: فأسحقهم الله^(٦) بإعادة الضمير إلى الفوج، فما نكتة^(٧) التغيير إلى قوله: ﴿فَسُحِّقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [المك: ١١] بوضع الظاهر موضع الضمير، وغير ذلك ممّا أوجب التغيير فقال: والتغيير للإيجاز والمبالغة والتعليل، أي: ليحصل مجموع الإيجاز والمبالغة وتعليل اختصاص السحق بذلك الفوج.

أمّا الإيجاز فهو فائدة نزول {فسحقاً} وحده من غير ذكر عامله منزلة فأسحقهم الله سحقاً، وأمّا المبالغة فهي فائدة تأكيد معنى الفعل بالمصدر إذ هو يفيد المبالغة في إثبات معنى الفعل؛ لأنّه يجعله مستقراً محققاً ثابتاً بحيث لا يُظنُّ به غيره بعد أن كان بحيث يجوز أن يُظنَّ به غيره.

(١) أنوار التنزيل (٢٢٩/٥).

(٢) انظر: لطائف الإشارات (٦١٢/٣).

(٣) أنوار التنزيل (٢٢٩/٥).

(٤) أنوار التنزيل (٢٢٩/٥).

(٥) أنوار التنزيل (٢٢٩/٥).

(٦) انظر: مفاتيح الغيب (٥٨٨/٣٠)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص: ١١١٧).

(٧) النكتة: هي مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر وإمعان، من: نكت رحمه بأرض، إذا أثر فيها وسميت المسألة الدقيقة: نكتة؛ لتأثير الخواطر في استنباطها. انظر: التعريفات (ص ٢٤٦).

ولقد قال صاحب^(١) «المفتاح»^(٢) في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٤٤] ثم قيل بَعْدًا للقوم دون أن يقال ليبعد القوم طلباً للتأكيد مع الاختصار وهو نزول {بَعْدًا} منزلة ليبعدوا بَعْدًا، أي^(٣): طلباً لتأكيد معنى الفعل بالمصدر مع الإيجاز في العبارة وهو نزول {بَعْدًا} وحده منزلة ليبعدوا^(٤) بَعْدًا^(٥).

وأما التعليل فهو فائدة وضع الظاهر وهو (أصحاب السعير) الشامل لذلك الفوج [أ/٧] وغيرهم موضع الضمير المختص بذلك الفوج من حيث إنَّ المشتقَّ إذا علق به أمرٌ كان مأخذ الاشتقاق علّةً لذلك الأمر، فيكون كأنه قيل: فأسحق الله أصحاب السعير سحقاً اختصَّ بهم؛ لكونهم أصحاب السعير ومستحقّيه.

وحينئذٍ يظهر أنَّ السحق مختصُّ بذلك الفوج في ضمن اختصاصه بأصحاب السعير، وهم إذا كانوا يعتبرون في الحمد لله تعليقاً باسم الله ويجعلونه في حكم التعليق بالمشتقِّ الدالِّ على منشأية جميع الصفات، فلأنَّ يعتبروا مثل ما ذكرناه من التعليق بأصحاب السعير أولى.

كيف وإنَّ مثله سائغٌ شائعٌ في نحو قوله تعالى في هذه السورة: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّتَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المك: ٢٧]؛ فإنَّه كان أصل النظم أن يقال: سيئت وجوههم فغيّر إلى ما ترى إيداناً بأنَّ سبب المساءة والكتابة برؤية الوعد إنما هو الكفر^(٦).

وقوله تعالى فيها: ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [المك: ٢٨]، أي: لا يجيركم أحدٌ

(١) هو: يوسف بن أبي بكر بن محمد، أبو يعقوب، السكاكي، الخوارزمي، الحنفي، سراج الدين، كان إماماً في العربية، والمعاني، والبيان، والأدب، والعروض، والشعر، وله كتاب: مفتاح العلوم، مات سنة (٦٢٦هـ). انظر: معجم الأدباء (٢٨٤٦/٦)، الجواهر المضية (٢٢٦/٢-٢٢٥).

(٢) هو كتاب "مفتاح العلوم"، من أحسن المؤلفات وأشهرها، جعله مؤلفه السكاكي في ثلاثة أقسام: الأول في علم الصرف، والثاني في علم النحو، والثالث في علم المعاني والبيان، وأضاف إليه علم القوافي.

(٣) جاء في حاشية الأصل: ((هذا ما فسر به السيد عبارة «المفتاح» المذكورة في بحث الفصاحة والبلاغة، والبعد هنا مصدر بعد يبعد كعلم يعلم نص عليه التفتازاني)).

(٤) قوله: ((بعد أي طلباً لتأكيد معنى الفعل بالمصدر مع الإيجاز في العبارة وهو نزول {بَعْدًا} وحده منزلة ليبعدوا)) ليس في (ش).

(٥) مفتاح العلوم (ص: ٤١٩).

(٦) انظر: تفسير عبد الرزاق (٣/٣٢٧)، جامع البيان (٢٣/٥١٨)، مفاتيح الغيب (٢٠/٥٩٦).

منه لكفركم، وقوله تعالى في غيرها: ﴿وَمَا أَوْلَاهُمْ النَّكَارُ وَيَتَّسِمْتَوَى الظِّلْمِيَّتْ﴾ [آل عمران: ١٥١] وغير ذلك مما يطول ذكره.

وما قيل من أنَّ الآية الأولى من باب وضع الظاهر موضع المضمّر، وأنَّ أصل النظم أن يقال: فلما رأى الذين كفروا الوعد ساءت رؤيته وجوههم، فعَيَّرَ إلى ما ترى للذمِّ والإيذان بما ذكرناه^(١).

فيردُّ عليه أنَّ الذمَّ حاصلٌ من مجرّد وصفهم بالكفر، وهو أمرٌ حاصلٌ أبقي النظم الأصلي المذكور على حاله أو لم يبق، بل عَيَّرَ إلى ما ترى، بخلاف ما لو كان النظم الأصلي ما ذكرناه فإنَّ تغييره إلى ما ترى يصلح أن يكون للذمِّ كما يصلح أن يكون للإيذان بما ذكرناه، ويصلح^(٢) أن يكون لكليهما.

والقول بأنَّه أراد أنَّ ما ذكره عَيَّرَ إلى ما ترى؛ ليحصل مجموع الأمرين من حيث هو مجموع قولٍ سخيّف^(٣).

فإن قلت: يستفاد ممَّا مرَّ أنَّ فسحاً لهم مساوٍ لقوله تعالى: ﴿فَسُحِّقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١] في الصحّة غير أنَّه عريٌّ عن إفادة التعليل المذكور فيتّجه أن يقال: إنَّ اللام الجارّة في كليهما للاختصاص، والاختصاص بمعنى الحصر، فيلزم من صحّة حصر السحق في أصحاب السعير قصد إفساد حصره في ذلك الفوج قصداً وبالعكس.

قلت: [٧/ب] لا نسلم أنَّ اللام الجارّة^(٤) مفيدة للاختصاص بمعنى الحصر، فقد أشار الشريف^(٥) قدّس سرّه في «شرح المفتاح»^(٦) عند ذكر الحالة المقتضية لتقديم المسند إلى أنَّ ذلك

(١) انظر: البحر المحيط في التفسير (٢٢٩/١٠).

(٢) في (ش): ((أو يصلح)).

(٣) السخافة: رقة العقل. انظر: لسان العرب (١٤٥/٩)، مادة (سخف).

(٤) ((الجارّة)) زيادة من (ش).

(٥) هو: علي بن محمد بن علي الحنفي، الشريف الجرجاني، عالم بلاد الشرق؛ كان علامة دهره، وله تصانيف مفيدة، منها: شرح المواقف للعضد، شرح القسم الثالث من المفتاح، وحاشية المطول، توفي بشيراز سنة (٨١٦هـ). انظر: بغية الوعاة (١٩٦-١٩٧/٢).

(٦) من الشروح المهمة لكتاب مفتاح العلوم للسكاكي، ألفه السيد الشريف الجرجاني بسمرقند سنة ٨٠٤هـ.

غير مسلّم، وأنَّ الاختصاص المستفاد منها ليس هو الحصر^(١).

هذا وقد ذُكرت وجوهٌ في توجيه قوله: والتغيير للإيجاز والمبالغة والتعليل، فمنها: ما قيل: كان الأصل ذكر الفعل والإتيان بالضمير لكن غيّر الأسلوب، فكان الإيجاز فائدة حذف الفعل والمبالغة فائدة ذكر السحق مبهمًا ثمّ مبينًا بذكر من هو له بقوله: ﴿لَأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١]، والتعليل فائدة العدول عن الضمير، فإنَّ علّة اللعن ليس هو اعترافهم بذنبهم بل كونهم من أصحاب السعير باختيار الكفر والتكذيب^(٢).

وفيه مناقشة^(٣): إذ المراد باعترافهم بذنبهم اعترافهم به من حيث لا ينفعهم الاعتراف به في الخلاص من عذاب النار بعد أن دخلوها، فيكون علّة للعنهم والدعاء عليهم بالسحق والبعد في ضمن أصحاب السعير بقوله: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١].

وأما كونهم من أصحاب السعير فعلةٌ لاختصاص السحق والبعد بهم في ضمن اختصاصه بأصحاب السعير على ما مرَّ لا علّة للعنهم المذكور، وفرقٌ جليٌّ بينهما.

ومنها: ما قيل: كان القياس يقتضي أن يقال: إسحاقًا، والمقام يقتضي بحسب الظاهر أن يقال: فسحقًا لهم إلاَّ أنّه حذفت^(٤) الزوائد من إسحاقًا فقليل: سحقًا للإيجاز^(٥).

وقيل: فسحقًا لأصحاب السعير بلفظٍ يعمُّهم وغيرهم من عصاة المؤمنين ممّا يدل على علّة سحق الفريقين وبعدهم من رحمة الله تعالى للمبالغة والتعليل.

أمّا المبالغة فهي المبالغة في الوعيد من حيث أنّ عصاة المؤمنين إذا كانوا ذوي سحقٍ فالكفرة أسحق، وأمّا التعليل فوجهه ظاهر^(٦).

(١) انظر: المصباح في شرح المفتاح (ص: ٢٥٨).

(٢) انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٢٢٠/٨).

(٣) جاء في حاشية الأصل: ((مناقشة لمولاتا كستلي)).

(٤) في (ش): ((حذف)).

(٥) حكى ذلك عن أبي علي الفارسي. انظر: مفاتيح الغيب (٥٨٨/٣٠)، الباب في علوم الكتاب (٢٤١/١٩)،

غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣٢٧/٦)، الدر المصون (٣٨٤/١٠).

(٦) انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٢٢٠/٨-٢١٩).

وفيه بحث^(١) لأنَّ كلاً من إسحاقاً وسحقاً على القياس، وإن قَدَّر الناصب لهما أسحق، غاية ما في الباب أنَّ إسحاقاً مع أسحق أقيس من سحقاً معه، كما يفهم ذلك من «لبِّ الألباب»^(٢) وغيره، فكأنَّه أراد أنَّ ذلك هو القياس على وجه الكمال^(٣).

ومن هاهنا يظهر أنَّ تقدير أسحقهم الله^(٤) دون سحقوا أو سحقهم الله ارتكاب [أ/٨] تكليف من غير ضرورةٍ توجب إليه على أنَّ في تقدير سحقوا^(٥) دون أسحقهم الله ملائمةً لقوله تعالى: ﴿فَاعْتَرَفُوا﴾ [الملك: ١١] المسند ضميره إليهم لا إليه تعالى؛ ولقوله تعالى حكاية عنهم: ﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠] دون ما جعلنا الله في أصحاب السعير^(٦).

وأما ما وقع في بعض النسخ من التغليب فمرجَّح عليه التغيير عند قومٍ حتَّى كادوا^(٧) من البين أو يقرؤونه^(٨) بالقاف دون الغين، وراجح على التغيير^(٩) عند آخرين حتَّى أثبتوا في لفظ أصحاب السعير تغليباً.

فمنهم من قال^(١٠): إِنَّ جَهَنَّمَ طبقةٌ من النار تغاير السعير، وإنَّ أصحاب الأولى هم كفرة الإنس خاصَّةً، وأصحاب الثانية هم الشياطين خاصَّةً، فإطلاق أصحاب السعير على الطائفتين تغليبٌ.

(١) جاء في حاشية الأصل: ((بحث مع مولانا شيخ زاده)).

(٢) هو: "لب الألباب في علم الإعراب"، ومؤلفه: تاج الدين محمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني.

(٣) لم أقف عليه في لب الألباب ولا في شرحه، لكن انظر: شرح المفصل لابن يعيش (١/ ٢٨٠)، كتاب الأفعال لابن الحداد (٤٩٦/٣).

(٤) وهو المعنى الذي صرح به القاضي البيضاوي في تفسيره كما سبق، وهو ما صرح الزجاج، حيث قال: سحقاً منصوب على المصدر، المعنى أسحقهم الله سحقاً، أي: باعدهم الله من رحمته مباعدة، والسحيق البعيد)). معاني القرآن وإعرابه (١٩٩/٥).

(٥) في (ش): ((أسحقوا)).

(٦) انظر: غرائب التفسير (١٢٣١/٢)، البحر المحيط (٢٢٤/١٠)، الدر المنصور (٣٨٤/١٠).

(٧) في الأصل: ((ينفوه)).

(٨) في حاشية الأصل: ((يقرؤوه)).

(٩) قوله: ((على التغيير)) ليس في (ش).

(١٠) انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٢١٩/٨).

ومنهم من قال^(١): السعير دركةٌ معيّنةٌ من دركات النار، وأصحابها هم مشركو العرب الضالُّون المضلُّون المعادون لرسول الله ﷺ القائلون: ﴿مَا نَزَلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك: ٩]، فغلب أصحاب السعير على من يدخل النار من الشياطين وسائر الكفرة وعصاة المؤمنين، وعنى بسائر الكفرة باقيهم وهم الذين يقولون: لكم دينكم ولنا ديننا^(٢).

ويُردُّ^(٣) كلا القولين مخالفتهما لمراد القاضي حيث فسّر قوله تعالى: ﴿فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠] بقوله: (في عدادهم ومن جملتهم)^(٤) وفاقاً للزجاج^(٥) في تفسيره إيّاه بقوله: من أهل النار^(٦)، والتزم أنّ الفوج - وهم الجماعة من الكفرة مطلقاً - في عداد أصحاب السعير ومن جملتهم.

فلزم أن لا يكون أصحاب السعير هم الشياطين خاصّةً ولا مشركي العرب المذكورين خاصّةً، على أنّ المغايرة المذكورة أولاً بين أصحاب السعير وأصحاب جهنّم ممنوعة، فقد دلّت الآية على أنّ فوج الكفرة مطلقاً يكونون من أصحاب جهنّم؛ لأنّهم يلقون فيها، ومن أصحاب السعير؛ لصيرورتهم في عدادهم ومن جملتهم على ما أشار إليه القاضي من أنّ معنى: ﴿فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠] من جملتهم لا في جملتهم بكلمة (في) الظرفيّة، كما يقال: كان إبليس في الملائكة، أي: فيما بين أظهرهم؛ ليقال: إنّ أصحاب السعير هم الشياطين أو مشركو العرب، وإنّ قائلِي: ﴿مَا كَانُوا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠] غير أصحاب السعير بالمعنيين فيقال بوجود^(٧) التغليب [٨/ب] فيما بعد على أحد الوجهين.

(١) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان (٢٣/٣٠).

(٢) ولعل هذه الحكايات في حواشي تفسير البيضاوي، كما يشير إليه كلام المؤلف: ((ويُردُّ كلا القولين مخالفتهما لمراد القاضي)). لكن أكثر هذه الحواشي غير مطبوعة.

(٣) في الأصل: ((رد على السيد عبد اللطيف ومولانا خضر العطوفي)).

(٤) أنوار التنزيل (٢٢٩/٥).

(٥) هو: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، الزجاج، النحوي، صاحب مصنفات حسان في الأدب، وهو أستاذ أبي علي الفارسي، كان يخرط الزجاج ثم مال إلى النحو فلزم الميرد وأخذ الأدب عن ثعلب، وله كتاب: معاني القرآن، وفعل وأفعل، توفي سنة (٣١١هـ). انظر: الوافي بالوفيات (٢٢٨/٥)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (ص: ٢٨).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرايه (١٩٩/٥).

(٧) في (ش): ((بوجوب)).

وأما قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ٥]، فلا ينافي أن يكون عذاب السعير معداً لغيرهم ولا أن يكون هو عذاب جهنم المعد لهم ولغيرهم على أن السعير مطلق للكافرين بدلالة صريح قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا وَاعْلَافًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤]، وغيره من الآيات.

ومن أقوى الأدلة على أن القاضي لا يقول بكون جهنم مخصوصة بكفار الإنس سوى ما ذكره في هذا المقام قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥] توقد بهم كما توقد بكفار الإنس، والآيات الدالة على بطلان القولين المذكورين أظهر من أن تذكر، وفي رسالتنا الموسومة بالعرف الوردية^(١) شردمة منها ومباحث جلية جلية يليق أن يبحث عنها.

فإن قلت: إذا كان قوله تعالى: ﴿فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠] بمعنى: في عدادهم ومن جملتهم أشكل الأمر؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾ [الملك: ١٠] الآية معطوف على قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلَى﴾ [الملك: ٩] الآية، ومضمون هذا جواب سؤال الخزنة من قبل كل فوج ألقى من الكفرة مطلقاً فيكون المعطوف أيضاً مثله، لكن أول فوج ألقى منهم لم يكونوا في عداد أصحاب السعير ومن جملتهم؛ ليقولوا ما قالوه^(٢) ثانياً إذ لا أحد معهم من أضربهم وأمثالهم.

قلت: لما تحققوا أن من كفر كفرهم أو عصى وهو مؤمن عصياناً يقرب من كفرهم في اقتضاء الإلقاء في جهنم؛ فإنه يترتب عليه ما ترتب عليهم من الإلقاء فيها، ويكونون بسبب انضمامهم^(٣) إليهم في عداد أصحابها ومن جملتهم قالوا ما قالوه ثانياً تنبيهاً منهم على تحقق أنهم يكونون في عدادهم ومن جملتهم.

وأما الفوج الثاني وكذا كل فوج بعده؛ فإنهم يقولون ذلك حيث كانوا في عدادهم ومن جملتهم قطعاً بسبب انضمامهم إلى من ألقى قبلهم سواء لم يلق بعدهم أحد كالفوج الأخير، أو

(١) "العرف الوردية في نصرة الشيخ الهندي"، رسالة ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون (١١٣٢/٢) وقال: "في الرد على: عبد اللطيف المشهدي، في رده على الشيخ: شهاب الدين: أحمد الهندي، في تأليفه، على قوله تعالى: (فسحقوا لأصحاب السعير)". ولها نسخة في مكتبة ولي الدين أفندي، تقع في ٩ ورقات.

(٢) في (ش): ((قالوا)).

(٣) في (ش): ((انضمامهم)).

ألقى كالذي قبله^(١).

وهذا مبني على أنَّ المراد بأصحاب السعير من هم ملابسوه من الكفرة مطلقاً وعصاة المؤمنين لا من هم مستحقوه منهما، فإن أريد بهم^(٢) مستحقوه لم يشكل الأمر بالفوج الأول أصلاً؛ لاحتاج إلى دفعه بما قدّمناه؛ لأنهم [٩/أ] كانوا في عداد مستحقّيه ومن جملتهم من قبل أن يلقوا، لكن ذلك كان^(٣) مجهولاً لهم إلى أن ألقوا فعلموا إذ ذاك أنهم كانوا كذلك فقالوا ثانياً ما قالوا، وكذا إن أريد بهم الخالدون فيها من خزنتها وما انضم إليهم من الكفرة مطلقاً.

لا يقال: لو أريد ذلك لم تصحَّ نسبة السحق إلى أصحاب السعير؛ لأننا نقول: لا نسلم ذلك؛ لجواز أن يكون ذلك من قبيل قولهم: قتل بنو فلان زيداً فويلاً لقاتليه، والحال أن قاتل زيدٍ واحدٌ منهم، ومثله في نسبة ما للبعض إلى الكلّ قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ [الرحمن: ٢٢]؛ فإنهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان المخرج من أحدهما كالمخرج منهما^(٤)، ولا تجوّز على هذا في أصحاب السعير، إنّما التجوّز في نسبة السحق إلى أصحاب السعير مراداً بهم الخالدون فيها من الخزنة والكفرة مطلقاً.

ولا يخفى على ذي لبّ نكتة ضمّ الخزنة إلى الكفرة مطلقاً في هذا الدعاء، مع أنَّ مقتضى الظاهر تخصيصه بالكفرة مطلقاً ليس إلّا هذا إن أريد بالسحق البعد عن مطلق الرحمة كما هو الظاهر من قول القاضي، أي: أبعدهم من رحمته^(٥).

وأما إن أريد به البعد من الجنة خاصة كما هو المحتمل من ذلك بناءً على أنَّ الرحمة تطلق على الجنة كما في قوله تعالى: ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الإنسان: ٣١]، فلا ريب في^(٦) أنَّ نسبة السحق إلى كلّ من الخزنة والكفرة مطلقاً من باب نسبة الشيء إلى ما هو له، وأما كون بعد بعضهم من جهة العقاب وبعد بعضهم لا من جهته فأمرٌ لا يقدح في أن يقال في حقّ الفريقين فسحاً لأصحاب السعير.

(١) في (ش): ((قبل)).

(٢) قوله: ((بهم)) ليس في (ش).

(٣) في (ش): ((لكن كان ذلك)).

(٤) انظر: الخصائص لابن جني (٢٩٤/١)، شرح شذور الذهب (٧٦١/٢).

(٥) أنوار التنزيل (٢٢٩/٥)، وانظر أيضاً: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ص: ١١١٧).

(٦) قوله: ((في)) ليس في (ش).

وبالجملة فلا تغليب في أصحاب السعير نفسه سواء أريد به مستحقوه من الكفرة والعصاة، أو أريد به ملابسوه منهما على ما قيل من أن الإضافة في مثله لمطلق الملابس سواء كانت بطريق الخلود أو لا، كقوله تعالى: ﴿يَصْحَبِي السَّحَنُ﴾ [يوسف: ٣٩]؛ إذ هو حقيقة على كل من التقديرين، وجميع باب التغليب من المجاز؛ لأن اللفظ لم يستعمل فيما وضع له كما أفاده التفتازاني^(١) في موضعه^(٢).

وأما حمل التغليب فيه^(٣) على غير المصطلح فهو بتقدير صحة نسخة التغليب رواية غير مستملح دراية.

قوله: (والتقييد بهذه الحال ...) (٤) إلى آخره.

أقول: هذا يفيد أنه لو لم [٩/ب] يكن ليعلم مفعول بأن كان منزلاً منزلة اللازم، وكانت الجملة المذكورة حالاً من فاعله الذي هو من خلق لم يكن للتقييد بها فائدة، وليس كذلك؛ لأنك تقول: أليس لله علم وهو ذو العلم المتعلق بما ظهر وما بطن، فيستفاد من تقييدك بهذه الجملة الحالية ما به يثبت أن له تعالى علماً؛ لأن من ثبت له علم يتعلق بما ظهر وما بطن ثبت أن له علماً لا محالة، وناهيك بهذا فائدة لا تستفاد بدون ذلك التقييد كما لا يخفى.

ويمكن أن يحاب عن ذلك بأنه لم يرد بقوله: ليفيد أصل الفائدة، بل الفائدة^(٥) التي يقتضيها المقام وهي لا تحصل إلا^(٦) بالتقدير المذكور؛ إذ ليس المراد إثبات أصل العلم له تعالى؛

(١) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي، الشافعي، عضد الدين، القاضي، أخذ عنه التفتازاني، وكان إماماً في علوم متعددة، ومن مصنفاته: شرح مختصر ابن الحاجب، توفي سنة (٧٥٦هـ). انظر: طبقات الشافعية الكبرى (١٠/٤٦-٤٧)، طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (٣/٣٥-٣٣)، الدرر الكامنة (٢/٣٢٣-٣٢٢).

(٢) مختصر المعاني، ومعه حاشية الدسوقي على مختصر المعاني (ص: ٧٠).

(٣) قوله: ((فيه)) ليس في (ش).

(٤) أنوار التنزيل (٥/٣٢٠).

(٥) قوله: ((بل الفائدة)) ليس في (ش).

(٦) قوله: ((إلا)) ليس في (ش).

لأنهم لم ينكروه ليجابوا بما يقتضي ثبوته، وإنما أنكروا علمه تعالى بما يسرّونه كما هو المستفاد من سبب النزول المذكور^(١).

واللائق جواباً لهم بهذا التقدير إنما هو مثل أن يقال: ألا يعلم السرّ والجهر خالقهما، وهو المتعلّق علمه بما ظهر وما بطن فلا بدّ ليعلم من مفعول يلائم سبب النزول المذكور؛ إذا كانت الجملة المذكورة حالّة مثل ما ذكرناه من المفعول لتتم الآية جواباً لهم وتحصل الفائدة التي يقتضيها المقام.

قوله: (ويَدْعُونَ أَنْ لَا بَعَثَ)^(٢).

أقول: ليست الباء مقدّرة قبل (أن)؛ لأنّ فعل الدعوى لا يتعدّى إلى المال ونحوه إلّا بنفسه، قال في المغرب: ((وَدَّعَى زَيْدٌ عَلَى عَمْرٍو مَالاً، فزَيْدٌ المدّعي وعَمْرٍو المدّعى عليه، والمال المدّعى والمدّعى به لغوّ))^(٣). هذا كلامه.

وأما الباء في قوله تعالى: ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ [الملك: ٢٧]، فليست صلة تدعون بل هي سببيّة كما يفيد قول صاحب «الكشاف»، أي: كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون^(٤).

تمت الحاشية الميمونة بالتوفيق من الله والمعونة، وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم، آمين^(٥) [١٠/١].

(١) وهو ما روي أن المشركين كانوا ينالون من رسول الله ﷺ فيخبره جبريل بما قالوا فيه، ونالوا منه، فيقول بعضهم لبعض: أسروا قولكم، حتى لا يسمع إله محمد ﷺ. وليس له سند. انظر: الكشف والبيان (١٠٥/٢٧)، مفاتيح الغيب (٥٨٩/٣٠)، زاد المسير (٣١٥/٤).

(٢) أنوار التنزيل (٢٣٢/٥).

(٣) المغرب في ترتيب المغرب، لناصر بن عبد السيّد المطرزي (ص: ١٦٤-١٦٥).

(٤) انظر: الكشف (٥٨٣/٤).

(٥) بدله في (ش): ((قال المؤلف: تمت الحاشية على يد مؤلفها فقير عفو ربه محمد بن إبراهيم الحنفي المعروف بابن الحنبلي الحلبي في أواخر شعبان من شهور سنة سبع وأربعين وتسعمائة. انتهى. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد: فلقد توصلت من خلال هذا التحقيق إلى نتائج عديدة، من أهمها:

١- مكانة المؤلف العلمية وتفننه في كثير من العلوم من القراءة، والفقه، ومصطلح الحديث، والتاريخ، واللغة، والنحو.

٢- مكانة هذه الحاشية مقارنة بالخواشي الأخرى على تفسير البيضاوي، من خلال دقة المؤلف وتحليله لكلام البيضاوي، ثم قوة مناقشته.

٣- عناية المؤلف بالجانب اللغوي أكثر من غيره.

٤- عنايته بتدوين أسماء المصادر التي استفاد منها ونقل عنها.

٥- اقتصاره على التعليق على تفسير البيضاوي في الآيات التي يدور عليها النقاش العلمي، دون غيرها مما لم ينفرد البيضاوي في الكلام عليها عن باقي المفسرين.

٦- تتضمن السورة قصر الملك والتصرف في الأمور كلها على قدرة الله سبحانه.

٧- أن المراد بنفي تفاوت السماوات السبع في قوله تعالى: ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾ [الملك: ٣] نفي الفطور فيها لا نفي تفاوتها كبراً وصغراً وارتفاعاً وانخفاضاً.

٨- أن حمل النذير على ما في العقول من الأدلة المحذرة المخوفة يرده إسناد صريح الآيتان

إليه حيث قال الخزنة: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٨]، وإسناد صريح المجيء إليه حيث قال

الفوج: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٩].

٩- أن المراد بالسمع والعقل في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ﴾ [الملك: ١٠]، هو

القبول والتفكير المذكوران لا ما يفهم من ظاهرهما.

١٠- أن قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ٥]، لا ينافي أن يكون عذاب

السعير معداً للكافرين، ولا أن يكون هو عذاب جهنم المعد لهم ولغيرهم.

أبرز التوصيات:

الاهتمام بنشر وتحقيق الرسائل المخطوطة صغيرة الحجم، المنتشرة في مكتبات العالم، فهي لا تخلو من فوائد واستدراكات على المصنفات الكبيرة الواسعة.

* * *

فهرس الكتب والمراجع

- (١) إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- (٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للحافظ أبي عمر، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تصحيح وتخريج: عادل مرشد، ط: دار الإعلام - عمان، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- (٣) أسد الغابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، عام النشر: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- (٤) إنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ المؤلف: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية = بيروت لبنان / ١٤٠٦هـ
- (٥) الأسماء والصفات، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (٦) إشارات المرام من عبارات الإمام، المؤلف: العلامة القاضي كمال الدين أحمد البياضي الحنفي (ت: ١٠٩٨هـ)، تحقيق وتعليق وضبط: الشيخ يوسف عبد الرزاق الشافعي، ط: زمزم ببلشيز، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (٧) الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- (٨) أصول الدين، المؤلف: جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت: ٥٩٣هـ)، المحقق: الدكتور عمر وفيق الداعوق، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- ٩) الأصول في النحو، المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت.
- ١٠) الأعلام، لخير الدين الزركلي (ت: ١٣١٠هـ)، ط: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الخامسة عشرة: ٢٠٠٢م.
- ١١) البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ
- ١٢) التحفة المدنية في العقيدة السلفية، المؤلف: حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي الحنبلي (ت: ١٢٢٥هـ)، المحقق: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم.
- ١٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي وآخرين، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٤) التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٥) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
- ١٦) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

(١٧) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(١٨) تفسير الماوردي (النكت والعيون)، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان.

(١٩) تفسير مقاتل، المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.

(٢٠) تفسير سورتي الإخلاص والفلق، المؤلف الحسين بن عبد الله بن سينا (ت: ٤٢٨هـ)، ط: مطبع شمس المطالع.

(٢١) تقريب التدمرية المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.

(٢٢) تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٢٦ هـ.

(٢٣) تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.

(٢٤) الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

(٢٥) جامع البيان، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٢٦) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

(٢٧) جواهر القرآن، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباني، الناشر: دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

(٢٨) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر - بيروت.

(٢٩) الحجة للقراء السبعة، المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجايي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق/ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

(٣٠) سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرين، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

(٣١) سنن النسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

(٣٢) سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

(٣٣) سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(٣٤) شرح التدمرية المؤلف: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار أطلس الخضراء، الطبعة: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

(٣٥) شرح العقيدة الواسطية، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، المحقق: سعد فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤١٩هـ.

(٣٦) صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٣٧) طبقات الشافعية الكبرى طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين، أبي نصر: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، ط: دار إحياء الكتب العربية.

(٣٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣٩) العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

(٤٠) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المؤلف: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى: ٦٦٨هـ)، المحقق: الدكتور نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت.

(٤١) اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي

محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

(٤٢) اللمع في أصول الفقه، المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ.

(٤٣) المجالسة وجواهر العلم، المؤلف: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، تاريخ النشر: ١٤١٩ هـ.

(٤٤) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

(٤٥) مسند أحمد، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

(٤٦) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

(٤٧) المعجم الوسيط، المؤلف: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار النشر: دار الدعوة.

(٤٨) معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

(٤٩) مفتاح العلوم، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٥٠) المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٥١) منازل الأئمة الأربعة، للإمام أبي زكريا: يحيى بن إبراهيم السلماسي (ت: ٥٥٠هـ)، تحقيق الدكتور: محمود بن عبد الرحمن قدح، ط: الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٥٢) الموطأ، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان - أبو ظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٥٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٥٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس، شمس الدين: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق الدكتور: إحسان عباس، دار صادر بيروت.

* * *

ملخصات البحوث باللغة الإنجليزية

The Analogous Surahs in the Noble Qur'an - An Analytical Study

Dr. Sa'ad Mubarak Al-Dossary – professor in Quran and its sciences department – Qassim University.

Abstract:

Research Title: The Analogous Surahs in the Noble Qur'an - An Analytical Study

Praise be to God, The Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of the prophets and messengers, our Prophet Muhammad and all his family and companions.

Among the aspects of the Prophet's concern for the noble Qur'an is that he used to live the night by reciting the Qur'an in prayer, worshipping, recitation and reflection. In addition, it has also been reported, on the authority of Ibn Masoud, that the Prophet used to pair between twenty Surahs of the Noble Qur'an and recite them in ten genuflections (rak'ahs). He used to recite each two surahs in one genuflection (rak'ah). These analogous surahs as has been mentioned in the narrations, have been called "Al-Nazaer", "Al-Qarayan" and "Al-Qarna", but it is most likely that they have been called "Al-Nazair".

This research dealt with these analogous surahs in terms of the sayings of the prophet Mohammed (peace be upon him) about them and the benefits deduced from them. This in turn, necessitated talking about the introductions of these surahs in terms of their naming, revelation, the number of verses, themes, and topics in order to clarify the aspect of pairing between each two surahs that the Prophet Mohammed peace be upon him used to pair up when reciting the Noble Qur'an.

The research concluded that the reason for the Prophet's pairing between these analogous surahs when reciting is the symmetry and the extreme closeness between them in their meanings and the topics they contain.

key words:

The Analogous Surahs - The Clues - The Occasions - The Interpretation - The Sciences of the Holy Qur'an- The Holy Quran.

* * *

The Contradiction concept in the Holy Quran in Al-Saadi – An Applied Theoretical study

Dr. Fatima Suleiman Ibrahim Allahim – Assistant Professor in Quran
and its sciences department – Qassim University

Abstract:

The Contradictory Interpretation in the Holy Quran in Al-Saadi' s Tafsir
A Theoretical and Applied Study

The research aimed to investigate the attention that is given to the contradictory interpretation by Al-Saadi and clarify his approach in applying this interpretation. Al-Saadi's approach was examined by addressing his application of the contradictory interpretation, its forms, its types, and its areas. The study also examined applied examples of the contradictory interpretation in Al-Saadi' s tafsir. The paper attempted to explore how interpreters "Al-Saadi as an example" deal with principle issues. The following points are some results of this paper:

-New Quranic applications of the contradictory interpretation are found in Al-Saadi's Tafsir.

-Al-Saadi applied the contradictory interpretation to evidence of predicative sentences more than compositional sentences, while the fundamentalists excluded the use of such an interpretation in predicates

-The behavioral pedagogical field is the most applicable area for the contradictory interpretation in Al-Saadi's tafsir while it is more commonly found in Fiqh and rulings

The paper recommended a further investigation to the other part of this research, which is 'the consistent interpretation in the holy Quran in Al-Saadi' s tafsir'

Keywords: Deducing, interpretation, contradicting, Quran, Al-Saadi

* * *

**(The Jokes of Interpretation) by Abu Bakr
Muhammad bin Al-Hassan Al-Juwayni
– the features of his method, with the achievement of Al-
Ikhlas, Al-Falaq and An-Nas Surahs.**

Dr. Abdul Aziz Abdul Rahman Al-Thamr – Associate Professor of
Quranic Studies – Sharia and Islamic Studies Collage in Al-Ahsa'a –
King Faisal University.

Summary:

The research is about the definition of an old interpretation that was written in the Hijri fifth century, which its title and the name of its author were discovered and clarify the features of its scientific method in interpretation and the achievement of Al-Ikhlas, Al-Falaq and An-Nas Surahs.

The research title is (The Jokes of Interpretation) by Abu Bakr Muhammad bin Al-Hassan Al-Juwayni – the features of his method, with the achievement of Al-Ikhlas, Al-Falaq and An-Nas Surahs.

The research aims to the translation of Abu Bakr Al-Juwayni, and the definition of his interpretation, as well as knowing the sources that he relied on them, and clarifies the features of his scientific method in interpretation through a part of manuscript which is in our hands.

The research is using the descriptive approach by reading the manuscript, and extracting everything that shows the nature of this interpretation and its method features.

The research aims to:

1. The author of the interpretation's title is Abu Bakr Muhammad bin Al-Hassan Al-Juwayni, from the Hijri fifth century interpretations.
2. His interpretation's title is (The Jokes of Interpretation), as Imam Al-Qurtubi (d: 671 H)said in his inclusive interpretation of the Quran rulings.
3. He relied in his interpretation on the saying of the predecessors from the companions, the followers, their followers, and Imams of language and sciences in that century.

The research recommendations are:

1. Extracting the scientific jokes that mentioned in his interpretation.
2. His obviating to the interpreters before him.

Key words: (manuscript / interpretation / Quran sciences / Al-Juwayni / jokes / investigation)

The Stopping in Tafseer Ibn Jareer Al-Tabri's Approach as an Example

Dr. Abdullah Sulaiman Allahim - Assistant Professor at Qassim University, College of Shariah and Islamic Studies, Department of Quran and its Sciences

Abstract:

This research investigated an issue related to the science of tafseer, which is the issue of stopping, by identifying its definition and legitimacy. It included studying Ibn Jareer Al-Tabri's approach in stopping, his stops in tafseer, and their explanation. The inductive approach was used in this paper to consider Al-Tabri's tafseer and list his stops. The descriptive and analytical approaches were further used to describe and analyze Al-Tabri's approach in stopping. The results of this paper showed that stopping is permissible in tafseer when it has its right reasons and has no barriers.

Furthermore, the results indicated that Al-Tabri's stops were in unimportant issues in the interpretation and explanation of the verses. These issues appeared to have no effect, such as clarifying an ambiguous thing. This paper also listed Al-Tabri's stops in his book Jami' Al-Bayan in which they were (57) stops. The stops were (41) in tafseer, (8) in the reasons of revelation, and (8) in other points.

Keywords: Stopping, Tafseer, Al-Tabri, Ibn Jareer,

* * *

**“Al-Hoor Al-Ayn”
among the sayings of the interpretation imams and the
doubts of the misguided contemporaries.**

Dr. Nahla Muhammad Al-Nasser, Assistant Professor – Quran and its sciences Department – College of Religion Fundamentals – Imam Muhammad bin Saud University

Abstract:

Praise be to god and may prayers and peace be upon his last prophet.

This is a study that deals with the topic of “Al-Hoor Al-Ayn” among the sayings of the interpretation imams and the doubts of the misguided contemporaries. And that is by clarifying the meaning of al-Hoor al-Ayn in the language, and the sayings of the interpreters. And stand on the doubts and allegations of the deviants in it and showing the incoherence of their interpretations by responding to them and invalidate their arguments

The researcher concluded that saying that what is meant by al-Hoor al-Ayn mentioned in al-Qur’ an is women whom God has made as a reward for the men of Paradise, it is in agreement with the apparent verses of al-Qur’ an, and with the connotations of the Arabic language and its methods. Rather, what is meant by it was stated in the hadiths of the Prophet, peace be upon him. Which is required by sound minds and accepted by natural instinct, and no one among the people of Islam disagreed with it except the perverts of this era.

The researcher divided the study into an introduction, in which she clarified the meaning of al-Hoor al-Ayn in the language, and two topics. The first topic mentions the sayings of the interpreters regarding what is meant by al-Hoor al-Ayn. The second topic dealt with the deviations of the contemporaries in the meaning of al-Hoor al-Ayn and showing its invalidity. Keywords: Al-Hoor Al-An, the imams of the interpreters, the doubts of the contemporaries, the new reading.

* * *

Imam Bashir Al-Tabrizi and his Adequate Exegesis.
Dr. Abdul Rahman Saleh Al-Muhaimid, Associate
Professor of Quran and its Sciences Department, College of
Shariah and Islamic Studies, Qassim University

Abstract:

Research Title: Imam Bashir Al-Tabrizi and his Adequate Exegesis.

Academic Post: Associate Professor of Quran and its Sciences, Qassim University.

Research topic: The research deals with Imam Bashir Al-Tabrizi and his Adequate Exegesis.

The research aims to introduce the personality and scientific status of Imam Al-Tabrizi, show his influences and his writings, shed light on his book Adequate Exegesis, highlight its scientific value and its sources, and reveal Al-Tabrizi's approach in it. It also aims to highlight some of the explanatory aspects that distinguish his approach, and the types of Quranic sciences and issues that his book addressed. The researcher used the descriptive approach based on induction and analysis, and the most important findings of the research are the following:

- Al-Tabrizi lived during the period 570-646 AH. He is one of the imams of the Shafi' I school of thought, and he is the subject to many researchers, due to their unfamiliarity with his works.
- Al-Tabrizi's fame began with *Adequate Exegesis* which became a topic of judgement and criticism. His contemporaries and those who came after him spoke of his works.
- *Adequate Exegesis* is considered a great interpretation in several volumes, like other interpretations in its exegetical material, and was distinguished by its interest in endowment, initiation, and poetic evidence.

The most important recommendations of this research is represented in inviting specialists in Qur' anic studies and those interested in scrutinizing heritage to search for the original manuscript of *Adequate Exegesis* by Al-Tabrizi in full, edit and publish it, and study his approach.

Keywords: Al-Tabrizi – Adequate Exegesis – Exegesis

* * *

Imam Ibn Mujahid's efforts regarding the pause and the start

Dr. Mohammed Abdullah Al Waeli, Associate Professor of the Quranic studies at the reading Institute, Bahrain Kingdom.

Abstract:

This thesis deals with a descriptive study of the efforts made by Imam Ibn Mujahid in the pause and start.

The important of the topic lies in revealing the efforts of a famous Imam and Qur' an reciter and a great scholar specialized in Qur' an recitation and in the pause and start sciences.

According to what I have studied so far, I haven' t found any thesis which studies separately his efforts in the pause and start.

The goal of this study is to shed light on the terminology of Imam Ibn Mujahid in the pause and start, the most important sources narrating his pauses, and his most important selected opinions in the questions of this science.

I have used in this thesis two relevant methods; the descriptive analytical method and the inductive method.

The result of the thesis is that Imam Ibn Mujahid composed a book in the pause and start, but this book is still missing. However, his most pauses have been narrated by scholars, e.g. Al Khoza's narrated about (1660) of his pauses. Also, many pauses of Ibn Mujahid have been narrated in practical application in prayers, instruction and recitation.

Key words: Mujahid, pause, complete pause, good pause, disliked pause.

* * *

(The clear signs in the virtues of some verses)
,Ali bin Sultan Mohammed, Abu Al-Hassan Nour al-Mulla
Alharawi Al-Qari (died in: 1014 H)

Dr. Faisal Hamoud Al-Makhimer Al-Shammari – Associate Professor of Interpretation and Quran Sciences – Hail University – Education Collage – Islamic Culture Department.

Abstract:

Praise be to Allah the Lord of the worlds and may the blessings and peace of Allah be upon the most honored of messengers our master Muhammad and upon all his family and companion, and who followed him till the day of judgment.

After,

This research comes in the investigation of the book (The clear signs in the virtues of some verses), which is from the manuscript that has not been investigated before, and its author Shikh: Ali bin (Sultan) Mohammed, Abu Al-Hassan Nour al-Mulla Alharawi Al-Qari (died in: 1014 H) took care about mentioning some Verses virtues, the research came from two chapters,

The first chapter: manuscript study:

Which contains two topics:

The first topic: Definition of the author.

The second topic: Definition of the book.

The second chapter: the verified text.

And the last of our call is, "Praise to Allah, Lord of the worlds!"

* * *

Endeavors to Categorize the Types of Quran Sciences – Review, Analysis and reaching a Balance

Dr. Mohammad Rashid Mohammad Al- Baraka, Associate Professor – Qassim University

Abstract:

This research, titled “Endeavors to Categorize the Types of Quran Sciences – Review, Analysis and reaching a Balance” , aims to display all available endeavors I reviewed. I enclosed such review with my feedback on such endeavors after studying them as per a balanced analytic study in order to reveal their features and detect their similarities and differences.

Among the most important results of this research is noting one defect that was repeated in some categories involving presence of major types without titles or had general titles without names. Such defect led to undermining the categorization in such endeavors and decreasing its efficiency.

At the research recommendation emphasis was given to the need of the subject herein for further new endeavors because it is a subject that does not include a final word. However, it is a subject that requires further deliberations and more reviews but after due review to the previous literature and build on it and avoid any previous differences.

Key Words: Endeavors – Categorization – Types – Quran Sciences.

* * *

**An Interpretation of Al
-Mulk Surah Footnote by Al-Baidawi, written by
Shams Al-Din Muhammad Burhan Al-Din Ibrahim
Al-Hanbali (died: 971 H),
Investigation and study.**

Dr. Abdel-Ilah Saleh Al-Mudaymag, Associate Professor of
Quranic Studies at King Saud University.

Research Summary:

This research is concerned with the study and investigation of a brief treatise by Shams al-Din Muhammad bin Burhan al-Din Ibrahim Ibn al-Hanbali (d. 971 AH), which is a footnote to the interpretation of Surat al-Mulk by al-Baydawi.

In this study, I followed the considered approach in studying and verifying manuscripts, so I studied the life of the author, verified the attribution of the book to him, and described the written versions, then I verified the text, so the hadiths came out, and the sayings were attributed to their owners, and they were translated for the scholars, and I commented on what I saw that needed a comment, and I concluded that With a conclusion showing the most important research findings and recommendations

* * *

Research abstracts
in English

Introduction of edition (45)

Praise be to Allah, who has all praise and glory, and peace be upon the prophet Mohammad and all his family and companions.

Our honorable readers, this is the forty-fifth issue of Tabyan magazine for Quranic studies. We are happy to give the researchers numbers of scientific searches, which talk about some Quranic studies in interpretation and clarify the author's efforts in it.

The association is striving to do a great works in serving Quran and highlighting his secrets and gifts, and explaining his sciences and guidance through scientific researches, which published in this magazine. The most important aim of the magazine is to call the meeting on the Quranic guidance and Sunnah's which explains its verses for the people to learn them its guidance in the technical period. Because, whoever displays the Quranic guidance is lost his happiness in this life and has a darkness life.

The grace of Allah on our wise leadership is to rely it to follow the Holy Quran's guidance and work with them, so Allah achieved our country with a great blessing of security, stability, meeting, compassion and cohesion between the boss and citizens.

The holding with Quranic guidance achieves the religion meeting for Muslim and the necessity of their group, and the obedience to their boss.

So we have to proud and rejoicing to serve the Holy Quran that is the path of our happiness and goodness. We Know that Allah has saved his book and violence it from distortion, alteration and change, as Allah says (Indeed, it is We who sent down the message [i.e, the Quran], and indeed, We will be its guardian.). And what the enemies of Islam says and broadcast from suspicions, delusions and attacks on the Quran, increase them to stick by It

and their religion. Because their faith guides them to that Allah saves His book, supports His religion, and defends His guardians and His religion people.

The specialists of Quranic studies have to remove that suspicions and refute those slanders.

I ask from Allah to give our country and all of Muslims countries security and safety, and collect our word on the right and guidance.

Allah grants of success

Written by:

Dr. Abdullah Abdul Rahman Al-Shathri

The Editor of Tabyan Magazine for Quranic Studies

Professor of Quran and Its Sciences

Imam Mohammad bin Saud Islamic University

Second: If the Reference is Stated Again

The title of the book in bold followed by a comma, family name followed by a comma, and then the page followed by a full stop.

Example:

Al Sehaḥ Tajul Lugha & Sehaḥ of Arabic Language, Al Jawhari, 2/46.

- Referencing Prophetic Hadeeth: follow the same steps above, and add Hadeeth number and its judgment.
- Referencing a research in a journal: In addition to the above, research title shall be added after the journals name in bold and then issue number.

All correspondence and subscription requests to be
addressed to

The editor-in-chief of the Editorial Board

Kingdom of Saudi Arabia – Riyadh

B. O. Box: 5701 Riyadh: 11432

Phone: 2582705, Fax: 2582695

E-mail:

quranmag@gmail.com

Facebook: www.facebook.com/Quranmag

Twitter: <https://twitter.com/quranmag1>

Association Address:

B. O. Box: 5701 – Riyadh – 11432, Phone: 2582695 –
0546667141

Association website:

www.alquran.org.sa

* * *

Technical Specifications of the Research:

- The font (Traditional Arabic) is used for Arabic language typing with size of (18) white for content and bold for titles, and the size (14) White for footnotes and summary.
- The font (Times New Roman) is used for English language typing with size of (11) white for content and bold for titles, and the size (10) White for footnotes and summary.
- Number of research pages is (50) pages (A4).
- Leave an indent at the beginning of each paragraph of no more than 1 cm.
- The space between lines is single.
- Margins of the page up, down and left are 2.5cm and from the right are 3.5cm.
- Quranic verses are written in accordance with the E-Quran Book at King Fahd Complex for Printing the Holy Quran with the size of 14 plain-colored (non-bold).

Method of Referencing

Referencing Verses:

- Verses in the text are referenced directly following the Quranic text mentioning the Sura followed by a colon and then verse number within two brackets as follows: [Al-Baqarah: 255].

Referencing texts:

- The text to be referenced to be annexed within the content with a small upper number after the punctuation mark.
- Lower footnotes shall be then written down the page with separate numbering for each page and they shall be automatically adjusted the and not manually.

First, when a source is mentioned for the first time, as well as in the reference list at the end of the search.

The title of the book in bold followed by a comma, family name followed by a comma, first and second name, date of death of the author in brackets followed by a comma, publisher followed by a comma, place of publication followed by a comma, Edition number followed by a comma, date of publication followed by a comma and then part of the page followed by a full stop.

Example:

Al Sehaḥ, Al Jawhari, Ismail Bin Hammad (1205 H), investigated by Ahmed Abdul-Ghafoor Atta, Dar Al Ilm Lil Malayeen, Beirut, Second Edition, 1404, 1984, 2/46.

- The arbitration decision depends on average marks by arbitrators including the following possibilities:
 - In case the research exceeds the degree of 90%, it is considered accepted to be published on its condition.
 - If it gets 60% to 89%, it needs amendment.
 - If it gets less than 60%, it shall be refused.
- In case of the need to re-edit the search with the amendments required from the researcher, in turn, he makes the amendment and if he confirms his view he shall respond the arbitrators remark with illustration and confirmation of this view.
- After the research being re-edited, the researcher returns the research to the arbitrator for the final decision. The decision includes one of two possibilities:
 - Accepted for publication in the event of receiving a 90% and above.
 - Refused in the event of receiving a 90% or below.

Publishing Conditions:

- In case of accepting the research for publication, all copyright shall be assigned to the journal, and may not be published in any other publisher in paper copy or electronically without written permission of the Chief Editor of the journal. The journal has the right to publish the research on the Associations site and other sites of electronic publishing.
- The research shall be published electronically in the journal's website and in the same journal according to publishing a priority depending on the searches date of acceptance and considerations determined by the editorial staff, such as research variability into a single issue.
- In case of the researchs acceptance for publication, the researcher sends acceptance of publishing, and when refused he will receive an apology for publishing.
- It is required to pay costs of evaluation in the following cases:
 - If sincerity of the acknowledgement is not proven.
 - If researcher violated the undertaking.
 - If the researcher withdraws his research after the evaluation.
 - If the researcher does not abide to deliver the research in its final form according to the approved terms of publishing in the journal.
- The researcher, when approving his research for publication, is committed to submit it in final form as referred to in the approved technical specifications.

- Submitting a file of translating the abstract, title of the study, researchers name, title and keywords into English language. The translated abstract should be approved by a specialized translation office.

Arbitration Proceedings:

- The Editorial Board considers the extent to which the search achieves terms of publishing if it is identical to the terms of the Arbitration.

Weaknesses	Actual Mark	Full Mark	Evaluation Criteria
		25	Scientific value of the subject
		25	Significance and scientific addition of the subject
		25	Correct research methodology
		25	Researchers character and good treatment of the subject
		100	Total

- The result is taken by average marks of the Editorial Board members.
- The research passes initial acceptance to be presented to arbitrators if it exceeds 60%.
- Research is governed by a minimum of two arbitrators with an academic title that equals or higher than the researchers.
- Research is governed according to the following criteria:

Weaknesses	Actual Mark	Full Mark	Evaluation Criteria
		5	Title: Quality of formation, matching title with content
		5	Research Annexes: an abstract, introduction, conclusion, recommendations, references and basic elements of each of them.
		5	Review of Literature: complete, clear relation in the study and academic addition.
		5	Language: grammar, dictation and printing
		10	Methodology: Clearness, correctness, compliance, plan accuracy and correct distribution.
		20	Style: explanation, concise, connectedness and clearness
		15	Scientific Content: matching title and objectives, scientific integrity, strength, clear and valuable scientific addition.
		5	References: originality, modernity, variability, comprehensiveness
		5	Findings: based on the subject, comprehensiveness and accuracy
		5	Recommendations: Based on the subject
		100	TOTAL

Conditions & Procedures of Publishing In "Tibian" Journal for Quranic Studies

Scientific and Methodological Properties:

- Scientific honesty.
- Originality and innovation.
- Correct tendency.
- Correct research methodology.
- Considering basics of scientific research in quoting and referencing, correct language, dictation and printing.
- Writing an introduction that contains: (subject of the study, study problem, limitations, objectives, methodology, procedures, research plan, previous studies - if any - scientific and additions by the researcher).
- Dividing the study into chapters, sections and parts according to nature of the study, its subject and content.
- Writing a conclusion with a comprehensive summary that includes the most significant (Results) and (recommendations).
- Writing a list of references of the study, according to the technical specifications referred to later.

Terms of delivering the study:

- The study should not have been published.
- The study should not be taken from a research or a thesis given a scientific degree to the researcher. If this is the case, the researcher must refer to the matter, and it should have been already published, for the editorial board to consider the extent of scientific benefit from its publication.
- Number of pages should not be more than 50 pages with – complete with annexes – after adherence to technical specifications for printing the research in terms of font type, size, spacing, and margins.
- The search should be submitted to the website of the journal in an electronic version (Microsoft Word) and another copy with the format (PDF) without researchers data.

Research Attachments upon Delivery:

- Submitting a file including search title and biography.
- Submitting a file including an abstract of the study not more than (200) words including the following elements: (study title, researcher رَحِمَهُ اللهُ's name and academic title, subject of the study, objectives, methodology, the most significant findings and the most significant recommendations) with keywords that accurately reflect the subject of the study and issues addressed so as not to exceed (6) words.

* * *

Tebian Journal for Quranic Studies

The General Supervision Dr. Abdullah Hamoud Al-Amaj

Chairman of the Board of Directors of the Saudi Association for Holy Quran and its Sciences

Advisory Board

1-Prof.Muhammad Abdulrahman Al-Shathree

Department of Quran and its Studies, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

2-Prof.Ali Ibn Sulaiman Al-Obaid.

Vice president of the affairs of the Prophet Mosque

3- Prof.Fahad Abdulrahman Al-Roomi

Department of Quranic Studies, King Saud University in Riyadh.

4-Prof.Ibrahim Ibn Saeed Al-Dawsary.

Head of the Science of the Holy Quran in Al Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University and King Abdullah Ibn Abdulaziz Chair Professor of the Holy Quran in Al Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

٥-Prof.Ahmad Sa'ad Muhammad Muhammad Al-Khateeb.

Dean of the College of Islamic and Arabic Studies, Al-Azhār University, Egypt.

6-Prof.Dhulkifl Ibn Alhaj Muhammad Yusoff Ibn Alhaj Ismail.

Dean of the Islamic Studies Academy, University of Malaya, Malaysia.

7-Prof.Tayar Alti Qolaj.

Chairman of the Board of Trustees, University of Istanbul, Turk.

8-Prof.Abdulrazzaq Hermas.

Professor of higher education, College of Arts, Ibn Zohr University, Kingdom of Morocco.

9-Prof.Ghanim Qaduri Al-Hamad.

College of Education, University of Tikrit, Iraq.

10-Prof.Zayd Ibn Omar Al-Ees.

Supervisor of Bayinat Centre for Quranic Studies in the Hashemite Kingdom of Jordan.

Chairman of the Editorial Board

Prof. Dr. Abdullah Bin Abdul Rahman Al Shathri

Professor of Quran and its Sciences at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Members:

1-Prof. Dr. Salem Bin Gharm Al Zahrani

Professor of Qira'at at Umm Al-Qura University

2-Prof. Dr. Khalid Bin Saad Al Matrafi

Professor of Quran and its Sciences at Qassim University

3-Prof. Dr. Abdul Salam Bin Saleh Al Jar Allah

Professor of Quranic Studies at King Saud University.

4-Prof. Dr. Mushref Bin Ahmed Al Zahrani

Professor of Quranic Studies at Prince Sattam bin Abdulaziz University.

5-Prof. Dr. Nasser Bin Mohammed Al Manee

Professor of Quranic Studies at King Saud University.

6- Prof. Dr. Abdullah bin Hammad Al-Qurashi

Professor of Qira'at at Taif University

7-Prof. Dr. Falwa Bint Nasser Al-Rashed

Professor of Quran Interpretation and Quranic Sciences at Princess Nourah Bint Abdul Rahman University.

8- Prof. Dr. Nasser Bin Mohammed Al Ashawan

Associate Professor of Quran and its Sciences at Imam Muhammad bin Saud Islamic University.

Editorial Manager

Dr. Fahd Bin Saad Al Quifel

Editorial Secretary

Dr. Ibrahim bin Abbas bin Nasser Al-Shagdry

Contents

	Editorial: By Dr. Abdullah Abdul Rahman Al-Shathri, the editor of the magazine.	14
	Index of the Research Issue: (45):	
1.	The Analogous Surahs in the Noble Qur'an - An Analytical Study Dr. Sa'ad Mubarak Al-Dossary – professor in Quran and its sciences department – Qassim University.	18
2.	The Contradiction concept in the Holy Quran in Al-Saadi – An Applied Theoretical study. Dr. Fatima Suleiman Ibrahim Allahim – Assistant Professor in Quran and its sciences department – Qassim University	77
3.	(The Jokes of Interpretation) by Abu Bakr Muhammad bin Al-Hassan Al-Juwayni – the features of his method, with the achievement of Al-Ikhlās, Al-Falaq and An-Nas Surahs. Dr. Abdul Aziz Abdul Rahman Al-Thamr – Associate Professor of Quranic Studies – Sharia and Islamic Studies Collage in Al-Ahsa'a – King Faisal University.	134
4.	The Stopping in Tafseer Ibn Jareer Al-Tabri's Approach as an Example Dr. Abdullah Sulaiman Allahim - Assistant Professor at Qassim University, College of Shariah and Islamic Studies, Department of Quran and its Sciences	173
5.	"Al-Hoor Al-Ayn" among the sayings of the interpretation imams and the doubts of the misguided contemporaries. Dr. Nahla Muhammad Al-Nasser, Assistant Professor – Quran and its sciences Department – College of Religion Fundamentals – Imam Muhammad bin Saud University	216
6.	Imam Bashir Al-Tabrizi and his Adequate Exegesis. Dr. Abdul Rahman Saleh Al-Muhaimid, Associate Professor of Quran and its Sciences Department, College of Shariah and Islamic Studies, Qassim University	252
7.	Imam Ibn Mujahid's efforts regarding the pause and the start Dr. Mohammed Abdullah Al Waeli, Associate Professor of the Quranic studies at the reading Institute, Bahrain Kingdom.	308
8.	(The clear signs in the virtues of some verses), Ali bin Sultan Mohammed, Abu Al-Hassan Nour al-Mulla Alharawi Al-Qari (died in: 1014 H) Dr. Faisal Hamoud Al-Makhimer Al-Shammari – Associate Professor of Interpretation and Quran Sciences – Hail University – Education Collage – Islamic Culture Department.	364
9.	Endeavors to Categorize the Types of Quran Sciences – Review, Analysis and reaching a Balance Dr. Mohammad Rashid Mohammad Al- Baraka, Associate Professor – Qassim University	420
10.	An Interpretation of Al-Mulk Surah Footnote by Al-Baidawi, written by Shams Al-Din Muhammad Burhan Al-Din Ibrahim Al-Hanbali (died: 971 H), Investigation and study. Dr. Abdel-llah Saleh Al-Mudaymag, Associate Professor of Quranic Studies at King Saud University.	466



KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry Of Education
Al-Imam Muhammad Ibn Saud
Islamic University
Saudi Academic Association Of
The Holy Qur'an and Its sciences



TBEIAN

FOR QUR'ANIC STUDIES

Refereed Scholarly Journal



Contents

❖ The Analogous Surahs in the Noble Qur'an - An Analytical Study	Dr. Sa'ad Mubarak Al-Dossary
❖ The Contradiction concept in the Holy Quran in Al-Saadi – An Applied Theoretical study	Dr. Fatima Suleiman Ibrahim Allahim
(The Jokes of Interpretation) by Abu Bakr Muhammad bin Al-Hassan	
❖ Al-Juwayni – the features of his method, with the achievement of Al-Ikhlās, Al-Falaq and An-Nas Surahs	Dr. Abdul Aziz Abdul Rahman Al-Thamr
❖ The Stopping in Tafseer Ibn Jareer Al-Tabri's Approach as an Example	Dr. Abdullah Sulaiman Allahim
❖ "Al-Hoor Al-Ayn" among the sayings of the interpretation imams and the doubts of the misguided contemporaries	Dr. Nahla Muhammad Al-Nasser
❖ Imam Bashir Al-Tabrizi and his Adequate Exegesis	Dr. Abdul Rahman Saleh Al-Muhaimid
❖ Imam Ibn Mujahid's efforts regarding the pause and the start	Dr. Mohammed Abdullah Al Waeli
(The clear signs in the virtues of some verses), Ali bin Sultan Mohammed, Abu Al-Hassan Nour al-Mulla Alharawi Al-Qari (died in: 1014 H)	Dr. Faisal Hamoud Al-Makhimer Al-Shammari
❖ Endeavors to Categorize the Types of Quran Sciences – Review, Analysis and reaching a Balance	Dr. Mohammad Rashid Mohammad Al-Baraka
An Interpretation of Al-Mulk Surah Footnote by Al-Baidawi, written by Shams	
❖ Al-Din Muhammad Burhan Al-Din Ibrahim Al-Hanbali (died: 971 H), Investigation and study.	Dr. Abdel-Ilah Saleh Al-Mudaymag

Issus 45 - 25 Dhu al-Hijjah 1444/ AH - 13 July 2023

TBEIAN FOR QUR'ANIC STUDIES

العدد الخامس والأربعون - ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٤هـ - ١٣ يوليو ٢٠٢٣م